(فهرست الجزء السابع من تاريخ الكامل)

صحيفة	
٢	(سنة ثمان وعشرين ومائتين)
٢	ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية
٣	ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحرث بن بزيع
٤	ذكر عدة حوادث
٤	(سنة تسع وعشرين ومائتين)
٥	(سنة ثلاثين ومائتين)
٥	ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينة
٥	ذكر وفاة عبد الله بن طاهر
٦	ذكر شئ من سيرة عبد الله بن طاهر
٦	ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس
٧	ذكر عدة حوادث
٧	(سنة احدى وثلاثين ومائتين)
٧	ذكر ما فعله بغا بالاعراب
٨	ذكر احمد بن نصر بن مالك الخزاعي
٩	ذكر عدة حوادث
١١	(سنة اثنتين وثلاثين ومائتين)
١١	ذكر الحرب مع بني نمير
١١	ذكر موت أبي جعفر الواثق
١٢	ذكر بعض سيرة الواثق بالله
١٣	ذكر خلافة المتوكل
١٤	ذكر عدة حوادث
١٤	(سنة ثلاث وثلاثين ومائتين)
١٤	ذكر قبض محمد بن عبد الملك الزيات
١٥	ذكر عدة حوادث
١٦	(سنة أربع وثلاثين ومائتين)
١٦	ذكر هرب محمد بن البعيث
١٧	ذكر ايتاخ وما صار اليه أمره
١٧	ذكر الخلف بافريقية
١٨	ذكر عدة حوادث

صحيفة	
١٨	(سنة خمس وثلاثين ومائتين)
١٨	ذكر قتل ايتاخ
١٨	ذكر أسر ابن البعيث وموته
١٩	ذكر البيعة لاولاد المتوكل بولاية العهد
١٩	ذكر ظهور رجل ادعى النبوة
٢٠	ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث
٢٠	ذكر عدة حوادث
٢١	(سنة ست وثلاثين ومائتين)
٢١	ذكر مقتل محمد بن ابراهيم
٢١	ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام
٢٢	ذكر عدة حوادث
٢٢	(سنة سبع وثلاثين ومائتين)
٢٢	ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم
٢٣	ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دواد وولاية ابن أكثم القضاء
٢٣	ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها
٢٤	ذكر فتح قصريانة
٢٥	ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث
٢٥	ذكر عدة حوادث
٢٦	(سنة ثمان وثلاثين ومائتين)
٢٦	ذكر ما فعله بغا بتفليس
٢٦	ذكر مسير الروم الى ديار مصر
٢٧	ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد
٢٧	ذكر عدة حوادث
٢٧	(سنة تسع وثلاثين ومائتين)
٢٨	(سنة أربعين ومائتين)
٢٨	ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم

Tarikhul-Kamil
vol. VIII

Ibn Athir

Azhariyya Press Egypt
1301 AH.

Author's full name

Abul Hasan Ali bin Muhammad
al-Jazari

صحيفة

٧٠ ذكر قتل وصيف
٧٠ ذكر قتل بندار الطبري
٧٠ ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر
٧١ ذكر الفتنة بأعمال الموصل
٧١ ذكر عدة حوادث
٧٢ ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة وبوشنج
٧٢ (سنة أربع وخمسين ومائتين)
٧٣ ذكر مقتل بغا الشرابي
٧٣ ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون
٧٣ ذكر وقعة بين مساور الخارجي وبين عسكر الموصل
٧٤ ذكر عدة حوادث
٧٤ (سنة خمس وخمسين ومائتين)
٧٤ ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان
٧٥ ذكر ملك يعقوب فارس
٧٦ ذكر خلع المعتز وموته
٧٧ ذكر خلافة المهتدي
٧٨ ذكر الشغب ببغداد
٧٨ ذكر ظهور قبيحة أم المعتز
٧٩ ذكر قتل أحمد بن اسرائيل وأبي نوح
٧٩ ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامة بها
٨٠ ذكر استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها
٨٠ ذكر استيلاء مساور على الموصل
٨١ ذكر أول خروج صاحب الزنج
٨٥ ذكر عدة حوادث
٨٦ (سنة ست وخمسين ومائتين)
٨٦ ذكر وصول موسى بن بغا الى سامرا واختفاء صالح

صحيفة

٨٦ ذكر قتل صالح بن وصيف
٨٩ ذكر اختلاف الخوارج على مساور
٩٠ ذكر خلع المهتدي وموته
٩٢ ذكر بعض سيرة المهتدي
٩٣ ذكر خلافة المعتمد على الله
٩٣ ذكر أخبار صاحب الزنج
٩٤ ذكر دخول الزنج الابلة
٩٤ ذكر أخذ الزنج عبادان
٩٤ ذكر أخذهم الاهواز
٩٤ ذكر عزل عيسى بن الشيخ من الشام وولايته أرمينية
٩٥ ذكر ابن الصوفي العلوي وخروجه بمصر
٩٥ ذكر ظهور علي بن زيد العلوي بالكوفة وخروجه عنها
٩٥ ذكر عدة حوادث
٩٦ (سنة سبع وخمسين ومائتين)
٩٦ ذكر عود أبي أحمد الموفق من مكة الى سر من رأى
٩٦ ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب
٩٦ ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج
٩٦ ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة
٩٧ ذكر انهزام جيش الزنج بالاهواز
٩٧ ذكر أخذ الزنج البصرة وتخريبها
٩٨ ذكر مسير المولد لحرب الزنج
٩٨ ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها
٩٨ ذكر ملك الحسن بن زيد العلوي جرجان
٩٩ ذكر عدة حوادث
٩٩ (سنة ثمان وخمسين ومائتين)

صحيفة		صحيفة	
٢٨	ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالاندلس	٤٥	ذكر عدة حوادث
٢٨	ذكر عدة حوادث	٤٦	(سنة تسع واربعين ومائتين)
٢٩	(سنة احدى واربعين ومائتين)	٤٦	ذكر غزو الروم وقتل على بن يحيى الارمني
٢٩	ذكر وثوب اهل حمص بعاملهم	٤٦	ذكر الفتنة ببغداد
٢٩	ذكر الفداء بين المسلمين والروم	٤٦	ذكر الفتنة بسامرا
٢٩	ذكر غارات البجاة بمصر	٤٧	ذكر قتل اتامش
٣٠	ذكر عدة حوادث	٤٧	ذكر عدة حوادث
٣١	(سنة اثنتين واربعين ومائتين)	٤٨	(سنة خمسين ومائتين)
٣١	(سنة ثلاث واربعين ومائتين)	٤٨	ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله
٣٢	(سنة اربع واربعين ومائتين)	٤٩	ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوى
٣٢	(سنة خمس واربعين ومائتين)	٥١	ذكر عدة حوادث
٣٤	ذكر خروج الكفار بالاندلس الى بلاد الاسلام	٥٢	(سنة احدى وخمسين ومائتين)
٣٤	ذكر الحرب بين البربر وابن الاغلب بافريقية	٥٢	ذكر قتل باغر التركى
٣٤	ذكر عدة حوادث	٥٢	ذكر مسير المستعين الى بغداد
٣٤	(سنة ست واربعين ومائتين)	٥٣	ذكر البيعة للمعتز بالله
٣٥	(سنة سبع واربعين ومائتين)	٥٥	ذكر حصار المستعين ببغداد
٣٥	ذكر مقتل المتوكل	٥٩	ذكر حال الانبار
٣٨	ذكر بعض سيرته	٦٣	ذكر غزو الفرنج بالاندلس
٣٩	ذكر بيعة المنتصر	٦٣	ذكر عدة حوادث
٤٠	ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزواتهما	٦٥	(سنة اثنتين وخمسين ومائتين)
٤١	ذكر ولاية ابنه محمد	٦٥	ذكر خلع المستعين
٤١	ذكر عدة حوادث	٦٥	ذكر حال وصيف وبغا
٤٢	(سنة ثمان واربعين ومائتين)	٦٦	ذكر الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبد الله
٤٢	ذكر غزاة وصيف الروم	٦٧	ذكر خلع المؤيد وموته
٤٢	ذكر خلع المعتز والمؤيد	٦٧	ذكر قتل المستعين
٤٢	ذكر موت المنتصر	٦٨	ذكر الفتنة بين الاتراك والمغاربة
٤٤	ذكر بعض سيرته	٦٨	ذكر خروج مساور بالبوازيج
٤٤	ذكر خلافة المستعين	٦٨	ذكر عدة حوادث
		٦٩	(سنة ثلاث وخمسين ومائتين)
		٦٩	ذكر اخذ كرج بن ابى دلف

صحيفة	
١٢٩	ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو
١٣٠	ذكر عدة حوادث
١٣٠	(سنة ست وستين ومائتين)
١٣١	ذكر أخبار الزنج مع اغرتمش
١٣٢	ذكر دخول الزنج رامهرمز
١٣٣	ذكر عدة حوادث
١٣٤	(سنة سبع وستين ومائتين)
١٣٤	ذكر أخبار الزنج
١٣٦	ذكر وصول الموفق الى قتال الزنج وفتح المنيعة
١٣٧	ذكر استيلاء الموفق على طهثا
١٣٨	ذكر مسير الموفق الى الاهواز واجلاء الزنج عنها
١٣٩	ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج
١٤٣	ذكر عبور الموفق الى مدينة صاحب الزنج
١٤٤	ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل
١٤٤	ذكر عدة حوادث
١٤٥	(سنة ثمان وستين ومائتين)
١٤٥	ذكر أخبار الزنج
١٤٦	ذكر الوقعة بين المعتضد والاعراب
١٤٧	ذكر أخبار رافع بن هرثمة
١٤٧	ذكر الحوادث بالاندلس وبافريقية
١٤٨	ذكر عدة حوادث
١٤٩	(سنة تسع وستين ومائتين)
١٤٩	ذكر أخبار الزنج
١٥٠	ذكر احراق قصر صاحب الزنج
١٥٢	ذكر غرق نصير
١٥٣	ذكر احراق قنطرة العلوى صاحب الزنج
١٥٣	ذكر انتقال صاحب الزنج الى الجانب الشرقي واحراق سوقه

صحيفة	
١٥٤	ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية
١٥٦	ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية
١٥٧	ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد ابن طولون
١٥٨	ذكر مسير المعتمد الى الشام وعوده من الطريق
١٥٨	ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة
١٥٩	ذكر عدة حوادث
١٦٠	(سنة سبعين ومائتين)
١٦٠	ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج
١٦٢	ذكر الظفر بالروم
١٦٢	ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمد
١٦٤	ذكر وفاة احمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه
١٦٤	ذكر مسير اسحق بن كنداجيق الى الشام
١٦٥	ذكر عدة حوادث
١٦٦	سنة احدى وسبعين ومائتين
١٦٦	ذكر خلاف محمد وعلى العلويين
١٦٦	ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان
١٦٦	ذكر وقعة الطواحين
١٦٧	ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار
١٦٧	ذكر حروب الاندلس وافريقية
١٦٧	ذكر عدة حوادث
١٦٩	(سنة اثنتين وسبعين ومائتين)

صحيفة	
٩٩	ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط
١٠٠	ذكر مسير أبي أحمد الى الزنج وقتل مفلح
١٠١	ذكر قتل يحيى بن محمد البحراني
١٠١	ذكر عود أبي أحمد الى واسط
١٠٢	ذكر عدة حوادث
١٠٢	(سنة تسع وخمسين ومائتين)
١٠٢	ذكر دخول الزنج الاهواز
١٠٢	ذكر مسير موسى بن بغا لحرب الزنج
١٠٣	ذكر ملك يعقوب نيسابور
١٠٤	ذكر ظهور ابن الصوفي بمصر ثانيا
١٠٤	ذكر حال أبي عبد الرحمن العمري
١٠٥	ذكر ما كان هذه السنة بالاندلس
١٠٥	ذكر عدة حوادث
١٠٦	(سنة ستين ومائتين)
١٠٦	ذكر دخول يعقوب طبرستان
١٠٦	ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم
١٠٧	ذكر الحرب بين أهل طليطلة وهوارة
١٠٧	ذكر عدة حوادث
١٠٨	(سنة احدى وستين ومائتين)
١٠٨	ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح
١٠٩	ذكر ولاية أبي الساج الاهواز
١٠٩	ذكر عود الصفار الى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل
١١٠	ذكر تجهيز أبي أحمد للمسير الى البصرة
١١٠	ذكر ولاية نصر بن أحمد الساماني ما وراء النهر
١١٢	ذكر عصيان أهل برقة
١١٢	ذكر ولاية ابراهيم بن أحمد افريقية

صحيفة	
١١٤	ذكر عدة حوادث
١١٥	(سنة اثنتين وستين ومائتين)
١١٥	ذكر الحرب بين الموفق والصفار
١١٦	ذكر أخبار الزنج
١١٧	ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها
١١٧	ذكر أخبار احمد بن عبد الله الخجستاني
١٢٠	ذكر قتل الخجستاني
١٢١	ذكر عدة حوادث
١٢٢	(سنة ثلاث وستين ومائتين)
١٢٢	ذكر وقعة الزنج
١٢٢	ذكر استيلاء يعقوب على الاهواز وغيرها
١٢٢	ذكر ملك الروم لؤلؤة
١٢٣	ذكر عدة حوادث
١٢٣	(سنة أربع وستين ومائتين)
١٢٣	ذكر أسر عبد الله بن كاوس
١٢٤	ذكر أخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط
١٢٥	ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله
١٢٥	ذكر وفاة أماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل
١٢٦	ذكر الفتنة ببلاد الصين
١٢٧	ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة
١٢٧	ذكر عدة حوادث
١٢٨	(سنة خمس وستين ومائتين)
١٢٨	ذكر أخبار الزنج
١٢٨	ذكر استعمال مسرور البلخي على الاهواز وانهزام الزنج منه
١٢٨	ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه

صحيفة

الى الطاعة
١٨٧ ذكر انهزام هرون الخارجي من عسكر الموصل
١٨٨ ذكر عدة حوادث
١٨٩ (سنة ثلاث وثمانين ومائتين)
١٨٩ ذكر الظفر بهرون الخارجي
١٨٩ ذكر عصيان دمشق على جيش بن خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله
١٩٠ ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية
١٩٠ ذكر الفداء بين المسلمين والروم
١٩٠ ذكر الحرب بين عسكر المعتضد واولاد ابي دلف
١٩١ ذكر عدة حوادث
١٩٣ (سنة اربع وثمانين ومائتين)
١٩٤ (سنة خمس وثمانين ومائتين)
١٩٥ (سنة ست وثمانين ومائتين)
١٩٥ ذكر ابتداء امر القرامطة بالبحرين
١٩٦ ذكر عدة حوادث
١٩٦ (سنة سبع وثمانين ومائتين)
١٩٦ ذكر قتل ابي ثابت امير طرسوس وولاية ابن الاعرابي
١٩٧ ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه
١٩٧ ذكر امر القرامطة وانهزام العباس الغنوي منهم
١٩٨ ذكر امر عمرو الصفار وملك اسمعيل خراسان
١٩٩ ذكر قتل محمد بن زيد العلوي
٢٠٠ ذكر ولاية ابي العباس صقلية
٢٠٠ ذكر عدة حوادث
٢٠١ (سنة ثمان وثمانين ومائتين)
٢٠٢ (سنة تسع وثمانين ومائتين)
٢٠٢ ذكر اخبار القرامطة بالشام
٢٠٢ ذكر اخبار القرامطة بالعراق

صحيفة

٢٠٣ ذكر وفاة المعتضد
٢٠٤ ذكر صفته وسيرته
٢٠٤ ذكر خلافة المكتفي بالله
٢٠٤ ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار
٢٠٤ ذكر استيلاء محمد بن هرون على الري
٢٠٥ ذكر قتل بدر
٢٠٦ ذكر ولاية ابي العباس عبد الله ابن ابراهيم افريقية
٢٠٦ ذكر عدة حوادث
٢٠٧ (سنة تسعين ومائتين)
٢٠٧ ذكر اخبار القرامطة
٢٠٩ ذكر امر محمد بن هرون
٢٠٩ ذكر عدة حوادث
٢٠٩ (سنة احدى وتسعين ومائتين)
٢١٠ ذكر اخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة
٢١١ ذكر عدة حوادث
٢١١ (سنة اثنتين وتسعين ومائتين)
٢١١ ذكر استيلاء المكتفي على الشام ومصر وانقراض ملك الطولونية
٢١٢ ذكر عدة حوادث
٢١٣ (سنة ثلاث وتسعين ومائتين)
٢١٣ ذكر اول امارة بني حمدان بالموصل وما فعلوه بالاكراد
٢١٣ ذكر الظفر بالخلنجي
٢١٤ ذكر امر القرامطة
٢١٦ ذكر عدة حوادث
٢١٧ (سنة اربع وتسعين ومائتين)
٢١٧ ذكر اخبار القرامطة واخذهم الحاج
٢١٨ ذكر قتل زكرويه لعنه الله
٢١٨ ذكر عدة حوادث

(تمت)

صحيفة	
١٦٨	ذكر الحرب بين اذكوتكين ومحمد ابن زيد العلوى
١٦٨	ذكر عدة حوادث
١٦٩	(سنة ثلاث وسبعين ومائتين)
١٦٩	ذكر الاختلاف بين ابن أبى الساج وابن كنداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون
١٧٠	ذكر وقعة بين عسكر ابن أبى الساج والشراة
١٧٠	ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن وولاية ابنه المنذر
١٧٠	ذكر عدة حوادث
١٧١	(سنة أربع وسبعين ومائتين)
١٧١	ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفق
١٧١	ذكر عدة حوادث
١٧١	(سنة خمس وسبعين ومائتين)
١٧١	ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن أبى الساج
١٧٢	ذكر الحرب بين ابن كنداج وابن أبى الساج
١٧٣	ذكر الحرب بين الطائى وفارس العبدى
١٧٣	ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله
١٧٣	ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان
١٧٤	ذكر وفاة المنذر بن محمد الاموى
١٧٤	ذكر عدة حوادث
١٧٤	(سنة ست وسبعين ومائتين)
١٧٥	(سنة سبع وسبعين ومائتين)
١٧٦	(سنة ثمان وسبعين ومائتين)

صحيفة	
١٧٦	ذكر الفتنة ببغداد
١٧٦	ذكر وفاة الموفق
١٧٧	ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد
١٧٧	ذكر ابتداء أمر القرامطة
١٧٩	ذكر غزو الروم ووفاة بازمار
١٧٩	ذكر الفتنة بطرسوس
١٨٠	ذكر عدة حوادث
١٨٠	(سنة تسع وسبعين ومائتين)
١٨٠	ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد
١٨٠	ذكر الحرب بين الخوارج وأهل الموصل والاعراب
١٨١	ذكر وفاة المعتمد
١٨٢	ذكر خلافة أبى العباس المعتضد
١٨٢	ذكر وفاة نصر الساماني
١٨٣	ذكر عزل رافع بن هرثمة من خراسان وقتله
١٨٣	ذكر عدة حوادث
١٨٣	(سنة ثمانين ومائتين)
١٨٣	ذكر حبس عبد الله بن المهتدى
١٨٤	ذكر قصد المعتضد بنى شيبان وصلحه معهم
١٨٤	ذكر خروج محمد بن عبادة على هرون وكلاهما خارجيان
١٨٤	ذكر عدة حوادث
١٨٥	(سنة احدى وثمانين ومائتين)
١٨٥	ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكه اياها
١٨٦	ذكر عدة حوادث
١٨٦	(سنة اثنتين وثمانين ومائتين)
١٨٦	ذكر النيروز المعتضدى
١٨٦	ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده

٥(ماشاء الله كان)٥

الجزء السابع من تاريخ الكامل للعلامة ابى الحسن على بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار للوفى العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
المصرية سنة ١٣٠١ هجرية

(فهرست الجزء السابع من تاريخ الجبرتي)

صحيفة	
٢٩	ذو الحجة
٥٦	ذكر من مات في هذه السنة
٦١	(سنة خمس عشرة ومائتين والف)
٦٢	ذكر قتل سارى عسكر كلهبر وتحقيق قضيته
١١٢	ذكر خروج الفرنسيس بجنازة سارى عسكرهم كلهبر المقتول بمصر بعد التحقيق على القاتل
١١٥	صفر الخير
١١٧	ربيع الاول
١١٧	ربيع الثانى
١١٩	جمادى الاولى

صحيفة	
١٢٢	جمادى الثانية
١٢٦	رجب الفرد
١٢٣	شعبان
١٤١	رمضان
١٤٧	شوال
١٦٢	ذو القعدة
١٧١	ذو الحجة الحرام
١٨٣	ذكر ما هدمه الفرنساويه وخربوه وما أحدثوه من العمائر وغيرها
١٩٧	ذكر من مات في هذه السنة من الاعيان

(تم الفهرست)

وباب العدوي واهل

فلما كان اليوم الرابع خرج اهل مصيني وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق فانهزم المسلمون وانحدروا الروم حتى جاوزوا الكمين ولم يبق بالبلد احد الاخرج فلما جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم وخرج الكمين من خلفهم ووضعوا فيهم السيف فلم ينج منهم الا القليل فسالوا الامان على انفسهم واموالهم ليسلموا المدينة فاجابهم المسلمون الى ذلك وامنوهم فسلموا المدينة وفيها اقام المسلمون بمدينة طارنت من ارض انكبردة وسكنوها وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وصل عشر شلنديات من الروم فارسوا بمرسى الطين وخرجوا ليغيروا فضلوا الطريق فرجعوا خائبين وركبوا البحر راجعين فغرق منها سبع قطع وفي سنة اربع وثلاثين صالح اهل رغوس وسلموا المدينة الى المسلمين بما فيها فهدمها المسلمون واخذوا منها ما امكن حمله وفي سنة خمس وثلاثين سار طائفة من المسلمين الى مدينة قصريانة فغنموا وسلبوا واحرقوا وقتلوا في اهلها وكان الامير على صقلية للمسلمين محمد بن عبد الله بن الاغلب فتوفي في رجب من سنة ست وثلاثين ومائتين فكان مقيما بمدينة بلرم لم يخرج منها وانما كان يخرج الجيوش والسرايا فتفتح وتغنم فكانت امارته عليها تسع عشرة سنة والله سبحانه وتعالى اعلم

○(ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحرث بن بزيع)○

في هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل تطيلة وبين عسكر عبد الرحمن امير الاندلس والمقدم عليهم الحرث بن بزيع وسبب ذلك ان موسى بن موسى كان من اعيان قواد عبد الرحمن وهو العامل على مدينة تطيلة فجرى بينه وبين القواد تحاسد سنة تسع وعشرين وقد ذكرناه فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمن فسير اليه جيشا واستعمل عليهم الحرث بن بزيع والقواد فاقتتلوا عند برجة فقتل كثير من اصحاب موسى وقتل ابن عم له وعاد الحرث الى سرقسطة فسير موسى ابنه لب بن موسى الى برجة فعاد الحرث اليها وحصرها فملكها وقتل ابن موسى وتقدم الى تطيلة فطلبه فحصر فصالحه موسى على ان يخرج عنها فانتقل موسى الى اربيط وبقي الحرث بتطيلة اياما ثم سار الى اربيط فحصر موسى بها فارسل موسى الى غرسية وهو من ملوك الاندلسيين المشركين واتفقا على الحرث واجتمعا وجعلا له كمينا في طريقه واتخذا الخيل والرجال بموضع يقال له بلمسة (٩) على نهر هناك فلما جاء الحرث النهر خرج الكمين عليه واحدقوا به وجرى معه قتال شديد وكانت وقعة عظيمة واصابه ضربة في وجهه فلقت عينه ثم اسر في هذه الوقعة فلما سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه فجهز عسكرا كبيرا واستعمل عليه ابنه محمدا وسيره الى موسى في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين وتقدم محمد الى بنبلونة فاوقع عندها بجميع كثير من المشركين وقتل فيها غرسية وكثير من المشركين ثم عاد موسى الى الخلاف على عبد الرحمن فجهز جيشا كبيرا وسيرهم الى موسى فلما رأى ذلك طلب المسالمة فاجيب اليها واعطى ابنه اسمعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة فسار موسى اليها فوصلها واخرج كل من يخافه

الارياف القريبة تاتي بالمؤنة والاحتياجات من السمن والجبن واللبن والغلة والتبن والغنم فيبيعونه على اهل مصر ثم يرجعون الى بلادهم كل ذلك ولم يعلم احد حقيقة حال الفرنساوية المتوجهين مع كبيرهم للحرب واختلفت الروايات والاخبار واما الوزير فانه لما ارتحل بالعرضي تخلف عنه ببلبيس جملة من العسكر واما عثمان بك حسن وسليم بك ابو دياب ومن معهما فانهما تقابلا مع الفرنساوية ثم رجعا الى بلبيس فحاصروا من بها وكان عثمان بك وسليم بك وصلى باشا الطرابلسي وبعض وجاقلية خرجوا منها وذهبوا الى ناحية العرضي فخارب الفرنساوية من ببلبيس من العسكر ولم يكن لهم بهم طاقة فطلبوا الامان فامنوهم واخذوا سلاحهم واخرجوهم حيث شاؤا فذهبوا اشتاتا في الارياف يتكففون الناس ويأوون الى المساجد الخربة ومات اكثرهم من العري والجوع ثم لما لحق عثمان بك ومن معه بالعرضي ناحية الصالحية تكلموا مع الوزير واوسعوه بالكلام فاعتذر اليهم باعذار منها عدم الاستعداد للحرب وتركه معظم الجبخانة والمدافع الكبار بالعريش

الكلام على امر الصلح الواقع بين الفرنساوية ... بين وطنشة قلة الفرنساوية

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين)

(ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية)

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر فنزل مرسى مسيني وبث السرايا فغنموا غنائم كثيرة واستأمن اليه أهل نابل وصاروا معه ونازل الفضل مسينة واشتد القتال فلم يقدر على أخذها فمضى طائفة من العسكر واستداروا خلف جبل مطل على المدينة فصعدوا اليه ونزلوا الى المدينة وأهل البلد مشغولون بقتال جعفر ومن معه فلما رأى أهل البلد ان المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم انهزموا وفتح البلد وفيها فتحت مدينة مسكان وفي سنة تسع وعشرين ومائتين خرج أبو الأغلب العباس بن الفضل في سرية فبلغ شرة فقاتله أهلها قتالا شديدا فانهزمت الروم وقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ولم يكن بصقلية قبلها مثلها وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة لنتيني فأخبر الفضل ان أهل لنتيني كاتبوا البطريق الذي بصقلية لينصرهم فأجابهم وقال لهم ان العلامة عند وصولي ان توقد النار ثلاث ليال على الجبل الفلاني فاذا رأيتم ذلك ففي اليوم الرابع أصل اليكم فنجتمع أنا وأنتم على المسلمين بغتة فأرسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليال فلما رأى أهل لنتيني النار أخذوا في أمرهم وأعد الفضل ما ينبغي أن يستعد به وكمن الكمناء وأمر الذين يحاصرون المدينة ان ينهزموا الى جهة الكمين فاذا خرج أهلها عليهم وقاتلوهم فاذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم

فلما

فلما شاهدوه بين يدى عثمان كتخدا هاله ذلك واغتم غما شديدا ووعده بخير وطيب خاطره وأخذ سيدى أحمد بن محمود محرم التاجر جرحه الى داره وأكرمهم وكساهم وأقاموا عنده حتى انقضت الحادثة وباشر السيد أحمد المحروقي وباقي التجار وسائر الناس الكلف والنفقات والمآكل والمشارب وكذلك جميع أهل مصر كل انسان سمح بنفسه وبجميع ما يملكه وأعان بعضهم بعضا وفعلوا ما في وسعهم وطاقتهم من المعونة وأما الفرنساوية فانهم تحصنوا بالقلاع المحيطة بالبلد وبيت الألفي وما والاه من البيوت الخاصة بهم وبيوت القبطة المجاورين لهم واستمر الناس بعد دخول الباشا والأمراء ومن معهم من العسكر الى مصر أياما قليلة وهم يدخلون ويخرجون من باب الفتوح

الف درهم وارسل الى ابنيه الفضل وجعفر فاعطاه كل واحد منهما عشرين الفا وجند
الرشيد في امرهم حتى اخذهم فقال الواثق صدق والله جدي انما العاجز من لا يستبد
واخذ في ذكر الخيانة وما يستحق اهلها فلم يمض غير اسبوع حتى نكبهم وفيها ولي شير
باسبان لايتاخ اليمن وسار اليها وفيها تولى محمد بن صالح بن العباس المدينة وحج بالناس
محمد بن داود وفيها توفي خلف بن هشام البزار المقري في جمادى الاولى (البزار بالزاي
المعجمة والراء المهملة)

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين)

٥(ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينة)٥

وفي هذه السنة وجه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين اغاروا بنواحي المدينة
وكان سبب ذلك ان بني سليم كانت تفسد حول المدينة بالشر ويأخذون مهما ارادوا
من الاسواق بالحجاز باي سعر ارادوا وزاد الامر بهم الى ان وقعوا بناس من بني كنانة
وباهلة فاصابوهم وقتلوا بعضهم في جمادى الآخرة من سنة ثلاثين ومائتين فوجه محمد
ابن صالح عامل المدينة اليهم حماد بن جرير الطبري وكان مسلحة لاهل المدينة في مائتي
فارس واضاف اليهم جندا غيرهم وتبعهم متطوعة فسار اليهم حماد فلقيهم بالرويثة
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد واصحابه وقريش
والانصار وقاتلوا قتالا عظيما فقتل حماد وعامة اصحابه وعدد صالح من قريش
والانصار واخذ بنو سليم الكراع والسلاح والثياب فطمعوا ونهبوا القرى والمناهل
ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق فوجه اليهم الواثق بغا الكبير ابا موسى في جمع
من الجند فقدم المدينة في شعبان فلقيهم ببعض مياه الحرة من وراء السوارقية قريتهم
التي يأوون اليها وبها حصون فقتل منهم نحوا من خمسين رجلا واسر مثلهم وانهزم
الباقون واقام بغا بالسوارقية ودعاهم الى الامان على حكم الواثق فاتوه متفرقين
فجمعهم وترك من يعرف بالفساد وهم زهاء الف رجل وخلى سبيل الباقين وعاد
بالاسرى الى المدينة في ذي القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ثم سار الى مكة فلما انقضى حجه
سار الى ذات عرق بعد انقضاء الموسم وعرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني
سليم فاقبلوا واخذ من المفسدين نحوا من ثلثمائة رجل واطلق الباقين ورجع الى
المدينة فحبسهم

٥(ذكر وفاة عبد الله بن طاهر)٥

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور في ربيع الاول وهو امير خراسان وكان اليه
الحرب والشرطة والسواد والري وطبرستان وكرمان وخراسان وما يتصل بها وكان
خراج هذه الاعمال يوم مات ثمانية واربعين الف الف درهم وكان عمره ثمانيا
واربعين سنة وكذلك عمر والده طاهر واستعمل الواثق على اعماله كلها ابنه طاهر بن
عبد الله

وكان هو بناحية الجبل
وركب من ساعته هو ومن
معه ونزلوا من سفح الجبل
وذهب الى ناحية قدير الطين
ينتظر ما يحصل من الامور
واقام متخشيا على نفسه
واعتزل الفريقين واستمر
على صلحه مع الفرنساوية
هذا ما حصل خبر الشرقيين
ولما تحقق الباشا والامراء
الذين بمصر وانحصر ذلك
اخفوه بينهم واشاعوا خلافه
لئلا تنحل عزائم الناس عن
القتال وتضعف نفوسهم
واستمر الباشا يظهر كتابة
المراسلات وارسال السعاة
في طلب النجدة والمعونة
وربما افتعلوا اجوبة
فزوروها على الناس
فتروج عليهم وتسري في
غفلاتهم ويقولون للناس
في كل وقت ان حضرة الصدر
الاعظم مجتهد في محاربة
الفرنسيس وفي غد او بعد
غد يقوم بالعساكر والجنود
بعد قطع العدو وعند
حضوره و وصوله يحصل
تمام الفتح وتهدم العساكر
القلاع وتقلبها على من يبقى
من الفرنساوية وبعد ذلك
يتسلم البلاد ويريح العباد
واجتهدوا فيما انتم فيه
ونادوا بالمناداة على الناس
والعسكر باللسان العربي
والتركي بالتحريض والاجتهاد
والحرص على الصبر والقتال
وملاقاة العدو ونحو ذلك و وصل طائفة من عسكر

واستقر فيها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أعطى الواثق اشناس تاجا ووشاحين • وفيها مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر وفيها غلا السعر بطريق مكة فبلغ الخبز كل رطل بدرهم وراوية ماء بأربعين درهما واصاب الناس في الموقف حر شديد ثم أصابهم مطر فيه برد واشتد البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحر وسقط قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحجاج وحج بالناس محمد بن داود وفيها توفي عبد الملك بن مالك بن عبد العزيز أبو نصر التمار الزاهد وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد أضر ومحمد بن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان العتبي الاموي البصري أبو عبد الرحمن وكان عالما بالاخبار والآداب وأبو سليمان داود الاشقر التمار المحدث

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين)

في هذه السنة حبس الواثق الكتاب والزمهم اموالا عظيمة واخذ من احمد بن اسرائيل ثمانين ألف دينار بعد ان ضربه ومن سليمان بن وهب كاتب ايتاخ اربعمائة ألف دينار ومن الحسن بن وهب اربعة عشر ألف دينار ومن ابراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار ومن أحمد بن الخصيب وكتابه ألف ألف دينار ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبي الوزير مائة ألف واربعين ألف دينار وكان سبب ذلك أنه جلس ليلة مع أصحابه فسألهم عن سبب نكبة البرامكة فحكى له عزون بن عبد العزيز الانصاري ان جارية لعون الخياط أراد الرشيد شراءها فاشتراها بمائة ألف دينار وأرسل الى يحيى بن خالد ان يعطيه ذلك فقال يحيى هذا مفتاح سوء اذا أخذ ثمن جارية مائة ألف دينار فهو أحرى ان يطلب المال على قدر ذلك فارسل يحيى اليه انني لا أقدر على هذا المال فغضب الرشيد وأعاد لا بد منها فارسل يحيى قيمتها دراهم فامر ان تجعل على طريق الرشيد ليستكثرها ففعل ذلك فاجتاز الرشيد بها فسأل عنها فقيل هذا ثمن الجارية فاستكثرها فامر برد الجارية وقال لخادم له اضمم اليك هذا المال واجعل لي بيت مال لاضم اليه ما أريده وسماه بيت مال العروس وأخذ في التفتيش عن الاموال فوجد البرامكة قد فرطوا فيها وكان يحضر عنده مع سماره رجل يعرف بابي العود له أدب فامر له بثلاثين ألف درهم فمطله بها يحيى فاحتال ابو العود في تحريض الرشيد على البرامكة وكان قد شاع تغير الرشيد عليهم فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدثه وساق الحديث الى ان انشده قول عمر بن ابي ربيعة

واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

وعدت هند وما كانت تعد • ليت هندا انجزتنا ما تعد

فقال الرشيد اجل انما العاجز من لا يستبد وكان يحيى قد اتخذ من خدام الرشيد خادما يأتيه باخباره فعرفه ذلك فاحضر ابا العود واعطاه ثلاثين الف درهم ومن عنده عشرين

غادروه عليهم مع الانكليز معنا العساكر وانتظرنا • ناخاطب العسكر وبذل لهم الرغائب فامتنعوا ولم يمتثل منهم الا المطيع والمتطوع وهم نحو الالف وعادوا على أثرهم وجمعوا منهم من كان مشتتا ومنتشرا في البلاد ورجعوا بدون محاربة الفرنساوية فنزلوا بوهدة بالقرب من القرين لكونهم تظروه في قلة من عسكره وعلموا بقرب من ذكر منهم فضاربوهم بالنبابيت والحجارة وأصيب فرس ساري عسكر بقبوت فانكسر وسقط ترجمانه الى الارض وتسامع المسلمون فركبوا لنجدتهم واستصرخ الفرنساوية عساكرهم فلحقوا بهم ووقع الحرب بين الفريقين حتى حال بينهما الليل فانكف الفريقان وانحاز كل فريق ناحية فلما دخل الليل واشتد الظلام أحاط العسكر الفرنساوي بعساكر المسلمين فاصبح المسلمون وقد داروا احاطة العسكر بهم من كل جانب فركبت الخيالة وتبعتهم المشاة واخترقوا تلك الدائرة وسلم منهم من سلم وعطب من عطب ورجعوا على اثرهم الى الصالحية فعند ذلك ارتحل الوزير ورجع الى الشام واما مراد بيك فانه بمجرد ما عاين هجوم الفرنسيس على الباشا والامراء بالمطرية

ثم ساروا الى اشبيلية ثامن المحرم فنزلوا على اثنى عشر فرسخا منها فخرج اليهم كثير من المسلمين فالتقوا فانهزم المسلمون ثانى عشر المحرم وقتل كثير منهم ثم نزلوا على ميلين من اشبيلية فخرج اهلها اليهم وقاتلوهم فانهزم المسلمون رابع عشر المحرم وكثر القتل والاسر فيهم ولم ترفع المجوس السيف عن احد ولا عن دابة ودخلوا حاضر اشبيلية واقاموا به يوما وليلة وعادوا الى مراكبهم واقبل عسكر عبد الرحمن صاحب البلاد مع عدة من القواد فبادر اليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقتل من المشركين سبعون رجلا وانهزموا حتى دخلوا مراكبهم واحجم المسلمون عنهم فسير عبد الرحمن جيشا آخر غيرهم فقاتلوا المجوس قتالا شديدا فرجع المجوس عنهم فتبعهم العسكر ثانى ربيع الاول وقاتلوهم واتاهم المدد من كل ناحية ونهضوا لقتال المجوس من كل جانب فخرج اليهم المجوس وقاتلوهم فكاد المسلمون ينهزمون ثم ثبتوا فترجل كثير منهم فانهزم المجوس وقتل نحو خمسمائة رجل واخذوا منهم اربعة مراكب فاخذوا ما فيها واحرقوها وبقوا اياما لا يصلون الى المجوس لانهم فى مراكبهم ثم خرج المجوس الى لبلة فاصابوا سبيا ثم نزل المجوس الى جزيرة قريب قوريس فنزلوها وقسموا ما كان معهم من الغنيمة فحمى المسلمون ودخلوا اليهم فى النهر فقتلوا من المجوس رجلين ثم رحل المجوس فطرقوا شذونة فغنموا طعاما وسبيا واقاموا يومين ثم وصلت مراكب لعبد الرحمن صاحب الاندلس الى اشبيلية فلما احس بها المجوس لحقوا بلبلة فاغاروا وسبوا ثم لحقوا باكشونبة ثم مضوا الى باجة ثم انتقلوا الى مدينة اشبونة ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس وقد ذكر بعض مؤرخى العرب سنة ست واربعين خروج المجوس الى اشبيلية ايضا وهى شبيهة بهذه فلا اعلم اهى هذه وقد اختلفوا فى وقتها ام هى غيرها وما اقرب ان تكون هى هى وقد ذكرتها هناك لان فى كل واحدة منهما شيئا ليس فى الاخرى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة مات محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله كاتب الواقدى صاحب الطبقات ومحمد بن يزداد بن سويد المروزى كاتب المأمون وعلى بن الجعد ابو الحسن الجوهرى وكان عمره ستا وتسعين سنة وهو من مشايخ البخارى وكان يتشيع وفيها مات اشناس التركى بعد موت عبد الله بن طاهر بتسعة ايام وحج هذه السنة اسحق بن ابراهيم بن مصعب واليه احداث الموسم وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين)

(ذكر ما فعله بغا بالاعراب)

فى هذه السنة قتل اهل المدينة من كان فى حبس بغا من بنى سليم وبنى هلال وكان سبب ذلك ان بغا لما حبس من اخذه من بنى سليم وبنى هلال بالمدينة وهم الف وثلثمائة وكان بغا سار عن المدينة الى بنى مرة فنقبت الاسرى الحبس ليخرجوا فرأت

واستطالوا على من كان بها كما ببولاق من نصارى القبط والشوام فاوقعوا بهم بعض النهب وربما قتل منهم اشخاص هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر سارى عسكر الفرنساوية ومن معه فانه لما استوثق بهزيمة الوزير وعدم عوده وبجانه بنفسه لم يزل خلفه حتى بعد عن الصالحية فابقى بها بعضا من عسكر الفرنسيس محافظين وكذلك بالقرين وبلبيس ورجع الى مصر وقد بلغته الاخبار بما حصل من دخول ناصف باشا والامراء وقيام الرعية فلم يزل حتى وصل الى دارة بالازبكية واحاطت العساكر الفرنساوية بالمدينة وبولاق من خارج ومنعوا الداخل من الدخول والخارج من الخروج وذلك بعد ثمانية ايام من ابتداء الحركة وقطعوا الجالب عن البلد واحاطوا بها احاطة السوار بالمعصم فكانت جماعة من الفرنسيس المتحصنين بالمدينة كبعض القبطة ونصارى الشوام وغيرهم يحاربون اليهم ويستعلون من الاسوار والحيطان بحرابهم واولادهم فعند ذلك اشتد الحرب وعظم الكرب واكثروا من الرمى المتتابع بالمكاحل والمدافع

وا كثروا واوصلوا وقع القنابر والبنبات من اعالى

(ذكر شيء من سيرة عبد الله بن طاهر)

لما ولى عبد الله خراسان استناب بنيسابور محمد بن حميد الطاهرى فبنى دارا وخرج بحائطها فى الطريق فلما قدمها عبد الله جمع الناس وسألهم عن سيرة محمد فسكتوا فقال بعض الحاضرين سكوتهم يدل على سوء سيرته فعزله عنهم وامره بهدم ما بنى فى الطريق وكان يقول ينبغى ان يبذل العلم لاهله وغير اهله فان العلم امنع لنفسه من ان يصير الى غير اهله وكان يقول من السكبس وقبل الذكر لا يجتمعان ابدا وكان له جلساء منهم الفضل ابن محمد بن منصور فاستحضرهم يوما فحضروا وتأخر الفضل ثم حضر فقال له ابطأت عنى فقال كان عندى اصحاب حوائج واردت دخول الحمام فامر عبد الله بدخول حمامه واحضر عبد الله الرقاع التى فى حقه فوقع فيها كلها بالاجابة واعادها ولم يعلم الفضل وخرج من الحمام واشتغلوا يومهم وبكر اصحاب الرقاع اليه فاعتذر اليهم فقال بعضهم او بدر قعتى فاخرجها ونظر فيها فرأى خط عبد الله فيها فنظر فى الجميع فرأى خطه فيها فقال لاصحابه خذوا رقاعكم فقد قضيت حاجتكم واشكروا الامير دونى فما كان لى فيها سبب وكان عبد الله اديبا شاعرا فمن شعره

اسم من اهواه اسم حسن ۝ فاذا صحفته فهو حسن
فاذا أسقطت منه فاءه ۝ كان نعتا لهواه المختزن
فاذا اسقطت منه ياءه ۝ صار فيه بعض اسباب الفتن
فاذا اسقطت منه راءه ۝ صار شيئا يعترى عند الوسن
فاذا اسقطت منه ظاءه ۝ صار منه عيش سكان المدن
فسروا هذا فلن يعرفه ۝ غير من يسبح فى بحر الفطن

وهذا الاسم هو اسم ظريف غلامه وكان من اكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة واكثر الشعراء فى مراثيه فمن احسن ما قيل فيه وفى ولاية ابن طاهر قول ابى العمر الطبرى

فيا مهلك الاعياد صارت مآتما ۝ وساعات تلك الغضبات صارت خواشعا
على اننا لم نفتقدك بطاهر ۝ وان كان خطبا يقلق القلب رائعا
وما كنت الا الشمس غابت واطلعت ۝ على اثرها بدرا على الناس طالعا
وما كنت الا الطود زال مكانه ۝ وانبت فى مثواه ركنا مدافعا
فلولا التقى قلنا تناسخ فيكما ۝ بديعان يفضلان البدائعا

وهى طويلة

(ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس)

فى هذه السنة خرج المجوس من اقاصى بلاد الاندلس فى البحر الى بلاد المسلمين وكان ظهورهم فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين عند اشبونة فاقاموا ثلاثة عشر يوما بينهم وبين المسلمين بها وقائع ثم ساروا الى قادس ثم الى شذونة فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع

عرضيهم فجددوا لاصحابهم الذين بمصر فغربت بهم الفرنساوية ورجعوا من نفوس الكائنين بمصر ونفذت منهم طائفة خارج باب النصر وخارج باب الحسينية ونهبوا زاوية الدمرداش وما حولها كقبة الغورى والمنيل وحضر نحو خمسمائة من عسكر الارنؤد وهم الذين كان الوزير وجههم الى القرى لقبض الكلف والفرض فلما قربوا من مصر عارضهم عسكر الفرنساوية الواقفة على التلول الخارجة فقاتلوا ودافعوا عن انفسهم وخلصوا منهم ودخلوا الى مصر وفرح الناس لقدومهم وضجت بالسلامة لحضورهم واشتدت قواهم واتفقوا ان يقولوا للناس اذا سئلوا انهم حاضرون سنتوا وسيأتى فى اثرهم عشرون الفا وعليهم كبير ونحو ذلك من الكلام وبلاقى فانها قامت على ساق واحد وتحزم الحاج مصطفى البشتيلى وامثاله وهيجوا العامة وهيئوا عصيهم واسلحتهم ورمحوا وصفحوا واول ما بدؤا به انهم ذهبوا الى وطاق الفرنسيس الذى تركوه بساحل البحر وعنده حرسيتهم فقتلوا من ادركوه منهم ونهبوا جميع ما فيه من خيام ومتاع وغيره ورجعوا الى البلد وفتحوا مخازن الغلال والودائع التى للفرنساوية واخذوا ما احبوا منها وعملوا كرانك حوالى البلد ومتاريس واستعدوا للحرب والجهاد

مقيدين على أكف بغال ليس تحتهم وطاء الى سامرا فلما علم الواثق بوصولهم جلس لهم
مجلسا عاما فيه احمد بن ابي داود وكان كاره القتل احمد بن نصر فلما احضر احمد عند
الواثق لم يذكر له شيئا من فعلهم الخروج عليه ولكنه قال له ما تقول في القرآن قال
كلام الله وكان احمد قد استقتل فتطيب وتنور قال الواثق أفمخلوق هو قال كلام الله
قال فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة قال يا امير المؤمنين قد جاءت الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته
فنحن على الخبر وحدثني سفيان بحديث رفعه ان قلب ابن آدم المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يا مقلب القلوب
والابصار ثبت قلبي على دينك فقال اسحق بن ابراهيم انظر ما تقول قال انت امرتني
بذلك فاشفق اسحق وقال انا امرتك قال نعم امرتني ان انصح له ونصيحتي له ان لا يخالف
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فقال عبد
الرحمن بن اسحق وكان قاضيا على الجانب الغربي وعزل يا امير المؤمنين هو حلال
الدم وقال بعض اصحاب ابن ابي داود اسقني دمه وقال ابن ابي داود هو كافر يستتاب
لعل به عاهة ونقص عقل كأنه كره ان يقتل بسببه فقال الواثق اذا رأيتموني قد قمت
اليه فلا يقومن احد فاني احتسب خطاي اليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معد
يكرب الزبيدي ومشى اليه وهو في وسط الدار على نطع فضربه على حبل عاتقه ثم ضربه
اخرى على رأسه ثم ضرب سيما الدمشقي رقبته وحز رأسه وطعنه الواثق بطرف
الصمصامة في بطنه وحمل حتى صلب عند بابك وحمل رأسه الى بغداد فنصب بها واقيم
عليه الحرس وكتب في اذنه رقعة هذا رأس الكافر المشرك الضال احمد بن نصر وتتبع
اصحابه فجعلوا في الحبوس

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اراد الواثق الحج فوجه عمر بن فرج لاصلاح الطريق فرجع واخبره
بقلة الماء فبدا له وفيها ولي جعفر بن دينار اليمن فسار في شعبان وحج في طريقه
وكان معه اربعة آلاف فارس والفا راجل وفيها نقب اللصوص بيت المال الذي في
دار العامة واخذوا اثنين واربعين الف درهم وشيئا يسيرا من الدنانير ثم تتبعوا
واخذوا بعد ذلك وفيها خرج محمد بن عبد الله الخارجي الثعلبي في ثلاثة عشر رجلا في
ديار ربيعة فخرج اليه غانم بن ابي مسلم بن احمد الطوسي وكان على حرب الموصل في
مثل عدته فقتل من الخوارج اربعة واخذ محمد بن عبد الله اسيرا فبعث به الى سامرا
فحبس وفيها قدم وصيف التركي من ناحية اصبهان والجبال وفارس وكان قد سار في
طلب الاكراد لانهم كانوا قد افسدوا بهذه النواحي وقدم معه بنحو من خمسمائة نفس
فيهم غلمان صغار فحبسوا واجيز وصيف بخمسة وسبعين الف دينار وقلد سيفا وفيها
سار جيش للمسلمين الى بلاد المشركين فقصدوا اجليقية وقتلوا واسروا وسبوا وغنموا
ووصلوا الى مدينة ليون فحصروها ورموها بالمجانيق فخاف اهلها فتركوها هاربا

والعسكر الفار بين وتحصن
بقلعته التي كان شيدها
بعد الواقعة الاولى فكان
معظم حرب حسن بك الجداوي
معه هذا والمناداة في كل وقت
بالعربي والتركي على الناس
بالجهاد والمحافظة على
المتاريس واتهم مصطفى
اغا مستحفظان بموالاته
للفرنساوية وانه عنده في بيته
جماعة من الفرنسيس
فهجمت العساكر على داره
بدرب الحجر فوجدوا انفارا
قليلة من الفرنسيس فقاتلوا
وحاموا عن انفسهم وقتل
منهم البعض وهرب البعض
على جهة حتى خلصوا الى
الناصرية واما الاغا فانهم
قبضوا عليه واحضروه بين
يدي عثمان كتخدا فتسلمه
الانكشارية وخنقوه ليلا
بالوكالة التي عند باب النصر
ورموا جيفته على مزبلة خارج
البلد واستقر عوضه شاهين
كاشف الساكن بالخرنفش
فاجتهد وشدد على الناس وكرر
المناداة ومنعهم من دخول
الدور وكل من وجده داخل
دار مقته وضربه فكان الناس
يمشون بالازقة والاسواق حتى
الامراء والاعيان وهلكت
البهائم من الجوع لعدم
وجود العلف من التبن والفول
والشعير والدريس بحيث
صار ينادي على الحمار او البغل الجيد الذي قيمته ثلاثون

البنيان الكبار على الدوام

امرأة النقب فصرخت باهل المدينة فجاؤا فوجدوهم قد قتلوا المتوكلين واخذوا سلاحهم فاجتمع عليهم أهل المدينة ومنعوهم الخروج وباتوا حول الدار فلما كان الغد قاتلهم أهل المدينة وقتل سودان المدينة كل من لقوه بها من الاعراب ممن يريد الميرة فلما قدم بغا وعلم بقتلهم شق ذلك عليه وقيل ان السجان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده وكانوا يرتجزون

الموت خير للفتى من العار ٭ قد أخذ البواب ألف دينار

وكان سبب غيبة بغا عنهم أن فزارة ومرة تغلبوا على فدك فلما قارب بهم ارسل اليهم رجلا من فزارة يعرض عليهم الامان ويأتيه باخبارهم فلما أتاهم الفزارى حذرهم سطوته فهربوا وخلوا فدك وقصدوا الشام واقام بغا بجنفا وهى قرية من حد عمل الشام مما يلى الحجاز نحوا من اربعين ليلة ثم رجع الى المدينة بمن ظفر به من بنى مرة وفزارة وفيها سار الى بغا من بطون غطفان وفزارة واشجع وثعلبة جماعة وكان ارسل اليهم فلما أتوه استحلفهم الايمان المؤكدة ان لا يتخلفوا عنه متى دعاهم فحلفوا ثم سار الى ضرية لطلب بنى كلاب فاتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل فحبس من أهل الفساد نحوا من ألف رجل وخلى سائرهم ثم قدم بهم المدينة فى شهر رمضان سنة احدى وثلاثين ومائتين فحبسهم ثم سار الى مكة فحج ثم رجع الى المدينة

٭(ذكر احمد بن نصر بن مالك الخزاعى)٭

وفى هذه السنة تحرك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعى وجده مالك أحد نقباء بنى العباس وقد تقدم ذكره وكان سبب هذه الحركة ان أحمد بن نصر كان يغشاه اصحاب الحديث كابن معين وابن الدورقى وابى زهير وكان يخالف من يقول القرآن مخلوق ويطلق لسانه فيه مع غلظة بالواثق وكان يقول اذا ذكر الواثق فعل هذا الخنزير وقال هذا الكافر وشاع ذلك فكان يغشاه رجل يعرف بابى هرون السراج وآخر يقال له طالب وغيرهما ودعوا الناس اليه فبايعوه على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفرق أبو هرون وطالب فى الناس مالا فاعطيا كل رجل دينارا واتعدوا ليلة الخميس لثلاث خلت من شعبان ليضربوا الطبل فيها ويثوروا على السلطان وكان أحدهما فى الجانب الشرقى من بغداد والآخر فى الجانب الغربى فاتفق ان ممن بايعهم رجلين من بنى الاشرس شربا نبيذ ليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة فلما أخذ منهم ضربوا الطبل فلم يجبهم أحد وكان اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة غائبا عن بغداد وخليفته أخوه محمد بن ابراهيم فارسل اليهم محمد يسألهم عن قصتهم فلم يظهر أحد فدل على رجل يكون فى الحمام مصاب العين يعرف بعيسى الاعور فاحضره وقرره فاقر على بنى الاشرس وعلى أحمد بن نصر وغيرهما فاخذ بعض من سمى وفيهم طالب وأبو هرون ورأى فى منزل بنى الاشرس علمين أخضرين ثم أخذ خادما لاحمد بن نصر فقرره فاقر بمثل ما قال عيسى فارسل الى أحمد بن نصر فاخذه وهو فى الحمام وحمل اليه وفتش بيته فلم يوجد فيه سلاح ولا شىء من الآلات فسيرهم محمد بن ابراهيم الى الواثق

التلول والقلعات خصوصا والاستمرار آناء الليل واطراف النهار فى الغدو والبكور والاسحار وعدمت الاقوات وغلت اسعار المبيعات وعزت الماكولات وفقدت الحبوب والغلات وارتفع وجود الخبز من الاسواق وامتنع الطوافون به على الاطباق وصارت العساكر الذين مع الناس بالباشة يخطفون ما يجدونه بايدى الناس من الماكل والمشارب وغلا سعر الماء المأخوذ من الآبار او الاسبلة حتى بلغ سعر القربة نيفا وستين نصفا واما البحر فلا يكاد يصل اليه احد وتكفل التجار ومساتير الناس والاعيان بكلف العساكر المقيمين بالمتاريس المجاورة لهم فالزموا الشيخ السادات بكلفة الذين عند قناطر السباع وهم مصطفى بك ومن معهم من العساكر واما كابر القبط مثل جرجس الجوهرى وفلتيوس وملطى فانهم طلبوا الامان من المتكلمين من المسلمين لكونهم انحصروا فى دورهم وهم فى وسطهم وخافوا على نهب دورهم اذا خرجوا فارين فارسلوا اليهم الامان فحضروا وقابلوا الباشا والكتخدا والامراء واعانوهم بالمال واللوازم واما يعقوب فانه كرنك فى داره بالدرب الواسع جهة الرويعى واستعد

العطار حفظه الله وأما

المهتدي

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

ذكر الحرب مع بني نمير

وفي هذه السنة سار بغا الكبير الى بني نمير فاوقع بهم وكان سبب ذلك ان عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه وانشده فامر له بثلاثين الف درهم فأخبر الواثق بافساد بني نمير في الارض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها وكتب الواثق الى بغا يامره بحربهم وهو بالمدينة فسار نحو اليمامة فلقي من بني نمير جماعة بالشريف فحاربهم فقتل منهم نيفا وخمسين رجلا واسر اربعين رجلا ثم سار حتى نزل مرأة وارسل اليهم يدعوهم الى السمع والطاعة فامتنعوا وسار بعضهم الى نحو جبال السود وهي خلف اليمامة وبث بغا سراياه فيهم فاصابت منهم ثم سار بجماعة من معه وهم نحو من الف رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء والاتباع فلقيهم وقد جمعوا له وهم نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الامان على مرحلة من اضاخ فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من اصحابه نحوا من مائة رجل وعشرين رجلا وعقروا من ابل عسكره نحو سبعمائة بعير ومائة دابة وانتهبوا الاثقال وبعض الاموال ثم ادركهم الليل وجعل بغا يدعوهم الى الطاعة فلما طلع الصبح ورأوا قلة من مع بغا عبوا وجعلوا رجالتهم امامهم ونعمهم ومواشيهم وراءهم وحملوا على بغا فهزموه حتى بلغ معسكره وايقن من معه بالهلكة وكان بغا قد ارسل من اصحابه مائتي فارس الى طائفة منهم فبيناهو قد اشرف على العطب اذ وصل اصحابه اليه منصرفين من وجوههم فلما نظر بنو نمير ورأوهم قد اقبلوا من خلفهم ولوا هاربين واسلموا رجالتهم واموالهم فلم يفلت من الرجالة الا اليسير واما الفرسان فنجوا على خيلهم وقيل ان الهزيمة كانت على بغا من غدوة الى انتصاف النهار ثم تشاغلوا بالنهب فرجع الى بغا من كان انهزم من اصحابه فرجع بهم فهزم بني نمير وقتل فيهم من زوال الشمس الى آخر وقت العصر زهاء الف وخمسمائة رجل واقام بموضع الوقعة فارسل امراء العرب يطلبون الامان فامنهم فاتوه فقيدهم واخذهم معه الى البصرة وكانت الوقعة في جمادى الآخرة ثم قدم واجن الاشروسني على اهل البصرة مددا له فسيره بغا في آثارهم حتى بلغ تبالة من اعمال اليمن ورجع وكان بغا قد كتب الى صالح امير المدينة ليوافيه ببغداد بمن عنده من فزارة ومرة وثعلبة وكلاب ففعل فلقيه ببغداد فسار اجمعون وقدم بغا سامراء بمن بقي معه منهم سوى من هرب ومات وقتل في الحروب فكانوا يزيدون على الفي رجل ومائتي رجل من نمير وكلاب ومرة وفزارة وثعلبة وطيء

ذكر موت ابي جعفر الواثق

في هذه السنة توفي الواثق بالله ابو جعفر هرون بن محمد المعتصم في ذي الحجة لست بقين

بركة الازبكية فهي مسكن الامراء وموطن الرؤساء قد احدقت بها البساتين الوارفة الظلال المبدعة المثال فترى الخضرة في خلال تلك القصور المبيضة كثياب سندس خضر على اثواب من فضة يوقد بها كثير من السرج والشموع فالانس بها غير مقطوع ولا ممنوع وجمالها يدخل على القلب السرور ويذهل العقل حتى كانه من النشوة مخمور ولطالما مضت لي بالمسرة فيها ايام وليالي هن في سمط الايام من يتيم اللآلي وانا انظر الى انطباع صورة البدر في وجناتها وفيضان لجين نوره على حافاتها وساحاتها والنسيم باذيال ثوب مائها العبقي لعاب وقد سل على حافاتها من ذلاصب الامواج كل قرضاب وقام على منابر ادواحها في ساحة ارجائها مغردات الطيور وجالبات السرور فلذيذ العيش بها موصول وفيها اقول

بالازبكية طابت لي مسرات ... ولاح من بديع الانس اوقات
حيث المياه بها والفلك سابحة ... كانها الزهر تحوي بها الشموات
وقد ادير بها دور مشيدة ... كانها البدور والحسن هالات
مدت عليها الروابي خضر سندسها ... وحمل فيه من الادواح زهرات
وغردت في نواحيها حمامات ... والماء بين سرى وطيب النسيم به

فيها وخرجوا دار بين فغنم المسلمون منهم ما أرادوا وانهزم بوا الباقي ولم يقدروا على هدم سورها فتركوه ومضوا والان عرضه سبع عشرة ذراعا وقد عمل حواليه ثلما كثيرة وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس واشترى الواثق من بغداد وغيرها من الروم وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم وأمر بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرهما ان يمتحنا اسرى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة فودى به واعطى دينارا ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم فلما كان في عاشوراء سنة احدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على النهر وأتت الروم ومن معهم من الاسرى وكان النهر بين الطائفتين فكان المسلمون يطلقون الاسير فيطلق الروم الاسير من المسلمين فيلتقيان في وسط النهر ويأتي كل أصحابه فاذا وصل الاسير الى المسلمين كبروا واذا وصل الاسير الى الروم صاحوا حتى فرغوا وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وار بعمائة وستين نفسا والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة نفس وكان النهر مخاضة تعبره الاسرى وقيل بل كان عليه جسر ولما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن مسلم الباهلي شاتيا فاصاب الناس ثلج ومطر فمات منهم مائتا نفس وأسر نحو هم وغرق بالبدندون خلق كثير فوجد الواثق على أحمد وكان قد جاء الى أحمد بطريق من الروم ينذره فقال وجوه الناس لاحمد ان عسكرا فيه سبعة آلاف لا تتخوف عليه فان كنت كذلك فواجه القوم واطرق بلادهم ففعل وغنم نحوا من الف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج فعزله الواثق واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعي في جمادى الاولى وفيها مات الحسن بن الحسين بطبرستان وفيها كان بافريقية حرب بين أحمد بن الاغلب وأخيه محمد بن الاغلب وكان مع أحمد جماعة فهجموا على محمد في قصره واغلق أصحاب محمد بن الاغلب الباب واقتتلوا ثم كثروا عن القتال واصطلحوا وعظم امر احمد ونقل الدواوين اليه ولم يبق لمحمد من الامارة الا اسمها ومعناها لاحمد أخيه فبقي كذلك الى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فاتفق مع محمد من بني عمه ومواليه جماعة وقاتل أخاه أحمد فظفر به ونفاه الى الشرق واستقام أمر محمد بافريقية ومات اخوه احمد بالعراق وفيها مات أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الراوية في شعبان وهو ابن ثمانين سنة وفيها ماتت ام ابيها بنت موسى بن جعفر اخت على الرضا رضي الله عنه وفيها مات مخارق المغني وابو نصر احمد بن حاتم راوية الاصمعي وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ومحمد بن سعدان النحوي الضرير توفي في ذي الحجة وفيها توفي ابراهيم بن عرعرة وعاصم بن على بن عاصم بن صهيب الواسطي ومحمد بن سلام بن عبد الله الجمحي البصري وكان عالما بالاخبار وأيام الناس (سلام بالتشديد) وعاصم بن عمرو بن على بن مقدم أبو بشر المقدمي وأبو يعقوب يوسف ابن يحيى البويطي الفقيه صاحب الشافعي وكان قد حبس في محنة الناس بخلق القرآن فلم يجب وكان من الصالحين وهرون بن معروف البغدادي وكان حافظا

فضة أو رطل واحد أو أقل ولا
بالا وأكثر بمائة نصف يوجد من يشتريه وفي كل يوم يتضاعف المحال وتعظم الاهوال وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب وترامى الفريقان بالمدافع والنيران حتى احترق ما بينهم من الدور وكان اسمعيل كاشف الالفي تحصن ببيت أحمد أغا شويكار الذي كان بيته وقد كان الفرنساوية جعلوا به لغما بالبارود المدفون فاشتعل ذلك اللغم ورفع ما فوقه من الابنية والناس وطاروا في الهواء واحترقوا عن آخرهم وفيهم اسمعيل كاشف المذكور وانهدم جميع ما هنالك من الدور والمباني العظيمة والقصور المطلة على البركة واحترق جميع البيوت التي من عند بين المفارق بقرب جامع عثمان كتخدا الى رصيف الخشاب والخطة المعروفة بالساكت باجمعها الى الرحبة المقابلة لبيت الالفي سكن ساري عسكر الفرنساوية وكذلك خطة الموالة باسرها وكذلك خط الرويعي بالبساطين العظيمة وما في ضمن ذلك من البيوت الى حد حارة النصارى وصارت كلها تلالا وخرائب كأنها لم تكن مغنى صبابات ولا مواطن أنس ونزاهات وفيها يقول صديقنا العلامة والنحرير الفهامة الشيخ حسن

فبكى وبكينا معه حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه قال ثم تغنى بعضهم فقال

ودع هريرة ان الركب مرتحل ● وهل تطيق وداعا أيها الرجل

فازداد الواثق بكاء وقال ما سمعت كاليوم تعزية باب ونعي نفس ثم تفرق أهل المجلس
قال وقال أحمد بن عبد الوهاب في الواثق

أبت دار الاحبة أن تبينا ● أجدك ما رأيت بها معينا

تقطع حسرة من حب ليلى ● نفوس ما أثبن ولا جزينا

فصنعت فيه صوت علم جارية صالح بن عبد الوهاب فغناه زرزر الكبير للواثق فسأله
لمن هذا فقال لعلم فأحضر صالحا وطلب منه شراءها فأهداها له فعوضه خمسة آلاف
دينار فمطله بها ابن الزيات فأعادت الصوت فقال الواثق بارك الله عليك وعلى من رباك
فقالت وما ينفع من رباني أمرت له بشئ فلم يصل اليه فكتب الى ابن الزيات يأمره
بإيصال المال اليه وأضعفه له فدفع اليه عشرة آلاف دينار وترك صالح عمل السلطان
واتجر في المال وقال أبو عثمان المازني النحوي احضرني الواثق من البصرة فلما
حضرت عنده قال من خلفت بالبصرة قلت أختا لي صغيرة قال فما قالت المسكينة
قلت ما قالت ابنة الاعشى

تقول ابنتي حين جد الرحيل ● أرانا سواء ومن قد يتم

أبانا فلا رمت من عندنا ● فانا بخير اذا لم ترم

ترانا اذا أضمرتك البلاد ● نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما رددت عليها قلت ما قال جرير لابنته

ثقي بالله ليس له شريك ● ومن عند الخليفة بالنجاح

فضحك وأمر له بجائزة سنية

● (ذكر خلافة المتوكل) ●

وفي هذه السنة بويع المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بعد موت الواثق وسبب
خلافته انه لما مات الواثق حضر الدار أحمد بن أبي داود وايتاخ ووصيف وعمر بن
فرج وابن الزيات وأبو الوزير أحمد بن خالد وعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو
غلام أمرد قصير فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة فاذا هو قصير فقال وصيف أما تتقون
الله تولون هذا الخلافة فتناظروا فيمن تولونه فذكروا عدة ثم احضر المتوكل فلما حضر
البسه أحمد بن أبي داود الطويلة وعممه وقبل بين عينيه وقال السلام عليك يا أمير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن وكان عمر المتوكل يوم
بويع ستا وعشرين سنة ووضع العطاء للجند لثمانية أشهر وأراد ابن الزيات أن يلقبه
المنتصر فقال أحمد بن أبي داود قد رأيت لقبا أرجو أن يكون موافقا وهو المتوكل على
الله فأمر بامضائه فكتب به الى الآفاق وقيل بل رأى المتوكل في منامه قبل أن
يستخلف كأن سكرا ينزل عليه من السماء مكتوب عليه المتوكل على الله فقصها على

ذلك حصنا مما لا يكون ابدا فأشار ابراهيم بك برجوع البرديسي وصحبته عثمان بك الاشقر ليقول الاشقر لمراد بك ما يقول فلما اجتمع به ورجع لم يرجع على ما كان عليه حال ذهابه وفترت همته وجنح لرأي مراد بك واستمر الحال على ما هو عليه من اشتعال نيران الحرب وشدة البلاء والكرب ووقوع البنبات على الدور والاماكن من القلاع والهدم والحرق وصراخ النساء من البيوت والصغار من الخوف والجزع والهلع مع القحط وفقد المآكل والمشارب وغلق الحوانيت والطوابين والمخابز ووقوف حال الناس من البيع والشراء وتفليس الناس وعدم وجدانهم ما ينفقونه ان وجدوا شيئا واستمر ضرب المدافع والقنابر والبنادق والنيران ليلا ونهارا حتى كان الناس لا يأخذهم نوم ولا راحة ولا جلوس لحظة لطيفة من الزمن ومقامهم دائما بالازقة والاسواق وكأنما على رؤوسهم الطير واما النساء والصبيان فمقامهم بأسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الابنية الى غير ذلك (وفي اثناء) ذلك فرضوا على الناس من اهل الاسواق وغيرهم مائة كيس فردوها على بعض الناس كالسادات والصاوي وصار

منه وكانت علته الاستسقاء وعولج بالاقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك خفة فأمرهم
من الغد بالزيادة في اسخانه ففعل ذلك وقعد فيه اكثر من اليوم الاول فحمي عليه
فاخرج منه في محفة وحضر عنده احمد بن ابي داود ومحمد بن عبد الملك الزيات وعمر بن
فرج فمات فيها فلم يشعروا بموته حتى ضرب بوجهه المحفة فعلموا وقيل ان احمد بن ابي
داود حضر عند موته وغمضه وقيل انه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الناس مشترك ● لا سوقة منهم تبقى ولا ملك
ما ضر اهل قليل في تفاقرهم ● وليس يغني عن الملاك ما ملكوا

وامر بالبسط فطويت والصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم
من زال ملكه وقال احمد بن محمد الواثقي كنت فيمن يمرض الواثق فلحقه غشية وانا
وجماعة من اصحابه قيام فقلنا لو عرفنا خبره فتقدمت اليه فلما صرت عند راسه فتح
عينيه فكدت اموت من خوفه فرجعت الى خلف وتعلقت قبيعة سيفي في عتبة المجلس
فاندقت وسلمت من جراحه ووقفت في موقفي ثم ان الواثق مات وسجيناه وجاء
الفراشون واخذوا ما تحته في المجلس ورفعوه لانه مكتوب عليهم واشتغلوا باخذ البيعة
وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ورددت الباب فسمعت حسا ففتحت الباب واذا
جرذ قد دخل من بستان هناك فاكل احدى عيني الواثق فقلت لا اله الا الله هذه العين
التي فتحها من ساعة فاندق سيفي هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفة وجاؤا فغسلوه
فسالني احمد بن ابي داود عن عينه فاخبرته بالقصة من اولها الى آخرها فعجب منها ولما
مات صلى عليه احمد وانزله في قبره وقيل صلى عليه اخوه المتوكل ودفن بالهاروني
بطريق مكة وكان مولده بطريق مكة وامه ام ولد اسمها قراطيس ولما اشتد مرضه
احضر المنجمين منهم الحسن بن سهل فنظروا في مولده فقدروا له ان يعيش خمسين سنة
مستانفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم الا عشرة ايام ومات وكان ابيض مشربا بحمرة
جميلا ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى فيها نكتة بياض وكانت خلافته خمس
سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وقيل ستا وثلاثين سنة

● (ذكر بعض سيرة الواثق بالله) ●

لما توفي المعتصم وجلس الواثق في الخلافة احسن الى الناس واشتمل على العلويين
وبالغ في اكرامهم والاحسان اليهم والتعهد لهم بالاموال وفرق في اهل الحرمين اموالا
لا تحصى حتى انه لم يوجد في ايامه بالحرمين سائل ولما توفي الواثق كان اهل المدينة
تخرج من نسائهم كل ليلة الى البقيع فيبكين عليه ويندبنه ففعلوا ذلك بينهم مناوبة
حزنا عليه لما كان يكثر من الاحسان اليهم واطلق في خلافته اعشار سفن البحر وكان
مالا عظيما قال الحسين بن الضحاك شهدت الواثق بعد ان مات المعتصم بايام اول
مجلس جلسه فغنته جارية ابراهيم بن المهدي

ما درى الحاملون يوم استقلوا ● نعشه للثواء ام للبقاء
فليقل فيك باكياتك ما شئـ ● ـن صباحا وعند كل مساء

فبكى

كسا ابغات دروع فوقها نقط
من فضة واحمرار الورد وطيبات
مرابع لظباء الترك ساحتها
وللاسود بها فرس غيضات
وللنديم بها ضرس يحدده
ايدي الزمان ولا تخشى جنايات
يروح منها صريع العقل حين
يرى
على محاسنها دارت زجاجات
والراح فيها جميع ومفترق
● المغدق وهي للندمان حانات
فات وقد جنت عليها ايدي
الزمان وطوارق الحدثان
حتى تبدلت محاسنها وافقرت
مما كانها وهكذا عقبى سوء
ما عملوا فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا وارسلوا الى مراد
بك يطلبونه للحضور او يرسل
الامراء والاجناد التي عنده
فارسل يعتذر عن الحضور
ويقول انه محافظ على الجهة
التي هو فيها فارسلوا اليه
بالارسال والاستكشاف
عن امر الوزير فارسل يخبرانه
ارسل جيشا الى الشرق من
نحو عشرة ايام والى الآن
لم يحضروا لكن الخبر اذا
ظفروا بالعثمانية لا يقتلونهم
ولا يضربونهم واذا تم كذلك
معهم فاقبلوا اليهم واطلبوا
الصلح معهم وانزحوا سالمين
فلما بلغهم تلك الرسالة
حنق حسن بك الجداوي
وعثمان بك الاشقر وغيرهم
وسفهوا رايه وقالوا كيف
يصح هذا الامر وقد دخلنا الى البلد وملكناها فكيف

له شعر بقفاه يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه فكتب إليه الواثق ابعث إليه فأحضره ومر من يجز شعر قفاه فيضرب به وجهه قال المتوكل لما أتاني رسوله لبست سوادا جديدا وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضا عني فاستدعى حجاما فأخذ شعري على السواد الجديد ثم ضرب به وجهي فلما ولي الخلافة المتوكل أمهل حتى كان صفر فأمر إيتاخ بأخذ ابن الزيات وتعذيبه فاستحضره فركب يظن أن الخليفة يستدعيه فلما حاذى منزل إيتاخ عدل به إليه فخاف فأدخله حجرة ووكل عليه وأرسل إلى منازله من أصحابه من هجم عليها وأخذ كل ما فيها واستصفى أمواله وأملاكه في جميع البلاد وكان شديد الجزع كثير البكاء والفكر ثم سوهر وكان ينخس بمسلة لئلا ينام ثم ترك فنام يوما وليلة ثم جعل في تنور عمله هو وعذب به ابن أسباط المصري وأخذ ماله فكان من خشب فيه مسامير من حديد أطرافها إلى داخل التنور وتمنع من يكون فيه من الحركة وكان ضيقا بحيث أن الإنسان كان يمد يديه إلى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه ولا يقدر من يكون فيه يجلس فبقي أياما فمات وكان حبسه لسبع خلون من صفر وموته لإحدى عشرة بقيت من ربيع الأول واختلف في سبب موته فقيل كما ذكرناه وقيل بل ضرب فمات وهو يضرب وقيل مات بغير ضرب وهو أصح فلما مات حضره ابناه سليمان وعبيد الله وكانا محبوسين وطرح على الباب في قميصه الذي حبس فيه فقالا الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق وغسلاه على الباب ودفناه فقيل إن الكلاب نبشته وأكلت لحمه قال وسمع قبل موته يقول لنفسه يا محمد لم تقنعك النعمة والدواب والدار النظيفة والكسوة وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت بنفسك ثم سكت عن ذلك وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل وكان ابن الزيات صديقا لإبراهيم الصولي فلما ولي الوزارة صادره بألف ألف وخمسمائة ألف درهم فقال الصولي

وكنت أخي بإخاء الزمان ۞ فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم إليك الزمان ۞ فأصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات ۞ فها أنا أطلب منك الأمانا

وقال أيضا

أصبحت من رأي أبي جعفر ۞ في هيئة تنذر بالصيلم
من غير ما ذنب ولكنها ۞ عداوة الزنديق للمسلم

۞(ذكر عدة حوادث)۞

في هذه السنة حبس عمر بن الفرج الرخجي وكان سبب ذلك أن المتوكل أتاه لما كان أخوه الواثق ساخطا عليه ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال فلقيه عمر بالخيبة وأخذ صكه فرمى به إلى صحن المسجد وكان حبسه في شهر رمضان وأخذ ماله وأثاث بيته وأصحابه ثم صولح على أحد عشر ألف ألف على أن يرد عليه ما حيز من ضياع

الشرطة وينادون بالمنعة التركية مثل ذلك وجرى على الناس ما لا يسطر في كتاب ولم يكن لأحد في حساب ولا يمكن الوقوف على كلياته فضلا عن جزئياته منها عدم النوم ليلا ونهارا وعدم الطمأنينة وغلو الأقوات وفقد الكثير منها خصوصا الأدهان وتوقع الهلاك كل لحظة والتكليف بما لا يطاق ومغالبة الجهلاء على العقلاء وتطاول السفهاء على الرؤساء وتهور العامة واقتطاع الحرافيش وغير ذلك مما لا يمكن حصره ولم يزل الحال على هذا المنوال إلى نحو عشرة أيام وكل هذا والرسل من قبل الفرنساوية وهم عثمان بيك البرديسي تارة ومصطفى كاشف ورستم تارة أخرى والاثنان من أتباع مراد بيك يترددون في شأن الصلح وخروج العساكر العثمانية من مصر والتهديد بحرقها وهدمها إذا لم يتم هذا الغرض واستمروا على هذا العناد ثم نصب الفرنساوية في وسط البركة فسطاطا لطيفا وأقاموا عليه علما وأبطلوا الرمي تلك الليلة وأرسلوا رسولا من قبلهم إلى الباشا والكتخدا والأمراء يطلبون المشايخ يتكلمون معهم في شأن هذا الأمر فأرسلوا الشرقاوي والمهدي والسرسي والفيومي وغيرهم فلما وصلوا إلى ساري عسكر وجلسوا أطلعهم على

أصحابه فقالوا شئ والله الخلافة فبلغ ذلك الواثق فغضب وضيق عليه وحج بالناس محمد ابن داود

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أصاب الحجاج في العود عطش عظيم فبلغت الشربة عدة دنانير ومات منهم خلق كثير وفيها قدم موسى بالاندلس وخالف على عبد الرحمن بن الحكم امير الاندلس بعد ان كان قد وافقه وأطاعه وسير اليه عبد الرحمن جيشا مع ابنه محمد وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وقحط عظيم وكان ابتداؤه سنة اثنتين وثلاثين فهلك فيه خلق كثير من الآدميين والدواب ويبست الاشجار ولم يزرع الناس شيئا فخرج الناس هذه السنة يستسقون فسقوا وزرعوا وزال عن الناس القحط وفيها ولى ابراهيم ابن محمد بن مصعب بلاد فارس وفيها غرق كثير من الموصل وهلك فيه خلق قيل كانوا نحو مائة الف انسان وكان سبب ذلك ان المطر جاء عظيما لم يسمع بمثله بحيث ان بعض اهلها جعل سطلا عمقه ذراع في سعة ذراع فامتلأ ثلاث دفعات في نحو ساعة وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الاسفل وشاطئ نهر سوق الاربعاء فدخل كثيرا من الاسواق فقيل ان امير الموصل وهو غانم بن حميد الطوسي كفن ثلاثين الفا وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حمله الماء وفيها امر الواثق بترك اعشار سفن البحر وفيها توفي الحكم بن موسى ومحمد بن عامر القرشي مصنف الصوائف وفيها يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل غير ذلك وابو الحسن علي بن المغيرة الاثرم النحوي اللغوي اخذ العلم عن ابي عبيدة والاصمعي وفيها توفي عمرو الناقد

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين)

(ذكر قبض محمد بن عبد الملك الزيات)

وفي هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه لسبع خلون من صفر وكان سببه ان الواثق استوزر محمد بن عبد الملك وفوض الامور كلها اليه وكان الواثق قد غضب على اخيه جعفر المتوكل ووكل عليه من يحفظه ويأتيه باخباره فأتى المتوكل الى محمد بن عبد الملك يسأله ان يكلم الواثق ليرضى عنه فوقف بين يديه لا يكلمه ثم اشار عليه بالقعود فقعد فلما فرغ من الكتب التي بين يديه التفت اليه كالمتهدد وقال ما جاء بك قال جئت اسأل امير المؤمنين الرضا عني فقال لمن حوله انظروا يغضب اخاه ثم يسألني ان استرضيه له اذهب فاذا صلحت رضي عنك فقام من عنده حزينا فاتى احمد بن ابي داود فقام اليه احمد واستقبله على باب البيت وقبله وقال ما حاجتك جعلت فداك قال جئت لتسترضي امير المؤمنين لي قال افعل ونعمة عين وكرامة فكلم احمد الواثق به فوعده ولم يرض عنه ثم كلمه فيه ثانية فرضي عنه وكساه ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات كتب الى الواثق ان جعفرا اتاني في زي المخنثين

مؤنة غالب الناس الآن ويبيعون ذلك في ماشوت وأوان بالاسواق وفي كل ساعة تهجم العساكر الفرنساوية على جهة من الجهات ويحاربون الذين بها والمالكون منهم بعض المتاريس فيصيحون على بعضهم بالمناداة ويتسامع الناس ويصرخون على بعضهم البعض ويقولون عليكم بالجهة الفلانية الحقوا اخوانكم المسلمين فيرمحون الى تلك الجهة الى المتاريس حتى يجلوهم عنها او ينتقلون الى غيرها فيفعلون كذلك وكان المتحمل لغالب هذه المدافعات حسن بك الجداوي فانه كان عند ما يبلغه زحف الفرنساوية على جهة من الجهات يبادر هو ومن معه للذهاب لنصرة تلك الجهة ورأى الناس من اقدامه وشجاعته وصبره على مجالدة العدو ليلا ونهارا ما ينبئ عن فضيلة نفس وقوة قلب وعلو همة وقل ان وقع حرب في جهة من الجهات الا وهو مباشرها ورئيس جندها هذا والاغا والوالي يكررون المناداة وكذلك المشايخ والفقهاء والسيد احمد المحروقي والسيد عمر النقيب يمرون كل وقت ويأمرون الناس بالقتال ويحرضونهم على الجهاد وكذلك بعض العثمانية يطوفون مع اتباع

فلم يغن شيئا فوجه بغا الشرابي في الفي فارس وكان حمدويه وابن حنبل ووزبرك قد قطعوا من الشجر الذي حول مرند نحو مائة الف شجرة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ونصب ابن البعيث عليهم مثل ذلك فلم يقدروا على الدنو من سور المدينة فقتل من أصحاب المتوكل في حربه في ثمانية اشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو اربعمائة واصاب أصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمرو وزبرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان أصحابه يتدلون بالحبال من السور معهم الرماح فيقاتلون فاذا حمل عليهم أصحاب الخليفة لجؤا الى السور وحموا انفسهم فكانوا يفتحون الباب فيخرجون فيقاتلون ثم يرجعون ولما قرب بغا الشرابي من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن الشليل ومعه امان لوجوه أصحاب ابن البعيث ان ينزلوا وامان لابن البعيث ان ينزل على حكم المتوكل فنزل من أصحابه خلق كثير بالامان ثم فتحوا باب المدينة فدخل اصحاب المتوكل وخرج ابن البعيث هاربا فلحقه قوم من الجند فاخذوه أسيرا وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل اهل المدينة ثم نودي بالامان وأخذوا لابن البعيث اختين وثلاث بنات وعدة من السراري ثم وافاهم بغا الشرابي من غد فامر فنودي بالمنع من النهب وكتب بالفتح لنفسه واخذ ابن البعيث اليه

(ذكر ايتاخ وما صار اليه أمره)

كان ايتاخ غلاما خزريا طباخا لسلام الابرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضم اليه اعمالا كثيرة منها المعونة بسامرا مع اسحق ابن ابراهيم وكان المعتصم اذا اراد قتل احد فعند ايتاخ يقتل وبيده يحبس فحبس منهم اولاد المأمون بن سندس وابن الزيات وصالح بن عجيف وغيرهم وكان مع المتوكل في مرتبته واليه الجيش والمغاربة والاتراك والاموال والبريد والحجابة ودار الخلافة فلما تمكن المتوكل من الخلافة شرب فعربد على ايتاخ فهم ايتاخ بقتله فلما اصبح المتوكل قيل له فاعتذر اليه وقال انت ابي وانت ربيتني ثم وضع عليه من يحسن له الحج فاستأذن فيه المتوكل فاذن له وصيره امير كل بلد يدخله وخلع عليه وسار العسكر جميعه بين يديه فلما فارق جعلت الحجابة الى وصيف في ذي القعدة وقيل انه هذه القصة كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

(ذكر الخلف بافريقية)

في هذه السنة خرج عمرو بن سليم التجيبي المعروف بالقويع على محمد بن الاغلب امير افريقية فسير اليه جيشا فحصروه بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضا فعادوا عنه فلما دخلت سنة خمس وثلاثين سير اليه ابن الاغلب جيشا فالتقوا بالقرب من تونس ففارق جيش ابن الاغلب جمع كثير وقصدوا القويع فصاروا معه فانهزم جيش ابن الاغلب وقوي القويع فلما دخلت سنة ست وثلاثين سير محمد بن الاغلب اليه جيشا فاقتتلوا فانهزم القويع وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وادرك القويع

بعد كلام طويل قولوا لهم يتركون القتال ويخرجون فيلحقون بوزيرهم فانهم لا طاقة لهم على حربنا ويكونون سببا لهلاك الرعية وحرق البلدين مصر وبولاق فقالوا انه نخشى انهم اذا امتثلوا وخضعوا للوادعة وخرجوا وذهبوا الى ساري عسكرهم ينتقمون منا ومن الرعايا بعد ذلك فقالوا لا نفعل ذلك فانهم اذا رضوا ومنعوا الحرب اجتمعنا معكم واياهم وعقدنا صلحا ولا نطالبكم بشئ والذي قتل منا في نظير الذي قتل منكم ونزودهم ونعطيهم ما يحتاجون من خيل وجمال ونصحبنا معهم من يوصلهم الى مأمنهم من عسكرنا ولا نضر احدا بعد ذلك فلما رجع المشايخ بهذا الكلام وسمعه الانكشارية وعوام الناس قاموا عليهم وسبوهم وشتموهم وضربوا الشرقاوي والسرسي ورموا عمائمهم واسمعوهم قبيح الكلام وصاروا يقولون هؤلاء المشايخ ارتدوا وعملوا فرنسيس ومرادهم خذلان المسلمين وانهم اخذوا دراهم من الفرنسيس وتكلم السفلة والغوغا من امثال هذا الفضول وتشدد في ذلك الرجل المغربي الملتف عليه اخلاط العالم ونادى من عند نفسه الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن

الاهواز بسبب انه كان قد البس فى حبسه جبة صوف قال على بن الجهم يهجوه

جمعت امرين ضاع الحزم بينهما • تيه الملوك وافعال الصعاليك
اردت شكرا بلا بر ومرزئة • لقد سلكت سبيلا غير مسلوك

وفيها غضب المتوكل على سليمان بن ابراهيم بن الجنيد النصرانى كاتب سماعة وضربه واخذ ماله وغضب ايضا على ابى الوزير واخذ ماله ومال اخيه وكاتبه وفيها ايضا عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الازد وولى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول ديوان زمام النفقات وفيها ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف فى رمضان وفيها افلج احمد بن ابى داود فى جمادى الآخرة وفيها وثب ميخائيل بن توفيل بامه تدورة فالزمها الدير وقتل اللقط لانه كان اتهمها به فكان ملكها ست سنين وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود وفيها عزل محمد بن الاغلب امير افريقية عامله على الزاب واسمه سالم بن غلبون فاقبل يريد القيروان فلما صار بقلعة بلبسر اضمر الخلاف وسار الى الاندلس فمنعه اهلها من الدخول اليها فسار الى باجة فدخلها واحتمى بها فسير اليه ابن الاغلب جيشا عليهم خفاجة بن سفيان فنزل عليه وقاتله فهرب سالم ليلا فاتبعه خفاجة فلحقه وقتله وحمل راسه الى ابن الاغلب وكان ازهر بن سالم عند ابن الاغلب محبوسا فقتله وفيها توفى يحيى بن معين البغدادى بالمدينة وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائة وهو صاحب الجرح والتعديل ومحمد بن سماعة القاضى صاحب محمد بن الحسن وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواس

• (ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائتين) •

• (ذكر هرب محمد بن البعيث) •

فى هذه السنة هرب محمد بن البعيث بن الحلبس وكان سبب هربه انه جئ به اسيرا من اذربيجان الى سامرا وكان له رجل يخدمه يسمى خليفة وكان المتوكل مريضا فاخبر خليفة ابن البعيث ان المتوكل مات ولم يكن مات وانما اراد اطماع ابن البعيث فى الهرب فوافقه على الهرب واعد له دواب فهربا الى موضعه من اذربيجان وهو مرند وقيل كان له قلعة شاهى وقلعة يكدر وقيل ان ابن البعيث كان فى حبس اسحق بن ابراهيم ابن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابى فاخذ منه الكفلاء نحوا من ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى فكان يتردد بسامرا فهرب الى مرند وجمع بها الطعام وهى مدينة حصينة وفيها عيون ماء ولها بساتين كثيرة داخل البلد واتاه من اراد الفتنة من ربيعة وغيرهم فصار فى نحو من الفين ومائتى رجل وكان الوالى باذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر فى طلبه فولى المتوكل حمدويه بن على بن الفضل السعدى اذربيجان وسيره على البريد فجمع الناس وسار الى ابن البعيث فحصره فى مرند فلما طالت مدة الحصار بعث المتوكل زيرك التركى فى مائتى فارس من الاتراك فلم يصنع شيئا فوجه اليه المتوكل عمر بن سيسل بن كال فى تسعمائة فارس

لسان الترجمان عما حاصله مصر اما اشافيا وان الباشا والكتخدا ومن معهما من العساكر العثمانية يخرجون من مصر ويلحقون بالعرضى وعلى الغز اداوية القيام بما يحتاجون اليه من المؤنة والذخيرة حتى يصلوا الى معسكرهم واما الاجناد المصرية الداخلة معهم فمن اراد منهم المقام بمصر من المماليك والغز الداخلين معهم فليقم وله الاكرام ومن اراد الخروج فليخرج والجرحى من العثملى يجردون من سلاحهم وان كان باحدهم الكتخدا فليأخذه وعلينا ان نداويهم حتى يبرؤا ومن اقام بعد البرء منهم فعلينا مؤنته ومن اراد الخروج بعد برئه فليخرج وعلى اهل مصر الامان فانهم رعيتنا وتوافقوا على ذلك وتراضوا عليه ولما كان الغد شاع امر الموادعة واستفيض امر الصلح على هذا قالوا لهم لاى شئ تفعلون هذا الفعل وهذه الحاربات والوزير يتابعكم وهى معزوما ورجع دارنا ولا يمكن عوده فى هذا الحين الآن يكون بعد ستة اشهر فاعتذروا اليهم بان هذا من فعل ناصف باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بك ومن معهم فانهم هم الذين اثاروا الفتنة وهيجوا الرعايا ومنوا الناس الامانى الكاذبة

وخالد وكاتبه العلاء وجماعة من اصحابه فلما اقربوا من سامرا حملوا على الجمال ابراهيم الناس فلما احضر ابن البعيث بين يدى المتوكل أمر بضرب عنقه فجاء السياف وسبه المتوكل وقال ما دعاك الى ما صنعت قال الشقوة وانت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان لى فيك لظنين اسبقهما الى قلبي أولاهما بك وهو العفو ثم قال بلا فصل

أبى الناس الا انك اليوم قاتلى ۞ امام الهدى والصفح بالمرء اجمل
وهل أنا الا جبلة من خطيئة ۞ وعفوك من نور النبوة مجمل
فانك خير السابقين الى العلا ۞ ولا شك ان خير الفعالين يفعل

فقال المتوكل لبعض اصحابه ان عنده لادبا فقال بل يتفضل أمير المؤمنين و يمن عليه فامر برده فحبس مقيدا وقيل ان المعتز شفع فيه الى ابيه فاطلقه وكان ابن البعيث قد قال حين هرب

كم قد قضيت امورا كان اهملها ۞ غيرى وقد اخذ الافلاس بالكظم
لا تعذلينى فمالى ليس ينفعنى ۞ اليك عنى جرى المقدار بالقلم
سأتلف المال فى عسر وفى يسر ۞ ان الجواد الذى يعطى على العدم

ومات ابن البعيث بعد دخوله سامرا بشهر قيل كان قد جعل فى عنقه مائة رطل فلم يزل على وجهه حتى مات وجعل بنوه حلبس وصقر والبعيث فى عدد الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان

۞ (ذكر البيعة لاولاد المتوكل بولاية العهد) ۞

فى هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه المنتصر بالله وابو عبد الله محمد وقيل طلحة وقيل الزبير ولقبه المعتز بالله وابراهيم ولقبه المؤيد بالله وعقد لكل واحد منهم لواءين احدهما اسود وهو لواء العهد والآخر ابيض وهو لواء العمل فاعطى كل واحد منهم ما نذكره فاما المنتصر فاقطعه افريقية والمغرب كله والعواصم وقنسرين والثغور جميعها الشامية والجزرية وديار مضر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانة والانبار والخابور وكور باجرمى وكور دجلة وطساسيج السواد جميعها والحرمين واليمن وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقندابيل وفرج بيت الذهب وكور الاهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماسبذان ومهرجانقذق وشهرزور والصامغان واصبهان وقم وقاشان والجبل جميعه وصدقات العرب بالبصرة ۞ واما المعتز فاقطعه خراسان وما يضاف اليها وطبرستان والرى وارمينية واذربيجان وكور فارس ثم اضاف اليه فى سنة اربعين خزن الاموال فى جميع الآفاق ودور الضرب وامر ان يضرب اسمه على الدراهم ۞ واما المؤيد فاقطعه جند حمص وجند دمشق وجند فلسطين

۞ (ذكر ظهور رجل ادعى النبوة) ۞

وفيها ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابورى فزعم انه نبى وانه ذو

فالمنتصر باو مخرق بما على مضاف المعقول واخفاء الاحلام وهكذا حال الفتن تكثر فيها الدجاجلة ولو أن نيته محضة لخصوص الجهاد لكانت شواهد علانيته اظهر من نار على علم او اقدم كثيرة من سمعنا منهم من المخلصين فى الجهاد وفى بيع انفسهم فى مرضات رب العباد لنالنا الحياء ولم يتعنت على الفقراء ولم يجعل همته فى السلب مصروفة وحال سلوكه عند الناس ليس معروفة (شعر)

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

وبالجملة فكان هذا الرجل سببا فى هدم أغلب المنازل بالازبكية ومن جملة ما وقع به بمصر من البلاء وكان ممن ينادى به عليه حين اشيع امر الصلح وتكلم به الاشياخ الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تاخر ضرب عنقه وهذا منه افتيات وفضول ودخول فيما لا يعنى حيث كان فى البلد مثل الباشا والكتخدا والامراء المصرية فاقدر هذا الاهوج حتى ينقض صلحا او يبرمه واى شئ يكون هو حتى ينادى او ينصب نفسه بدون ان ينصبه احد لذلك لولا الفتن يستقيم بها البغاة سيما عند هيجان

إنسان فضرب عنقه ودخل جيش ابن الاغلب مدينة تونس بالسيف في جمادى الاولى

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها توفي جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي المتكلم احد المعتزلة البغداديين وله مقالة ينفرد بها وفيها توفي أبو خيثمة زهير بن حرب في شعبان وكان حافظا للحديث وأبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المقري البصري المعروف بالشاذكوني باصبهان وفيها توفي علي بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المديني الحافظ وقيل سنة خمس وثلاثين وهو امام ثقة وكان والده ضعيفا في الحديث واسحق ابن اسمعيل الطالقاني ويحيى بن أيوب المقابري وابو بكر بن ابي شيبة وأبو الربيع الزاهرني

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين)

(ذكر قتل ايتاخ)

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل وسبب حجه فلما عاد من مكة كتب المتوكل الى اسحق ابن ابراهيم ببغداد يأمره بحبسه وانفذ المتوكل كسوة وهدايا الى طريق ايتاخ فلما قرب ايتاخ من بغداد خرج اسحق بن ابراهيم الى لقائه وكان ايتاخ اراد المسير على الانبار الى سامرا فكتب اليه اسحق ان أمير المؤمنين قد أمر ان تدخل بغداد وان يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وان تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم وتأمر لهم بالجوائز فجاء الى بغداد فلقيه اسحق بن ابراهيم فلما رآه اسحق أراد النزول له فحلف عليه ايتاخ أن لا يفعل وكان في ثلثمائة من غلمانه وأصحابه فلما صار بباب دار خزيمة وقف اسحق وقال له اصلح الله الامير يدخل فدخل ايتاخ ووقف اسحق على الباب فمنع اصحابه من الدخول عليه ووكل بالابواب واقام عليها الحرس فحين رأى ايتاخ ذلك قال قد فعلوها ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه واخذوا معه ولديه منصورا ومظفرا وكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد فحبسوا ببغداد ايضا وارسل ايتاخ الى اسحق قد علمت ما أمرني به المعتصم والواثق في امرك وكنت أدافع عنك فلينفعني ذلك عندك في ولدي فاما انا فقد مر بي شدة ورخاء فما ابالي ما اكلت وما شربت واما هذان الغلامان فلم يعرفا البؤس واجعل لهما طعاما يصلحهما ففعل اسحق ذلك وقيد ايتاخ وجعل في عنقه ثمانون رطلا فمات في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين واشهد اسحق جماعة من الاعيان انه لا ضرب به ولا أثر وقيل كان سبب موته انهم اطعموه ومنعوه الماء حتى مات عطشا واما ولداه فانهما بقيا محبوسين حياة المتوكل فلما ولي المنتصر اخرجهما فاما مظفر فبقي بعد ان خرج من السجن ثلاثة اشهر ومات واما منصور فعاش بعده

(ذكر امر ابن البعيث وموته)

في هذه السنة قدم بغا الشرابي بابن البعيث في شوال وبخليفته ابي الاغر وباخويه صقر

فصبروا احتال بان خرج وامامه المتاريس ليتقي بذلك نقمة من العامة ووافق ذلك اغراض العامة لعدم ادراكهم لعواقب الامور فالتفوا عليه وتعضد كل بالآخر وان غرضه هو في دوام الفتنة فان بها يتوصل لما يريده من النهب والسلب والتصور بصورة الامارة باجتماع الاوغاد عليه وتكفل الناس له بالمأكل والمشرب هو ومن انضم اليه واشتطاط في المأكل مع فقد الناس لادون ما يؤكل حتى انه كان اذا نزل جهة من جهات المدينة لاظهار انه يريد المعونة او الحرس فيقدمون له بالطعام فيقول لا آكل الا الفراخ ويظهر انه صائم فيكلف اهل تلك الجهة انواع المشقات والتكلفات بتعنته في هذه الشدة بطلب أخص المأكولات وما هو مفقود ثم هو مع ذلك لا يغني شيئا بل اذا دهم العدو تلك الجهة التي هو فيها فارقها وانتقل لغيرها وهكذا كان ديدنه وبعضهم هو ليس من له في مصر ما يخاف عليه من مسكن أو أهل أو مال أو غيره للتبدل كما قيل لا ناقة لي فيها ولا جمل فاذا قدر ما قدر تخلص مع حزبه الى بعض الجهات والتحق بالريف أو غيره وحينئذ يكون كآحاد الناس ويرجع لحالته الاولى وتبطل الهيئة الاجتماعية

جعلا بعض النواحي فأخذ وحبس وضرب وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود وفيها مات اسحق بن ابراهيم الموصلي صاحب الالحان والغناء وكان فيه علم وأدب وله شعر جيد وعبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي القواريري في ذي الحجة واسمعيل بن علية ومنصور بن أبي مزاحم وسريج بن يونس أبو الحرث (سريج بالسين المهملة والجيم)

٥(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين)٥

٥(ذكر مقتل محمد بن ابراهيم)٥

في هذه السنة قتل محمد بن ابراهيم بن مصعب أخو اسحق بن ابراهيم وكان سبب ذلك ان اسحق أرسل ولده محمد بن اسحق بن ابراهيم الى باب الخليفة ليكون نائبا عنه ببابه فلما مات اسحق عقد المعتز لابنه محمد بن اسحق على فارس وعقد له المنتصر على اليمامة والبحرين وطريق مكة في المحرم من هذه السنة وضم اليه المتوكل أعمال أبيه كلها وحمل الى المتوكل وأولاده من الجواهر التي كانت لابيه والاشياء النفيسة كثيرا وكان عمه محمد بن ابراهيم على فارس فلما بلغه ما صنع المتوكل وأولاده بابن أخيه ساءه ذلك وتنكر للخليفة ولابن أخيه فشكا محمد بن اسحق ذلك الى المتوكل فاطلقه الى عمه ليفعل به ما يشاء فعزله عن فارس واستعمل مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم ابن مصعب وأمره بقتل عمه محمد بن ابراهيم فلما سار الحسين الى فارس أهدى الى عمه يوم النيروز هدايا وفيها حلوا فاكل محمد منها وادخله الحسين بيتا ووكل عليه فطلب الماء ليشرب فمنع منه فمات بعد يومين

٥(ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام)٥

في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنادى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولاهل بيته وكان يقصد من يبلغه عنه انه يتولى عليا وأهله باخذ المال والدم وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون قد أقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يحكي بذلك عليا عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوما والمنتصر حاضر فأومأ الى عبادة يتهدده فسكت خوفا منه فقال المتوكل ما حالك فقام وأخبره فقال المنتصر يا أمير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فكل أنت لحمه اذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعا

غار الفتى لابن عمه ٥ رأس الفتى في حر امه

للصلح وترك الحرب ويحذرونهم عاقبة ذلك فلم يرضوا وصمموا على العناد فكرروا عليهم المراسلة وهم لا يزدادون الا مخالفة وشغبا فارسلوا في خامس مرة نصرانيا ويا يقول امان امان سوا سوا وبيده ورقة من سارى عسكر فانزلوه من على فرسه وقتلوه وظن كامل أهل مصر انهم انما يطلبون صلحهم عن عجز وضعف واشعلوا نيران القتال وجدوا في الحرب من غير انفصال والفرنساوية لم يقصروا كذلك ورموا المدافع والقنابر والبندق المتكاثر وحضر الآغا الى عثمان كتخدا برأى ابتدعه ظانّ ان فيه الصواب وهو ان يرفعوا على هلالات المنارات أعلاما بارا ويوقدون عليها القناديل ليلا ليرى ذلك العسكر القادم فيهتدي ويعلمون ان البلد بيد المسلمين وانهم منصورون وكذلك صنع معهم أهل بولاق وذلك لغلبة ظن الناس ان هناك عسكرا قادمين لنجدتهم وظن أهل بولاق أن الباعث على ذلك نصرتهم فصمموا على ذلك الحرب واستمر هذا الحال بين الفريقين الى يوم الخميس ثانى عشره الموافق لعاشر برموده القبطي وسادس نيسان الرومي فغيمت السماء غيما كثيفا وارعدت رعدا مزعجا عنيفا وأمطرت مطرا غزيرا وسيلت سيلا كثيرا أسالت المياه في الجهات

القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا وخرج من اصحابه ببغداد رجلان بباب العامة آخران بالجانب الغربي فاتى به وباصحابه المتوكل فامر به فضرب ضربا شديدا وحمل الى باب العامة فاكذب نفسه وامر اصحابه ان يضربه كل رجل منهم عشر صفعات ففعلوا واخذوا له مصحفا فيه كلام قد جمعه وذكر انه قرآن وان جبريل نزل به ثم مات من الضرب في ذي الحجة وحبس اصحابه وكان فيهم شيخ يزعم انه نبي وان الوحي يأتيه

٥(ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث)٥

وفي هذه السنة خرج عباس بن وليد المعروف بالطبلي بنواحي تدمير بطاربة جمع اجتمعوا وقدموا على انفسهم رجلا اسمه محمد بن عيسى بن سابق فوطئ عباس بلدهم واوقع بهم واصطلهم وعادوا فيها آثار اهل تاكرنا ومن يليهم من البربر فسار اليهم جيش عبد الرحمن صاحب الاندلس فقاتلهم واوقع بهم واعظم النكاية فيهم وفيها سير عبد الرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف الى غزو الروم فبلغوا اليه وفيها كان سيل عظيم في رجب في بلاد الاندلس فخرب جسر استجة وخرب الارحاء وغرق نهر اشبيلية ست عشرة قرية وخرب نهر باجة ثماني عشرة قرية وصار عرضه ثلاثين ميلا وكان هذا حدثا عظيما وقع في جميع البلاد في شهر واحد وفيها هلك ردمير بن اذفونش في رجب وكانت ولايته ثمانية اعوام وفيها هلك ابو السول الشاعر عبد بن يعمر بن علي بسرقسطة

٥(ذكر عدة حوادث)٥

وفي هذه السنة امر المتوكل اهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية وشد الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السروج وعمل رقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثوب كل واحدة منهما قدر اربع اصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى ومن خرج من نسائهم تلبس ازارا عسليا ومنعهم من لباس المناطق وامر بهدم بيعهم المحدثة وباخذ العشر من منازلهم وان يجعل على ابواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى ان يستعان بهم في اعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم وان يظهروا في شعانينهم صليبا وان يستعملوا في الطريق وامر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب في ذلك الى الآفاق وفيها توفي اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي وهو ابن اخي طاهر بن الحسين وكان صاحب الشرطة ببغداد ايام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ولما مرض ارسل اليه المتوكل ابنه المعتز مع جماعة من القواد يعودونه وجزع المتوكل لموته وفيها مات الحسن بن سهل كان شرب دواء فافرط عليه فحبس الطبع فمات وكان موته وموت اسحق بن ابراهيم في ذي الحجة في يوم واحد وقيل مات الحسن في سنة ست وثلاثين وفيها في ذي الحجة تغير ماء دجلة الى الصفرة ثلاثة ايام ففزع الناس ثم صار في لون ماء المدود وفيها اتي المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكان قد جمع

العامة وثوران الرعاع والغوغاء اذ كان ذلك مما يوافق اغراضهم (شعر)

وذنب جره سفهاء قوم
وحل بغير جانيه العذاب

على ان المشايخ لم يأمروا بشئ ولم يذكروا اصلها ولا غيره انما بلغوا صورة المجلس الذي طلبوا لاجله لحضرة الكتخدا فبمجرد ما تكلمت عليهم العامة في هذا المقام وسبوهم وشتموهم بل وضربوهم وبعضهم رموا بعمامته الى الارض واسمعوهم قبيح الكلام وفعلوا معهم ما فعلوا وصاروا يقولون لولا ان الكفرة الملاعين تبين لهم الغلب والعجز ما طلبوا المصالحة ولا وادعة وان بارودهم وذخيرتهم فرغت ونحو ذلك من الظنون الفاسدة ولم يردوا عليهم جوابا بل ضربوا بالمدافع والبنادق فارسلوا ايضا رسولا بالوثيهم عن الجواب الذي توجه به المشايخ فارسل اليهم الباشا والكتخدا يقولان لهم ان العساكر لم يرضوا بذلك ويقولون لا نرجع عن حربهم حتى نظفر بهم او نموت عن آخرنا وليس في قدرتنا قهرهم على الصلح فارسل الفرنساوية جواب ذلك في ورقة يقولون فيها انا قد عجبنا من قولكم ان العساكر لم ترض بالصلح وكيف يكون الامير اميرا على جيش ولا ينفذ امره فيهم ونحو ذلك وارسلوا ايضا رسولا الى اهل بولاق يطلبونهم

اتوه وهو عند بنفطرون محصروه بها فخرج اليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه وأما من لم يقاتل معه فقالوا له انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا ففعلوا ومشوا حفاة عراة فهلك اكثرهم من البرد وسقطت أصابع كثير منهم ونجوا وكان ذلك فى رمضان وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه فى رساتيق عمله فوجه الى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم فى يوم واحد فلما بلغ المتوكل خبره وجه بغا الكبير اليهم طالبا بدم يوسف فسار اليهم على الموصل والجزيرة فبدأ بارزن و بها موسى بن زرارة وله اخوة اسمعيل وسليمان واحمد وعيسى ومحمد وهرون فحمل بغا موسى بن زرارة الى المتوكل وأباح على قتلة يوسف فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم فسار الى بلاد الباق فاسر واشوط بن حمزة ابا العباس صاحب الباق والباق من كورة البسفرجان ثم سار الى مدينة دبيل من ارمينية فاقام بها شهرا ثم سار الى تفليس فحصرها

ذكر غضب المتوكل على ابن ابى داود وولاية ابن اكثم القضاء

وفيها غضب المتوكل على احمد بن ابى داود وقبض ضياعه واملاكه وحبس ابنه ابا الوليد وسائر اولاده فحمل ابو الوليد مائة الف وعشرين الف دينار وجواهر قيمتها عشرون الف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر الف الف درهم واشهد عليهم جميعا ببيع املاكهم وكان ابوهم احمد بن ابى داود قد فلج واحضر المتوكل يحيى بن اكثم من بغداد الى سامرا ورضى عنه وولاه قضاء القضاة ثم ولاه المظالم فولى يحيى بن اكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر وولى سوار بن عبد الله العنبرى قضاء الجانب الغربى وكلاهما اعور فقال الجماز

رايت من الكبائر قاضيين • هما احدوثة فى الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدرا • كما اقتسما قضاء الجانبين
وتحسب منهما من هز راسا • لينظر فى مواريث ودين
كانك قد وضعت عليه دنا • فتحت بزاله من فرد عين
هما فال الزمان بهلك يحيى • اذ افتتح القضاء باعورين

ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها

قد ذكرنا سنة ثمان وعشرين ومائتين ان محمد بن عبد الله امير صقلية توفى سنة ست وثلاثين ومائتين فلما مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب فولوه امرهم فكتبوا بذلك الى محمد بن الاغلب امير افريقية فارسل اليه عهده بولايته فكان العباس الى ان وصل عهده يغير ويرسل السرايا وتأتيه الغنائم فلما قدم اليه عهده بولايته خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رباح فارسل فى سرية الى قلعة ابى ثور فغنم واسر وعاد فقتل الاسرى وتوجه الى مدينة قصريانة فنهب واحرق وخرب ليخرج اليه البطريق فلم يفعل فعاد العباس • وفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين خرج حتى بلغ

ايضا بذلوا جهدهم وقاتلوا

بشدة همتهم وعزمهم وتحول الاغاوا كثر الناس الى تلك الجهة وزلزلوا فى ذلك اليوم والليلة زلزالا شديدا وهاجت العامة وصرخت النساء والصبيان وتطوا من الحيطان والنيران تأخذ المتوسطين بين الفئتين من كل جهة هذا والامطار تسح حصة من النهار وكذلك بالليل من ليلة الجمعة وكذلك الرعد والبرق وعثمان بك الاشقر الابراهيمى وعثمان بك البرديسى المرادى ومصطفى كاشف رستم يذهبون ويجيئون من الفرنسيس الى المسلمين ومن الفرنسيس اليهم ويسعون فى الصلح بين الفريقين ثم انهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة ابى العلا بالطريقة التى ذكرها بعضها وقاتل اهل بولاق جهدهم ورموا بانفسهم فى النيران حتى غلب الفرنسيس عليهم وحصروهم من كل جهة وقتلوا منهم بالحرق والقتل وبلوا بالنهب والسلب وملكوا بولاق وفعلوا باهلها ما يشيب من هوله النواصى وصارت القتلى مطروحة فى الطرقات والازقة واحترقت الابنية والدور والقصور وخصوصا البيوت والرباع المطلة على البحر وكذلك الاطارف وهرب كثير من الناس عند ما اشتغلوا بالغلبة فخرجوا بانفسهم الى الجهة القبلية ثم احاطوا بالبلد ومنعوا من يخرج منها

فيكون هذا من الاسباب التى استحل بها المنتصر قتل المتوكل وقيل ان المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق فى محبة على وأهل بيته وانما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلى منهم على بن الجهم الشاعر الشامى من بنى شامة بن لؤى وعمرو بن فرخ الرخجى وأبو السمط من ولد مروان ابن أبى حفصة من موالى بنى أمية وعبد الله بن محمد بن داود الهاشمى المعروف بابن أترجة وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بابعادهم والاعراض عنهم والاساءة اليهم ثم حسنوا له الوقيعة فى اسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم فى الدين ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان فغطت هذه السيئة جميع حسناته وكان من أحسن الناس سيرة ومنع الناس من القول بخلق القرآن الى غير ذلك من المحاسن

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان وفيها حج المنتصر بالله وحج معه جدته أم المتوكل وفيها هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزى فجاة وكان عقد له على أرمينية وأذربيجان فلبس أحد خفيه ومد الآخر ليلبسه فمات فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان الى أبيه من الحرب وولاه خراج الناحية فسار اليها وضبطها وحج بالناس هذه السنة المنتصر وفيها خرج حبيبة البربرى بالاندلس بجبال الجزيرة واجتمع اليه جمع كثير فاغاروا واستطالوا فسار اليهم جيش من عبد الرحمن فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا وفيها غزا جيش بالاندلس الى برشلونة فقتلوا من أهلها فاكثروا وأسروا جماعة كبيرة وغنموا وعادوا سالمين وفيها توفى هدبة بن خالد وسنان الابلى وابراهيم بن محمد الشافعى وفيها توفى مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدنى وكان عمره ثمانين سنة وهو عم الزبير بن بكار وكان عالما فقيها الا أنه كان منحرفا عن على عليه السلام وفيها أيضا توفى منصور بن المهدى ومحمد ابن اسحق بن محمد المخزومى المسيبى البغدادى وكان ثقة وفيها توفى جعفر بن حرب الهمدانى أحد أئمة المعتزلة البغداديين وعمره تسع وخمسون سنة وأخذ الكلام عن أبى الهذيل العلاف البصرى

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين)

(ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم)

فى هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه وكان سبب ذلك ان يوسف لما سار الى أرمينية خرج اليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط ويقال له بطريق البطارقة يطلب الامان فأخذه يوسف وابنه نعمة فسيرهما الى باب الخليفة فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخى بقراط بن أشوط وتحالفوا على قتل يوسف ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو صهر بقراط على ابنته فأتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل فلما جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج ثم

وتوحلت جميع السكك والطرقات فاشتغل الناس بتخفيف المياه والاوحال ولطخت الامراء والعساكر بسراويلاتهم ودراكيبهم بالطين والفرنساوية هجموا على مصر وبولاق من كل ناحية ولم يبالوا بالامطار لانهم فى خارج الابنية وهى لا تتأثر بالمياه كداخل الابنية وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة فى ملابسهم وما على رؤسهم وكذلك أسلحتهم وعددهم وصنائعهم بخلاف المسلمين فلما حصل ذلك اغتنموا الفرصة وهجموا على البلدين من كل ناحية وحملوا فتائل مغمسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملوية على أعناقهم معمولة بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التى تشتعل ويقوى لهبها بالماء وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم ابى الريش وجهة بركة الرطلى وقنطرة الحاجب وجهة الحسينية والرميلة فكانوا يرمون المدافع والبنبات من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليمون ويهجمون أيضا وامامهم المدافع وطائفة خلفهم بوارديه يقال لهم السالطات يرمون بالبندق المتتابع وطائفة بايديهم الفتائل والكعكات المشتعلة بالنيران يلهبون بها السقائف وشرف الحوانيت وشبابيك الدور ويزحفون على هذه الصورة شيأ فشيأ والمسلمون

الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل منهم كثير وسار الى قلعة عبد المؤمن وقلعة ابلا طنوا فحصرها فأتاه الخبر بان كثيرا من عساكر الروم قد وصلت فرحل اليهم فالتقوا واقتتلوا وجرى بينهم قتال شديد فانهزمت الروم وعادوا الى سرقوسة وعاد العباس الى المدينة وهي قصريانة وحصنها وشحنها بالعساكر وفي سنة سبع وأربعين ومائتين سار العباس الى سرقوسة فغنم وسار الى غيران قرقنة فاعتل ذلك اليوم ومات بعد ثلاثة أيام ثالث جمادى الآخرة فدفن هناك فنبشه الروم وأحرقوه وكانت ولايته احدى عشرة سنة وأدام الجهاد شتاء وصيفا وغزا أرض قلورية وانكبردة وأسكنها المسلمين

﴿ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث﴾

وفيها تغلب انسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان واستنقذها من يده ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المتطوعة فتغلب عليها وكان غير ضابط لعسكره وكان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمورهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة ولي عبيد الله بن اسحق بن ابراهيم بغداد ومعاون السواد وفيها قدم محمد ابن عبد الله بن طاهر من خراسان في ربيع الاول فولي الجزيرة والشرطة وخلافة المتوكل ببغداد وأعمال السواد وأقام بها وفيها عزل أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي داود عن المظالم وولاها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع وفيها أمر المتوكل بانزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي ودفعه الى أوليائه فحمل الى بغداد وضم رأسه الى بدنه وغسل وكفن ودفن واجتمع عليه من العامة ما لا يحصى يتمسحون به فكان المتوكل لما ولي نهى عن الجدال في القرآن وغيره وكتب الى الآفاق بذلك وغزا الصائفة في هذه السنة علي بن يحيى الارمني وحج بالناس فيها علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور وكان والي مكة وفيها قام رجل بالاندلس بناحية الثغور وادعى النبوة وتأول القرآن على غير تأويله فتبعه قوم من الغوغاء فكان من شرائعه انه كان ينهى عن قص الشعر وتقليم الاظفار فبعث اليه عامل ذلك البلد فأتي به وكان اول ما خاطبه به ان دعاه الى اتباعه فأمره العامل بالتوبة فامتنع فصلبه وفيها سار جيوش المسلمين الى بلاد المشركين فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهي الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء وهي مشهورة بالاندلس وفيها توفي العباس بن الوليد المدني بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد النرسي وعبيد الله بن معاذ العنبري (النرسي بالنون والراء

للصلح فأبينا منه وأرسل معه

رحل ليوصله الى الكتخدا فوقع في يد سارى عسكر كليبر فحركه ذلك على الخنبولاتي وضعه فيها الذي فعلوه وحرك بل على ذلك بان أسلم الى عصبته وأمروا أن يطوفوا به البلد ثم يقتلوه ففعلوا ذلك وقتلوه بالنبابيت والزم أهل بولاق بان يرتبوا ديوانا لفصل الاحكام وقيدوا فيه تسعة من رؤسائهم ثم بعد مضي يومين الزموا بغرامة مائتي ألف ريال واما المدينة فلم يزل الحال بها على النسق المتقدم من الحرب والكرب والنهب والسلب الى سادس عشر بسنة حتى ضاق خناق الناس من استمرار الانزعاج والحريق والسهر وعدم الراحة خصوصا من الليل والنهار مع ما هم فيه من عدم القوت حتى هلكت الناس وخصوصا الفقراء والدواب وايذاء عسكر العثمانلي للرعية وخطفهم ما يجدونه معهم حتى تمنوا زوال الجميع ورجوع الفرنسيس على حالتهم التي كانوا عليها والحال كل وقت في الزيادة وأمر المسلمين في ضعف لعدم المدد والفرنساوية بالعكس وفي كل يوم يزحفون الى قدام والمسلمون الى وراء فدخلوا من ناحية باب الحديد وناحية كوم أبي الريش

وتنظر العساكر وتلك النواحي وهم يحرقون

قصر يانة ومعه جمع عظيم فغنم وخرب واتى قطانية وسرقوسة ونوطس ورغوس فغنم من جميع هذه البلاد وخرب واحرق ونزل على بثيرة وحصرها خمسة اشهر فصالحه اهلها على خمسة آلاف رأس وفي سنة اثنتين واربعين سار العباس في جيش كثيف ففتح حصونا جمة وفي سنة ثلاث واربعين سار الى قصر يانة فخرج اهلها فلقوه فهزمهم وقتل فيهم فاكثر وقصد سرقوسة وطبرمين وغيرهما فنهب وخرب واحرق ونزل على القصر الحديد وحصره وضيق على من به من الروم فبذلوا له خمسة عشر الف دينار فلم يقبل منهم واطال الحصر فسلموا اليه الحصن على شرط ان يطلق مائتي نفس فاجابهم الى ذلك وملكه وباع كل من فيه سوى مائتي نفس وهدم الحصن

(ذكر فتح قصر يانة)

في سنة اربع واربعين ومائتين فتح المسلمون مدينة قصر يانة وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلما ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك الى قصر يانة لحصانتها وسبب فتحها ان العباس سار في جيوش المسلمين الى مدينة قصريانة وسرقوسة وسير جيشا في البحر فلقيهم اربعون شلندى للروم فاقتتلوا اشد قتال فانهزم الروم واخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها وعاد العباس الى مدينته فلما كان الشتاء سير سرية فبلغت قصر يانة فنهبوا وخربوا وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدر ومنزلة فامر العباس بقتله فقال استبقني ولك عندي نصيحة قال وما هي قال املكك قصر يانة والطريق في ذلك ان القوم في هذا الشتاء وهذه الثلوج آمنون من قصدكم اليهم فهم غير محترسين ترسل معي طائفة من عسكركم حتى ادخلكم المدينة فانتخب العباس الفي فارس انجادا ابطالا وسار الى ان قاربها وكمن هناك مستترا وسير عمه رباحا في شجعانهم فساروا مستخفين في الليل والرومي معهم مقيد بين يدي رباح فاراهم الموضع الذي ينبغي ان يملك منه فنصبوا السلالم وصعدوا الجبل ثم وصلوا الى سور المدينة قريبا من الصبح والحرس نيام فدخلوا من نحو باب صغير فيه يدخل منه الماء وتلقى فيه الاقذار فدخل المسلمون كلهم فوضعوا السيف في الروم وفتحوا الابواب وجاء العباس في باقي العسكر فدخلوا المدينة وصلوا الصبح يوم الخميس منتصف شوال وبنى فيها في الحال مسجدا ونصب فيه منبرا وخطب فيه يوم الجمعة وقتل من وجد فيها من المقاتلة واخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحليهن وابناء الملوك واصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه وذل الشرك يومئذ بصقلية ذلا عظيما ولما سمع الروم بذلك ارسل ملكهم بطريقا من القسطنطينية في ثلاثمائة شلندى وعسكر كثير فوصلوا الى سرقوسة فخرج اليهم العباس من المدينة ولقي الروم وقاتلهم فهزمهم فركبوا في مراكبهم هاربين وغنم المسلمون منهم مائة شلندى وكثر القتل فيهم ولم يصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشاب وفي سنة ست واربعين ومائتين نكثت كثير من قلاع صقلية وهي سطر وابلاطنو وقلعة عبد المؤمن وقلعة البلوط وقلعة ابي ثور وغيرها من القلاع فخرج العباس اليهم فلقيهم عساكر

واستولوا على الخانات والوكائل وما ملكوا الدور وما بها من الامتعة والاموال والنساء والخوندات والصبيان والبنات ومخازن الغلال والسكر والكتان والقطن والابازير والارز والادهان والاصناف العطر به وما لا تسعه السطور ولا يحيط به كتاب ولا منشور والذي وجدوه متعكفا في داره او طبقته ولم يقاتل ولم يجدوا عنده سلاحا نهبوا متاعه وعروه من ثيابه ومضوا وتركوه حيا واصبح من بقي من ضعفاء اهل بولاق واهلها واعيانها الذين لم يقاتلوا فقراء لا يملكون ما يسترون به عوراتهم وذلك يوم الجمعة ثالث عشرينه وكان محمد الطويل كاتب الفرنساوية اخذ منهم امانا لنفسه واوهم اصحابه انه يحارب معهم وفي وقت هجوم العساكر انفصل اليهم واختفى الشنبلي فدلوا عليه وقبضوا على وكيله وعلى الرؤساء وحبسوا الشنبلي بالقلعة والباقي ببيت ساري عسكر وضيقوا عليهم حتى منعوهم البول وفي اليوم الثالث اطلقوهم وجمعوا عصبة الشنبلي من العامة وسلموهم الشنبلي وامروهم ان يقتلوه بايديهم لدعواهم انه هو الذي كان يحرك الفتنة ويمنعهم الصلح وانه كاتب عثمان كتخدا فكتب اليه بمكتوب قال فيه ان السكاب دعانا

(ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد)

وفيها توفى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الاموى صاحب الاندلس فى ربيع الآخر وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وكان اسمر طويلا أقنى أعين عظيم اللحية مخضبا بالحناء وخلف خمسة وأربعين ولدا ذكورا وكان أديبا شاعرا وهو معدود فى جملة من عشق جوارية وكان يعشق جارية له اسمها طروب وشغوف بها وكان عالما بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم وكانت أيامه أيام عافية وسكون وكثرت الاموال عنده وكان بعيد الهمة واخترع قصورا ومتنزهات كثيرة وبنى الطرق وزاد فى الجامع بقرطبة رواقين وتوفى قبل أن يتمم زخرفته واتمه ابنه وبنى جوامع كثيرة بالاندلس ولما مات ملك ابنه محمد فجرى على سيرة والده فى العدل وتم بناء الجامع بقرطبة وامه تسمى بهتر وولد له مائة ولد كلهم ذكور وهو اول من أقام أبهة الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة وعلا عن التبذل للعامة فكان يشبه بالوليد بن عبد الملك فى ابهة الملك وهو اول من أجلب الماء العذب الى قرطبة وأدخله اليها وجعل يفضل للماء مصنعا كبيرا يرده الناس

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سار المتوكل نحو المدائن فدخل بغداد وسار منها الى المدائن وغزا الصائفة على بن يحيى الارمنى وفيها مات اسحق بن ابراهيم الحنظلى المعروف بابن راهويه وكان اماما عالما وجرى له مع الشافعى مناظرة فى بيوت مكة وكان عمره سبعا وسبعين سنة ومحمد بن بكار المحدث

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين)

فى هذه السنة امر المتوكل اهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الاقبية والدراريع وبالاقتصار فى مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين وفيها نفى المتوكل على بن الجهم الى خراسان وفيها امر المتوكل بهدم البيع المحدثة فى الاسلام وفيها سير محمد بن عبد الرحمن جيشا مع اخيه الحكم الى قلعة رباح وكان اهل طليطلة قد خربوا سورها وقتلوا كثيرا من اهلها واصلح الحكم سورها واعاد من فارقها من اهلها اليها واصلح حالها وتقدم الى طليطلة فأفسد فى نواحيها وشعثها وسير محمدا ايضا جيشا آخر الى طليطلة فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن فانهزم العسكر واصيب اكثر من فيه وفيها مات ابو الوليد محمد بن احمد بن ابى داود القاضى ببغداد فى ذى الحجة وغزا الصائفة على بن يحيى الارمنى وفيها حج جعفر بن دينار على الاحداث بطريق مكة والموسم وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى وكان والى مكة وفيها اتفق الشعانين للنصارى ويوم النيروز وذلك يوم الاحد لعشرين ليلة خلت من ذى القعدة فزعمت النصارى انهما لم يجتمعا فى الاسلام قط وفيها توفى محمود

والامراء والعسكر فى اهبة الرحيل وقضاء اشغالهم وزودهم الفرنساوية واعطوهم دراهم وجمالا وغير ذلك وكتبوا بعقد الصلح فرمانا مضمونه انهم يعوقون عندهم عثمان بك البرديسى وعثمان بك الاشقر ويرسلون ثلاثة انفار من اعيانهم يلوذون بصحبة عثمان كتخدا حتى يصل الى الصالحية وان يوصلهم سارى عسكر داماس بثلثمائة من العسكر خوفا عليهم من العرب وان من جاء منهم من جهة يرجع اليها ومن اراد الخروج من اهل مصر معكم فليخرج صحبة عثمان بك الاشقر فانه اذا رجع الثلاثة مع الفرنساوية يذهب مع البرديسى الى مراد بك بالصعيد وارسلوا الثلاثة المذكورين الى وكالة ذى الفقار بالجمالية واجلسوهم بمجلس بها الى صحبة نصوح باشا فهاجت العامة ورامو قتلهم وهموا بقتل عثمان كتخدا فاغلق دونهم باب الخان ومنع نصوح باشا العامة من الهجوم على المجلس وركب المغربى فتوجه الى الحسينية وطلب محاربة الفرنسيس فحضر أهل الحسينية الى عثمان كتخدا يستأذنونه فى مرافقة ذلك المغربى او منعه فأمر بمنعه وكفهم عن القتال وركب الهروقى عشية ذلك اليوم بسوق الخشب وقدامه

والسين المهملة)

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين)

(ذكر مافعله بغا بتفليس)

في هذه السنة سار بغا الى تفليس وحاصرها وكان بغا لما سار اليها وجه زيرك التركي فجاز النهر الكر وهو نهر كبير ومدينة تفليس على حافته وصغدبيل على جانبه الشرقي فلما عبر النهر نزل ميدان تفليس ووجه بغا ايضا ابا العباس الوارثي النصراني الى اهل ارمينية عربها وعجمها فاتى تفليس مما يلي باب المرقص فخرج اسحق بن اسمعيل مولى بني امية من تفليس الى زيرك فقاتله عند الميدان ووقف بغا على تل مشرف ينظر ما يصنع زيرك وابو العباس فدعا بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار فاحرقوها وهي من خشب الصنوبر واقبل اسحق بن اسمعيل الى المدينة فرأى النار قد احرقت قصره وجواريه واحاطت به فاتاه الاتراك والمغاربة فاخذوه اسيرا واخذوا ابنه عمر فاتوا بهما بغا فامر باسحق فضربت عنقه وصلبت جثته على النهر الكر وكان شيخا محدورا ضخم الرأس احول واحترق بالمدينة نحو خمسين الف انسان وأسروا من سلم من النار وسلبوا الموتى واخذ اهل اسحق وما سلم من ماله بصغدبيل وهي مدينة حصينة حذاء تفليس بناها كسرى انوشروان وحصنها اسحق وجعل امواله فيها امرأته ابنة صاحب السرير ثم ان بغا وجه زيرك الى قلعة الحرزمان وهي بين برذعة وتفليس في جماعة من جنده ففتحها واخذ بطريقها اسيرا ثم سار بغا الى عيسى بن يوسف وهو في قلعة كيش في كورة البيلقان ففتحها واخذه فحمله وحمل معه ابا العباس الوارثي واسمه سنباط بن اشوط وحمل معاوية بن سهل بن سنباط بطريق اران

(ذكر مسير الروم الى ديار مصر)

وفي هذه السنة جاءت ثلثمائة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فاناخ احدهم في مائة مركب بدمياط وبينها وبين الشط شبيه بالبحيرة يكون ماؤها الى صدر الرجل فمن جازها الى الارض امن من مراكب البحر فجازه قوم فسلموا وغرق كثير من نساء وصبيان ومن كان به قوة سار الى مصر وكان على معونة مصر عنبسة بن اسحق الضبي فلما حضر العيد امر الجند الذين بدمياط ان يحضروا مصر فساروا منها فاتفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا واحرقوا وسبوا واحرقوا جامعها واخذوا ما بها من سلاح ومتاع وقند وغير ذلك وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة امرأة واوقروا سفنهم من ذلك وكان عنبسة قد حبس ابن الاكشف بدمياط فكسر قيده وخرج يقاتلهم وتبعه جماعة وقتل من الروم جماعة وسارت الروم الى اشتوم تنيس وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا ما فيه من سلاح واخذوا البابين ورجعوا ولم يعرض لهم احد

وصلوا من ناحية قنطرة الحروبي وناحية باب الحديد الى قرب باب الشعرية وكان شاهين اغا اغاة عند المتاريس فاصابته جراحة فقام من مكانه ورجع القهقرى فعند رجوعه وقعت الهزيمة ورجع الناس يدوسون بعضهم البعض وملك الفرنساوية كوم ابي الريش وصاروا يحاربون من كوم ابي الريش وهم في العلو والمسلمون اسفل منهم وكان المحروقي زور كتابا على لسان الوزير وجاء به رجل يقول انه رسول الوزير وانه اختفى في طريق خفية ونط من السور وان الوزير يتقدم بعد يومين او ثلاثة وانه تركه بالصالحية وان ذلك كذب لا اصل له وان يكتب جوابا من فرمان كتبوه على لسان المشايخ والتجار وارسلوه الى الوزير في اثناء الواقعة هذا والبرديسي ومصطفى كاشف والاشقر يسعون في امر الصلح الى ان تمموه على كف الحرب وان الفرنساوية يمهلون العثمانية والامراء ثلاثة ايام حتى يقضوا اشغالهم ويذهبون حيث اتوا وجعلوا الخليج حدا بين الفريقين لا يتعدى احد من الفريقين بر الخليج الاكبر وابطلوا الحرب واخمدوا النيران وتركوا

النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابيديه ولم يحقق التوراة واول من صنف في ذلك طالوت وكان زنديقا فافشى الزندقة وفيها توفي قتيبة بن سعيد بن جميل ابو رجاء الثقفي وله تسعون سنة وهو خراساني من مشايخ البخاري ومسلم واحمد بن حنبل وغيرهم من الائمة وتوفي ابو ثور ابراهيم بن خالد البغدادي الكلبي الفقيه وهو من أصحاب الشافعي وأبو عثمان محمد بن الشافعي وكان قاضي الجزيرة جميعها وروى عن أبيه وعن ابن عيينة وقيل مات بعد سنة أربعين وكان للشافعي ولد آخر اسمه محمد مات بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائتين)

(ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم)

في هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم محمد بن عبدويه وأعانهم عليه قوم من نصارى حمص فكتب الى المتوكل بذلك فكتب اليه يأمره بمناهضتهم وأمده بجند من دمشق والرملة فظفر بهم فضرب منهم رجلين من رؤسائهم حتى ماتا وصلبهما على باب حمص وسير ثمانية رجال من أكابرهم الى المتوكل وظفر بعد ذلك بعشرة رجال من أعيانهم فضرب أعناقهم وأمر المتوكل باخراج النصارى منها وهدم كنائسهم وبادخال البيعة التي الى جانب الجامع الى الجامع ففعل ذلك

(ذكر الفداء بين المسلمين والروم)

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم بعد ان قتلت تدورة ملكة الروم من اسرى المسلمين اثنى عشر الفا فانها عرضت النصرانية على الاسرى فمن تنصر جعلته اسوة من قبله من المتنصرة ومن أبى قتلته وأرسلت تطلب الفداء لمن بقي منهم فارسل المتوكل شنيفا الخادم على الفداء وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد ان يحضر الفداء ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه فاذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن ابي الشوارب وهو شاب ووقع الفداء على نهر اللامس فكان اسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثمانين رجلا ومن النساء مائة وخمسا وعشرين امرأة وفيها جعل المتوكل كل كورة شمشاط عشرية وكانت خراجية

(ذكر غارات البجاة بمصر)

وفيها اغارت البجاة على ارض مصر وكانت قبل ذلك لا تغزوا بلاد الاسلام لهدنة قديمة وقد ذكرناها فيما مضى وفي بلادهم معادن يقاسمون المسلمين عليها ويؤدون الى عمال مصر نحو الخمس فلما كان ايام المتوكل امتنعت عن اداء ذلك فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم وانهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل في المعادن فهرب المسلمون منها خوفا على انفسهم فذكر المتوكل ذلك فشاور في امرهم فذكر له انهم اهل بادية اصحاب ابل وماشية وان الوصول الى بلادهم صعب لانها مفاوز بين ارض الاسلام

والخراب وضعفت الاحوال
واقفلت الاسباب فبذلك كان عسكركم مخذولا وبهم عمم الحريق كل بيت كان بالخير مشمولا كيف لا وانا كاركم اضمرت السوء للرعية في تضييق معايشهم واخذ مرتباتهم والالف مما بايديهم من ارزاقهم وتعلقاتهم وقد اخذتم اهل البلد بعد امنها واشعلتم نار الفتنة بعد طفئها ثم فررتم فرار الفيران من السنور وتركتم الضعفاء متوقعين اشنع الامور فواغوثاه واغوثاه اغثنا باغياث المستغيثين واحكم بعدلك يا احكم الحاكمين وانصرنا وانتصر لنا فاننا عبيدك الضعفاء المظلومون يا ارحم الراحمين

(واستهل شهر ذي الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢١٦)

(فيه) خرج العثمانية وعساكرهم وابراهيم بك وامراؤه وعساليكه والالفي واجناده ومعهم السيد عمر مكرم النقيب والسيد احمد المحروقي الشاه بندر وكثيرون من اهل مصر ركبانا ومشاة الى الصالحية وكذلك حسن بك الجداوي واجناده واما عثمان بك حسن ومن معه فرجعوا صحبة الوزير وسلم ابراهيم بك وحسن بك ترك جماعتهم الخلفهما وزحليهم بانفسهم الى الجبل بل وجعلا مماتهما على اثرهما وذاقوا

ابن غيلان المروزى ابو احمد وهو من مشايخ البخارى ومسلم والترمذى

(ثم دخلت سنة اربعين ومائتين)

(ذكر وثوب اهل حمص بعاملهم)

وفى هذه السنة وثب اهل حمص بعاملهم ابى المغيث موسى بن ابراهيم الرافقى وكان قتل رجلا من رؤسائهم فقتلوا جماعة من اصحابه واخرجوه واخرجوا عامل الخراج فبعث المتوكل اليهم عتاب بن عتاب ومحمد بن عبدويه الانبارى وقال لعتاب قل لهم ان امير المؤمنين قد بدلكم بعاملكم فان اطاعوا فول عليهم محمد بن عبدويه فان ابوا فاقم واعلمنى حتى امدك برجال وفرسان فساروا اليهم فوصلوا فى ربيع الآخر فرضوا بمحمد ابن عبدويه فعمل فيهم الاعاجيب حتى احوجهم الى محاربته على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالاندلس)

وفى هذه السنة فى المحرم كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة بالاندلس وسبب ذلك ان اهل طليطلة كانوا على ما ذكرنا من الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وعلى ابيه من قبله فلما كان الآن سار محمد فى جيوشه الى طليطلة فلما سمع اهلها بذلك ارسلوا الى ملك جليقية يستمدونه والى ملك بشكنس فامداهم بالعساكر الكثيرة فلما سمع محمد بذلك وكان قد قارب طليطلة عبى اصحابه وقد كمن لهم الكمناء بناحية وادى سليط وتقدم اليهم وهو فى قلة من العسكر فلما راى اهل طليطلة ذلك اعلموا الفرنج بقلة عددهم فسارعوا الى قتالهم وطمعوا فيهم فلما تراءى الجمعان والتحم القتال خرجت الكمناء من كل جهة على المشركين واهل طليطلة فقتل منهم ما لا يحصى وجمع من الرؤس ثمانية آلاف رأس فرقت فى البلاد فذكر اهل طليطلة ان عدة القتلى من الطائفتين عشرون الف قتيل وبقيت جثث القتلى على وادى سليط دهرا طويلا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل يحيى بن اكثم عن القضاء وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون الف دينار واربعة آلاف جريب بالبصرة وفيها ولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على قضاء القضاة وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وكان على احداث الموسم جعفر بن دينار وفيها توفى القاضى ابو عبد الله احمد بن ابى داود فى المحرم بعد ابنه ابى الوليد بعشرين يوما وكان داعية الى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة واخذ ذلك عن بشر المريسى واخذ بشر من الجهم بن صفوان واخذه جهم من الجعد بن ادهم واخذه الجعد من ابان بن سمعان واخذه ابان من طالوت ابن اخت لبيد الاعصم وختنه واخذه طالوت من لبيد بن الاعصم اليهودى الذى سحر

السادات بان لا صلح ولزوم ثم فتح باب الوكالة وخرج منها عسكر بالعصى فهاجوا فى العامة ففروا وسكن الحال وقد كان لما حصل ما تقدم من نقض الصلح ودخول العثمانية وعسكرهم الى المدينة ووقع ما تقدم وكلفوا الناس الامور الغير اللائقة حضر السيد احمد المحروقى الى الشيخ ابى الانوار السادات بجواب عن لسان عثمان كتخدا الدولة فكتب له الشيخ تذكرة وصورتها حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وما هى من الظالمين ببعيد

كنت اذا ظننت انك صدقى أسطو بها
وبدى اذا اشتد الزمان وساعدى
فرميت منك بغير ما املته
والمرء يشرق بالزلال البارد

اما بعد فقد نقضت عهدى وتركت مودة آل بيت جدى وابحت الظلمة السفلة وامتثلت امر المارقين الكفلة فاعنتهم على البغى والجور وسارعت فى تنجيز مرامهم الفاسد على الفور من الزامكم الكبير والصغير والغنى والفقير اطعام عسكركم الذى اوقع بالمؤمنين الذل والمضرات وطمع فى النهب والفساد غاية الغايات فكان جهادهم فى اماكن الموبقات والملاهى حتى نزل بالمسلمين اعظم المصائب والدواهى فاستحكم النعار

أ كثر محمد صاحب الاندلس من الرجال بقلعة رباح وتلك النواحى ليقعوا على أهل طليطلة وسير الجيوش الى غزو الفرنج مع موسى فدخلوا بلادهم ووصلوا الى البسة والقلاع وافتتحوا بعض حصونها وعادوا ومات فى هذه السنة يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصرة صاحب بريد مصر والغرب وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار وهو والى الطريق واحداث الموسم وفيها كثر انقضاض النجوم وكانت كثيرة لا تحصى فبقيت ليلة من العشاء الآخرة الى الصبح وفيها كانت بالرى زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لا يحصون وبقيت تتردد فيها اربعين يوما وفيها خرجت ريح من بلاد الترك فقتلت خلقا كثيرا وكان يصيبهم بردها فيزكمون فبلغت سرخس ونيسابور وهمدان والرى فانتهت الى حلوان وفيها توفى الامام احمد ابن حنبل الشيبانى الفقيه المحدث فى شهر ربيع الاول

•(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائتين)•

فى هذه السنة كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها فى شعبان فتهدمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير قيل كانت عدتهم خمسة واربعين ألفا وستة وتسعين نفسا وكان أكثر ذلك بالدامغان وكان بالشام وفارس وخراسان فى هذه السنة زلازل واصوات منكرة وكان باليمن مثل ذلك مع خسف وفيها خرجت الروم من ناحية سميساط بعد خروج على بن يحيى الارمنى من الصائفة حتى قاربوا آمد وخرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا واسروا نحوا من عشرة آلاف وكان دخولهم من ناحية ابرين قرية قربياس ثم رجعوا فخرج قربياس وعمر بن عبد الله الاقطع وقوم من المتطوعة فى آثارهم فلم يلحقوهم فكتب المتوكل الى على بن يحيى الارمنى أن يسير الى بلادهم شاتيا وفيها قتل المتوكل رجلا عطارا وكان نصرانيا فاسلم فمكث مسلما سنين كثيرة ثم ارتد واستتيب فأبى الرجوع الى الاسلام فقتل واحرق وفيها سير محمد بن عبد الرحمن بالاندلس جيشا الى بلد المشركين فدخلوا الى برشلونة وحاربوا قلاعها وجازوها الى ماوراءها من اعمالها فغنموا كثيرا وافتتحوا حصنا من اعمال برشلونة يسمى طراجة وهو من آخر حصون برشلونة وفيها مات أبو العباس محمد بن الاغلب أمير افريقية عاشر المحرم كان عمره ستا وثلاثين سنة وولى بعده ابنه أبو ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب وقد ذكرنا ذلك سنة ست وعشرين ومائتين وفيها مات أبو حسان الزيادى قاضى الشرقية ومات الحسن بن على ابن الجعد قاضى مدينة المنصور وحج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو على مكة وحج جعفر بن دينار على الطريق واحداث الموسم وتوفى القاضى يحيى بن اكثم التميمى بالربذة عائدا من الحج ومحمد بن مقاتل الرازى وأبو حفص يحيى ابن سليم الرازى المحدث

•(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائتين)•

وفى هذه السنة سار المتوكل الى دمشق فى ذى القعدة على طريق الموصل فضحى ببلد

بكتمر الحاجب من امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون لانه هو الذى احتفرها واجرى اليها الماء من الخليج الناصرى وبنى القنطرة المنسوبة لناحيته وعمر عليها الدور والمناظر وبنى على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دورا بهية وكان هذا الجسر من اجل المتنزهات وقد خربت منازله فى القرن العاشر فى واقعة السلطان سليم خان مع الغورى وصار محله بستانا اغتصبا قطع اشجاره وتمالك محله الفرنساوية وفيه يقول بعضهم من قصيدة قديمة

اصابت الجسر عين الدهر فانقصفا

ولاح بدر التصابى فيه منخسفا

واعين الصرف قد فاضت مدامعها

تبكى على زمن قد كان فيه صفا

•(ومنها)•

ابا رعى الله وقتا مر حين حلا

بطيب عيش لنا فى الجسر قد سلفا

وكان للقاضى ابن الجيعان عليها دور جليلة ومسجده المعروف به الى الآن بشاطئها ومسجد الحسينى وعرفت ببركة الرطلى لانه كان فى شرقيها زاوية بها رجل كتخدم وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التى توزن بها الباعة يقال له الشيخ على الرطلى فنسبت اليه وفيها يقول بعضهم

وبهم امير يدعى علي بابا وهي ارض قفر وجبال وعر وان كل من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزود لمدة يتوهم انه يقيمها الى ان يخرج الى بلاد الاسلام فان جاوز تلك المدة هلك واخذتهم البجاة باليد وأن ارضهم لا تردعلى سلطان شيئا فامسك المتوكل عنهم فطمعوا وزاد شرهم حتى خاف اهل الصعيد على انفسهم منهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمي محاربتهم وولاه معونة تلك الكور وهي قفط والاقصر واسنا وارمنت واسوان وامره بمحاربة البجاة وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبي عامل حرب مصر بازاحة علته واعطائه من الجند ما يحتاج اليه ففعل ذلك وسار محمد الى ارض البجاة وتبعه من يعمل في المعادن والمتطوعة خلق كثير فبلغت عدتهم نحوا من عشرين الفا بين فارس وراجل ووجه الى القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والشعير والسويق وامر اصحابه ان يوافوه بها في ساحل البحر مما يلي بلاد البجاة وسار حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب وسار الى حصونهم وقلاعهم وخرج اليه ملكهم واسمه علي بابا في جيش كثير اضعاف من مع القمي فكانت البجاة على الابل وهي ابل فره تشبه المهارى فتحاربوا اياما ولم يصدقهم علي بابا القتال لتطول الايام وتفنى أزواد المسلمين وعلوفاتهم فيأخذهم بغير حرب فاقبلت تلك المراكب التي فيها الاقوات في البحر ففرق القمي ما كان فيها في اصحابه فامتعوا فيها فلما راى علي بابا ذلك صدقهم القتال وجمع لهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وكانت ابلهم ذعرة تنفر من كل شئ فلما راى القمي ذلك جمع كل جرس في عسكره وجعلها في اعناق خيله ثم حملوا على البجاة فنفرت ابلهم لاصوات الاجراس فحملتهم على الجبال والاودية وتبعهم المسلمون قتلا واسرا حتى ادركهم الليل وذلك اول سنة احدى واربعين ومائتين ثم رجع الى معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم ثم ان ملكهم علي بابا طلب الامان فامنه على ان يرد عليه مملكته وبلاده فادى اليهم الخراج للمدة التي كان منعها وهي اربع سنين وسار مع القمي الى المتوكل واستخلف على مملكته ابنه فيعس فلما وصل الى المتوكل خلع عليه وعلى أصحابه وكسا جمله رحلا مليحا وجلال ديباج وولى المتوكل البجاة طريق ما بين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخي فولى الايتاخي محمدا القمي فرجع اليها ومعه علي بابا وهو على دينه وكان معه صنم من حجارة كهيئة الصبي يسجد له

❁(ذكر عدة حوادث)❁

وفيها مطر الناس بسامرا مطرا شديدا في آب وقيل فيها انه انهي الى المتوكل ان عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد يشتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر ان يضربه بالسياط فاذا مات رمى به في دجلة ففعل ذلك والقي في دجلة وفيها وقع بها الصدام فنفقت الدواب والبقر وفيها أغارت الروم على عين زربة فاخذت من كان بها أسيرا من الزط مع نسائهم وذراريهم ودوابهم وفيها

وبال أمرهم وانكشف الغبار للناجين والمنافقين وما استفاد الناس من هذه العمارة وما جرى من الغارة الا الخراب والهدام والمباب فكانت مدة الحرب والحصر عما فيها من الثلاثة أيام المدبة سبعة وثلاثين يوما وقع بها من الحروب والكروب والانزعاج والشتات والهياج وخراب الدور وعظائم الامور وقتل الرجال ونهب الاموال وتسلط الاشرار وهتك الاحرار وخصوصا ما أوقعه الفرنساوية بالناس بعد ذلك مما سيتلى عليك بعضه وخرب في هذه الواقعة عدة جهات من أخطاط مصر الجليلة مثل جهة الازبكية الشرقية من حد جامع عثمان والقوالة وحارة كتخدا ورصيف الخشاب وخطة الساكت الى بيت ساري عسكر بالقرب من قنطرة الدكة وكذلك جهة باب الهواء الى حارة النصارى من الجهة القبلية وأمام كة الرطلي وما حولها من الدور والمتنزهات والبساتين فانها صارت كلها تلالا وخرائب وكيمان اتربة وقد كانت هذه البركة من اجل متنزهات مصر قديما وحديثا وبالقرب منها المقصف المعروف بدهليز الملك والبرج والجسر وكانت تعرف ببركة الطوابين ثم عرفت بيركة

القرا مقفرة واحضرها اصحاب الملاهي فوهبها اكثر من الفي الف درهم وكان
سميها هو واصحابه المتوكلية وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه وحفر لها
نهرا يسقي ما حولها فقتل المتوكل فبطل حفر النهر واخربت الجعفرية وفيها زلزلت
بلاد المغرب فخربت الحصون والمنازل والقناطر ففرق المتوكل ثلاثة آلاف الف
درهم فيمن اصيب بمنزله وزلزل عسكر المهدي والمدائن وزلزلت انطاكية فقتل بها خلق
كثير فسقط منها الف وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجا وسمعوا
اصواتا هائلة لا يحسنون وصفها وتقطع جبلها الاقرع وسقط في البحر وهاج البحر ذلك
اليوم وارتفع منه دخان اسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ لا يدري اين ذهب وسمع
اهل تنيس فيما قيل صيحة دائمة هائلة مات منها خلق كثير وزلزلت ديار الجزيرة
والثغور وطرسوس واذنة وزلزلت الشام فلم يسلم من اهل اللاذقية الا اليسير وهلك اهل
جبلة وفيها غارت مشاش عين مكة فبلغ ثمن القربة درهما فبعث المتوكل مالا وانفق
عليها وفيها مات اسحق بن ابي اسرائيل وهلال الرازي وفيها هلك نجاح بن سلمة وكان
سبب هلاكه انه كان على ديوان التوقيع وتتبع العمال وكان على الضياع فكان
جميع العمال يتوقونه ويقضون حوائجه وكان المتوكل ربما نادمه وكان الحسن بن
مخلد وموسى بن عبد الملك قد انقطعا الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل
وكان الحسن على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج فكتب نجاح بن سلمة
فيهما رقعة الى المتوكل انهما خاناه وقصرا وانه يستخرج منهما اربعين الف الف فقال
له المتوكل بكر غدا حتى ادفعهما اليك فغدا وقد رتب اصحابه لاخذهما فلقيه عبيد
الله بن يحيى الوزير فقال له انا اشير عليك بمصالحتهما وتكتب رقعة انك كنت شاربا
وتكلمت ناسيا وانا اصلح بينكما واصلح الحال عند امير المؤمنين ولم يزل يخدعه حتى
كتب خطه بذلك فلما كتب خطه صرفه واحضر الحسن وموسى وعرفهما الحال
وامرهما ان يكتبا في نجاح واصحابه بالفي الف دينار ففعلا واخذ الرقعتين وادخلهما
على المتوكل وقال قد رجع نجاح عما قال وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان بما كتبا
فاخذ ما ضمنا عليه ثم تعطف عليهما فتاخذ منهما اقرب ما منه فسر المتوكل بذلك وامر
بدفعه اليهما فاخذاه واولاده فاقروا بنحو مائة واربعين الف دينار سوى الغلات
والفرش والضياع وغير ذلك فقبض ذلك اجمع وضرب ثم عصر خصيتاه حتى مات
واقر اولاده بعد الضرب بسبعين الف دينار سوى ما لهم من ملك وغيره فاخذ الجميع
واخذ من وكلائه في جميع البلاد مال جزيل وفيها اغارت الروم على سميساط فقتلوا
وسبوا واسروا خلقا كثيرا وغزا علي بن يحيى الارمني الصائفة ومنع اهل لؤلؤة
رئيسهم من الصعود اليها فبعث اليهم ملك الروم بطريقا يضمن لكل رجل منهم الف
دينار على ان يسلموا اليه لؤلؤة فاصعدوا البطريق اليهم ثم اعطوا ارزاقهم الفائتة
وما ارادوا فسلموا لؤلؤة والبطريق الى بلكاجور فسيره الى المتوكل فبذل ملك الروم
في فدائه الف مسلم وحج بالناس محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام

وغاص في البر كنخوف الرقيبا
وليس يطاع هذا التشفين
بجميع ارض البركة بل
بقطعة منها مخصوصة تجاه
الجسر المذكور ٭ ومما
خرب ايضا حارة المقس من
قبل سوق الخشب الى باب
الحديد وجميع ما في ضمن ذلك
من الحارات والدور صارت
كلها خرائب متهدمة محترقة
تسكب عند مشاهدتها العبرات
ويتذكر بها ما نزل في حق
الظالمين من الآيات فتلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في
ذلك لآية لقوم يعقلون وقال
تعالى وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها فتلك مساكنهم
لم تسكن من بعدهم الا قليلا
وكنا نحن الوارثين وما كان
ربك مهلك القرى حتى
يبعث في امها رسولا يتلو
عليهم آياتنا وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون
وقال تعالى واذا اردنا ان
نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا ودخل
الفرنساوية الى المدينة يسعون
والى الناس بعين الحقد
ينظرون واستولوا على
ما كان اصطنعه واعده
العثمانيون من المدافع والقنابر
والبارود وآلات الحرب
جميعها وقيل انهم حاسبوهم
على كلفتهم ومصاريفهم وقبضوا
ذلك من الفرنساوية وسور كتب المغاربة والاعيان عصر

ه قال يزيد بن محمد المهلبي

أظن الشام تشمت بالعراق • اذا عزم الامام على انطلاق

فان يدع العراق وساكنيه • فقد تبلى المليحة بالطلاق

وفيها هلك ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولي وكان أديبا شاعرا فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح خليفة ابراهيم ومات عاصم بن منصور وحج بالناس عبد الصمد بن موسى وحج جعفر بن دينار وهو والى الطريق واحداث الموسم وفيها خرج أهل طليطلة بجمعهم الى طلبيرة وعليها مسعود بن عبد الله العريف فخرج اليهم فيمن معه من الجنود فلقيهم فقاتلهم فانهزم أهل طليطلة وقتل أكثرهم وحمل الى قرطبة خمسمائة رأس وفيها توفى سعيد بن عيسى بن سعيد الاندلسي وكان من العلماء وفيها توفى يعقوب بن اسحق بن يوسف المعروف بابن السكيت النحوي اللغوي وقيل سنة اربع وقيل خمس وقيل ست واربعين والحرث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله الزاهد وكان قد هجره الامام أحمد بن حنبل لاجل الكلام فاختفى لتعصب العامة لاحمد فلم يصل عليه الا اربعة نفر

•(ثم دخلت سنة اربع واربعين ومائتين)•

في هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها وأمر بالبناء بها ثم استوبا البلد وقال بان هواءها بارد ندى والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا يزال يشتد حتى يمضي عامة الليل وهي كثيرة البراغيث وغلت الاسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما فلما كان بها وجه بغا الكبير لغزو الروم فغزا الصائفة فافتتح صملة وفيها عقد المتوكل لابي الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار وقيل عقد له سنة اثنتين واربعين وهو الصواب وفيها اتى المتوكل بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة فكانت للنجاشي فاهداها للزبير بن العوام واهداها الزبير للنبي صلى الله عليه وسلم وهي التى كانت تركز بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم في العيدين فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة وفيها غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب وقبض ماله ونفاه الى البحرين وفيها اتفق عيد الاضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطر لليهود في يوم واحد وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى وفيها توفى اسحق بن موسى بن عبد الله بن موسى الانصاري وعلى بن حجر السعدي المروزي وهما امامان في الحديث ومحمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ومحمد بن عبد الله بن ابي عثمان بن عبد الله ابن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية القاضي في جمادى الاولى (اسيد بفتح الهمزة)

•(ثم دخلت سنة خمس واربعين ومائتين)•

في هذه السنة امر المتوكل ببناء الماحوزة وسماها الجعفرية واقطع القواد واصحابه فيها وجد في بنائها وانفق عليها فيما قيل اكثر من الفي الف دينار وجمع فيها

في ارض طيبا التبابر كة
رجح في ميزان عقلي على
كل عقار الارض بالرطل
وقوله في ارض طيبا التبابركة
يعني ان هذه البركة من جملة
ارض الطبالة والطبالة امرأة
مغنية مشهورة في آخر دولة
الاخشيد فلما حضر المعز في
معد الفاطمي الى مصر وكان
يدعى الامامة والخلافة دون
بني العباس خرجت اليه
نحو قيتها ومشت امامه تزفه
بالدفوف وتقول
يابني العباس ردوا
ملك الامر معد
ملككم ملك معار
والعوارى تسترد
فاعجبه ذلك واراد ان ينعم
عليها فتمنت عليه ان يقطعها
هذه الارض فاقطعها اياها
فعرفت بها وبهذه البركة بركة
يطلع بها النشين وهو النيلوفر
يقوم على ساق ممتد ذلك
الساق الى اعلى بمقدار عمق
الماء بحيث تكون نوارة كل
ساق مساوية لسطح الماء
ونواره اصفر وهو على هيئة
الورد المتفتح ويحيط بذلك
الورد الاصفر ورق اخضر وفي
داخل الاصفر عروق بيض
يدور ذلك النوار مع الشمس
حيث دارت وفيه يقول
بعضهم
وبركة زهو بالنيلوفر
شبهته طلية بشر الحبيب • يفتح الاحداق في نومه • حتى اذا الشمس دنت للمغيب

وفيها غزا عمرو بن عبيد الله الاقطع الصائفة فاخرج سبعة عشر الف راس وغزا قربياس
واخرج خمسة آلاف راس وغزا الفضل بن قارن بحرا في عشرين مركبا فافتتح حصن
انطاكية وغزا بلكاجور فغنم وسبى وغزا علي بن يحيى الارمني فاخرج خمسة آلاف
راس ومن الدواب والرمك والحمير نحوا من عشرة آلاف راس وفيها تحول المتوكل الى
الجعفرية وفيها كان الفداء على يد علي بن يحيى الارمني ففودي بالفين وثلثمائة
وسبعة وستين نفسا وفيها مطر اهل بغداد نيفا وعشرين يوما حتى نبت العشب فوق
الاجاجير وصلى المتوكل صلاة الفطر بالجعفرية وورد الخبر ان سكة بناحية بلخ تعرف
بسكة الدهاقين مطرت دما عبيطا وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي
وضحى اهل سامرا يوم الاثنين على الرؤية واهل مكة يوم الثلاثاء وفيها سار محمد بن عبد
الرحمن صاحب الاندلس في جيوش عظيمة واهبة كثيرة الى بلد بنبلونة فوطئ
بلادها ودوخها وخربها ونهبها وقتل فيها فاكثر وافتتح حصن فيروس وحصن
فالحسن وحصن القشتل واصاب فيه فرتون بن غرسية فحبسه بقرطبة عشرين سنة ثم
اطلقه الى بلده وكان عمره لما مات ستا وتسعين سنة وكان مقام محمد بارض بنبلونة اثنين
وثلاثين يوما وفيها توفي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر وكان مولده سنة ثمان واربعين
ومائة وكان يتشيع وفيها توفي السري بن معاذ الشيباني بالري وكان اميرا عليها حسن
السيرة من اهل الفضل وتوفي احمد بن ابراهيم الدورقي ببغداد ومحمد بن سليمان
الاسدي الملقب بكوين

(ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائتين)

(ذكر مقتل المتوكل)

وفي هذه السنة قتل المتوكل وكان سبب قتله انه امر بانشاء الكتب بقبض ضياع
وصيف باصبهان والجبل واقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت وصارت الى الخاتم فبلغ
ذلك وصيفا وكان المتوكل اراد ان يصلي بالناس اول جمعة في رمضان وشاع في الناس
واجتمعوا لذلك وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه اذا ركب فلما
كان يوم الجمعة واراد الركوب للصلاة قال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان ان
الناس قد كثروا من اهل بيتك ومن غيرهم فبعض متظلم وبعض طالب حاجة وامير
المؤمنين يشكو ضيق الصدر وعلة به فان رأى امير المؤمنين ان يامر بعض ولاة العهود
بالصلاة ونكون معه فليفعل فامر المنتصر بالصلاة فلما نهض للركوب قالا له يا امير
المؤمنين ان رأيت ان تامر المعتز بالصلاة فقد اجتمع الناس لتشرفه بذلك وقد بلغ الله به
وكان قد ولد للمعتز قبل ذلك ولد فامر المعتز فركب فصلى بالناس واقام المنتصر في داره
بالجعفرية فزاد ذلك في اغرائه فلما فرغ المعتز من خطبته قام اليه عبيد الله والفتح
ابن خاقان فقبلا يديه ورجليه فلما فرغ من الصلاة انصرف ومعه الناس في موكب
الخلافة حتى دخل على ابيه فاثنوا عليه عنده فسره ذلك فلما كان عيد الفطر قال مروا
المنتصر يصلي بالناس فقال له عبيد الله قد كان الناس يتطلعون الى رؤية امير المؤمنين

بايديهم سيوف حلوانية وكلهم
لابسون جوخا احمر وعلى
رؤسهم طراطير من الفراوي
على غير هيئة خيالتهم ومشاتهم
ثم تتالى بعد هؤلاء طوائف
العساكر بيرقاتهم وطبولهم
وزمورهم واختلاف اشكالهم
واجناسهم وملابسهم من
خيالة ورجالة ثم الاعيان
والمشايخ والوجاقلية واتباعهم
الى ان قدم سارى عسكر
الفرنساوية وخلفه [illegible]
عثمان بك البرديسي وعثمان
بك الاشقر وخلفهم طوائف
من خيالة الفرنسيس ولما
انقضى امر الموكب نادوا بالزينة
فزينت البلد ثلاثة ايام
آخرها يوم الثلاثاء مع السهر
ووقود القناديل ليلا ثم عملوا
في يوم الاربعاء وعمل لهم
سماطا عظيما على طريقة
المصرلية وبعد انقضاء الوليمة
والطعام خاطبهم على لسان
الترجمان يقول لهم ان سارى
عسكر يقول لكم انكم تاتون اليه
بعد غد يوم الجمعة ويعمل
معكم تدبيرا ويرتب الديوان
لاجل تنظيم البلد وصلاح
حالكم وحال الرعية وقلدوا
في ذلك اليوم محمد اغا الطناني
اغات مستحفظان وركب
ونادى بالامان واعطوا الكرسي
لبيت عثمان كاشف كتخدا

الفرنسيس فلما وصلوا الى

يعرف بالزانبي وهووالى مكة وكان نيروز المتوكل الذى ارفق اهل الخراج بتاخيره اياه عنهم لاحدى عشرة خلت من شهر ربيع الاول ولسبع عشرة خلت من حزيران ولثمان وعشرين من أرديبهشت فقال البحترى

ان يوم النيروز عاد الى العهـد الذى كان سنه اردشير

(ذكر خروج الكفار بالاندلس الى بلاد الاسلام)

فى هذه السنة خرج المجوس من بلاد الاندلس فى مراكب الى بلاد الاسلام فامر محمد بن عبد الرحمن صاحب بلاد الاسلام باخراج العساكر الى قتالهم فوصلت مراكب المجوس الى اشبيلية فخلت بالجزيرة ودخلت الحاضر الى قتالهم وأحرقت المسجد الجامع ثم جازت الى العدوة فحلت بنا كور ثم عادت الى الاندلس فانهزم أهل تدمير ودخلوا حصن اريوالة ثم تقدموا الى حائط افرنجة وأغاروا وأصابوا من النهب والسبى كثيرا ثم انصرفوا فلقيتهم مراكب محمد فقاتلوهم فاحرقوا مركبين من مراكب الكفار واخذوا مركبين آخرين فغنموا ما فيهما فحمى الكفرة عند ذلك وجدوا فى القتال فاستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب المجوس حتى وصلت الى مدينة بنبلونة فاصابوا صاحبها غرسية الفرنجى فافتدى نفسه منهم بتسعين الف دينار وفيها غزا عامل طرسوسة الى بنبلونة فافتتح حصن بيلسان وسبى أهله ثم كانت على المسلمين فى اليوم الثانى وقعة استشهد فيها جماعة

(ذكر الحرب بين البربر وابن الاغلب بافريقية)

فى هذه السنة كانت بين البربر وعسكر ابى ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب وقعة عظيمة فى جمادى الآخرة وسببها ان بربر لهان امتنعوا على عامل طرابلس من اداء عشورهم وصدقاتهم وحاربوه فهزموه فقصد لبلدة فحصنها وسار الى طرابلس فسير اليه أحمد ابن محمد الامير جيشا مع أخيه زيادة الله فانهزم البربر وقتل منهم خلق كثير وسير زيادة الله الخيل فى آثارهم فقتل من أدرك منهم وأسر جماعة فضربت أعناقهم وأحرق ما كان فى عسكرهم فاذعن البربر بعدها وأعطوا الرهن وأدوا طاعتهم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى يعقوب بن اسحق النحوى المعروف بابن السكيت وكان سبب موته انه اتصل بالمتوكل فقال له أيما أحب اليك المعتز والمؤيد أو الحسن والحسين فتنقص ابنيه وذكر الحسن والحسين عليهما السلام بما هما اهل له فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات وفيها توفى ذو النون المصرى فى ذى القعدة وأبو تراب النخشبى الصوفى نهشته السباع فمات بالبادية وأبو على الحسين بن على المعروف بالكرابيسى صاحب الشافعى وقيل مات سنة ثمان وأربعين وسوار بن عبد الله القاضى العنبرى وكان قد عمى

(ثم دخلت سنة ست واربعين ومائتين)

ذلك اليوم وذهبوا الى كبير داره ودخلوا عليه وبلغوا ساعة ابرز المنشور تضمن مكتوب فيها النصرة لله الذى يريد ان المنصور يعمل بالشفقة والرحمة مع الناس وبناء على ذلك سارى عسكر العام يريدان يتم بالعفو العام والخاص على اهل مصر وعلى اهل برمصر ولو كانوا يخالطون المغلى فى الحروب وانهم يشتغلون بمعايشهم وصنائعهم ثم نبه عليهم بحضورهم الى قبة النصر بكرة تاريخه ثم قاموا من عنده وشقوا المدينة وطافوا بالاسواق وبين ايديهم المناداة للرعية بالاطمئنان والايمان فلما اصبح ذلك اليوم ركبت المشايخ والوجاقلية وذهبوا الى خارج باب النصر وخرج ايضا القلقات والنصارى القبط والشوام وغيرهم فلما تكامل حضور الجميع ركبوا موكبا وساروا ودخلوا من باب النصر وقدامهم جماعة من القواسة يامرون الناس بالقيام وبعض فرسان وبه مراكبين خيلا وبايديهم سيوف مسلولة ينهرون الناس ويامرونهم بالوقوف على اقدامهم ومن تباطا فى القيام اهانوه فاستمرت الناس وقوفا من ابتداء سير الموكب الى انتهائه ثم تلا الطائفة الآمرة الناس بالوقوف جمع كثير من الخيالة البرنسارية

ولم يبق الا الفتح وعثعث وار بعة من خدمه الخاصة وابو احمد بن المتوكل وهو اخو المؤيد لامه وكان بغا الشرابي اغلق الابواب كلها الا الباب الشط ومنه دخل القوم الذين قتلوه فبصر بهم ابو احمد فقال ما هذا يا سفل فاذا سيوف مسلة فلما سمع المتوكل صوت ابي احمد رفع راسه فرآهم فقال ما هذا يا بغا فقال هؤلاء رجال النوبة فرجعوا الى ورائهم عند كلامه ولم يكن واجن واصحابه وولد وصيف حضروا معهم فقال لهم بغا يا سفل انتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجعوا اليه وبغلون فضربه على كتفه واذنه فقده فقال مهلا قطع الله يدك واراد الوثوب به واستقبله بيده فقطعها واشاركه باغر فقال الفتح ويلكم امير المؤمنين ورمى بنفسه على المتوكل فبعجوه بسيوفهم فصاح الموت وتنحى فقتلوه وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم وقالوا انا نخاف فقال لا باس عليكم فقالوا له ارسل معنا بعض ولدك فارسل معهم خمسة من ولده صالحا واحمد وعبد الله ونصرا وعبيد الله وقيل ان القوم لما دخلوا نظر اليهم عثعث فقال للمتوكل قد فرغنا من الاسد والحيات والعقارب وصرنا الى السيوف وذلك انه ربما اسلى الحية والعقرب والاسد فلما ذكر عثعث السيوف قال يا ويلك اى سيوف فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه وقتلوه وقتلوا الفتح وخرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا مات امير المؤمنين وقاموا على راس زرافة بالسيوف وقالوا بايع فبايع وارسل المنتصر الى وصيف ان الفتح قد قتل ابي فقتلته فاحضر في وجوه اصحابك فحضر هو واصحابه فبايعوا وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته ينفذ الامور ولا يعلم وبين يديه جعفر بن حامد فبينما هو كذلك اذ طلع عليه بعض الخدم فقال ما يجلسك والدار سيف واحد فامر جعفرا بالنظر فخرج وعاد واخبره ان المتوكل والفتح قتلا فخرج فيمن عنده من خدمه وخاصته فخبر ان الابواب مغلقة واخذ نحو الشط فاذا ابوابه مغلقة فامر بكسر ثلاثة ابواب وخرج الى الشط وركب في زورق فاتى منزل المعتز فسال عنه فلم يصادفه فقال انا لله وانا اليه راجعون قتل نفسه وقتلني واجتمع الى عبيد الله اصحابه غداة يوم الاربعاء من الابناء والعجم والارمن والزواقيل وغيرهم فكانوا ازدا عشرة آلاف وقيل كانوا ثلاثة عشر الفا وقيل ما بين خمسة آلاف الى عشرة آلاف فقالوا ما اصطنعتنا الا لهذا اليوم فمرنا بامرك واذن لنا نميل على القوم ونقتل المنتصر ومن معه فابى ذلك وقال المعتز في ايديهم وذكر عن علي بن يحيى المنجم انه قال كنت اقرا على المتوكل قبل قتله بايام كتابا من كتب الملاحم فوقفت على موضع فيه ان الخليفة العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت عن قراءته فقال ما لك فقلت خير قال لا بد من ان تقراه فقرأته وحدت عن ذكر الخلفاء فقال ليت شعري من هذا الشقي المقتول فقال ابو الوارث قاضي نصيبين رايت في النوم آتيا وهو يقول

يا نائم العين في جثمان يقظان ٭ ما بال عينك لا تبكي بتهتان

اما رايت صروف الدهر ما فعلت ٭ بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

فاتى البريد بعد ايام بقتلهما وكان قتله ليلة الاربعاء لاربع خلون من شوال وقيل

واصطف الوجاقلية والحكام من ناحية واعيان النصارى والتجار من ناحية وعثمان بك الاشقر والبرديسي ايضا حاضران وكلم سارى عسكر الترجمان كلاما طويلا ابلغهم حتى فرغ فالتفت الترجمان الى الجماعة وشرع يفسر لهم مقالة سارى عسكر ويترجم عنها بالعربي والجماعة يسمعون فكان ملخص ذلك القول ان سارى عسكر يقول لكم يطلب منكم عشرة آلاف الف الى آخر العبارة الآتية واما هذه العبارة فانه لفقها المهدي فقط اننا لما حضرنا الى بلادكم بجندنا نظرنا ان اهل العلم هم اعقل الناس والناس بهم يقتدون ولامرهم يتطاوعون ثم انكم اظهرتم لنا المحبة والمودة وصدقنا ظاهر حالكم فاصطفيناكم وميزناكم على غيركم والتمسنا منكم تدبير الامور وصلاح الجمهور فرتبنا لكم الديوان وغمرناكم بالاحسان وخفضنا لكم جناح الطاعة وجعلناكم مسموعين القول مقبولين الشفاعة واوهمتمونا ان الرعية لكم ينقادون ولامركم ونهيكم يرجعون فلما حضر العثملي فرحتم لقدومهم وقمتم لنصرتهم ونبت عند ذلك نفاقكم لناقضالوالة نحن ما فعلنا العثملي الا عن امركم لانكم عرفتمونا انتم انتصرنا في حكم العثملي من ثاني شهر رمضان

واحتج بذلك فلم يركب ولا يأمن ان هو لم يركب اليوم ان يرجف الناس بعلته فاذا
رأى امير المؤمنين ان يسر الاولياء ويكبت الاعداء بركوبه فليفعل فركب وقد صف
له الناس نحو اربعة اميال وترجلوا بين يديه فصلى ورجع فاخذ حفنة من التراب
فوضعها على رأسه وقال انى رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدى فاحببت ان
اتواضع لله فلما كان اليوم الثالث افتصد واشتهى لحم جزور فاكله وكان قد حضر
عنده ابن الحفصى وغيره فاكلوا بين يديه قال ولم يكن يوم اسر من ذلك اليوم ودعا
الندماء والمغنين فحضروا واهدت له ام المعتز مطرف خز اخضر لم ير الناس مثله فنظر
اليه فاطال واكثر تعجبه منه وامر فقطع نصفين ورده عليها وقال لرسولها والله ان نفسى
لتحدثنى انى لا البسه وما احب ان يلبسه احد بعدى ولهذا امرت بشقه قال فقلنا نعيذك
بالله ان تقول مثل هذا قال واخذ فى الشرب واللهو ولهج بان يقول انا والله مفارقكم
عن قليل ولم يزل فى لهوه وسروره الى الليل وكان قد عزم هو والفتح ان يفتكا بكرة غد
بالمنتصر ووصيف وبغا وغيرهم من قواد الاتراك وقد كان المنتصر واعد الاتراك
ووصيفا وغيرهما على قتل المتوكل وكثر عبث المتوكل قبل ذلك بيوم بابنه المنتصر مرة
يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ومرة يامر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل ثم قال للفتح برئت
من الله ومن قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تلطمه يعنى المنتصر فقام اليه
فلطمه مرتين ثم مر يده على قفاه ثم قال لمن حضره اشهدوا على جميعا انى قد خلعت
المستعجل يعنى المنتصر ثم التفت اليه فقال سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك
المنتظر ثم صرت الآن المستعجل فقال المنتصر لو امرت بضرب عنقى كان اسهل على مما
تفعله بى فقال اسقوه ثم امر بالعشاء فاحضر وذلك فى جوف الليل فخرج المنتصر
من عنده وامر بنانا غلام احمد بن يحيى ان يلحقه واخذ بيد زرافة الحاجب وقال له امض
معى فقال ان امير المؤمنين لم يقم فقال انه قد اخذ منه النبيذ والساعة يخرج بغا
والندماء وقد احببت ان تجعل امر ولدك الى فان اوتامش سالنى ان ازوج ولده من
ابنتك وابنك من ابنته فقال نحن عبيدك فمرنا بامرك فسار معه الى حجرة هناك واكلا
طعاما فسمعا الضجة والصراخ فقاما واذا بغا قد لقى المنتصر فقال المنتصر ما هذا فقال
خير يا امير المؤمنين قال ما تقول ويلك قال اعظم الله اجرك يا امير المؤمنين كان عبد
الله دعاه فاجابه فجلس المنتصر وامر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل فاغلق
واغلقت الابواب كلها وبعث الى وصيف يامره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة
المتوكل واما كيفية قتل المتوكل فانه لما خرج المنتصر دعا المتوكل بالمائدة وكان بغا
الصغير المعروف بالشرابى قائما عند الستر وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير وكان خليفته
فى الدار ابنه موسى وموسى هو ابن خالة المتوكل وكان ابوه يومئذ بسميساط فدخل بغا
الصغير الى المجلس فامر الندماء بالانصراف الى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت
انصرافهم وامير المؤمنين لم يرتفع فقال بغا ان امير المؤمنين امرنى انه اذا جاوز السبعة
لا اترك احدا وقد شرب اربعة عشر رطلا وحرم امير المؤمنين خلف الستارة فاخرجهم

الحج وهو بيت البارودى
تنتليمنه وفرشه والبسوه فى
ذلك اليوم فروة سمور فقاموا
من عنده فرحين مطمئنين
مستبشرين فلما كان يوم
الخميس سابعه ذهب الى مراد
بك بجزيرة الذهب باستدعاء
فدخلهم اكراما عظيمة وانبسط
معهم وافطر افطارا زائدا
واهدى الى بعضهم هدايا
جليلة وتقادم عظيمة
وعطايا كان ارسلها درويش
باشا معونة للباشا والامراء من
الاقشام وغيرها وكانت نحو
الاربعة آلاف راس وولوه امارة
الصعيد من جرجا الى اسنا
ورجع عائدا الى داره بالازبكية
فلما كان فى صبحها يوم الجمعة
ثامنه بكروا بالذهاب الى بيت
سارى عسكر ولبسوا افخر ثيابهم
واحسن هيآتهم وطمع كل
واحد منهم وظن ان سارى
عسكر يقلده فى هذا اليوم
اجل المناصب او يحصل
التغيير والتبديل فى اهل
الديوان فيكون فى الديوان
الخاص وهى فلما استقر بهم
الجلوس فى الديوان الخارج
امهلوا حصة طويلة لم يؤذن
لهم ولم يخاطبهم احد ثم فتح باب
المجلس الداخل وطلبوا الى
الدخول فيه فدخلوا وجلسوا
حصة مثل الاولى ثم خرج
اليهم سارى عسكر وصحبته
الترجمان وجماعة من اعيانهم
فوضع له كرسى فى وسط المجلس وجلس عليه ووقف

ذكرنا من ترادف منته وتتابع فضله ودوام طوله حمد من يعلم ان ذلك منه والشكر له عليه فقال المتوكل صدقت هو الكلام بعينه وقدم في هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر من مكة في صفر فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف في يوم النحر فأمر المتوكل بانفاذ خريطة من الباب الى أهل الموسم برؤية هلال ذى الحجة وامر أن يقام على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط وفيها ماتت أم المتوكل في شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع وكان موتها قبل المتوكل بستة أشهر

(ذكر بيعة المنتصر)

قد ذكرنا قتل المتوكل ومن بايع المنتصر أبا جعفر محمد بن جعفر المتوكل تلك الليلة فلما أصبح يوم الاربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم فقرأ عليهم احمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف قيل وذكر عن ابى عثمان سعيد الصغير انه قال لما كانت الليلة التى قتل فيها المتوكل كنا فى الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه واذا رجع قام لقيامه واذا ركب اخذ بركابه وسوى عليه ثيابه فى سرجه وكان اتصل بنا الخبر ان عبيد الله بن يحيى قد أعد قوما فى طريق المنتصر ليغتالوه عند انصرافه وكان المتوكل قد اسمعه واحفظه ووثب عليه فانصرف غضبان وانصرفنا معه الى داره وكان واعد الاتراك على قتل المتوكل اذا ثمل من النبيذ قال فلم ألبث ان جاءني رسوله ان احضر فقد جاءت رسل امير المؤمنين الى الامير ليركب قال فوقع في نفسي ما كنا سمعنا من اغتيال المنتصر فركبت في سلاح وعدة وجئت باب المنتصر فاذا هم يموجون واذا واجن قد جاءه فاخبره انهم قد فرغوا من المتوكل فركب فلحقته فى بعض الطريق وانا مرعوب فرأى ما بى فقال ليس عليك بأس امير المؤمنين قد شرق بقدح شربه فمات رحمه الله تعالى فشق على ومضينا ومعنا احمد بن الخصيب وجماعة من القواد حتى دخلنا القصر ووكل بالابواب فقلت له يا امير المؤمنين لا ينبغى ان تفارقك مواليك فى هذا الوقت قال اجل وكن انت خلف ظهرى فاحتفظنا به وبايعه من حضر وكل من جاء يوقف حتى جاء سعيد الكبير فارسله خلف المؤيد وقال امض انت الى المعتز حتى يحضر فارسلنى فمضيت وانا آيس من نفسى ومعى غلامان لى فلما صرت الى باب المعتز لم اجد به احدا من الحرس والبوابين فصرت الى الباب الكبير فدققته دقا عنيفا فأجبت بعد مدة من انت فقلت رسول امير المؤمنين المنتصر فمضى الرسول وابطأ وخفت وضاقت على الارض ثم فتح الباب وخرج بيدون الخادم واغلق الباب ثم سألنى عن الخبر فاخبرته ان المتوكل شرق بكأس شربه فمات من ساعته وان الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وقد ارسلنى لاحضر الامير المعتز ليبايع فدخل ثم خرج فادخلنى على المعتز فقال لى ويلك ما الخبر فاخبرته وعزيته

خمسمائة وخمسة وثلاثون ألفا والشيخ محمد بن الجوهرى خمسون ألفا واخيه الشيخ فتوح خمسون ألفا والشيخ مصطفى الصاوى خمسون ألفا والشيخ العنانى مائتان وخمسون ألفا فاقتطعوا من ذلك نظير ما نهب من دور الفارين مع العثمانلى مثل المحروقى والسيد عمر مكرم وحسن أغا شقن وما بقى تدبرون رأيكم فيه وتوزعونه على أهل البلد وتتركون عندنا منكم خمسة عشر شخصا انظروا من يكون فيكم رهينة عندنا حتى تغلقوا ذلك المبلغ وقام من فوره ودخل مع أصحابه الى داخل واغلق بينه وبينهم الباب ووقفت الحرسية على الباب الآخر يمنعون من يخرج من الجالسين فبهتت الجماعة وانتقعت وجوههم ونظروا الى بعضهم البعض وتحيرت أفكارهم ولم يخرج عن هذا الامر الا البكرى والمهدى لكون البكرى حصل له ما حصل فى صحائفهم والمهدى حرق بيته غيرى منهم وكان قبل ذلك نقل جميع ما فيه بداره بالأزهر وغش ولم يترك به الا بعض الحصر ولم يكن به غير بعض الخدم وكان يستعمل المداهنة ويوافق الطرفين بصناعته وعادته ولم تزل الجماعة فى حيرتهم وسكرتهم وبقى كل منهم القلم يكن شيئا منذ كروا ولم يزالوا على ذلك

ليلة الخميس وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وكان مولده بفم الصلح في شوال سنة ست وثمانين وكان عمره نحو اربعين سنة وكان أسمر حسن العينين نحيفا خفيف العارضين ورثاه الشعراء فأكثروا ومما قيل فيه قول علي بن الجهم

عبيد أمير المؤمنين قتلنه • وأعظم آفات الملوك عبيدها

بني هاشم صبرا فكل مصيبة • سيبلى على وجه الزمان جديدها

•(ذكر بعض سيرته)•

ذكر ان أبا السمط مروان بن أبي الجنوب قال انشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع علي اربع خلع وخلع على المنتصر وأمر لي المتوكل بثلاثة آلاف دينار فنثرت علي وأمر ابنه المنتصر وسعدا الايتاخي أن يلقطاها لي ففعلا والشعر الذي قلته

ملك الخليفة جعفر • للدين والدنيا سلامة

لكم تراث محمد • وبعدلكم تنفى الظلامه

يرجو التراث بنو البنا • ت وما لهم فيها قلامة

والصهر ليس بوارث • والبنت لا ترث الامامه

ما للذين تنحلوا • ميراثكم الا الندامه

أخذ الوراثة أهلها • فعلام لومكم علامه

لو كان حقكم لما • قامت على الناس القيامه

ليس التراث لغيركم • لا والاله ولا كرامه

أصبحت بين محبكم • والمبغضين لكم علامه

ثم نثر علي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم وقال يحيى بن أكثم حضرت المتوكل فجرى بيني وبينه ذكر المأمون فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولا كثيرا لم يقع لموافقة من حضر فقال المتوكل كيف كان يقول في القرآن فقلت كان يقول ما مع القرآن حاجة الى علم فرض ولا مع السنة وحشة الى فعل أحد ولا مع البيان والافهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود للبرهان والحق الا السيف لظهور الحجة فقال المتوكل لم أرده منك بما ذهبت اليه فقال يحيى القول بالمحاسن في المغيب فريضة على ذي نعمة قال فما كان يقول خلال حديثه فان أمير المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله كان يقول وقد أنسيته قال كان يقول اللهم اني أحمدك على النعم التي لا يحصيها غيرك واستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها الا عفوك قال فما كان يقول اذا استحسن شيئا أو بشر بشيء فقد نسيناه قال يحيى كان يقول اذا ذكر آلاء الله وكثرتها وتعداد نعمه الحديث بها فرض من الله على أهلها وطاعة لامره فيها وشكر له عليها بالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النعماء بما هو أهله ومستوجبه من محامده القاضية حقه البالغة شكره المانعة غيره الموجبة مزيده على ما لا يحصيه تعدادنا ولا يحيط به

لهم خصوصا وهو سلطاننا

وان البلاد والاموال صارت القديم وسلطان المسلمين وما شعرنا الا بعدوث هذا الحادث بينكم وبينهم على حين غفلة ووجدنا القسطنطينية وسخوهم فلم يمكنا التخلف عنهم فرد عليهم الترجمان ذلك الجواب ثم أجابهم بقوله ولأي شيء لم تمنعوا الرعية عما فعلوه من قيامهم ومحاربتهم بينا قالوا الا يمكننا ذلك لهم خصوصا وقد تقووا علينا بغيرنا وسمعتم ما فعلوه معنا من ضربنا وتهديدنا عندما أشرنا عليهم بالصلح وترك القتال فقال لهم واذا كان الامر كما ذكرتم ولا يخرج من يدكم تسكين الفتنة ولا غير ذلك فما فائدة رياستكم وايش يكون نفعكم وحينئذ لا يأتينا منكم الا الضرر لانكم اذا حضر أخصامنا قمتم معهم وكنتم واياهم علينا واذا ذهبوا رجعتم الينا معتذرين فكان جزاؤكم أن نفعل معكم كما فعلنا مع أهل بولاق من قتلكم عن آخركم وحرق بلدكم وسبي حريمكم وأولادكم ولكن حيث اننا أعطينا لكم الامان فلا ننقض أماننا ولا نقتلكم وانما نأخذ منكم الاموال فالمطلوب منكم عشرة آلاف ألف ألف فرنك من كل فرنك ثمانية وعشرون نصفا يكون فيها ألف ألف فرانسه عنها خمسة عشر خزنة رومي وثلاث عشرة خزنة مصري منها خمسمائة ألف فرانسه على مائتين على النسخ

من القسطنطينية في جمع كثير فوصل الى صقلية فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة ورحل
خفاجة الى سرقوسة فافسد زروعها وغنم منها وعاد الى بلرم وسير ابنه محمدا في البحر
مستهل رجب الى مدينة غيطة فحصرها وبث العساكر في نواحيها وشحن مراكبه
بالغنائم وانصرف الى بلرم في شوال وفي سنة خمس وخمسين ومائتين سير خفاجة ابنه محمدا
الى مدينة طبرمين وهي من احسن مدن صقلية فسار في صفر اليها وكان قد اتاهم من
وعدهم ان يدخلهم اليها من طريق يعرفه فسير معه ولده فلما قربوا منها تأخر محمد وتقدم
بعض عسكره رجالة مع الدليل فادخلهم المدينة وملكوا بابها وسورها وشرعوا في السبي
والغنائم وتأخر محمد بن خفاجة فيمن معه من العسكر عن الوقت الذي وعدهم انه يأتيهم
فيه فلما تأخر عنهم ظنوا ان العدو قد اوقع بهم فتركوا ما معهم من السبي فخرجوا منها منهزمين
ووصل محمد الى باب المدينة ومن معه من العسكر فرأى المسلمين قد خرجوا منها فعاد
راجعا وفيها في ربيع الاول خرج خفاجة فسار الى مرسة وسير ابنه في جماعة كثيرة الى
سرقوسة فلقيه العدو في جمع كثير فاقتتلوا فوهن المسلمون وقتل منهم ورجعوا الى
خفاجة فسار الى سرقوسة فحصرها واقام عليها وضيق على اهلها وافسد بلادها واهلك
زروعهم وعاد عنها يريد بلرم فنزل بوادي الطين وسار منه ليلا فاغتاله رجل من عسكره
فطعنه طعنة فقتله وذلك مستهل رجب وهرب الذي قتله الى سرقوسة وحمل خفاجة الى
بلرم فدفن بها وولى الناس عليهم بعده ابنه محمدا وكتبوا بذلك الى الامير محمد بن احمد
امير افريقية فاقره على الولاية وسير له العهد والخلع

(ذكر ولاية ابنه محمد)

لما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمدا واقره محمد بن احمد بن الاغلب صاحب
القيروان على ولايته فسير جيشا في سنة ست وخمسين ومائتين الى مالطة وكان الروم
يحاصرونها فلما سمع الروم بمسيرهم رحلوا عنها وفي سنة سبع وخمسين ومائتين في رجب
قتل الامير محمد قتله خدمه الخصيان وهربوا فطلبهم الناس فادركوهم فقتلوهم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ولى المنتصر اباعمرة احمد بن سعيد مولى بني هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال
الشاعر

يا ضيعة الاسلام لما ولى ◦ مظالم الناس ابو عمره
صير مأمونا على امة ◦ وليس مأمونا على بعره

وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي واستعمل على دمشق عيسى بن محمد النوشري
وفيها سار جيش للمسلمين بالاندلس الى مدينة برشلونة وهي للفرنج فاوقعوا باهلها
فراسل صاحبها ملك الفرنج يستمده فارسل اليه جيشا كثيفا وارسل المسلمون
يستمدون فاتاهم المدد فنازلوا برشلونة وقاتلوا قتالا شديدا فملكوا ارباضها وبرجين
من ابراج المدينة فقتل من المشركين بها خلق كثير وسلم المسلمون وعادوا وقد غنموا

فاضافوا اقرانه على غرامة الشيخ السادات كملت بها مائة
وخمسون الف فرانسه وانفض
المجلس على ذلك وركب
سارى عسكر من يومه ذلك
وذهب الى الجيزة ووكل
يعقوب القبطي يفصل في
المسلمين ماشاء وقائمقام
والخازندار في الحوالات وقبض
ما يتحصل وتدبير الامور
والرهونات ونزل الشيخ السادات
وركب الى داره فذهب معه
عشرة من العسكر وجلسوا على
باب داره فلما مضت حصة
من الليل حضر اليه مقدار عشرة
من العسكر ايضا فاركبوه
وطلعوا به الى القلعة وحبسوه
في مكان فارسل الى عثمان
بك البرديسي وتداخل عليه
فشفع فيه فقالوا له اما القتل
فلا نقتله لشفاعتك واما المال
فلا بد من دفعه ولا بد من حبسه
وعقوبته حتى يدفعه وقبضوا
على فراشه ومقدمه وحبسوهما
ثم انزلوه الى بيت قائمقام فمكث
به يومين ثم اصعدوه الى القلعة
ثانيا وحبسوه في حاصل ينام
على التراب ويتوسد بحجر
وضربوه تلك الليلة فاقام كذلك
يومين ثم طلب زين الفقار
كتخدا فطلع اليه هو وبرطلمان
فقال لهما انزلوني الى داري
حتى اسعى واسع متاعي
واشهل حالي فاستأذنوا له
وانزلوه الى داره فاحضر ما وجده
من الدراهم فكانت تسعة
آلاف ريال معاملة عنها ستة آلاف ريال فرانسه

وذات تحفر وتكون في اول من يبايع وناخذ بقلب الخبيث فقال حتى نصبح فما زلت به انا وبدون حتى ركب وصرنا وانا احدثه فاتى عبد الله بن يحيى فقلت هو ياخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع فايس واتينا باب الجسر ففتح لنا وصرنا الى المنتصر فلما رآه قرّبه وطابقه وعزاه واخذ البيعة عليه ثم وافى سعيد الكبير بالمؤيد ففعل به مثل ذلك فاصبح الناس وامر المنتصر بدفن المتوكل والفتح ولما اصبح الناس شاع الخبر في الماخور وهي المدينة التي كان بناها المتوكل وفي اهل سامرا بقتل المتوكل فثنوا في الجند والشاكرية بباب العامة وبالجعفرية وغيرهم من الغوغاء والعامة وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضا وتكلموا في امر البيعة فخرج اليهم عتاب ابن عتاب وقيل زرافة فوعدهم عن امير المؤمنين المنتصر فاسمعوه فدخل عليه فاعلمه فخرج المنتصر وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم وقال خذوهم فدفعوهم الى الابواب فازدحم الناس وركب بعضهم بعضا فتفرقوا وقد مات منهم ستة انفس

● (ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزو اتهما) ●

قد ذكرنا سنة ست وثلاثين ومائتين ان امير صقلية العباس توفي سنة سبع واربعين فاتفق ولي الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس وكتبوا الى الامير بافريقية بذلك واخرج عبد الله السرايا ففتح قلاعا عدة منها جبل ابي مالك وقلعة الارمنين وقلعة المشارعة فبقي كذلك خمسة اشهر ووصل من افريقية خفاجة بن سفيان اميرا على صقلية فوصل في جمادى الاولى سنة ثمان واربعين ومائتين فاول سرية اخرجها سرية فيها ولده محمود فقصد سرقوسة فغنم وخرب واحرق وخرجوا اليه فقاتلهم فظفر وعاد فاستامن اليه اهل رغوص وقد جاء في سنة اثنتين وخمسين ان اهل رغوص استامنوا فيها على ما نذكره ولا نعلم اهذا اختلاف من المؤرخين ام هما غزاتان ويكون اهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة والله اعلم وفي سنة خمسين ومائتين فتحت مدينة نوطس وسبب ذلك ان بعض اهلها اخبر المسلمين بموضع دخلوا منه الى البلد في المحرم فغنموا منها اموالا جليلة ثم فتحوا شكلة بعد حصار وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين سار خفاجة الى سرقوسة ثم الى جبل النار فاتاه رسل اهل طبرمين يطلبون الامان فارسل اليهم امرأته وولده في ذلك فتم الامر ثم غدروا فارسل خفاجة محمدا في جيش اليها ففتحها وسبى اهلها وفيها ايضا سار خفاجة الى رغوص فطلب اهلها الامان ليطلق رجل من اهلها باموالهم ودوابهم ويغنم الباقي ففعل واخذ جميع ما في الحصن من مال ورقيق ودواب وغير ذلك وهادنه اهل الغيران وغيرهم وافتتح حصونا كثيرة ثم مرض فعاد الى بلرم وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين سار خفاجة من بلرم الى مدينة سرقوسة وقطانية وخرب بلادها واهلك زروعها وعاد وسارت سراياه الى ارض صقلية فغنموا غنائم كثيرة وفي سنة اربع وخمسين ومائتين سار خفاجة في العشرين من ربيع الاول وسير ابنه محمدا على الحراقات وسير سرية الى سرقوسة فغنموا واتاهم الخبر ان بطريقا قد سار

الحال الى تخريب القصر حتى
وبعضهم شرشر ببوله من
شباك المكان وصاروا
يدخلون على نصارى القبط
ويقعون في عرضهم فالذي
انحصر فيهم ولم يكن معدودا
من الرؤساء اخرجوه بحجة
او سبب وبعضهم ترك مداسه
وخرج حافيا وما صدق بخلاص
نفسه هذا والنصارى واليهود
يتشاورون في تقسيم ذلك
وتوزيعه وتدبيره وترتيبه في
قوائم حتى وزعوها على
الملتزمين واصحاب الحرف حتى
على الحواتوا القرعتية والمحبظاتين
والحبار واهل الغورية وخان
الخليلي والصاغة والنحاسين
والدلالين والقبانية وقضاة
المحاكم وغيرهم كل طائفة
مبلغ لهصوره تمثل ثلاثين
الف فرانسا واربعين الفا
وكذلك بياعين التنباك
والدخان والصابون والخردجية
والعطارون والزياتون
والشواؤن والجزارون
والمزينون وجميع الصنائع
والحرف وعملوا على اجرة
الاملاك والعقار والدور اجرة
سنة كاملة ثم انهم استاذنوا
للمشايخ الخمسة بتوجههم حيث
ارادوا والمشبوك يلزمون به
جماعة من العسكر حتى يلقى
المطلوب منه فاما الصاوي
وفتوح بن الجوهري فنهبوهما
بيت فاغمغام والفنا في خرب فلم يجدوه وداره احترقت

من

اذا لم تخرج المؤيد وقال قد اجاب الى الخلع فمضوا واعلموا المنتصر وعادوا فشكروه وعهم كاتب فجلس وقال للمعتز اكتب بخطك خلعك فامتنع فقال المؤيد للكاتب هات قرطاسك امل على ما شئت فاملى عليه كتابا الى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الامر وانه لا يحل له ان يتقلده وكره ان يأثم المتوكل بسببه اذ لم يكن موضعا له ويسأله الخلع ويعلمه انه قد خلع نفسه واحل الناس من بيعته فكتب ذلك وقال للمعتز اكتب فابى فقال له اكتب ويلك فكتب وخرج الكاتب عنهما ثم دعاهما المنتصر فقد خلا عليه فاجلسهما وقال هذا كتابكما فقالا نعم يا امير المؤمنين فقال لهما والاتراك وقوف اترانى خلعتكما طمعا فى ان اعيش حتى يكبر ولدى وابايع له والله ما طمعت فى ذلك ساعة قط واذا لم يكن لى فى ذلك طمع فوالله لان يليها بنو ابى احب الى من ان يليها بنو عمى ولكن هؤلاء واومأ الى سائر الموالى ممن هو قائم عنده وقاعد الحوا على فى خلعكما فخفت ان لم افعل ان يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتى عليكما فما ترانى صانعا اذن اقتله فوالله ما تفى دماؤهم كلهم بدم بعضكما فكانت اجابتهم الى ما سألوا اسهل على فقبلا يده وضمهما ثم انصرفا واشهدا على انفسهما القضاة وبنى هاشم والقواد ووجوه الناس وغيرهم بالخلع وكتب بذلك المنتصر الى محمد بن عبد الله بن طاهر والى غيرهم

﴿ذكر موت المنتصر﴾

فى هذه السنة توفى المنتصر فى يوم الاحد لخمس خلون من ربيع الآخر وقيل يوم السبت وكنيته ابو جعفر بن المتوكل على الله وقيل كنيته ابو العباس وقيل ابو عبد الله وكانت علته الذبحة فى حلقه اخذته يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول وقيل كانت علته من ورم فى معدته ثم صعد الى فؤاده فمات وكانت علته ثلاثة ايام وقيل انه وجد حرارة فدعا بعض اطبائه ففصده بمبضع مسموم فمات منه وانصرف الى منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذا له يفصده ووضع مباضعه بين يديه ليتخير اجودها فاختار ذلك المبضع المسموم وقد نسيه الطبيب ففصده به فلما فرغ نظر اليه فعرفه فايقن بالهلاك ووصى من ساعته وقيل انه كان وجد فى رأسه علة فقطر ابن الطيفورى فى اذنه دهنا فورم رأسه فمات وقيل بل سمه ابن الطيفورى فى محاجمه فمات وقيل كان كثير من الناس حين افضت الخلافة اليه الى ان مات يقولون انما مدة حياته ستة اشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل ابيه يقوله الخاصة والعامة وقيل ان المنتصر كان نائما فى بعض الايام فانتبه وهو يبكى وينتحب فسمعه عبد الله بن عمر البازيار فاتاه فسأله عن سبب بكائه فقال كنت نائما فرأيت فيما يرى النائم كان المتوكل قد جاءنى فقال ويحك يا محمد قتلتنى وظلمتنى وغبنتنى خلافتى والله لا تمتعت بها بعدى الا اياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فقال عبد الله هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب بل يعمرك الله ويسرك ادع بالنبيذ وخذ فى اللهو ولا تعبأ بها ففعل ذلك ولم يزل متكسرا الى ان توفى قال بعضهم ان المنتصر كان شاور فى قتل ابيه جماعة من الفقهاء واعلمهم بمذاهبه وحكى عنه امورا

على كل واحد منهما خمسة عشر

الفقر انه ورد الباقى على الفردة العامة واما الشيخ محمد ابن الجوهرى فانه اختفى فلم يجدوه فتهموا دار زوجة ابنه المعروف بالشيخ ثم انه توصل بالست نفيسة زوجة مراد بك فارسلت الى مراد بك وهو بالقرب من الفسطاط فارسل من عنده كاشفا ونقض ختمه فقبلوا شفاعته ورفعوها عنه وردوها ايضا على الفردة العامة ثم انهم وكلوا بالفردة العامة وجميع المال يعقوب القبطى وتكفل بذلك وعمل الديوان الذى بيت البارودى والزموا الاغا بعدة نفر اتف كتبوها فى قائمة باسماء اربابها واعطوه عسكرا وامره بخلاصها من اربابها وكذلك على اغا الوالى الشعراوى وحسن اغا المحتسب وعلى كتخدا سليمان بك فنزلوا على الناس بذلك وبثوا الاعوان بطلب الناس وحبسهم وضربهم فدهى الناس بهذه النازلة التى اصابوا اغلبها ولا ما قاربها واوصى عبد القادر ولم يلتفت اليه احد بل ولم يشعروا به ونزل بهم من البلاء والذل ما لا يوصف فان احد الناس غنيا كان او فقيرا لابد وان يكون من ذوى الصنائع او الحرف فيلزمه دفع ما وزع عليه فى حرفته او فى حرفتيه واجرة داره اضعافه كاملة فكان يأتى على الشخص

غرامة اثنان او ثلاثة ونحو ذلك وفرغت الدراهم من عندهم

وفيها توفى ابو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى الامام فى العربية

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائتين)

(ذكر غزاة وصيف الروم)

فى هذه السنة اغزى المنتصر وصيفا التركى الى بلاد الروم وكان سبب ذلك انه كان بينه وبين أحمد بن الخصيب شحناء وتباغض فحرض احمد بن الخصيب المنتصر على وصيف واشار عليه باخراجه من عسكره للغزاة فامر المنتصر باحضار وصيف فلما حضر قال له قد اتانا عن طاغية الروم انه اقبل يريد الثغور وهذا امر لا يمكن الامساك عنه ولست آمنه ان يهلك كل ما مر به من بلاد الاسلام ويقتل ويسبى فاما شخصت انت واما شخصت انا فقال بل أشخص انا يا امير المؤمنين فقال لاحمد بن الخصيب انظر الى ما يحتاج اليه وصيف فاتمه له فقال نعم يا امير المؤمنين قال ما نعم قم الساعة وقال لوصيف مر كاتبك ان يوافقه على ما يحتاج اليه ويلزمه حتى يفرغ منه فقاما ولم يزل احمد بن الخصيب فى جهازه حتى خرج وانتخب له الرجال فكان معه اثنا عشر ألف رجل وكان على مقدمته مزاحم بن خاقان أخو الفتح وكتب المنتصر الى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد يعلمه ذلك ويامره ان يندب الناس الى الغزاة ويرغبهم فيها وامر وصيفا ان يوافى ثغر ملطية وجعل على نفقات العسكر والمغانم والمقاسم أبا الوليد الحريرى البجلى ولما سار وصيف كتب اليه المنتصر يامره بالمقام بالثغر اربع سنين يغزو فى اوقات الغزو منها الى ان ياتيه رايه

(ذكر خلع المعتز والمؤيد)

وفى هذه السنة خلع المعتز والمؤيد ابنا المتوكل من ولاية العهد وكان سبب خلعهما ان المنتصر لما استقامت له الامور قال احمد بن الخصيب لوصيف وبغا انا لا نامن الحدثان وان يموت أمير المؤمنين فيلى المعتز الخلافة فيبيد خضراءنا ولا يبقى منا باقية والرأى أن نعمل فى خلع المعتز والمؤيد فجد الاتراك فى ذلك والحوا على المنتصر وقالوا تخلعهما من الخلافة وتبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى اجابهم واحضر المعتز والمؤيد بعد اربعين يوما من خلافته وجعلا فى دار فقال المعتز للمؤيد يا اخى قد احضرنا للخلع فقال لا اظنه يفعل ذلك فبينما هما كذلك اذ جاءت الرسل بالخلع فقال المؤيد السمع والطاعة وقال المعتز ما كنت لافعل فان اردتم القتل فشانكم فاعلموا المنتصر ثم عادوا بغلظة وشدة واخذوا المعتز بعنف وادخلوه بيتا واغلقوا عليه الباب فلما رأى المؤيد ذلك قال لهم بجراءة واستطالة ما هذا يا كلاب قد ضريتم على دمائنا تثبون على مولاكم هذا الوثوب دعونى واياه حتى أكلمه فكفوا عنه واذنوا له فى الاجتماع به بعد اذن من المنتصر بذلك فدخل عليه المؤيد وقال يا جاهل تراهم نالوا من أبيك وهو هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم اخلع ويلك لا تراجعهم فقال وكيف اخلع وقد جرى فى الآفاق وقال هذا الامر قتل اباك وهو يقتلك دعه فوالله ما كان فى سابق علم الله ان تليه فقال

ثم قوموا ما وجدوه من المصاغ والفضيات والفراوى والملابس وغير ذلك بابخس الثمن فبلغ ذلك خمسة عشر الف فرانسه فبلغ المدفوع بالنقدية والمقومات احدا وعشرين الف فرانسة والمحافظون عليه من العسكر ملازمونه ولا يتركونه يطلع الى حريمه ولا الى غيره وكان وزع حريمه وابنته الى مكان آخر وبعد ان فرغوا من الموجودات جاسوا خلال الدار يفتشون ويحفرون الارض على الخبايا حتى فتحوا الكنيفات ونزلوا فيها فلم يجدوا شيأ ثم نقلوه الى بيت قائمقام ماشيا وصاروا يضربونه خمسة عشر عصا فى الصباح ومثلها فى الليل وطلبوا زوجته وابنته فلم يجدوهما فاحضروا محمدا السندوبى تابعه وقرروه حتى عاين الموت حتى عرفهم بمكانهما فاحضروهما واودعوا ابنته عند اغات الانكشارية وجعلوا زوجته فكانوا يضربونه بحضرتها وهى تبكى وتصيح وذلك زيادة فى النكاية ثم ان المشايخ وهم الشرقاوى والفيومى والمهدى والشيخ محمد الامير وزين الفقار كتخدا تشفعوا فى نقلها من عنده فنقلوها الى بيت الفيومى وبقى الشيخ على حاله واخذوا مقطعه وفراشه وحبسوهما وتغيب اكثر اتباعه واختفوا ثم وقعت المراجعة والشفاعة فى غرامة الشيخ فتوح الجوهرى والصاوى فاصغروها وجعلوها

اصحاب الاشروسني فتضعضعوا وانضم بعضهم الى بعض وتحرك من على باب العامة من المبيضة والشاكرية وكثروا فحمل عليهم المغاربة وبعض الاشروسنية فهزموهم حتى ادخلوهم درب زرافة ثم نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة وانصرف الاتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميين وغيرهم ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح والدروع والجواشن والسيوف والتروس وغير ذلك وكان الذين نهبوا ذلك الغوغاء واصحاب الحمامات وغلمان اصحاب الباقلا واصحاب الفقاع فاتاهم بغا الكبير في جماعة فاجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم عدة وكثر القتل من الفريقين وتحرك اهل السجن بسامرا وهرب منهم جماعة ووضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ذكر ابن مسكويه في كتاب تجارب الامم ان المستعين اخو المتوكل لابيه وليس هو كذلك انما هو ولد اخيه محمد بن المعتصم والله اعلم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ورد على المستعين وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد وافرده به وفيها مات بغا الكبير فعقد لابنه موسى على اعمال ابيه كلها وولي ديوان البريد وفيها وجه ابو جور التركي الى ابي العمود الثعلبي فقتله بكفر توثى لخمس بقين من ربيع الاخر وفيها اخرج عبيد الله ابن يحيى بن خاقان الى الحج ثم وجه خلفه رسول بنفيه الى برقة وعنعه من الحج وفيها ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد جميع مالهما واشهد عليهما القضاة والفقهاء وكان الشراء باسم الحسن بن مخلد للمستعين وترك للمعتز ما يحصل منه في السنة عشرون الف دينار وللمؤيد ما يحصل منه في السنة خمسة آلاف دينار وجعلا في حجرة في الجوسق ووكل بهما وكان الاتراك حين شغب الغوغاء ارادوا قتلهما فمنعهم احمد بن الخصيب وقال لا ذنب لهما ولكن احبسوهما فحبسوهما وفيها غضب الموالي على احمد بن الخصيب في جمادى الاخرة واستصفي ماله ومال ولده ونفي الى اقريطش وفيها صرف علي بن يحيى الارمني عن الثغور الشامية وعقد له على ارمينية واذربيجان في شهر رمضان وفيها شغب اهل حمص على كيدر عاملهم فاخرجوه فوجه اليهم المستعين الفضل بن قارن فاخذهم فقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة من اعيانهم الى سامرا وفيها غزا الصائفة وصيف وكان مقيما بالثغر الشامي فدخل بلاد الروم فافتتح حصن فروريه وفيها انفذ المستعين لاتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيرا وفيها عقد لبغا الشرابي على حلوان وماسبذان ومهرجانقذق وجعل المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخواصه وخاص اموره وقدموا اتامش على جميع الناس وحج بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي وفيها ابحكم محمد بن عمرو ايام المنتصر وخرج بناحية الموصل خارجي فوجه اليه المنتصر اسحق بن ثابت الفرغاني فاسر مع عدة من

يطوفون ويحررون اجر الاماكن والعقارات والركائل والحمامات ويكتبون اسماء اربابها وتجمعها وخرجت الناس من المدينة وجلوا عنها وهربوا الى القرى والارياف ٭ وكان ممن خرج من مصر صاحبنا النبيه العلامة الشيخ حسن المشار اليه فيما تقدم ثم توجه لجهة الصعيد واقام باسيوط فاقام بها نحو ثمانية عشر شهرا وكان كثيرا ما يراسلني بالمكاتبة ويبالغ في ذلك لتشوقه الى مصر ومن جملة رسائله وقد كنت ارسلت له كتابا فاجاب بقوله قد وصل الى اعزك الله كتابك الذي برد بوروده لهيب الحشا واودع من البلاغة ما نطق بان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فهو كابرد الموشى والروض الذي هو بلالي الزهور مغشي جاء مفصحا عن بلاغة وبراعة منبئا عن قريحة لدى تحرير القول وتحبيره منقادة مطواعة (شعر)

ففي كل سطر منه عطر من الثنا
وفي كل لفظ منه عقد من الدر

فلله هو من كتاب جمع محاسن الخطاب وحرك عندي ما كان كامنا في الفؤاد واضرم في الحشا نار الهوى كوري الزناد وطالما كنت متشوقا للاخبار ومتشوفا لاستعلام الاحوال والآثار فجاء كتابك ياسيدي شافيا غليل التذكر مبردا غليل التشوق والتفكر سرت بحيا الفاضل فؤادي

قبيحة كرهت ذكرها فاشار وابقتله فكان كما ذكرنا بعضه وكان عمره خمسا وعشرين سنة وستة اشهر وقيل اربعا وعشرين سنة وكانت خلافته ستة اشهر ويومين وقيل كانت ستة اشهر سواء وكانت وفاته بسامرا فلما حضرته الوفاة انشد

وما فرحت نفسي بدنيا اخذتها ◦ ولكن الى الرب الكريم اصير

وصلى عليه احمد بن محمد المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان اعين اقنى قصيرا مهيبا وهو اول خليفة من بني العباس عرف قبره وذلك ان امه طلبت اظهار قبره وكانت امه ام ولد رومية

◦ ذكر بعض سيرته ◦

كان المنتصر عظيم الحلم راجح العقل غزير المعروف راغبا في الخير جوادا كثير الانصاف حسن العشرة وامر الناس بزيارة قبر علي والحسين عليهما السلام وآمن العلويين وكانوا خائفين ايام ابيه واطلق وقوفهم وامر برد فدك الى ولد الحسين والحسن ابني علي بن ابي طالب عليه السلام وذكر ان المنتصر لما ولي الخلافة كان اول ما احدث ان عزل صالح بن علي عن المدينة واستعمل عليها علي بن الحسين بن اسمعيل ابن العباس بن محمد قال علي فلما دخلت اودعه قال لي يا علي اني اوجهك الى لحمي ودمي ومد ساعده وقال الى هذا اوجهك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعني آل ابي طالب فقال ارجو ان امتثل امر امير المؤمنين ان شاء الله تعالى فقال اذا تسعد عندي ومن كلامه والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه

◦ ذكر خلافة المستعين ◦

وفي هذه السنة بويع احمد بن محمد المعتصم بالخلافة وكان سبب ذلك ان المنتصر لما توفي اجتمع الموالي على الهارونية من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وغيرهم فاستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة والاشروسنية على ان يرضوا بمن رضي به بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وذلك بتدبير احمد بن الخصيب فحلفوا وتشاوروا وكرهوا ان يتولى الخلافة احد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم واجمعوا على احمد بن محمد المعتصم وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى ابا العباس فاستكتب احمد بن الخصيب واستوزر اتامش فلما كان يوم الاثنين سار المستعين الى دار العامة في زي الخلافة وحمل ابراهيم بن اسحق بين يديه الحربة وصف واجن الاشروسني اصحابه صفين وقام هو وعدة من وجوه اصحابه وحضر الدار اصحاب المراتب من العباسيين والطالبيين وغيرهم فبيناهم كذلك اذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق واذا نحو من خمسين فارسا ذكروا انهم من اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غيرهم من اخلاط الناس والغوغاء والسوقة فشهروا السلاح وصاحوا المعتصم يا منصور وشدوا على

الناس واحتاج كل الى القرض كل فرد شاهد ومصيبته الزمتهم بيع المتاع فلم يجدوا من يشتري واذا اعطوهم ذلك لا يقبلونه فضاق خناق الناس وتمنوا الموت فلم يجدوه ووقع الترجي في قبول المصادرات والقضيات فاحضر الناس ما عندهم في تقوم بابخس الاثمان واما اثاثات البيوت من فرش ونحاس وملبوس فلا يوجد من ياخذه بأمر واجتمع البغال ومنعوا المسلمين من ركوبها مطلقا سوى خمسة انفار من المسلمين وهم الشرقاوي والمهدي والفيومي والامير وابن محرم والنصارى المترجمين وخلافهم لا حرج عليهم في كل وقت وحين واشتد الطلب وتتبعت المعينون والعسكر في طلب الناس وهجم الدور وجرجرة الناس حتى النساء من اكابر واصاغر وبهدلتهم وحبسهم وضربهم والذي لم يجدوه لكونه فر وهرب يقبضون على قريبه او جيرانه او ينهبون داره فان لم يجدوا شيئا ردوا غرامته على ابناء جنسه واهل حرفته وتطاولت النصارى من القبط والنصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب ونالوا منهم اغراضهم واظهروا احقادهم ولم يبقوا للصلح مكانا وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وايام الموحدين هنا والبلانية

اصحاب

بغا وأتامش ووصيف وعامة الاتراك فقتلوا من العامة جماعة فرمى وصيف بحجر فأمر باحراق ذلك المكان وانتهب المغاربة ثم سكن ذلك آخر النهار

● (ذكر قتل أتامش)

في هذه السنة قتل أتامش وكاتبه شجاع وكان سبب ذلك ان المستعين اطلق يد والدته ويد أتامش وشاهك الخادم في بيوت الاموال واباحهم فعل ما أرادوا فكانت الاموال التي ترد من الآفاق يصير معظمها الى هؤلاء الثلاثة أخذ أتامش اكثر ما في بيوت الاموال وكان في حجره العباس بن المستعين وكان ما فضل من هؤلاء الثلاثة أخذه أتامش للعباس فصرفه في نفقاته وكانت الموالي تنظر الى الاموال تؤخذ وهم في ضيقة ووصيف وبغا بمعزل من ذلك فاغريا الموالي باتامش وأحكما امره فاجتمعت الاتراك والفراغنة عليه وخرج اليهم منهم أهل الدور والكرخ فعسكروا في ربيع الآخر وزحفوا اليه وهو في الجوسق مع المستعين وبلغه الخبر فاراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فاقاموا على ذلك يومين ثم دخلوا الجوسق وأخذوا أتامش فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاعا ونهبت دور أتامش فاخذوا منه أموالا جمة وغير ذلك فلما قتل استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخنشاه وولى وصيف الاهواز وبغا الصغير فلسطين ثم غضب بغا الصغير على ابي صالح فهرب الى بغداد فاستوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجرائي فجعل على ديوان الرسائل سعيد بن حميد فقال الحمدوني

لبس السيف سعيد بعدما ● كان ذا طمرين لا توبة له
ان لله لآيات وذا ● آية لله فينا منزله ●

● (ذكر عدة حوادث)

فيها قتل علي بن الجهم بن بدر الشاعر بقرب حلب كان توجه الى الثغر فلقيه خيل لكلب فقتلوه وأخذوا ما معه فقال وهو في السياق

أزيد في الليل ليل ● أم سال في الصبح سيل
ذكرت أهل دجيل ● وأين مني دجيل

وكان منزله بشارع دجيل وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ووليه جعفر بن محمد بن عمار البرجمي الكوفي وقيل كان ذلك سنة خمسين ومائتين وفيها أصاب أهل الري زلازل شديدة ورجفة هدمت الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقون فنزلوا ظاهر المدينة وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والي مكة وفيها سير محمد صاحب الاندلس جندا مع ابنه الى مدينة ألبة والقلاع من بلد الفرنج فجالت الخيل في ذلك الثغر وغنمت وافتتحت بها حصونا منيعة وفيها توفي ابو ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب صاحب افريقية ثالث عشر ذي القعدة فلما مات ولي أخوه زيادة الله بن محمد بن الاغلب فلما ولي زيادة الله أرسل الى خفاجة بن

● (فصل) ● وقد كدت من الشوق الذي اجتلبه كتابك أطير اليك بلا جناح وأركب متن اليم آتيا بالخلائق أو اللجاج وكان من أقوى أسباب القدوم مشاهدة طلعتكم المزرية بأزاهر النجوم ولقي أحباب ينفحهم باب المسرة ويفوح عبير الرياض التي بعدنا صارت مقبرة فحين عزمت على السفر وصممت وأخذت في الاستعداد وتأهبت حدثت عوائق في الطريق وموانع ولا وزر عما قضى الله شافع بسبب الكرنتينات التي هي من البلاء والآفات أنمت كالاطباق فم البر والبحر بداعية أمر الطاعون الذي يتلى عليك من حديثه سورة الانشقاق والفجر وحلوله بالقاهرة ضواحيها وانتشاره في أرجائها ونواحيها وكل هذا عين بالتنبيه للموقع التي كادت الافئدة من أصغره السابق تتقطع وبه كان فراق الوطن ويبرى من الاهل والسكن فحينئذ تحققت ان لا خلاص من هذه البلاد ولات حين مناص الا بالدمع المسلم من محرم تبين ولا يكر العاقل على نفسه بالندامة كرتين فراجعت نفسي عما عزمت عليه من السفر وأشفقت عليها من ورود موارد التطفل والخطر وتعاطيت ما يجيش في البال من السفر والارتحال الذي

أصحابه فقتلوا وصلبوا وفيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة
وفيها توفي عبد الرحمن بن عدوية أبو محمد الرافعي الزاهد وكان مستجاب الدعوة وهو من
أهل افريقية وفيها سارت سرية في الاندلس الى ذي تروجه وكان المشركون قد تطاولوا
الى ذلك الجانب فلقيتهم السرية فأصابوا من المشركين وقتلوا كثيرا منهم وفيها كان
بصقلية سرايا للمسلمين فغنمت وعادت ولم يكن حرب بينهم تذكر وفيها توفي أبو كريب
محمد بن العلاء الهمداني المحدث في جمادى الآخرة وكان من مشايخ البخاري ومسلم
ومحمد بن حميد الرازي المحدث

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين)

(ذكر غزو الروم وقتل علي بن يحيى الارمني)

في هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير واستأذنه عمر بن عبيد
الله الاقطع في المسير الى بلاد الروم فأذن له فسار في خلق كثير من أهل ملطية فلقيه
الملك في جمع عظيم من الروم بمرج الاسقف فحاربه محاربة شديدة قتل فيها من الفريقين
خلق كثير ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفا وقتل عمر ومن معه ألفان من المسلمين في
منتصف رجب فلما قتل عمر بن عبيد الله خرج الروم الى الثغور الجزرية وكلبوا عليها
وعلى أموال المسلمين وحرمهم فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من ارمينية الى
ميافارقين في جماعة من اهلها ومن أهل السلسلة فنفر اليهم فقتل في نحو من أربعمائة
رجل وذلك في شهر رمضان

(ذكر الفتنة ببغداد)

وفيها شغب الجند والشاكرية ببغداد وكان سبب ذلك ان الخبر لما اتصل بهم
وبسامرا وما قرب منها بقتل عمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى وكانا من شجعان الاسلام
شديدا بأسهما عظيما غناؤهما عن المسلمين في الثغور شق ذلك عليهم مع قرب مقتل
أحدهما من الآخر وما لحقهم من استعظامهم قتل الاتراك المتوكل واستيلائهم على
أمور المسلمين يقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا
نظر للمسلمين فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضم اليها الابناء
والشاكرية تظهر انها تطلب الارزاق وكان ذلك أول صفر ففتحوا السجون وأخرجوا
من فيها وأحرقوا أحد الجسرين وقطعوا الآخر وانتهبوا دار بشر وابراهيم ابني هرون
كاتبي محمد بن عبد الله ثم أخرج أهل اليسار من بغداد وسامرا أموالا كثيرة ففرقوها
فيمن نهض الى الثغور وأقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والاهواز وغيرها لغزو
الروم فلم يأمر الخليفة في ذلك بشيء ولا بوجه عسكره

(ذكر الفتنة بسامرا)

وفيها في ربيع الاول وثب نفر من الناس لا يدرى من هم بسامرا ففتحوا السجن
وأخرجوا من فيه فبعث في طلبهم جماعة من الموالي فوثب العامة فهزموهم فركب

المشوق ووقعت عنده موقع
من كتاب أخبر عن محاسن
الاحبة قال له القلب حين
مازجه وحببه انه أحاديث
نعمان وساكنه وهاتيك حدث
عن نجد وقاطنه تلك شؤون
حال بها العهد والهجر عليها
ذيل الحوادث وامتد وما كنت
أوثر أن يمتد بي الزمان حتى
أرى الاسفار تتلاعب بي
كالكرة في ميدان البلدان
حتى لي القهر بخروجي من
القاهرة وأغبر اخضرار أيامي
الزاهرة ولقد ألجأتني خطوب
الاغتراب واضطرتني شؤون
السفر الذي هو قطعة من
العذاب الى التقلب في قوالب
الاكتئاب والتلبيس بتلبيس
الانتساب وانخفاء معالم الهوى
والذهاب (شعر)

فطورا أنتحي زاوية وفقر
وأخرى كاتب في باب والي
أسالك الوفاق مع الرفاق ولا
أركب الشاق بجانب الشقاق
طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن
وان رأيت معدا فعدناني

وبهذا وأشباهه تم الدست
وثبت حبل الحبالة آمنا من
البث بالتحذي بالتملق
باخلاق من عاصرنا من أبناء
الدهر الذي حلبوا أشطره
ومارسوا أخضر العيش وأغبره
حتى انطبعت في مرآة عقولهم
حقائق الاشياء ولا خفاء لهم
أكتم أبقير خفاء وغير خاف
ان للباء يمازج اللبن والراح وكما يكون به الخنق يكون به

وحمل أهل الكوفة وأكثرهم بغير سلاح فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى ابن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه فوقف عليه ابن لخالد بن عمران فقال له خيرا فلم يعرفه وظنه رجلا من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن فأمر رجلا فنزل اليه فأخذ رأسه وعرفه رجل كان معه وسير الرأس الى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد فسير محمد الرأس الى المستعين فنصب بباب العامة ثم حط ورده الى بغداد لينصب بها فلم يقدر محمد على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس فخاف أن يأخذوه فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح ووجه الحسين بن اسمعيل بالرؤس من قتل وبالأسرى فحبسوا ببغداد وكتب محمد بن عبد الله يسأل العفو عنهم فأمر بتخليتهم وان تدفن الرؤس ولا تنصب ففعل ذلك ولما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبد الله يهنأ بذلك فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفري فقال أيها الأمير انك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لعزي به فما رد عليه محمد شيئا فخرج داود وهو يقول

يا بني طاهر كلوه وبيا * ان لحم النبي غير مري
ان وترا يكون طالبه الله لوتر نجاحه بالحري

وأكثر الشعراء مراثي يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة فمن ذلك قول بعضهم

بكت الخيل شجوها بعد يحيى * وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا * وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحجر جميعا لهم عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا * يوم قالوا أبو الحسين قتيل
وبنات النبي يندبن شجوا * موجعات دموعهن همول
قطعت وجهه سيوف الأعادي * بأبي وجهه الوسيم الجميل
ان يحيى أبقى بقلبي غليلا * سوف يؤدي بالجسم ذاك الغليل
قتله مذكر لقتل علي * وحسين ويوم أوذي الرسول
صلوات الاله وقفا عليهم * ما بكى موجع وحن ثكول

(ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوي)

وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بطبرستان وكان سبب ظهوره ان محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر بيحيى بن عمر أقطعه المستعين من ضواحي السلطان بطبرستان قطائع منها قطيعة قرب ثغر الديلم وهما كلار وشالوس وكان بحذائهما أرض تحتطب منها أهل تلك الناحية وترعى فيها مواشيهم ليس لأحد عليها ملك انما هي موات وهي ذات غياض وأشجار وكلأ فوجه محمد بن عبد الله نائبه لحيازة ما أقطع واسمه جابر بن هرون النصراني وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان الغالب على أمر سليمان محمد بن

بادني سبب وانقضى هذا العام وما جرى فيه من الحوادث العظام باقليم مصر والشام والروم والبيت الحرام * فمنها وهو أعظمها تعطيل الثغور ومنع المسافرين براً وبحراً ووقوف الانكليز بثغر سكندرية ودمياط يمنعون الصادر والوارد وتخطوا أيضا بمراكبهم الى بحر القلزم * ومنها انقطاع الحج المصري في هذا العام أيضا حتى لم يرجع المحمل بل كان مودوعا بالقدس فلما حضر العساكر الاسلامية أحضروه صحبتهم الى بلبيس فيقال ان السيد بدرا رجع به الى جبل الخليل * ومنها وقوف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والدقهلية وسائر النواحي فمنعوا السبيل ولو بالخفارة وقطعوا الطريق السفار ونهبوا المارين من ابناء السبيل والتجار وتسلطوا على القرى والفلاحين وأهالي البلاد والحرف بالعرى والخطف للمتاع والمواشي من البقر والغنم والجمال والحمير وافساد المزارع ورعيها حتى كان أهل البلاد لا يمكنهم الخروج بمواشيهم الى خارج القرية للرعي أو السقي لترصد العرب لذلك ووثب أهل القرى على بعضهم بالعرب فداخلوهم وتطاولوا

سفيان أمير صقلية يعرفه موت أخيه وأمره أن يقيم على ولايته

(ثم دخلت سنة خمسين ومائتين)

٭(ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله)٭

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على ابن أبي طالب المكنى بأبي الحسين عليه السلام بالكوفة وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنهم وكان سبب ذلك ان ابا الحسين نالته ضيقة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقي عمر بن فرج وهو يتولى امر الطالبيين عند مقدمه من خراسان ايام المتوكل فكلمه في صلته فاغلظ له عمر القول وحبسه فلم يزل محبوسا حتى كفله اهله فاطلق فسار الى بغداد فاقام بها بحال سيئة ثم رجع الى سامرا فلقى وصيفا في رزق يجرى له فاغلظ له وصيف وقال لاى شئ يجرى على مثلك فانصرف عنه الى الكوفة وبها ايوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي عامل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع ابو الحسين جمعا كثيرا من الاعراب واهل الكوفة واتى الفلوجة فكتب صاحب البريد بخبره الى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب محمد الى ايوب وعبد الله بن محمود السرخسي عامله على معاون السواد يامرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر فمضى يحيى بن عمر الى بيت مال الكوفة ياخذ الذى فيه وكان فيما قيل الفي دينار وسبعين الف درهم واظهر امره بالكوفة وفتح السجون واخرج من فيها واخرج العمال عنها فلقيه عبد الله بن محمود السرخسي فيمن معه فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه اثخنته بها فانهزم عبد الله واخذ اصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال وخرج يحيى الى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية وجماعة من اهل تلك النواحى الى ظهر واسط واقام بالبستان فكثر جمعه فوجه محمد بن عبد الله الى محاربته الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من اهل النجدة والقوة فسار اليه فنزل في وجهه لم يقدم عليه فسار يحيى والحسين في اثره حتى نزل الكوفة ولقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس قبل دخولها فقاتله فانهزم عبد الرحمن الى ناحية شاهى ووافاه الحسين فنزلا شاهى واجتمعت الزيدية الى يحيى بن عمر ودعا بالكوفة الى الرضا من آل محمد فاجتمع الناس اليه واحبوه وتولاه العامة من اهل بغداد ولا يعلم انهم تولوا احدا من بيته سواه وبايعه جماعة من اهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم ودخل فيهم اخلاط لا ديانة لهم واقام الحسين بن اسمعيل بشاهى واستراح واتصلت به الامداد واقام يحيى بالكوفة يعد العدد ويصلح السلاح فاشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب بمعاجلة الحسين بن اسمعيل والحوا عليه فزحف اليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيضم العجلي وغيره ورجاله من اهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة واسروا ليلتهم وصبحوا حسينا وهو مستريح فثاروا بهم في الغلس وحمل عليهم اصحاب الحسين فانهزموا ووضعوا فيهم السيف وكان اول اسير الهيضم العجلي وانهزم

قواء مطالعة كتابك وايقظه لمن رقبونه معهم خطابك

(شعر)

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فارجعي بسلام

ثم أطال في أغراض أخر وجال في أساليب الكلام وفنونه ٭ ثم ان أكثر الفار بن رجع الى مصر لضيق القرى وعدم ما يتعيشون به فيها وانزعاج الريف بقطاع الطريق والعرب والمناسر بالليل والنهار والقتل فيما بينهم وتعدى القوى على الضعيف واستمرت الطرق مخفرة والاسواق معفرة والحوانيت مقفولة والعقول مخبولة والخانات والوكائل مغلوقة والنفوس مطبوقة والغرامات نازلة والارزاق عاطلة والمطالب عظيمة والمصائب عميمة والعكوسات مقصودة والشفاعات مردودة واذا أراد الانسان أن يفر الى أبعد مكان وينجو بنفسه ويرضى بغير أبناء جنسه لا يجد طريقا للذهاب وخصوصا من الملاعين الاعراب الذين هم أقبح الاجناس وأعظم بلاء محيط بالناس وبالجملة فالامر عظيم والخطب جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكذلك أخذر بك اذا أخذ القرى وهي نعم المقان أخذه أليم شديد (وفي عشرينه) انتقلوا بديوان الفردة من بيت البارودي الى بيت القيصرلى بالميدان ووقع

رجالة

فالعذر عند رسول الله منبسط * اذا احتقبت دماء الفاطميينا

فلما التقوا انهزم سليمان فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه الى الري جندا مع رجل من اهله يقال له الحسن بن زيد ايضا فملكها وطرد عنها عامل الطاهرية فاستخلف بها رجلا من العلويين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها وورد الخبر على المستعين ومدبر امره يومئذ وصيف وكاتبه احمد بن صالح بن شيرزاد فوجه اسمعيل بن فراشة في جند الى همذان وامره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن عنها واما ما عداها فالى محمد ابن عبد الله بن طاهر وعليه الذب عنه فلما استقر بمحمد بن جعفر الطالبي المقام بالري ظهرت منه امور كرهها اهل الري ووجه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قائدا من عنده يقال له محمد بن ميكال في جمع من الجند الى الري وهو اخو الشاه بن ميكال فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبي خارج الري فاسر محمد بن جعفر وانهزم جيشه ودخل ابن ميكال الري فاقام بها فوجه الحسن بن زيد عسكرا عليه قائد يقال له واجن فلما صار الى الري خرج اليه محمد بن ميكال فالتقوا فاقتتلوا فانهزم ابن ميكال والتجا الى الري معتصما بها فاتبعه واجن واصحابه حتى قتلوه وصارت الري الى اصحاب الحسن بن زيد فلما كان هذه السنة يوم عرفة ظهر بالري احمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب فصلى احمد بن عيسى باهل الري صلاة العيد ودعا للرضا من آل محمد فحاربه محمد بن علي بن طاهر فانهزم محمد بن علي وسار الى قزوين

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد لانه بعث الى الشاكرية فزعم وصيف انه افسدهم فنفي الى البصرة في ربيع الاول وفيها اسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني امية كابي الشوارب والعثمانيين واخرج الحسن بن الافشين من الحبس وفيها عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة وفيها وثب اهل حمص وقوم من كلب بعاملهم وهو الفضل بن قارن اخو مازيار بن قارن فقتلوه فوجه المستعين الى حمص موسى بن بغا في رمضان فلقيه اهلها فيما بين حمص والرستن فحاربوه فهزمهم وافتتح حمص وقتل من اهلها مقتلة عظيمة واحرقها واسر جماعة من اهلها الاعيان وفيها مات جعفر بن احمد بن عمار القاضي واحمد بن عبد الكريم الحوراني التيمي قاضي البصرة وفيها ولي احمد بن الوزير قضاء سامرا وفيها وثب الشاكرية والجند بفارس بعبد الله بن اسحق بن ابراهيم فانتهبوا منزله وقتلوا محمد ابن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحق وفيها وجه محمد بن طاهر بفيلين واصنام اتيت من كابل وحج بالناس جعفر بن الفضل بشاشات وهو والي مكة وفيها توفي زيادة الله بن محمد بن الاغلب امير افريقية وكانت ولايته سنة واحدة وستة ايام ولما مات ملك بعده ابن اخيه محمد بن ابي ابراهيم احمد بن محمد الاغلب وفيها توفي محمد بن الفضل

اليهم وصل اليهم رجل من الجزائرين المنقبين للعثمانية من جهة الشرق لزيارة سيدي احمد البدوي وهو راكب على فرس وحوله نحو الخمسة انفار وكان بعض الفرنسيس بداخل البلدة يقضون بعض اشغالهم فصاحت السوقة والباعة عند رؤية ذلك الرجل بقولهم نصر الله دين الاسلام وهاجوا وماجوا واطلقت النساء بالزغاريت وصاحت الصبيان وصفروا بالفرنسيس وترامموا على رؤسهم وضربوهم وجرحوهم وطردوهم فتحصنوا من عندهم فغابوا ثلاثة ايام ورجعوا بجميع عسكرهم ومعهم الآلات من المدافع فاحاطوا بالبلدة وضربوا عليهم مدافعها وتحولها ثم هجموا عليهم ودخلوا اليهم وبايديهم السيوف المسلولة وتقدمهم خبايهم وطلبوا الخدمة الظهريج الذين يقال لهم اولاد الخادم وهم ملتزموا البلدة وأكابرها ومتهمون بكثرة الاموال من قديم الزمان وكانوا قبل ذلك بنحو ثلاثة اشهر قبضوا عليهم باغراء القبط واخذوا منهم خمسة عشر الف ريال فرانسه بحجة مسالمتهم العرب فلما وصلوا الى دورهم طلبوهم لم يمكنهم التغيب خوفا على نهب الدور ونحو ذلك فظهروا لهم فاخذوهم الى خارج البلد وقيدوهم واقاموا نحو خمسة

أوس البلخي وقد فرق محمد هذا أولاده في مدن طبرستان وهم أحداث سفهاء
فتأذى بهم الرعية وشكوا منهم ومن أبيهم ومن سليمان سوء السيرة ثم ان محمد بن أوس
دخل بلاد الديلم وهم مسالمون لاهل طبرستان فسبى منهم وقتل فساء ذلك أهل
طبرستان فلما قدم جابر بن هرون لحيازة ما أقطعه محمد بن عبد الله عمد فحاز فيما
اتصل به من أرض موات يرتفق بها الناس وفيما حاز كلار وشالوس وكان في تلك
الناحية يومئذ أخوان لهما بأس ونجدة يضبطانها ممن رامها من الديلم مذكوران
باطعام الطعام وبالافضال يقال لاحدهما محمد وللآخر جعفر وهما ابنا رستم فانكرا
فعل جابر من حيازة الموات وكانا مطاعين في تلك الناحية فاستنهضا من أطاعهما لمنع
جابر من حيازة ذلك الموات فخافهما جابر فهرب منهما فلحق بسليمان بن عبد الله
وخاف محمد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان فراسلوا جيرانهم من الديلم
يذكرونهم العهد الذي بينهم ويعتذرون فيما فعله محمد بن أوس بهم من السبي والقتل
فاتفقوا على المعاونة والمساعدة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره ثم أرسل ابنا رستم
ومن وافقهما الى رجل من الطالبيين اسمه محمد بن ابراهيم كان بطبرستان يدعونه الى
البيعة له فامتنع عليهم وقال لكني أدلكم على رجل منا هو أقوم بهذا الامر مني فدلهم
على الحسن بن زيد وهو بالري فوجهوا اليه عن رسالة محمد بن ابراهيم يدعوه الى
طبرستان فشخص اليها فأتاهم وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وشالوس والرويان
على بيعته فبايعوه كلهم وطردوا عمال ابن أوس عنهم فلحقوا بسليمان بن عبد الله
وانضم الى الحسن بن زيد أيضا جبال طبرستان كاصمغان وقادوسان وليث بن قتاد
وجماعة من أهل السفح ثم تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل وهي أقرب المدن
اليهم وأقبل ابن أوس من سارية ليدفعه عنها فاقتتلوا قتالا شديدا وخالف الحسن بن
زيد في جماعة الى آمل فدخلها فلما سمع ابن أوس الخبر وهو مشغول بحرب من يقاتله
من أصحاب الحسن بن زيد لم يكن له همة الا النجاء بنفسه فهرب ولحق بسليمان الى
سارية فلما استولى الحسن على آمل كثر جمعه وأتاه كل طالب نهب وفتنة وأقام
بآمل أياما ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله فخرج اليه سليمان فالتقوا
خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم ثم سار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها
فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك أهله وعياله وثقله وكل ماله بسارية
واستولى الحسن وأصحابه على ذلك جميعه فأما الحرم والاولاد فحملهم الحسن في مركب
وسيرهم الى سليمان بجرجان وأما المال فكان قد نهب وتفرق وقيل ان سليمان
انهزم اختيارا لان الطاهرية كلها كانت تتشيع فلما أقبل الحسن بن زيد الى طبرستان
تأثم سليمان من قتاله لشدته في التشيع وقال

نبئت خيل ابن زيد أقبلت حينا * تريدنا لتحسينا الامرينا
يا قوم ان كانت الانباء صادقة * فالويل لي وجميع الطاهريينا
أما أنا فاذا اصطفت كتائبنا * أكون من بينهم رأس الموالينا

عليهم وضربوا عليهم الضرائب
واستحان بعضهم على بعض
وقوى القوى على الضعيف
وطمعت العرب في أهل
البلاد وطلبوهم بالثارات
والعوائد القديمة المكاذبة
وآن وقت الحصاد فاضطروا
لمسالمتهم لقلة الضم فلما
انقضت حروب الفرنسيس
نزلوا الى البلاد واحتجوا
عليهم بمصادقتهم العرب
فضربوهم ونهبوهم وسبوهم
وطالبوهم بالمغارم والتكالف
الشاقة فاذا انقضوا وانتقلوا
عنهم رجعت العرب على
أثرهم وهكذا كان حالهم
وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم واهلها مصلحون ٭ ومنها
ان النيل قصر مده في هذه
السنة فشرقت البلاد ورحل
اهل البحيرة الى المنوفية
والغربية فاستصحب رحيل
عربان البحيرة لانه بقي لهم في
الحي نخيل ٭ ومنها انه لما
حضرت العثمانية وشاع امر
الصلح وخضوع الفرنساوية
لم تزل طائفة من الفرنسيس
الى المنوفية وطلبوا من اهلها
كلفة لرحيلهم فلما مروا بالمحلة
الكبيرة تعصب اهلها
واجتمعوا الى قاضيها وخرجوا
لحربهم فلكن الفرنسيس
لهم وضربوا عليهم طلقا بالمدافع
والبنادق فقتلوا منهم نيفا
وستمائة انسان ومنهم القاضي
وغيره ولم ينج منهم الا من فر وكان طويل العمر وكذلك

•(ذكر مسير المستعين الى بغداد)•

ولما قتل باغر وانتهى خبر قتله الى الاتراك المشغبين أقاموا على ما هم عليه فانحدر المستعين وبغا ووصيف وشاهك الخادم واحمد بن صالح بن شيرزاد ودليل الى بغداد في حراقة فركب جماعة من قواد الاتراك الى هؤلاء المشغبين فسألوهم الانصراف فلم يفعلوا فلما علموا بانحدار المستعين وبغا ووصيف ندموا ثم قصدوا دار دليل ودور أهله وجيرانه فنهبوها حتى صاروا الى أخذ الخشب وعليق الدواب فلما قدموا بغداد مرض ابن مارية فعاده دليل فقال له ما سبب علتك قال انتقاض عقر القيد فقال دليل لئن عقرك القيد لقد نقضت الخلافة وبعثت الفتنة ومات ابن مارية في تلك الايام وقال بعض الشعراء في ذلك

لعمري لئن قتلوا باغرا • لقد هاج باغر حربا طحونا
وفر الخليفة والقائدا • ن بالليل يلتمسان السفينا
وصاحوا بميسان ملاحهم • فوافاهم يسبق الناظرينا
فالزمهم بطن حراقة • وصوت مجاديفهم صائرينا
وما كان قدر ابن مارية • فتكسب فيه الحروب الزبونا
ولكن دليل سعى سعيه • فاجرى الاله بها العالمينا
فحل ببغداد قبل الشروق • فحل بها منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تأتنا • وغرقها الله والراكبينا
واقبلت الترك والمغربون • وجاء الفراغنة الدارعينا
تسير كراديسهم في السلاح • يرجون خيلا ورجلا بنينا
فقام بحربهم عالم • بامر الحروب تولاه حينا
فدد سورا على الجانبيـ • ـن حتى أحاطهم اجمعينا
واحكم ابوابها المصمتات • على السور يحمي بها المستعينا
وهيا مجانيق خطارة • تفت النفوس وتحمي العرينا

ومنع الاتراك الناس من الانحدار الى بغداد وأخذوا ملاحا قد اكرى سفينته فضربوه وصلبوه على دقلها فامتنع أصحاب السفن الاسراء وكان وصول المستعين الى بغداد لخمس خلون من المحرم من هذه السنة فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ثم وافى بغداد القواد سوى جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ وقدمها جلة الكتاب والعمال وبنو هاشم وجماعة من أصحاب بغا ووصيف

•(ذكر البيعة للمعتز بالله)•

وفي هذه السنة بويع للمعتز بالله وكان سبب البيعة له أنه لما استقر المستعين ببغداد أتاه جماعة من قواد الاتراك المشغبين فدخلوا عليه وألقوا أنفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم في أعناقهم تذللا وخضوعا وسألوه الصفح عنهم والرضا قال لهم أنتم أهل بغي

اهلها كل ذلك مع استمرار طلب الكلف الشاقة في كل يوم منها ومن طلنتد اموال التعنت عليهم وتسلط طوائف الكشوفية التابعين لهم الذين هم اقبح في الظلم من الفرنسيس بل ومن العرب فانهم معظم البلاء ايضا فانهم هم الذين يعرفون دسائس اهل البلاد ويشيعون احوالهم ويتحسسون على عوراتهم ويغرونهم واستمروا على ذلك ايضا ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون •ومن ذلك انه لما وقع الصلح بين العثمانية والفرنساوية ارسل الوزير فرمانات للثغور باطلاق الاساقيل وحضور المراكب والتجار بالبضائع وغيرها الى اسكندرية وصحبتها ثلاثة غلايين سلطانية وسفن مشحونة بالذخيرة لحضرة الوزير ولوازم العسكر العثماني فلما قربوا من الثغر اقاموا البندرات وضربوا المدافع للشنك فطمعهم الفرنساوية واظهروا لهم المسالمة واظهروا لهم بنديرة العثماني فدخلوا الى المينا ورموا مراسيهم وصاروا في فخ الفرنسيس فاستولوا على الجميع واخذوا مدافعهم وسلاحهم وحبسوا القباطين واعيان التجار واخذوا الملاحين والمقيمين من العربة والنصارى الاروام

الجرجرائي وزير المتوكل والفضل بن مروان وزير المعتصم وكان مولده بسر من رأى
والخليع الشاعر الحسين بن الضحاك وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة وهو
مشهور الاخبار والاشعار وفيها توفى الحرث بن مسكين قاضي مصر في ربيع الاول
وهو من ولد أبي بكر الثقفي ونصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي الحافظ وفيها توفى
أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني اللغوي روى عن أبي زيد والاصمعي وأبي عبيدة وقيل
توفى قبل سنة خمسين والله تعالى بالغيب أعلم

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين)

(ذكر قتل باغر التركي)

وفي هذه السنة قتل باغر التركي قاتل وصيف وبغا وكان سبب ذلك ان باغر كان احد
قتلة المتوكل فزيد في ارزاقه فاقطع قطائع فكان مما اقطع قرى بسواد الكوفة
فتضمنها رجل من اهل باروسما بالفي دينار فوثب رجل من اهل تلك الناحية يقال له
ابن مارية بوكيل لباغر وشتمه وله حبس ابن مارية وقيده ثم تخلص وسار الى سامرا فلقي
دليل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ صاحب امر بغا الشرابي والحاكم في الدولة
وكان ابن مارية صديقا له وكان باغر احد قواد بغا فمنعه دليل من ظلم احمد بن مارية
فانتصف له منه فغضب باغر وباين دليلا وكان باغر شجاعا يتقيه بغا وغيره فحضر عند
بغا في ذي الحجة من سنة خمسين وهو سكران وبغا في الحمام فدخل اليه وقال من قبل
دليلا يقتل به فقال له بغا والله لو اردت ولدي ما منعتك منه ولكن اصبر فان امور الخلافة
بيد دليل واقيم غيره ثم انظر فيه ما تريد وارسل بغا الى دليل يامره ان لا تركب وعرفه
الخبر واقام في كتابته غيره وتوهم باغر انه قد عزله فسكن باغر ثم اصلح بينهما بغا وباغر
يتهدده ولزم باغر خدمة المستعين فقيل ذلك للمستعين فلما كان يوم نوبة بغا في منزله
قال المستعين اي شيء كان الى ايتاخ من الخدمة فاخبره وصيف فقال ينبغي ان تجعل
هذه الاعمال الى باغر وسمع دليل ذلك فركب الى بغا فقال له انت في بيتك وهم في
تدبير عزلك فاذا عزلت قتلت فركب بغا الى دار الخليفة في يومه وقال لوصيف اردت
ان تعزلني فحلف انه ما علم ما اراد الخليفة فتعاقدا على تنحية باغر من الدار والحيلة
عليه وقالوا انه يؤمر ويخلع عليه ويكون موضع بغا ووصيف فاحس باغر ومن
معه بالشر فجمع اليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل ومعهم غيرهم فجدد
العهد عليهم في قتل المستعين وبغا ووصيف وقالوا نبايع علي بن المعتصم او ابن الواثق
ويكون الامر لنا كما هو لهذين فاجابوه الى ذلك وانتهى الخبر الى المستعين فبعث الى
بغا ووصيف وقال لهما انتما جعلتماني خليفة ثم تريدون قتلي فحلفا انهما ما علما
بذلك فاعلمهما الخبر فاتفق رأيهم على اخذ باغر ورجلين من الاتراك معه وحبسهم
فاحضر باغر فقيل فعدل به الى حمام وحبس فيه وبلغ الخبر الاتراك فوثبوا
على اصطبل الخليفة فانتهبوه وركبوا ما فيه وحصروا الجوسق بالسلاح فامر بغا
ووصيف بقتل باغر فقتل

أيام خارجها يأخذون في كل
الاغنام والكلف ثم ارتحلوا
واخذوا المذكورين صحبتهم
الى منوف وحبسوهم اياما
ثم نقلوهم الى الجيزة أيام
الحرابة بمصر فلما انقضت
تلك الايام وسر حرا في البلاد
نزلت طائفة الى طنتدا وهم
بصحبتهم وقرروا عليهم احدا
وخمسين ألف ريال فرانسه
وعلى اهل البلدة كذلك بل
أزيد واقاموا حول البلد
محافظين عليهم واطلقوا
بعضهم وحجزوا المسمى
مصطفى الخادم لانه صاحب
الاكثر في الوظيفة والالتزام
وطالبوه بالمال وفي كل وقت
يذرعون عليه العقاب والعذاب
والضرب حتى على كفوف
يديه ورجليه ويربطونه في
الشمس في قوة الحر والوقت
صيف وهو رجل جسيم كبير
الكرش خرجت له نفاخات
في جسده ثم اخذوا الخليفة المقام
ايضا وذهبوا به الى منوف ثم
ردوه ولوه وآمه جمع الدراهم
المطلوبة من البلد فوزعت
على الدور والحوانيت والمعاصر
وغير ذلك واستمروا على ذلك
الى انقضاء العام حتى اخذوا
ما كر المقام وكانت من
ذهب خالص زنتها نحو خمسة
آلاف مثقال واما المحلة
الكبرى فانهم جمعوا على اهلها
وقرروا عليها نيفا ومائة
ألف ريال فرانسه واخذوا في تحصيلها وتوزيعها وجمعوا

المستعين الى عمال الخراج بكل بلدة ان يكون حملهم الخراج والاموال الى بغداد لا يحمل منها الى سامرا شئ وكتب الى الاتراك والجند الذين بسامرا يامرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء له ويذكرهم اياديه عندهم وينهاهم عن المعصية والنكث ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمدا الى المبايعة ويذكرهما كان المتوكل اخذ له عليه من البيعة بعد المنتصر ومحمد يدعو المعتز الى الرجوع الى طاعة المستعين واحتج كل واحد منهما على صاحبه وامر محمد بكسر القناطر وشق المياه بطسوج الانبار وبادوريا ليقطع الاتراك عن الانبار وكتب المستعين والمعتز الى موسى بن بغا كل واحد منهما يدعوه الى نفسه وكان باطراف الشام كان خرج لقتال اهل حمص فانصرف الى المعتز وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير من سامرا الى المستعين وكان قد تخلف بعد ابيه فاعتذر وقال لابيه انما قدمت لاموت تحت ركابك فاقام ببغداد اياما ثم هرب الى سامرا فاعتذر الى المعتز وقال انما سرت الى بغداد لاعلم اخبارهم وآتيك بها فقبله المعتز ورده الى خدمته وورد الحسن بن الافشين بغداد فخلع عليه المستعين وضم اليه جمعا من الاشروسنية وغيرهم

(ذكر حصار المستعين ببغداد)

ثم ان المعتز عقد لاخيه ابى احمد بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين من المحرم على حرب المستعين ومحمد بن عبد الله وولاه ذلك وضم اليه الجيش وجعل اليه الامور كلها وجعل التدبير الى كلباتكين التركى فسار فى خمسين الفا من الاتراك والفراغنة والفين من المغاربة فلما بلغ عكبرا صلى بها وخطب للمعتز وكتب بذلك الى المعتز فذكر اهل عكبرا انهم كانوا على خوف شديد من مسير محمد بن عبد الله اليهم ومحاربتهم فانتهبوا القرى ما بين عكبرا وبغداد فخربت الضياع واخذ الناس فى الطريق ولما وصل ابو احمد الى عكبرا هرب اليه جماعة كثيرة من اصحاب بغا الصغير ووصل ابو احمد وعسكر بباب الشماسية لسبع خلون من صفر فقال بعض البصريين و يعرف بباذنجانة

يا بنى طاهر اتتكم جنود الله والموت بينها مشهور

وجيوش امامهم ابو احمد نعم المولى ونعم النصير

ولما نزل ابو احمد بباب الشماسية ولى المستعين باب الشماسية الحسين بن اسمعيل وجعل من هناك الى القواد تحت يده فلم يزل هناك مدة الحرب الى ان ساروا الى الانبار فلما كان عاشر صفر وافت طلائع الاتراك الى باب الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن اسمعيل والشاه بن ميكال وبندار الطبرى فيمن معهم وعزم على الركوب لقتالهم فاتاه الشاه فاعلمه ان الاتراك لما عاينوا الاعلام والرايات قد اقبلت نحوهم رجعوا الى معسكرهم فترك محمد الركوب فلما كان الغد عزم محمد على توجيه الجيوش الى القفص ليعرضهم هناك وليرهب الاتراك وركب معه وصيف وبغا فى الدروع ومضى معه الفقهاء والقضاة وبعث اليهم يدعوهم الى

على كل اقليم زيادة عن الف فرس والف جمل سوى ما يدفع مصالحة على قبولها للوسائط وهم نحو ثمنها او ازيد وكذلك التعنت فى نقص الغلال وغير باتها وغير ذلك وكل ذلك بارشاد القبطة وطوا ثف البلاد لانهم هم الذين تقلدوا المناصب الجليلة وتقاسموا الاقاليم والتزموا لهم بجمع الاموال ونزل كل كبير منهم الى اقليم واقام بسرة الاقليم مثل الامير الكبير ومعه عدة من الدنا كر الفرنساوية وهو فى ابهة عظيمة وصحبته الكتبة والصيارف والاتباع والاجناد من الغز البطالة وغيرهم والخيام والخدم والفراشون والطباخون والحجاب وتقاد بين يديه الجنائب والبغال والرهوانات والخيول المسومة والقواسة والمقدمون وبايديهم الحراب المفضضة والمذهبة والاسلحة الكاملة والجمال الحاملة ويرسل الى ولايات الاقليم من جهته المتوفين من القبط ايضا بمنزلة الكشاف ومعهم العسكر من الفرنساوية والطوائف والمجاورشية والصرافين والمقدمين على الشرح المذكور فينزلون على البلاد والقرى ويطلبون المال والكلف الشاقة والعليق ويؤجلونهم بالساعات فان مضت ولم يوفوهم المطالب حل بهم ما حل من الحرق

وفساد واستقلال للنعم اترفعوا الى في اولاد كم فالحقتهم بكم وهم نحو من الفي غلام وفي بناتكم فامرت بتصييرهن في عداد المتزوجات وهن نحو من اربعة آلاف وغير ذلك كله اجبتكم اليه وادررت عليكم الارزاق فعملتم آنية الذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها وشهوتها ارادة لصلاحكم ورضاكم وانتم تزدادون بغيا وفسادا فعادوا وتضرعوا وسالوه العفو فقال المستعين قد عفوت عنكم ورضيت فقال له احدهم واسمه بابي بك ان كنت قد رضيت فقم فاركب معنا الى سامرا فان الاتراك ينتظرونك فامر محمد بن عبد الله بعض اصحابه فقام اليه فضربه وقال محمد هكذا يقال لامير المؤمنين قم فاركب معنا فضحك المستعين وقال هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام وقال لهم المستعين ترجعون الى سامرا فان ارزاقكم دارة عليكم وانظر انا في امري فانصرفوا آيسين منه واغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله الى بابي بك واخبروا من وراءهم خبرهم وزادوا وحرضوا الخبر ليغيظهم على خلعه فاجتمع رأيهم على اخراج المعتز وكان هو والمؤيد في حبس الجوسق وعليهم من يحفظهم فاخرجوا المعتز من الحبس واخذوا من شعره فكان قد كثر وبايعوا له بالخلافة وامر للناس برزق عشرة اشهر للبيعة فلم يتم المال فاعطوا شهرين لقلة المال عندهم وكان المستعين خلف بيت المال بسامرا فيه نحو خمسمائة الف دينار وفي بيت مال ام المستعين قيمة الف الف دينار وفي بيت مال العباس قيمة ستمائة الف دينار وكان فيمن احضر للبيعة ابو احمد بن الرشيد وبه نقرس في محفة محمولا فامر بالبيعة فامتنع وقال المعتز خرجت الينا طائعا فخلعتها وزعمت انك لا تقوم بها فقال المعتز اكرهت على ذلك وخفت السيف فقال ابو احمد ما علمنا انك اكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد ان نطلق نساءنا ونخرج عن اموالنا ولا ندري ما يكون ان تركتني على امري حتى يجتمع الناس والا فهذا السيف فتركه المعتز وكان ممن بايع ابراهيم الديرج وعتاب بن عتاب فاما عتاب فهرب الى بغداد واما الديرج فاقر على الشرطة واستعمل على الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبر بيعة المعتز وتوجيه العمال امر بقطع الميرة عن اهل سامرا وكتب الى مالك بن طوق في المسير الى بغداد هو واهل بيته وجنده وكتب الى نجوبة بن قيس وهو على الانبار في الاحتشاد والجمع والى سليمان بن عمران الموصلي في منع السفن والميرة عن سامرا فاخذت سفينة ببغداد فيها ارز وغيره فهرب الملاح وبقيت السفينة حتى غرقت وامر المستعين محمد بن عبد الله بتحصين بغداد فتقدم في ذلك فادير عليها السور من دجلة من باب الشماسية الى سوق الثلاثاء حتى اورده دجلة وامر بحفر الخنادق من الجانبين جميعا وجعل على كل باب قائدا فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلثمائة الف وثلاثين الف دينار ونصب على الابواب المنجنيقات والعرادات وشحن الاسوار وفرض فرضا للعيارين وجعل عليهم عريفا اسمه ينتويه وجعل لهم تراسا من البواري المقيرة واعطاهم مخالي ليجعلوا فيها الحجارة للرمي وفرض ايضا لقوم من خراسان قدموا حجاجا فسألوا المعونة فاعانوا وكتب

وهم عدة وافرة اعطوهم واضافوهم الى عسكرهم وارسلوهم الى مصر فكانوا اخبث من كورفي تسلطهم على ايذاء المسلمين ثم اخرجوا شحنة المراكب من بضائع وعيش وحازوه بأجمعه لانفسهم وبقي الامر على ذلك وكان ذلك في اواسط شهر القعدة ٭ ومنها انه بعد نقض الصلح ارسل الفرنسيس عسكرا الى متسلم السويس الذي كان تولاها من طرف العثمانية فتعصب معه اهل البندر وحاربوهم فغلبهم الفرنسيس وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا البندر وما فيه من البن والبهار بحواصل التجار وغير ذلك ٭ ومنها ان مراد بك منذ توجهه للصعيد بعد انقضاء الصلح اخذ ما جمعه درويش باشا من الصعيد من اغنام وخيول وميرة وكان شيئا كثيرا فتسلم الجميع منه وعدى درويش باشا الى الجهة الشرقية متوجها الى الشام وارسل مراد بك جميع ذلك للفرنساوية بمصر ٭ ومنها ايضا انه بعد انقضاء الحادثة واستيلاء الفرنسيس على المخازن والغلال التي كان جمعها العثمانية من البلاد الشرقية وبعض البلاد الغربية والقليوبية وكذلك الشعير والاتبان طلب الفرنساوية مثل ذلك من البلاد وقرروا على النواحي غلالا وشعيرا وفولا وتبنا

المستعين

والمال ليسير الى الثغور فلما كان من أمر المستعين والأتراك ما ذكرنا سار من بلده الى
بغداد على طريق الرقة في أصحابه وخاصته وهم زهاء أربعمائة فخلع عليه محمد بن
عبد الله خمس خلع ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد فأخذ على طريق
الفرات لمحاربته في نفر يسير فهزم محمد وصار الى ضيعته بالسواد فلما سمع محمد بهزيمته
قال لا يفلح أحد من العرب الا أن يكون معه نبي ينصره الله به وكانت للأتراك وقعة بباب
الشماسية فقاتلوا فيه قتالا شديدا حتى كشفوا من عليه ورموا المنجنيق بالنار
والنفط فلم يحرقهم وكثر الجند على الباب فأزالوهم عن موقفهم بعد قتلى وجرحى ووجه
محمد العرادات في السفن فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم نحو مائة وكان بعض
المغاربة قد صار الى السور فرمى بكلاب فتعلق به فأخذه الموكلون بالسور ورفعوه
فقتلوه ورموا رأسه الى الأتراك فرجعوا الى معسكرهم وأراد بعض الموكلين بالسور
أن يصيح يا مستعين يا منصور فصاح يا معتز يا منصور فظنوه من المغاربة فقتلوه وتقدم
الأتراك في بعض الأيام الى باب الشماسية فرمى الدرغمان مقدم المغاربة بحجر منجنيق
فقتله وكان شجاعا وكان بعض المغاربة يجيء فيكشف استه ويصيح ويضرط ثم
يرجع فرماه بعض أصحاب محمد بسهم في دبره فخرج من حلقه فخر ميتا واجتمعت
العامة بسامرا ونهبوا سوق الجوهريين والصيارفة وغيرهما فشكا التجار ذلك الى
ابراهيم المؤيد فقال لهم كان ينبغي أن تحولوا متاعكم الى منازلكم ولم يصنع شيئا ولا
أنكر ذلك وقدم لثمان بقين من صفر جماعة من أهل الثغور يشكون بلكاجور
ويزعمون أن البيعة للمعتز وردت عليه فدعا الناس الى بيعته وأخذ الناس بذلك فمن
امتنع ضربه وحبسه وأنهم امتنعوا وهربوا فقال وصيف ما أظنه الا ظن أن المستعين
مات وقام المعتز فقالوا ما فعله الا عن عمد فورد كتاب بلكاجور لأربع بقين من صفر
يذكر أنه كان بايع المعتز فلما ورد كتاب المستعين بصحة الأمر جدد له البيعة وانه على
السمع والطاعة فأراد موسى بن بغا أن يسير الى المستعين فامتنع أصحابه الأتراك من
موافقته على ذلك وحاربوه فقتل بينهم قتلى وقدم من البصرة عشر سفائن بحرية في كل
سفينة خمسة وأربعون رجلا ما بين نفاط وغيره فرتبت الى ناحية الشماسية فرمى من
فيها بالنيران الى عسكر أبي أحمد فانتقلوا الى موضع لا ينالهم شيء من النار ولليلة بقيت
من صفر تقدم الأتراك الى أبواب بغداد فقاتلوا عليها فقتل من الفريقين جماعة
كثيرة ودام القتال الى العصر وفي ربيع الأول عمل محمد بن عبد الله كافر كوبات
وفرقها على العيارين فخرجوا بها الى أبواب بغداد وقتلوا من الأتراك نحوا من خمسين
رجلا ولأربع عشرة خلت من ربيع الأول قدم مزاحم بن خاقان من ناحية الرقة
فتلقاه الناس ومعه زهاء ألف رجل فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلده قاو وجه
المعتز عسكرا يبلغون ثلاثة آلاف فعسكروا بازاء عسكر أبي أحمد بباب قطربل وركب
محمد بن عبد الله في عسكره وخرج من النظارة خلق كثير فأتى عسكر أبي أحمد فكانت
بينهم في الماء حرب وقتل من أصحاب أبي أحمد أكثر من خمسين رجلا ومضى النظارة

ثم ترك ذلك لرؤيا منامية
رآها وأخبرني بها توفي في هذه
السنة ودفن ببستان المجاورين
(ومات) العمدة الفاضل
والنبيه الكامل صاحبنا
العلامة الوجيه الشيخ شامل
احمد بن رمضان بن مسعود
الطرابلسي المقرى الازهرى
حضر من بلده طرابلس
الغرب الى مصر في سنة احدى
وتسعين وجاور بالازهر وكان
فيه استعداد وحضر دروس
الشيخ أحمد الدردير والبيلي
والشيخ ابي الحسن القلعي
وسمع على شيخنا السيد مرتضى
المسلسل بالاولية وغير المسلسل
أيضا وأخذ منه الاجازة في
سنة اثنتين وتسعين ولما مات
الخواجا حسن البناني من
تجار المغاربة توصل الى أن
تزوج بزوجته بنت الفرياني
وسكن بدارها الواسعة
بالكعكيين وتجمل بالملابس
وتودد للناس بحسن المعاشرة
ومكارم الاخلاق وكان
ممزوح النفس جيد دمث
الطباع والاخلاق جميل العشرة
ولما نزل السيد عبد الرحمن
السفاقسي الضرير من مشيخة
رواقهم كان المترجم هو
المتعين لذلك دون غيره فتولى
مشيخة الرواق بشهامة وكرم
ونوبة كره وزادت شهرته

وكان وجيها اماره بل القامة بهي الطلعة يشار وله الوالى

الرجوع عما هم عليه من الطغيان والعصيان و يبذل لهم الامان على ان يكون المعتز
ولى العهد بعد المستعين فلم يجيبوا ومضى نحو باب قطر بل فنزل على شاطئ دجلة هو
ووصيف وبغا ولم يمكنه التقدم لكثرة الناس فانصرف فلما كان من الغد اتاه رسل
وجه الفلس وغيره من القواد يعلمونه ان الاتراك قد دنوا وضربوا مضاربهم برقة
الشماسية وارسل اليهم لا تبدؤهم بقتال وان قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم
اليوم فوافوا فى باب الشماسية منهم اثنا عشر فارسا فرموا بالسهام ولم يقاتلهم احد فلما
طال مقامهم وماهم المنجنيقى بحجر فقتل منهم رجلا فاخذوه ورجعوا وقدم عبيد الله بن
سليمان خليفة وصيف التركى من مكة فى ثلثمائة رجل فخلع عليه محمد بن عبد الله
ووافى الاتراك فى هذا اليوم باب الشماسية فخرج الحسين بن اسمعيل ومن معه من
القواد لحاربتهم فاقتتلوا وقتل من الفريقين وجرح وكانوا فى القتلى والجرحى
على السواء وانهزم أهل بغداد وثبت أصحاب البوارى ثم انصرفوا وأحضر الاتراك
منجنيقا فغلبهم عليه العامة فاخذوه ثم سار جماعة من الاتراك الى ناحية النهروان
فوجه محمد بن عبد الله قائدين من أصحابه فى جماعة وأمرهما بالمقام بتلك
الناحية وحفظها من الاتراك فسار اليهم الاتراك فقاتلوهم فانهزم أصحاب محمد الى
بغداد وأخذت دوابهم فدخلوا بغداد منهزمين ووجه الاتراك برؤس القتلى الى سامرا
واستولوا على طريق خراسان وانقطع الطريق عن بغداد ووجه المعتز عسكرا الى
الجانب الغربى فساروا الى بغداد وجازوا قطربل فضربوا عسكرهم هناك وذلك
لاثنى عشر خلت من صفر فلما كان من الغد وجه محمد بن عبد الله عسكرا اليهم
فلقيهم الشاه بن ميكال فحاربوا فانهزم أصحاب المعتز فخرج عليهم كمين لمحمد بن عبد الله
فانهزموا ووضع أصحاب محمد فيهم السيف فقتلوهم أكثر قتل ولم يفلت منهم الا القليل
ونهب عسكرهم جميعه ومن سلم من القتل القى نفسه فى دجلة ليعبر الى عسكر أبى أحمد
فاخذه أصحاب السفن وحملوا الاسرى والرؤس فى الزواريق فنصب بعضها ببغداد وأمر
محمد لمن أبلى فى هذا اليوم بالاسورة والخلع والاموال وطلبت المنهزمة فبلغ بعضهم
أوانا وبعضهم بلغ سامرا وكان عسكر المعتز أربعة آلاف فقتل منهم ألفان وغرق منهم
جماعة وأسر جماعة فخلع محمد على جميع القواد على كل قائد أربع خلع وطوق
وسوار من ذهب وكان عود أهل بغداد منهم مع المغرب وكان أكثر العمل فى هذا
اليوم للعيارين وركب محمد بن عبد الله بن طاهر لاثنتى عشرة بقيت من صفر الى
الشماسية فأمر بهدم ما وراء سورها من الدور والحوانيت والبساتين من باب الشماسية
الى ثلاثة أبواب ليتسع على من يحارب وقدم مال من فارس والاهواز مع منكجور
الاشروسنى فوجه أبو أحمد الاتراك لاخذه فوجه محمد بن عبد الله جماعة لحفظ المال
فعدلوا به عن الاتراك فقدموا به بغداد فلما علم الاتراك بذلك عدلوا نحو النهروان
فقتلوا وأحرقوا سفن الجسر وهى عشرون سفينة ورجعوا الى سامرا وقدم محمد بن خالد
ابن يزيد بن مزيد وكان المستعين قلده امرة الثغور الجزرية كان بمدينة بلد ينتظر الجنود

والنهب والسلب والسبى
من خوفهم وعدم قدرتهم
الا قبضوا عليهم وضربوهم
بالمقارع والكسارات على
مفاصلهم وركبهم وعبروهم
معهم فى الحبال واذاقوهم
انواع النكال وخاف من بقى
فصانعوهم وأتباعهم بالبراطيل
والرشوات وانضم اليهم
الاسافل من القبط والاراذل
من المنافقين وتقربوا اليهم
بما يستميلون قلوبهم به وما
يجتلبونه لهم من المنافع
والمظالم واجهدوا انفسهم
فى التفتيش من بعضهم وما
يوجب الحقد والتحاسد
الكامن فى قلوبهم الى غير ذلك
مما يتعسر ضبطه وما كنا
مهلكى القرى الا وأهلها
ظالمون

(وأما من مات فى هذه السنة) ممن له ذكر مات
الامام الفاضل الصالح العلامة
الشيخ عبد العليم بن محمد بن
محمد بن عثمان المالكى
الازهرى الضرير حضر دروس
الشيخ على الصعيدى رواية
ودراية فسمع عليه جملة من
الصحيح والموطا والشمائل
والجامع الصغير ومسلسلات
ابن عقيلة وروى عن كل من
الملوى والجوهرى والبليدى
والسقاط والمنير والدردير
والتاودى بن سودة حين حج
ودرس وأفاد وكان من البكائين
عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الخشية وكان يعرف

وفتنة دين لها ذروة • تفوق العيون وبحر عميق
قتال متين وسيف عتيد • وخوف شديد وحصن وثيق
وطول صياح لداعى الصباح السلاح السلاح فما يستفيق
فهذا طريح وهذا جريح • وهذا حريق وهذا غريق
وهذا قتيل وهذا تليل • وآخر يشدخه المنجنيق
هناك اغتصاب وثم انتهاب • ودور خراب وكانت تروق
اذا ما سمونا الى مسلك • وجدناه قد سد عنا الطريق
فبالله نبلغ ما نرتجى • وبالله ندفع ما لا نطيق

وهذه الابيات لعلى بن امية فى فتنة الامين والمامون

•(ذكر حال الانبار)•

وسير محمد بن عبد الله الى الانبار نجوبة بن قيس فاقام بها وجمع بها نحوا من الفى رجل وامده محمد بن عبد الله بالف وخمسمائة وشق الماء من الفرات الى خندقها ففاض على الصحارى فصار بطيحة واحدة وقطع القناطر وسير المعتز جندا مع على الاصطاق نحو الانبار فوصلوا اليها عقوصل اليها مدد محمد وقد نزلوا ظاهرها فاقتتلوا اشد قتال فانهزم مدد محمد بن عبد الله ورجعوا فى الطريق الذى جاؤا فيه الى بغداد وكان نجوبة بالانبار لم يخرج منها فلما بلغه هزيمة مدده وسير الاتراك اليه عبر الى الجانب الغربى وقطع الجسر وسار نحو بغداد فاختار محمد بن عبد الله انفاذ الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم الى الانبار فى جماعة من القواد والجند فجهزهم واخرج لهم رزق اربعة اشهر وخرج الجند وعرضهم الحسين وسار عن بغداد يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الاولى وتبعه الناس والقواد وبنو هاشم الى الياسرية وكان اهل الانبار لما دخلها الاتراك قد امنوهم ففتحوا دكاكينهم واسواقهم ووافاهم سفن من الرقة تحمل الدقيق والزيت وغير ذلك فانتهبها الاتراك وحملوها الى منازلهم بسامرا ووجهوا بالاسرى وبالرؤس معها وسار الحسين حتى نزل دمما ووافته طلائع الاتراك فوق دمما فصف اصحابه مقابل الاتراك بينهما نهر وكان عسكره عشرة آلاف رجل وكان الاتراك فوق دمما فصف اصحابه وكان الاتراك زهاء الف رجل فتراموا بالسهام فجرح بينهم عدد وعاد الاتراك الى الانبار وتقدم الحسين فنزل بمكان يعرف بالقطيعة واسع يحمل العسكر فاقام فيه يومه ثم عزم على الرحيل الى قرب الانبار فاشار عليه القواد ان ينزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لسعته وحصانته ويسير هو وجنده جريدة فان كان الامر له كان قادرا على نقل عسكره وان كان عليه رجع الى عسكره وناوش عدوه فلم يقبل منهم وسار من مكانه فلما بلغ المكان الذى يريد النزول به امر الناس بالنزول فاتت الاتراك جواسيسهم واعلموهم بمسيره وضيق مكانه فاتاهم الاتراك والناس يحطون اثقالهم فثار اهل العسكر وقاتلوهم فقتل بينهم قتلى من الفريقين وحمل اصحاب الحسين عليهم فكشفوهم

خرج تلك الليلة مع القارين وذهب الى بيت المقدس وتوفى هناك فى هذه السنة •(ومات)• السيد الافضل والسند الاكمل المقرى ابن المقرى والفهامة الذى بكل فن على التحقيق يدرى بدر اضاء فى سماء العرفان وعارف وضح دقائق المشكلات باتقان فقد درة من فاضل ابرزدرر اللطائف من كنوزها وكشف عن مخدرات الفهوم لثامها فاظهر الانفس من نفيسها والاعز من عزيزها فلا غرو فانه بذلك حقيق كيف لا وماذكر من بعض صفاته التى به تليق العلامة الشريف الحسن بن على البدرى العوضى ربى فى حجر ابيه وحفظ القرآن والمتون واخذ عن ابيه علم القراآت واتقن القراآت الاربعة عشر بعد ان اتقن العربية والفقه وباقى العلوم وحضر اشياخ الوقت ومهر وانجب وقرا الدروس ونظم الشعر الجيد وشهد له الفضلاء وله ديوان مشهور بايدى الناس وامتدح الاعيان وبينه وبين الصلاحى وقاسم بن عطاء الله مطارحات ذكرنا منها طرفا فى ترجمتهما ومن مطارحات العالم العلامة شيخ الوقت الشيخ محمد الامير حفظه

الله لذكور له • حى الفقيه الشافعى وقل له • ما ذلك الحكم الذى يستغرب

فتحاوزوا العسكر بنصف فرسخ فعبرت اليهم سفن لابى أحمد فقاتلت منهم وجرح محمد بن عبد الله وامر ابن ابى عون برد الناس فامرهم بالعودة فاغلظوا له فشتمهم وشتموه وضرب رجلا منهم فقتله فصاحت عليه العامة فانكشف من بين ايديهم فاخذ اصحاب ابى احمد اربع سفائن واحرقوا سفينة فيها عرادة لاهل بغداد وسار العامة الى دار ابن ابى عون لينهبوها وقاتلوا باب الاتراك فانهزم اصحابه وكلموا محمدا فى صرفه فصرفه ومنعهم من انتهابه ولاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصل عسكر المعتز الذى سيره الى مقابل عسكر اخيه ابى احمد عند عكبرا فاخرج اليهم ابن طاهر عسكرا فمضوا حتى بلغوا قطربل وبها كمين الاتراك فاوقعوا بهم ونشبت الحرب بينهم وقتل بينهما جماعة واندفع اصحاب محمد قليلا الى باب قطربل والاتراك معهم فخرج الناس اليهم فدفعوا الاتراك حتى نحوهم ثم رجعوا الى اهل بغداد فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتل من الاتراك ايضا خلق كثير ثم تقدم الاتراك الى باب القطيعة فنقبوا السور فقتل أهل بغداد أول خارج منه وكان القتل ذلك اليوم اكثره فى الاتراك والجراح بالسهام فى اهل بغداد وندب عبد الله بن عبد الله بن طاهر الناس فخرجوا معه وأمر الموكل بباب قطربل ان لا يدع منهزما يدخله ونشبت الحرب فانهزم أصحاب عبد الله وثبت أسد بن داود حتى قتل وكان اغلاق الباب على المنهزمين أشد من الاتراك فاخذوا منهم الاسرى وقتلوا كثيرا وحملوا الاسرى والرؤس الى سامرا فلما قربوا منها غطوا رؤس الاسرى فلما رآهم أهل سامرا بكوا وضجوا وارتفعت اصواتهم واصوات نسائهم فبلغ ذلك المعتز فكره ان تغلظ قلوب الناس عليه فامر لكل اسير بدينار وأمر بالرؤس فدفنت وقدم أبو الساج من طريق مكة لاربع بقين من ربيع الاول فخلع عليه وفى سلخ ربيع الاول جاء نفر من الاتراك الى باب الشماسية ومعهم كتاب من المعتز الى محمد بن عبد الله فاستأذنه اصحابه فى اخذه فاذن لهم فاذا فيه يذكره ما يجب عليه من حفظ العهد القديم فان الواجب عليه انه كان أول من يسعى فى امره ويؤكد خلافته فما رد عليه محمد جواب الكتاب وكانت وقعة بينهم لسبع خلون من ربيع الآخر قتل من الاتراك سبعمائة ومن اصحاب محمد ثلثمائة وفى منتصف ربيع الآخر امر ابو الساج وعلى بن فراشة وعلى بن حفص بالمسير الى المدائن فقال أبو الساج لمحمد بن عبد الله ان كنت تريد الجد مع هؤلاء القوم فلا تفرق قوادك واجمعهم حتى تهزم هذا العسكر المقيم بازائك فاذا فرغت منهم فما اقدرك على من بعدهم فقال ان لى تدبيرا ويكفى الله ان شاء الله فقال أبو الساج السمع والطاعة وسار الى المدائن وحفر خندقها وامده محمد بثلاثة آلاف فارس والفى راجل وكتب المعتز الى اخيه ابى احمد يلومه للتقصير فى قتال اهل بغداد فكتب اليه فى الجواب

لامر المنايا علينا طريق ❊ وللدهر فينا اتساع وضيق
وايامنا عبرة للانام ❊ فمنها البكور ومنها الطروق
ومنها هنات تشيب الوليد ❊ ويخذل فيها الصديق الصدوق

شيخه الرواتى امتدحه صاحبنا
أشار فى مطلعها اشارة خفية
الى الشيخ المترجم المتولى
والسيد عبد الرحمن المعزول
لصداقة بينه وبين المتولى
بخلاف المعزول واول القصيدة
انهض فقد ولت جيوش
الظلام

واقبل الصبح سفير اللثام
وفتت الورق على ايكها
تنبه الشرب لشرب المدام
والزهر اضحى فى الربا باسما
لما بكت بالطل عين الغمام
والغصن قد ماس بازهاره
لما غدت كالدر فى الانتظام
وعطر الروض برود الصبا
على الربا يا حبذا رى المقام
كانما الورد على غصنه
تيجان ابريز على حسن هام
كانما الغدران خلجان اغـ
صان النقا والنهر مثل الحسام
كان منظوم الرياحين بها
قد وشت من نظمه فى انسجام
كانما الآس عذار على
وجنته وقد علاها اضطرام
كانما الورقاء لما شدت
تتلو علينا فضل هذا الامام
ثم استمر فى مدحه وهى طويلة
مسطرة بديوان المذكور يقول
فى آخرها
بشراك مولانا على منصب
كان له فيك مزيد الهيام
وافاك اقبال به دائما
وعشت مسعودا بطول الدوام
فقد رأينا فيك ما نرتجى ❊ لا زلت فينا سالما والسلام

وفتنة

بين أبي الساج وجماعة من الاتراك وقعة فهزمهم أبو الساج ثم واقعوه أخرى فتخلى
عنه بعض أصحابه فانهزم ودخل الاتراك المدائن وخرجت الاتراك الذين بالانبار في
سواد بغداد من الجانب الغربي حتى بلغوا صرصر وقصر ابن هبيرة وفي ذي القعدة
كانت وقعة عظيمة خرج محمد بن عبد الله بن طاهر في جميع القواد والعسكر ونصب له
قبة وجلس فيها واقتتل الناس قتالا شديدا فانهزمت الاتراك ودخل أهل بغداد
عسكرهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهربوا على وجوههم لا يلوون على شيء فكلما جيء
برأس يقول بغا ذهبت الموالي وساء ذلك من مع بغا ووصيف من الاتراك ووقف
أبو أحمد بن المتوكل يرد الاتراك ويخبرهم انهم ان لم يرجعوا لم يبق لهم بقية وتبعهم أهل
بغداد الى سامرا فتراجعوا اليه وان بعض أهل بغداد رجعوا عن المنهزمين فرأى أصحابهم
أعلامهم فظنوها أعلام الاتراك قد عادت فانهزموا نحو بغداد وحين تراجع
الاتراك الى عسكرهم ولم يعلم بهزيمة أهل بغداد فحملوا عليهم وفي ذي الحجة وجه
أبو أحمد خمس سفائن مملوءة طعاما ودقيقا الى ابن طاهر وفي ذي الحجة علم الناس بما عليه
ابن طاهر من خلع المستعين والبيعة للمعتز ووجه قواده الى أبي أحمد فبايعوه للمعتز وكانت
العامة تظن ان الصلح جرى على ان الخليفة المستعين والمعتز ولي عهده وفي ذي الحجة أيضا
خرج رشيد بن كاوس أخو الافشين وكان موكلا بباب السلامة الى الاتراك وسار
معهم الى أبي أحمد ثم عاد الى أبواب بغداد يقول للناس ان أمير المؤمنين المعتز وأبا أحمد
يقرآن عليكم السلام ويقولان من أطاعنا وصلناه ومن أبى فهو أعلم فشتمه الناس
وعلموا ان ما عليه محمد بن عبد الله بن طاهر فعبرت العامة الى الجزيرة التي حذاء داره
فشتموه أقبح شتم ثم ساروا الى باب داره ففعلوا به مثل ذلك وقاتلوا من على بابه حتى
كشفوهم ودخلوا دهليز داره وأرادوا احراق داره فلم يجدوا نارا وباتت منهم بالجزيرة
جماعة يشتمونه وهو يسمع فلما ذكروا اسم أمه ضحك وقال ما أدري كيف عرفوه
وقد كان أكثر جواري لا يعرفون اسمها فلما كان الغد فعلوا مثل ذلك فسار محمد
الى المستعين وسأله ان يطلع اليهم ويسكنهم ففعل وقال لهم ان محمدا لم يخلع ولم اتهمه
ووعدهم ان يصلي يوم الجمعة فانصرفوا ثم ترددت الرسل بين محمد بن عبد الله وبين أبي
أحمد مع حماد بن اسحق بن حماد بن زيد وتنادى قوم من رجالة الجند وكثير من العامة
فطلب الجند أرزاقهم وشكت العامة سوء الحال وغلاء السعر وقالوا اما خرجت فقاتلت
واما أن تكتنا فوعدهم الخروج أو فتح باب الصلح ثم جعل على الجسور وبالجزيرة
وبباب داره الرجال والخيل فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا من كان بها وقاتلوا الناس
وأرسل محمد بن عبد الله الى الجند بعد شهر رزق شهرين وأمرهم بالنزول فأبوا وقالوا
لا نفعل حتى نعلم نحن والعامة على أي شيء نحن فخرج اليهم نفسه فقال لهم ان العامة
قد اتهموك في خلع المستعين والبيعة للمعتز وتوجيهك القواد بعد القواد ويخافون
دخول الاتراك والمغاربة اليهم فان يفعلوا بهم كما فعلوا في المدائن والانبار فهم يخافون
على أنفسهم وأولادهم وأموالهم وسألوا اخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم

واستمر يقبضوا حتى مات في
شعبان من هذه السنة رحمه
الله ولم يخلف بعده مثله في
الفضائل والمعارف
(ثم دخلت سنة خمس عشر
ومائتين وألف)
كان ابتداء المحرم يوم الأحد
(في خامسه) أصعدوا الشيخ
السادات الى القلعة وكان
أرسل الى كبار القبط بان
يسعوا في تخليصه ومن حصته
و ... الذي عليه فردوا عليه
بانه لابد من تشهيل قدر نصف
الباقي أولا ولا يمكن غير ذلك
وأما الحصص فليست في
تصرفه ولما تكررا رسالة
النصارى وغيرهم نقلوه الى
القلعة ومنعوه الاجتماع
بالناس وهي المرة الثالثة
(وفيه) أشيع حضور مراكب
وغلايين من ناحية الروم الى ثغر
سكندرية وسافر سارى عسكر
كليبر وصحبته العساكر
الفرنساوية فغاب أياما ثم عاد
الى مصر ولم يظهر لهذا الخبر
أثر (وفيه) طلبوا عسكرا
من القبط فجمعوا منهم طائفة
وزيوهم بزيهم وقيدوا بهم من
يعلمهم كيفية حربهم ويدربهم
على ذلك وأرسلوا الى
الصعيد فجمعوا من شبانهم
نحو الالفين وأحضروهم الى
مصر وأضافوهم الى العسكر
(وفي حادي عشره) أعادوا
الشيخ أحمد العريشي الى القضاء كما كان وعملوا له

وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وكان الاتراك قد كمنوا لهم كمينا فخرج الكمين على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ الا الفرات وغرق من اصحابه خلق كثير وقتل جماعة واسر جماعة واما الفرسان فمروا لا يلوون على شيء والقواد ينادونهم الرجعة فلم يرجع احد فأمنوا على نفوسهم فرجعوا يحمون اصحابهم واخذ الاتراك عسكر الحسين بما فيه من الاموال والخلع التي كانت معه وسلم ما كان معه من سلاح في السفن لان الملاحين حدروا السفن فسلم ما معهم من سلاح وغير ذلك ووصل المنهزمون الى الياسرية لثلاث خلون من جمادى الآخرة ولقى الحسين رجل من التجار ممن ذهبت اموالهم فقال الحمد لله الذي بيض وجهك اصعدت في اثنى عشر يوما وانصرفت في يوم واحد فتغافل عنه ولما اتصل خبر الهزيمة بمحمد بن عبد الله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداد ونادى من وجدناه ببغداد من عسكر الحسين بعد ثلاثة ايام ضرب ثلثمائة سوط واسقط من الديوان فخرج الناس الى الحسين بالياسرية واخرج اليهم ابن عبد الله جندا آخر واعطاهم الارزاق وامر بعض الناس ليعلم من قتل ومن غرق ومن سلم ففعلوا ذلك واتاهم كتاب بعض عيونهم من الانبار يخبرهم ان القتلى كانت من الترك اكثر من مائتين والجرحى نحو اربعمائة وان جميع من اسره الاتراك مائتان وعشرون رجلا وانه عد رؤوس القتلى فكانت سبعين رأسا وكانوا اخذوا جماعة من اهل الاسواق فاطلقوهم فرحل الحسين لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الآخرة وسار حتى عبر نهر ارزبق فلما كان السبت لثمان خلون من رجب أتاه انسان فاعلمه ان الاتراك يريدون العبور اليه في عدة مخاضات فضربه ووكل بمواضع المخاض رجلا من قواده يقال له الحسين بن علي بن يحيى الارمني في مائتي رجل فاتى الاتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فتركوها الى مخاضة اخرى فقاتلوهم وصبر الحسين بن علي وبعث الى الحسين بن اسمعيل ان الاتراك قد وافوا المخاضة فقيل للرسول الامير نائم فارسل آخر فقيل له الامير في المخرج فارسل آخر فقيل الامير قد عاد نام فعبر الاتراك فقعد الحسين بن علي في زورق وانحدر وهرب اصحابه منهزمين وقتل الاتراك منهم واسروا نحو مائتين وانحدرت عامة السفن فسلمت ووضع الاتراك السيف وغرق خلق كثير من الناس فوصل المنهزمون بغداد نصف الليل ووافى بقيتهم في النهار واستولى الاتراك على اثقالهم واموالهم وقتل عدة من قواد الحسين فقال الهندواني في الحسين

يا احزم الناس رأيا في تخلفه ۞ عن القتال خلطت الصفو بالكدر
لما رأيت سيوف الترك مصلتة ۞ علمت ما في سيوف الترك من قدر
فصرت مصطغرا ذلا ومنقصة ۞ والنجح يذهب بين العجز والضجر

ولحق فيها جماعة من الكتاب والقواد وبني هاشم بالمعتز منهم بنو هاشم علي ومحمد ابنا الواثق وغيرهما وكانت بينهم عدة وقعات وقتل فيها من الفريقين جماعة ودخل الاتراك في بعض تلك الحروب الى بغداد ثم تكاثر الناس عليهم فاخرجوهم منها وجرى

بين

نجبر عفوا عنه مولونا لطه
واذا اطرابدل النجاسة طاهر
لا تعذر يا اهل الذكا تجيبوا
فاجابه المترجم بقوله
حييت اذ حييتنا وسألتنا
مستغربا من حيث لا يستغرب
العفو عن نجس عراه مثله
من جنسه لا مطلقا فاستوعبوا
والشيء ليس يصان عن امثاله
لكنه للاجنبي يجنب
واراك قد اطلقت ما قد قيدوا
وهو العجيب وفهم ذلك اعجب
ومن نظمه مؤرخا لمولد
السادات بني الوفا قوله
قصدنا كم فاثنينا عليكم
باجل مدحة واجل صيغة
وشاهدنا الذي جددتموه
فارختا موالدكم بليغة
وله في مدح الاستاذ ابي
الانوار وفا قصائد طنانة
وغير ذلك وهو كثير مذكور
بديوانه وله ايضا تآليف
وتقييدات وتحقيقات
ورسائل في فنون شتى ورسالة
بليغة في قوله تعالى استكبرت
ام كنت من العالين وكان
الباعث له على تأليفها مناقشة
حصلت بينه وبين الشيخ احمد
يونس الخليفي في تفسير الآية
بمجلس علي بك الدفتردار
فظهر بها على الشيخ المذكور
واجاره الامير المذكور بان
رتب له تدريسا بالمشهد
الحسيني ورتب له معلوما
بوقته وقدره كل يوم عشرة انصاف فضة يتناولها من

لا يصلح الا باستراحتنا من هذين الاثنين فلما رأى ذلك أذعن بالخلع وكتب بما اراد
لنفسه من الشروط وذلك لاحدى عشرة خلت من ذى الحجة وجمع محمد الفقهاء والقضاة
وادخلهم على المستعين واشهدهم عليه انه قد صير امره الى محمد بن عبد الله ثم اخذ منه
جوهر الخلافة وبعث ابن طاهر الى قواده ليوافوه ومع كل قائد عشرة نفر من وجوه
اصحابه فاتوهم فمناهم وقال لهم ما اردت بما فعلت الا صلاحكم وحقن الدماء وامرهم
بالخروج الى المعتز فى الشروط التى شرطها المستعين لنفسه ولقواده ليوقع المعتز عليها
بخطه ثم اخرجهم الى المعتز فمضوا اليه فاجاب الى ما طلبوا ووقع عليه بخطه وشهدوا على
اقراره وخلع عليهم ووجه معهم من يأخذ البيعة على المستعين وحمل على المستعين امه
وعياله بعدما فتشوا واخذوا ما معهم وكان دخول الرسل بغداد من عند المعتز لست
خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

فى هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى
بلاد المشركين فى جمادى الآخرة فساروا وقصدوا الملاحة وكانت اموال لذريق
بناحية ألبة والقلاع فلما عم المسلمون بلادهم بالخراب والنهب جمع لذريق عساكره
وسار يريدهم فالتقوا بموضع يقال له فج المركوين وبه تعرف هذه الغزاة فاقتتلوا
فانهزم المشركون الا انهم لم يبعدوا واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة
فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتد القتال فولى الفرنج منهزمين لا يلوون على شئ
وتبعهم المسلمون يقتلون و يأسرون وكانت هذه الوقعة ثانى عشر رجب وكان عدد
ما اخذ من رؤس المشركين الفين واربعمائة واثنين وتسعين رأسا وكان فتحا عظيما
وعاد المسلمون

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة رجع سليمان بن عبد الله بن طاهر الى طبرستان من جرجان
بجمع كثير وخيل وسلاح فمضى الحسن بن زيد عن طبرستان ولحق بالديلم ودخلها
سليمان وقصد سارية واتاه ابنا قارن بن شهريار واتاه اهل آمل وغيرهم منيبين
مظهرين الندم يسألون الصفح فلقيهم بما ارادوا ونهى اصحابه عن القتل والنهب
والاذى وورد كتاب اسد بن جندان الى محمد بن عبد الله يخبره انه لقى على بن عبد الله
الطالبى المسمى بالمرعشى فيمن معه من رؤساء الجبل فهزمه ودخل مدينة آمل وفيها
ظهر بارمينية رجلان فقاتلهما العلاء بن احمد عامل بغا الشرابى فهزمهما فصعد قلعة
هناك فحصرهما ونصب عليها المجانيق فهربا منها وخفى امرهما عليه وملك القلعة
وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفق الخارجى فهزمه واسر الموفق وفيها ورد كتاب محمد
ابن طاهر بن عبد الله يخبر بالطالبى الذى ظهر بالرى وما اعد له من العساكر المسيرة اليه
والظفر به واسمه محمد بن جعفر واخذه اسيرا ثم سار الى الرى بعد اسر محمد بن جعفر بن

وحرروا القنابر وقالوا لابد من
قتل اهل مصر عن آخرهم
ووقعت هوجة عظيمة فى
الناس وكرشة وشدة انزعاج
واكثرهم لا يدرى حقيقة
الحال ولم يزالوا يفتشون على
ذلك القاتل حتى وجدوه
منزويا فى البستان الذى به
سارى عسكر المعروف بغيط
مصباح بجانب حائط منهدم
فقبضوا عليه فوجدوه شاميا
فاحضروه وسألوه عن اسمه
وعمره وبلده فوجدوه حلبيا
واسمه سليمان فسألوه عن
محل مأواه فاخبرهم انه ياوى
ويبيت بالجامع الازهر فسألوه
عن معارفه ورفقائه وهل
اخبر احدا بفعله وهل شاركه
احد فى رأيه واقره على فعله
او نهاه عن ذلك وكم له من
الايام او الشهور وعن
صنعته وملته وعاقبوه حتى
اخبرهم بحقيقة الحال فعند
ذلك علموا براءة اهل مصر من
ذلك وتركوا ما كانوا عزموا
عليه من محاربة اهل البلد
وقد كانوا ارسلوا اشخاصا من
ثقاتهم تفرقوا فى الجهات
والنواحى يتفرسون فى الناس
فلم يجدوا فيهم قرائن دالة على
علمهم بذلك ورأوهم يسألون
من الفرنسيس عن الخبر
فتحققوا من ذلك براءتهم من
ذلك ثم انهم امروا باحضار الشيخ
عبد الله الشرقاوى والشيخ احمد العريشى القاضى

فلما رأى محمد ذلك سأل المستعين الخروج اليهم فخرج الى دار العامة ودخل اليه
جماعة من الناس فنظروا اليه وخرجوا فاعلموا الناس الخبر فلم يقنعوا بذلك فامر
المستعين باغلاق الابواب وصعد سطح دار العامة ومحمد بن عبد الله معه فرآه الناس
وعليه البردة وبيده القضيب فكلم الناس واقسم عليهم بحق صاحب البردة الا
انصرفوا فانه آمن لا بأس عليه من محمد فسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمد
لانهم لا يأمنونه عليه فوعدهم ذلك فلما رأى ابن طاهر فعلهم عزم على النقلة عن بغداد
الى المدائن فأتاه وجوه الناس وسألوه الصفح واعتذروا بان ذلك فعل الغوغاء والسفهاء
فرد عليهم رداً جميلا وانتقل المستعين عن داره في ذي الحجة واقام بدار رزق الخادم
بالرصافة وسار بين يديه محمد بن عبد الله بالحربة فلما كان من الغد اجتمع الناس
بالرصافة فامر القواد وبني هاشم بالمسير الى دار محمد بن عبد الله والعود معه اذا ركب
ففعلوا ذلك فركب محمد في جمع وتعبئة ووقف للناس وعاتبهم وحلف انه ما يريد
للمستعين ولا لولي له ولا لاحد من الناس سوءاً وانه ما يريد الا اصلاح احوالهم حتى بكى
الناس ودعوا له وصار الى المستعين وكان ابن طاهر مجداً في امر المستعين حتى غيره
عبد الله بن يحيى بن خاقان وقال له ان هذا الذي تنصره وتجد في امره من اشد الناس نفاقاً
واخبثهم ديناً والله لقد امر وصيفاً وبغا بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وان كنت
شاكاً في قولي فسل تخبر وان من ظاهر نفاقه انه كان بسامرا لا يجهر ببسم الله
الرحمن الرحيم في صلاته فلما صار اليك جهر بها مراآة لك وترك نصرة وليك وصهرك
وتربيتك ونحو ذلك من كلام كله به فقال محمد اخزى الله هذا ما يصلح لدين ولا لدنيا
ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى باحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد فلما كان يوم
الاضحى صلى المستعين بالناس ثم حضر محمد بن عبد الله عند المستعين وعنده الفقهاء
والقضاة فقال له قد كنت فارقتني على ان تنفذ امري في كل ما اعزم عليه وخطك
عندي بذلك فقال المستعين احضر الرقعة فاحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها
ذكر الخلع فقال نعم امض الصلح فخرج محمد الى ظاهر باب الشماسية فضرب له مضرب
فنزل اليه ومعه جماعة من اصحابه وجاء ابو احمد في سميرية فصعد اليه فتناظرا طويلا
ثم رجعا فجاء ابن طاهر الى المستعين فاخبره انه بذل له خمسين الف دينار ويقطع عليه
ثلاثين الف دينار وعلى ان يكون مقامه بالمدينة يتردد منها الى مكة ويخلع نفسه من
الخلافة وان يعطى بغا ولاية الحجاز جميعه ويولى وصيفاً الجبل وما والاه ويكون ثلث
ما يجبى من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلثان للموالي والاتراك فامتنع
المستعين من الاجابة الى الخلع وظن ان وصيفاً وبغا معه يكاشفانه فقال النطع
والسيف فقال له ابن طاهر اما انا فقعد ولا بد لك من خلعها طائعاً او مكرهاً فاجاب الى
الخلع وكان سبب اجابته الى الخلع ان محمداً وبغا ووصيفاً لما ناظروه في الخلع اغلظ
عليهم فقال وصيف انت امرتنا بقتل باغر فصرنا الى ما نحن فيه وانت امرتنا بقتل
اتامش وقلت ان محمداً ليس بناصح وما زالوا يفزعونه وقال محمد وقد قلت لي ان امرنا

لا يصلح

موكبا وركب معه اعيان
علمائهم ووزرائهم والمشايخ
والتجار والاعيان وبجانبه
قائمقام عبد الله منو الذي
كان ساري عسكر برشيد فلم
يزالوا سائرين حتى اوصلوه الى
المحكمة الكبرى بعد ان شقوا
به المدينة (وفي ذلك اليوم
اعني يوم السبت) وقعت نادرة
عجيبة وهو ان ساري عسكر
كليبر كان مع كبير المهندسين
يسير اذ بداخل البستان الذي
بداره بالازبكية فدخل عليه
شخص حلبي وقصده فاشار
اليه بالرجوع وقال له مافيش
وكررها فلم يرجع واوهمه ان
له حاجة وهو مضطر في قضائها
فلما دنا منه مد اليه يده اليسار
كأنه يريد تقبيل يده فمد اليه
الآخر يده فقبض عليه
وضربه بخنجر كان اعده في يده
اليمنى اربع ضربات متوالية
فشق بطنه وسقط الى الارض
صارخا فصاح رفيقه المهندس
فذهب اليه وضربه ايضا
ضربات وهرب فسمع العسكر
الذين خارج الباب صرخة
المهندس فدخلوا مسرعين
فوجدوا كليبر مطروحا وبه
بعض الرمق ولم يجدوا القاتل
فانزعجوا وضربوا الطبلوم وخرجوا
مسرعين وجروا من كل ناحية
يفتشون على القاتل واجتمع
رؤساؤهم وارسلوا العساكر
الى الحصون والقلاع وظنوا انها من فعل اهل مصر

اسمعيل عن قتلهما محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب بكعب البقر وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكة كان المعتز وجههما اليها فقاتلهما اسمعيل وقتل من الحاج نحو ألف ومائة وسلب الناس وهربوا الى مكة ولم يقفوا بعرفة ليلا ولا نهارا ووقف اسمعيل وأصحابه ثم رجع الى جدة فأفنى أموالها وفيها مات سرى السقطى الزاهد واسحق بن منصور بن بهرام ابو يعقوب الكوسج الحافظ النيسابورى توفى فى جمادى الاولى وله مسند يروى عنه

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين)

(ذكر خلع المستعين)

فى هذه السنة خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله ابن المتوكل وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم وأخذ له البيعة على كل من بها من الجند وكان ابن طاهر قد دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد وقد كتب شروط الامان فقال له يا أمير المؤمنين قد كتب سعيد كتاب الشروط فأكده غاية التوكيد فنقرأه عليك لتسمعه فقال المستعين لا حاجة لى الى توكيدها فما القوم بأعلم بالله منك ولقد أكدت على نفسك قبلهم فكان ما علمت فما رد عليه محمد شيئا فلما بايع المستعين للمعتز وأشهد عليه بذلك نقل من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بالمخرم ومعه عياله وأهله جميعا ووكل بهم وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ووجه مع عبد الله بن طاهر ومنع المستعين من الخروج الى مكة فاختار المقام بالبصرة وقيل له ان البصرة وبيئة فقال هى أوبأ أو ترك الخلافة ولست خلون من المحرم دخل بغداد أكثر من مائتى سفينة فيها صنوف التجارات وغنم كثير وفيها سير المستعين الى واسط واستوزر المعتز أحمد بن أبى اسرائيل وخلع عليه ورجع أبو أحمد الى سامرا لاثنتى عشرة خلت من المحرم فقال بعض الشعراء فى خلع المستعين

خلع الخليفة أحمد بن محمد * وسيقتل التالى له أو يخلع
ويزول ملك بنى أبيه ولا ترى * احدا تملك منهم يتمتع
ايها بنى العباس ان سبيلكم * فى قتل أعبدكم سبيل مهيع
رقعتم دنياكم فتمزقت * بكم الحياة تمزقا لا يرقع

وقال الشعراء فى خلعه كالبحترى ومحمد بن مروان بن أبى الجنوب وغيرهما فأكثروا فيه ولسبع بقين من المحرم انصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست الى بغداد فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السواد فسير نوابه اليها لطرد الاتراك والمغاربة عنها ثم سار أبو الساج الى الكوفة

(ذكر حال وصيف وبغا)

وفيها كتب المعتز الى محمد بن عبد الله فى اسقاط اسم وصيف وبغا ومن معهما من الدواوين وكان محمد بن أبى عون وهو احد قواد محمد بن عبد الله قد وعد أبا أحمد أن يقتل

آفاق أهو جوعذره وقبضوا عليه وقرروه ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبرهم بمجرد الاقرار بعد أن عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضبنة بدم سارى عسكرهم وأميرهم بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم وأطلقوا مصطفى افندى البرصلى الخطاط حيث لم يلزمه حكم ولم يتوجه عليه قصاص كما يفهم جميع ذلك من فحوى المسطور بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أوباش العساكر الذين يدعون الاسلام ويزعمون انهم مجاهدون وقتلهم الانفس وتجاريهم على هدم البنية الانسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية كما سيتلى عليك بعضه بعد (وصورة ترجمة الاوراق المذكورة) بيان شرح الاطلاع على جسم سارى عسكر العام كلهبر يوم الخامس والعشرين من شهر برريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم والجراحى من أول رتبة الذى صار رتبة باش جراحى فى فيلقه انتهينا عشاقين بعد

أحمد بن عيسى بن الحسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام
ولد ريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي
طالب عليه السلام وفيها انهزم الحسن بن زيد من محمد بن طاهر وكان لقيه في ثلاثين
ألفا وقتل من أصحابه أعيان الحسن ثلثمائة رجل وأربعين رجلا وفيها خرج اسمعيل
ابن يوسف العلوى ابن أخت موسى بن عبد الله الحسنى وفيها كانت وقعة بين محمد بن
خالد بن يزيد وأحمد المولد وأيوب بن أحمد بالسابر من أرض بنى تغلب فقتل بينهما جماعة
كثيرة فانهزم محمد ونهب متاعه وفيها غزا بلكاجور الروم ففتح مطمورة وغنم غنيمة
كثيرة وأسر جماعة من الروم وفيها ظهر بالكوفة رجل من الطالبين اسمه الحسن بن
أحمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام واستخلف بها محمد
ابن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام
يكنى أبا أحمد فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان وكان العلوى بسواد الكوفة فى
جماعة من بنى أسد ومن الزيدية وأجلى عنها عامل الخليفة وهو أحمد بن نصير بن حمزة
ابن مالك الخزاعى الى قصر ابن هبيرة واجتمع مزاحم وهشام بن أبي دلف العجلى فسار
مزاحم الى الكوفة فحمل أهل الكوفة العلوية على قتالهما ووعدهم النصرة
فتقدم مزاحم وقاتلهم وكان قد سير قائدا معه جماعة فأتى أهل الكوفة من ورائهم
فأطبقوا عليهم فلم يفلت منهم واحد ودخل الكوفة فرماه أهلها بالحجارة فأحرقها
بالنار فاحترق منها سبعة أسواق حتى خرجت النار الى السبيع ثم هجم على الدار التى
فيها العلوى فهرب وأقام المزاحم بالكوفة فأتاه كتاب المعتز يدعوه اليه فسار اليه
فيها ظهر انسان علوى بناحية نينوى من أرض العراق فلقيه هشام بن أبي دلف فى
شهر رمضان فقتل من أصحاب العلوى جماعة وهرب فدخل الكوفة وفيها
ظهر الحسين بن أحمد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الارقط بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي المعروف بالكوكبى بناحية قزوين وزنجان فطرد عمال طاهر عنها
وفيها قطعت بنو عقيل طريق جدة فحاربهم جعفر بشاشات فقتل من أهل مكة نحو
ثلثمائة رجل فغلت الاسعار بمكة وأغارت الاعراب على القرى وفيها ظهر اسمعيل
ابن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب بمكة فهرب جعفر
بشاشات وانتهب اسمعيل منزله ومنازل أصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من
أهل مكة وأخذ ما كان حمل لاصلاح القبر من المال وما فى الكعبة وخزائنها من
الذهب والفضة وغير ذلك وأخذ كسوة الكعبة وأخذ من الناس نحوا من مائتى ألف
دينار وخرج منها بعد أن نهبها وأحرق بعضها فى ربيع الاول بعد خمسين يوما وسار الى
المدينة فتوارى عاملها ثم رجع اسمعيل الى مكة فى رجب فحصرهم حتى تماوت
أهلها جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم واللحم رطل بأربعة دراهم وشربة
ماء بثلاثة دراهم ولقى أهل مكة منه كل بلاء ثم سار الى جدة بعد مقام سبعة وخمسين
يوما فحبس عن الناس الطعام وأخذ الاموال التى للتجار وأصحاب المراكب ثم وافى

إسمعيل

الى نصف الليل وألزموهم
واعلموهم بهذا الموضوع فوهم
باحضار الجماعة الذين ذكرهم
القاتل وانه أخبرهم بفعله
فركبوا وصحبتهم الاغا وحضروا
الى الجامع الازهر وطلبوا
الجماعة فوجدوا ثلاثة منهم
ولم يجدوا الرابع فأخذهم الاغا
وحبسهم ببيت قائمقام
بالازبكية ثم انهم رتبوا صورة
محاكمة على طريقتهم فى
دعاوى القصاص وحكموا
بقتل الثلاثة أنفار المذكورين
مع القاتل وأطلقوا مصطفى
أفندى البرصلى لكونه لم يخبره
بعزمه وقصده فقتلوا الثلاثة
المذكورين لكونه أخبرهم
بانه عازم على قصده صبح
تاريخه ولم يخبروا عنه الفرنسيس
فيكانوا شاركوه فى الفعل
وانتهت الحكومة على ذلك
وألفوا فى شأن ذلك أوراقا
ذكروا فيها صورة الواقعة
وكيفيتها وطبعوا منها نسخا
كثيرة باللغات الثلاث
الفرنساوية والتركية
والعربية وقد كنت أعرضت
عن ذكرها لطولها وركاكة
تركيبها لقصورهم فى اللغة ثم
رأيت كثيرا من الناس
تتشوق نفسه الى الاطلاع
عليها لتضمنها خبر الواقعة
وكيفية الحكومة ولما فيها
من الاعتبار وضبط الاحكام
من هؤلاء الطائفة الذين
يحكمون العقل ولا يتدينون بدين وكيف وقد تجارى على

اصحابه امر بالحوانيت التى على باب الجسر ان تحرق فاحترق للتجار متاع كثير فحالت
النار بين الفريقين ورجع الجند الى معسكرهم بباب حرب وجمع ابن طاهر عامة
اصحابه وعباهم تعبية الحرب خوفا من رجعة الجند لم يكن لهم عودة فلما كان فى بعض
الايام رجلان من الجند فدلاه على عورة القوم فامر لهما بمائتى دينار وامر الشاه بن
ميكال وغيره من القواد فى جماعة بالمسير اليهم فساروا الى تلك الناحية وكان ابو القاسم
وابن الخليل وهما المقدمان على الجند قد دنا فاعترض ذينك الرجلين وقد تفرق الناس
عنهما فسار كل واحد منهما الى ناحية فاما ابن الخليل فانه لقى الشاه بن ميكال ومن معه
فصاح بهم وصاح به اصحاب محمد وصار فى وسطهم فقتل واما ابو القاسم فانه اختفى فدل
عليه فاخذ وحمل الى ابن طاهر وتفرق الجند من باب حرب ورجعوا الى منازلهم وقيد
ابو القاسم وضرب ضربا مبرحا فمات منه فى رمضان

﴿ذكر خلع المؤيد وموته﴾

فى رجب خلع المعتز اخاه المؤيد من ولاية العهد بعده وكان سببه ان العلاء بن احمد
عامل ارمينية بعث الى المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها امره فبعث عيسى بن
فرخانشاه اليها فاخذها فاغرا المؤيد الاتراك بعيسى وخالفهم المغاربة فبعث المعتز
الى المؤيد والى ابى احمد فاخذهما وحبسهما وقيد المؤيد وادر العطاء للاتراك والمغاربة
وقيل انه ضربه اربعين مقرعة وخلعه بسامرا واخذ خطه بخلع نفسه وكانت وفاته ايضا
فى رجب لثمان بقين من الشهر وكان سبب موته ان امرأة من نساء الاتراك اعلمت
محمد بن راشد ان الاتراك يريدون اخراج المؤيد من الحبس فانهى ذلك الى المعتز فذكر
لموسى بن بغا عنه فقال لما ارادوه انما ارادوا ان يخرجوا ابا احمد بن المتوكل لانسهم
به وكان فى الحرب التى كانت فلما كان من الغداة دعا بالقضاة والفقهاء والوجوه
فاخرج المؤيد اليهم ميتا لا اثر به ولا جرح وحمل الى امه ومعه كفنه وامرت بدفنه
فقيل انه ادرج فى لحاف سمور وامسك طرفاه حتى مات وقيل انه اقعد فى الثلج وجعل
على راسه منه كثير فمات بردا ولما مات المؤيد نقل اخوه ابو احمد الى محبسه وكانا لاب
وام

﴿ذكر قتل المستعين﴾

ولما اراد المعتز قتل المستعين احمد بن محمد بن المعتصم كتب الى محمد بن عبد الله يامره
بتسليم المستعين الى سيما الخادم فكتب محمد الى الموكلين بالمستعين بواسط فى
تسليمه اليه وارسل احمد بن طولون فى تسليمه فاخذه احمد وسار به الى القاطول فسلمه
الى سعيد بن صالح فادخله سعيد منزله وضربه حتى مات وقيل بل جعل فى رجله حجر
والقاه فى دجلة وقيل كان قد حمل معه داية له تحاوله فلما اخذه سعيد ضربه بالسيف
فصاح وصاحت دايته ثم قتل وقتلت المرأة معه وحمل راسه الى المعتز وهو يلعب
بالشطرنج فقيل هذا راس المخلوع فقال ضعوه حتى افرغ من الدست فلما فرغ نظر

وعضو من اعضاء مدرسة
العلماء فى بر مصر الذى انقدر
هو ايضا فى جنب سارى
عسكر العام كليبر مدبر
الجيوش ومضروب ستة ازرار
بسلاح مدبب وله حدود هذا
بيان الجروحات الاول فى
جنب الصدغ الثانى فى
الكتف فى عظمة الاصبع
الخنصر الثالث بين الضلوع
الشمالية الخامس فى الشدق
الشمالى والسادس فى الصدر
من الشقة الشمالية وشق نحو
العرق ثم الى تأييد ذلك
وضعنا اسماءنا وخطنا فيه
برفقة الدفتردار سارتلون
نحررا فى سرايه سارى عسكر
مدبر الجيوش فى اليوم والشهر
والسنة والساعة المرقومة
اعلاه بامضا باش حكيم وخط
الجراحجى من اول رتبة
لازاريانسكا والدفتردار سارتلون
من ﴿اول فحص﴾ سليمان
الحلبى نهار تاريخه خمسة
وعشرين فى شهر برريال اليون
السنة الثامنة من انتشار
الجمهور الفرنساوى فى بيت
سارى عسكر داماس مدبر
الجيوش واحد قنبال من
ملازمين بيت سارى عسكر
العام حضر وبيده ماسك
راجل من اهل البلاد مدعيا
ان هذا هو الذى قتل سارى
عسكر العام كليبر المرحوم
المذكور انعرف من السنوين
بروتاين المهندس الذى كان مع سارى عسكر حين انقدر

بغا ووصيف فعقد له المعتز على اليمامة والبحرين والبصرة فكتب قوم من أصحاب بغا ووصيف اليهما بذلك وحذروهما محمد بن عبد الله فركبا الى محمد وعرفاه ما ضمنه ابن ابي عون من قتلهما وقال بغا ان القوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو ارادوا ان يقتلونا ما قدروا عليه فكفه وصيف وقال نحن نقعد في بيوتنا حتى يجيء من يقتلنا ورجعا الى منازلهما وجمعا جندهما ووجه وصيف اخته سعاد الى المؤيد وكان في حجرها فكلم المؤيد المعتز في الرضا عنه فرضي عن وصيف وكتب اليه بذلك وكلم ابو احمد بن المتوكل في بغا فكتب اليه بالرضا عنه وهما ببغداد ثم تكلم الاتراك باحضارهما الى سامرا فكتب اليهما بذلك وكتب الى محمد بن عبد الله ليمنعهما من ذلك فاتاهما كتاب احضارهما فارسلا الى محمد بن عبد الله يستأذنانه وخرج وصيف وبغا وفرسانهما واولادهما في نحو اربعمائة انسان وخلفا الثقل والعيال فوجه ابن طاهر الى باب الشماسية من يمنعهم فمضوا الى باب خراسان وخرجوا منه ووصلا سامرا وردهما الى منزلتهما من الخدمة وخلع عليهما وعقد لهما على اعمالهما ورد البريد الى موسى بن بغا الكبير

(ذكر الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبد الله)

وفي هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر وكان سبب ذلك ان الشاكرية وأصحاب الفروض اجتمعوا الى دار محمد يطلبون ارزاقهم في رمضان فقال لهم اني كتبت الى أمير المؤمنين في اطلاق ارزاقكم فكتب في الجواب ان كنت تريد الجند لنفسك فاعطهم ارزاقهم وان كنت تريدهم لنا فلا حاجة لنا فيهم فشغبوا عليه وأخرج لهم الفي دينار ففرقت فيهم فسكتوا ثم اجتمعوا في رمضان أيضا ومعهم الاعلام والطبول وضربوا الخيام على باب حرب وعلى باب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بواري وقصب وباتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم وأحضر محمد أصحابه فباتوا في داره وشحن داره بالرجال واجتمع الى أولئك المشغبين خلق كثير بباب حرب بالسلاح والاعلام والطبول ورئيسهم أبو القاسم عبدون بن الموفق وكان من نواب عبيد الله بن يحيى بن خاقان فحثهم على طلب ارزاقهم وفائتهم فلما كان يوم الجمعة أرادوا ان يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فعلم الخطيب بذلك فاعتذر بمرض لحقه ولم يخطب فخرجوا يريدون الجسر فوجه اليهم ابن طاهر عدة من قواده في جماعة من الفرسان والرجال فاقتتلوا فقتل بينهم قتلى ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر فلما رأى الذين بالجانب الشرقي أن أصحابهم ازالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر حملوا يريدون العبور الى أصحابهم وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب فالقى فيها النار وأرسلها الى الجسر الأعلى فأحرقت سفنه وقطعته وصارت الى الجسر الآخر فأدركها أهل الجانب الغربي فغرقوها وعبر من في الجانب الشرقي الى الغربي ودفعوا أصحاب ابن طاهر الى باب داره وقتل بينهم نحو عشرة أنفس ونهب العامة مجلس الشرط وأخذوا منه شيئا كثيرا من أصناف المتاع ولما رأى ابن طاهر أن الجند قد ظهروا على

أصحابه

الظهر الى بيت سارى عسكر وكان سبب روحتنا هو اننا سمعنا دقة الطبل وغاغة الناس التى كانت تخبر ان سارى عسكر العام كان قد قتل وصلنا اليه فرأيناه فى آخر نفس ففحصنا عن جروحاته فتحقق لنا انه قد انضرب بسلاح مدبب وله حد وجروحاته كانت اربعة الاول منها تحت الابز فى الشقة اليمنى الثانى اوطى من الاول جنب السرة الثالث فى الذراع الشمال نافذ من شقه لشقه والرابع فى الخد اليمين فهذا اجرنا البيان بالشرح فى حضور الدفتردار سارتلون الذى وضع اسمه فيه كشاننا الاجل ان يسلم البيان المذكور الى سارى عسكر مدبر الجيوش تحريرا فى سرايه سارى عسكر العام فى النهار والسنة المذكورة فى الساعة الثالثة بعد الظهر بامضاء باش حكيم وخط الجراحى من اول مرتبة كازابيانكا والدفتردار سارتلون شرح جروحات الستوين برو تاين المهندس نهار تاريخه خمسة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى فى الساعة الثالثة بعد الظهر نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم وجراحى من اول مرتبة الذى صار مرتبة باش جراحى فى غيبته اطلبنا من الدفتردار سارتلون اننا نعمل بيان شرح جروحات

جماعة من الشاكرية الى ناحية الكوفة وكانت من أعمال أبي الساج وكان مقيما
ببغداد فأمر محمد بن عبد الله بالمسير الى الكوفة فقدم بين يديه خليفة لعبد الرحمن الى
الكوفة فلما صار اليها رمي بالحجارة وقتلوه وجاء لحرب العلوي فقال لست بعامل انما
أنا رجل وجهت لحرب الاعراب فكفوا عنه وكان أبو أحمد الطائي المذكور قد ولاه
المعتز الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوي الذي كان وجه لقتاله بها وقد تقدم
ذكره فسار أبو أحمد فيها وآذى الناس وأخذ أموالهم وضياعهم فلما أقام عبد الرحمن
بالكوفة لاطفه واستماله حتى خالطه أبو أحمد وآكله وشاربه حتى صار به ثم خرج
متنزها الى بستان فاسي وقد عبى له عبد الرحمن أصحابه فقيده وسيره الى بغداد في
ربيع الآخر وجمدت مع ابن أخ لمحمد بن علي بن خلف العطار كتب من الحسن بن
زيد فكتب بخبره الى المعتز فكتب الى محمد بن عبد الله بحمله وحمل الطالبيين
المذكورين الى سامرا فحملوا جميعا وفيها ولي الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاة
وفيها توجه أبو الساج الى طريق خراسان من قبل محمد بن عبد الله وفيها عقد لعيسى
ابن الشيخ على الرملة وأنفذ خليفته أبا المغراء اليها وعيسى هذا شيباني وهو عيسى بن
الشيخ بن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان واستولى على فلسطين
جميعها فلما كان من الاتراك بالعراق ما ذكرناه تغلب على دمشق وأعمالها وقطع
ما كان يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال وفيها كتب وصيف الى عبد
العزيز بن أبي دلف العجلي بتوليته الجبل وبعث اليه بخلع فتولى ذلك من قبله وفيها
قتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعة قتله خليفة لايوب بن أحمد في ذي القعدة
وفيها أغار جستان صاحب الديلم مع عيسى بن أحمد العلوي والحسن بن أحمد الكوكبي
على الري فقتلوا وسبوا وكان بها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم أهل الري على
ألفي ألف درهم فارتحلوا عنها وعاد ابن عزيز فأخذ أحمد بن عيسى وبعث به الى نيسابور
وفيها مات اسمعيل بن يوسف الطالبي الذي كان فعل بمكة ما فعل وفيها حج بالناس محمد
ابن أحمد بن عيسى بن المنصور وفيها سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا
الى بلاد العدو فقصدوا ألبة والقلاع ومدينة سمامة وقتلوا من أهلها عددا كثيرا ثم قفل
الجيش سالمين وفيها توفي محمد بن بشار بندار وأبو موسى محمد بن المثنى الزمن البصريان
وهما من مشايخ البخاري ومسلم في الصحيح وكان مولد بندار سنة سبع وستين ومائة

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين)

(ذكر أخذ الكرج من أبي دلف)

فيها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في رجب على الجبل فسار على مقدمته مفلح فلقيه
عبد العزيز بن أبي دلف خارج همذان فتحاربا وكان مع عبد العزيز أكثر من
عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم فانهزم عبد العزيز وقتل أصحابه فلما كان في
رمضان سار مفلح نحو الكرج وجعل له كمينين ووجه عبد العزيز عسكرا فيه أربعة
آلاف فقاتلهم مفلح وخرج الكمينان على أصحاب عبد العزيز فانهزموا وقتلوا

في مدينة مصر فجاوب انه لم يعرف احدا او اكثر مما في الجامع الازهر وجماعة الناس تعرفوا كثرهم يشهدون في مشيه الطيب ◦ سئل هل راح صباح تاريخه الجيزة فجاوب نعم وانه كان قاصدا يتشبك كاتب عند احد ولكن ما قسم له نصيب ◦ سئل عن الناس الذين كتب لهم امس فجاوب ان كلهم سافروا ◦ سئل كيف يمكن انه لم يعرف احدا من الذين كتب لهم في الايام الماضية وكيف يكونون كلهم سافروا فجاوب بانه ليس يعرف الذين كان يكتب لهم وان غيره لا يمكن ان يتذكر اسماءهم ◦ سئل من هو الآخر في الذين كتب لهم فجاوب بانه يسمى محمد مغربي التونسي بياع طرقوش وانه ما كتب لاحد في الجيزة ◦ سئل ثانيا عن سبب روحته الجيزة فجاوب دائما انه كان قاصدا ان يتشبك كاتبا ◦ سئل كيف مسكوه في جنينة ساري عسكر فجاوب انه ما اتمسك في الجنينة بل في عادي الطريق فذلك الوقت انقال له انه ما يحيلك الا الصحيح لان عسكر الالاي مسكوه في الجنينة وفي المحل ذاته اتوجدت السكينة في الوقت انعرضت عليه فجاوب صحيح انه كان في الجنينة ولكن ما كان مستخبي بل قاعد لان الخيالة كانت ماسكة الطرق وما كان يقدر أن يروح للمدينة وان ما كان عنده

البه وامر بدفنه وامر لسعيد بخمسين الف درهم وولاه معونة البصرة

٥(ذكر الفتنة بين الاتراك والمغاربة)٥

وفى هذه السنة مستهل رجب كانت الفتنة بين الاتراك والمغاربة وسببها ان الاتراك وثبوا بعيسى بن فرخانشاه فضربوه واخذوا دابته واجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد ونصر بن سعد وغلبوا الاتراك على الجوسق واخرجوهم منه وقالوا لهم كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر وتعملون وزيرا وصار الجوسق وبيت المال فى ايدى المغاربة واخذوا الدواب التى كان تركبها الاتراك فاجتمع الاتراك وارسلوا الى من بالكرخ والدور منهم فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة واعان الغوغاء والشاكرية المغاربة فضعف الاتراك وانقادوا فاصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم على ان لا يحدثوا شيئا وكل موضع يكون فيه رجل من الفريقين يكون فيه رجل من الفريق الآخر فمكثوا مدة مديدة ثم اجتمع الاتراك وقالوا نطلب هذين الرأسين فان ظفرنا بهما فلا احد ينطق فبلغ الخبر باجتماع الاتراك الى محمد بن راشد ونصر بن سعد فخرجا الى منزل محمد بن غزون ليكونا عنده حتى يسكن الاتراك ثم يرجعا الى جمعهما فغمز بهما الى الاتراك فاخذوهما فقتلوهما فبلغ ذلك المعتز فاراد قتل ابن غزون فكلم فيه فنفاه الى بغداد

٥(ذكر خروج مساور بالبوازيج)٥

فى هذه السنة فى رجب خرج مساور بن عبد الحميد بن مساور الشارى البجلى الموصلى بالبوازيج والحديثة بسبب تصدق مساور بالموصل وكان سبب خروجه ان شرطة الموصل كان يتولاها رجل من بنى عمران وامراء الموصل لزموا انسانا اسمه حسين بن بكير فاخذ ابنا لمساور وهذا اسمه حوثرة فحبسه بالحديثة وكان حوثرة جميلا فكان حسين هذا يخرجه من الحبس ليلا ويحضره عنده ويرده الى الحبس نهارا فكتب حوثرة الى ابيه مساور وهو بالبوازيج يقول له انا بالنهار محبوس وبالليل عروس فغضب لذلك وقلق وخرج وبايعه جماعة وقصد الحديثة فاختفى حسين بن بكير واخرج مساور ابنه حوثرة من الحبس وكثر جمعه من الاكراد والاعراب وسار الى الموصل فنزل بالجانب الشرقى وكان الوالى عليها عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن اهبان الخزاعى واهبان يقال انه مكلم الذئب وله صحبة فوافقه عقبة من الجانب الغربى فعبر دجلة رجلان من اهل الموصل الى مساور فقاتلا فقتلا وعاد مساور وكره القتال وكان حوثرة بن مساور معهم فسمع يقول

أنا الغلام البجلى الشارى ٥ أخرجنى جوركم من دارى

٥(ذكر عدة حوادث)٥

فى هذه السنة حمل محمد بن على بن خلف العطار وجماعة من الطالبيين الى سامرا فيهم ابو احمد محمد بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وابو هاشم داود بن القاسم الجعفرى فى شعبان وكان سبب ذلك ان رجلا من الطالبيين سار من بغداد فى

بالخنجر ذاته وانجرح بعض لانه ايضا انضرب برقبته جروحات • ثانيا المتهوم المذكور كان انشاف بين جماعة سارى عسكر من جهة الجيزة وانوجد مخبى فى الجنينة التى حصل فيها القتل وفى الجنينة نفسها انوجد الخنجر الذى به انجرح سارى عسكر وبعض حوائج ايضا بتوع المتهوم تحت الايدى الفحص بحضور سارى عسكر منو الذى هو اقدم اقرانه فى العسكر وتسلم فى مدينة مصر والفحص المذكور صار بواسطة الخواجا براشو بش كاتم سر وترجمان سارى عسكر العام وتحرر من يد الدفتردار سارتلون الذى احضره سارى عسكر منو لاجل ذلك المتهوم المذكور • سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى سليمان ولادته بر الشام وعمره اربعة وعشرون سنة ثم صنعته كاتب عربى وكانت سكنته فى حلب • سئل كم زمان له فى مصر فجاوب بانه بقى له خمسة اشهر وانه حضر فى قافلة وشيخها يسمى سليمان بوريجى • سئل عن ملته فجاوب انه من ملة محمد وانه كان سابقا سكن ثلاث سنين فى مصر وثلاث سنين اخرى فى مكة والمدينة • سئل هل يعرف الوزير الاعظم وهل له مدة ما شافه فجاوب انه ابن عرب ومثله ليس يعرف الوزير الاعظم • سئل عن معارفه

الله اصلا فغلبه فصلى عليه ابنه وتنازع عبيد الله واصحاب طاهر حتى سلوا السيوف ورموا بالحجارة ومالت العامة مع اصحاب طاهر وعبر عبيد الله الى داره بالجانب الشرقى فعبر معه القواد لاختلاف محمد وكان وصاه على اعماله ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع الى عبيد الله فاعطى عبيد الله للذى اتاه بالخلع خمسين الف درهم

(ذكر الفتنة باعمال الموصل)

فى هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الازدى وبين عنزة وسببها ان سليمان اشترى ناحية من المرج فطلب منه انسان من عنزة اسمه برهونة الشفعة فلم يجبه اليها فسار برهونة الى عنزة وهم بين الزابين فاستجار بهم وببنى شيبان واجتمع معه جمع كثير فنهبوا الاعمال واسرفوا وجمع سليمان لهم بالموصل وسار اليهم فعبر الزاب وكانت بينهم حرب شديدة قتل فيها كثير وكان الظفر لسليمان فقتل منهم بباب شمعون مقتلة عظيمة وادخل من رؤسهم الى الموصل اكثر من مائتى راس فقال حفص بن عمرو الباهلى قصيدة يذكر فيها الوقعة اولها

شهدت مواقفنا نزار فاحمدت ٭ كرات كل سميدع مقدام

جاؤا وجئنا لا تغيب صلاتنا ٭ ضربا يطيح جماجم الاجسام

وهى طويلة وفيها كان ايضا باعمال الموصل فتنة وحرب قتل فيها الحباب بن بكير التليدى وسبب ذلك ان محمد بن عبد الله بن السيد بن انس التليدى الازدى اشترى قريتين كان رهنهما محمد بن على التليدى عنده وكره صاحبهما ان يشتريهما فشكا ذلك الى الحباب بن بكير فقال الحباب له اتنى بكتاب من بغا لامنع عنهما واعطاه دواب ونفقة وانحدر الى سر من راى واحضر كتابا من بغا الى الحباب يامره بكف يد محمد بن عبد الله بن السيد عن القريتين ففعل ذلك وارسل اليهما من منع عنهما محمدا ثم جرت بينهم مراسلات واصطلحوا واجتمعا محمد بن عبد الله بن السيد والحباب بالبستان على شراب لهما ومعهم قينة فقال لها الحباب غنى بهذا الشعر

متى يجمع القلب الذكى وصارما ٭ وانفا حميا تجتنبك المظالم

فغنت الجارية فغضب محمد بن عبد الله وقال لها بل غنى

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها ٭ مراغمة مادام للسيف قائم

ولا صلح حتى تقرع البيض بالقنا ٭ ويضرب بالبيض الخفاف الجماجم

وافترقا وقد حقد كل واحد منهما على صاحبه واعاد الحباب التوكيل بالقريتين فجمع محمد جمعا وترددت الرسل فى الصلح واجابا الى ذلك وفرق محمد جمعه فبلغ محمدا ان الحباب قال لو كان مع محمد ارجل بعقله اجاب الى الصلح فغضب لذلك وجمع جمعا كثيرا وسار مبادرا الى الحباب فخرج اليه الحباب غير مستعد فاقتتلوا فقتل الحباب ومعه ابن له وجمع من اصحابه وكان ذلك فى ذى القعدة من هذه السنة

(ذكر عدة حوادث)

مثل لاى سبب حضر من غزة فجاوب لاجل ان يقتل سارى عسكر العام وسئل من الذى ارسله لاجل ان يفعل هذا الامر فجاوب انه ارسل من طرف اغاات الينكجرية وانه حين رجع عساكر العثملى من مصر الى بر الشام ارسلوا الى حلب بطلب شخص يكون قادرا على قتل سارى عسكر العام الفرنساوى ووعدوا لكل من يقدر على هذه المادة ان يقدموه فى الوجاقات ويعطوه دراهم ولاجل ذلك هو تقدم وعرض روحه لهذا وسئل من هم الناس الذين تصدروا له فى هذه المادة فى بر مصر وهل سار واحد اعلى نيته فجاوب ان ما احد تصدر له وانه راح سكن فى الجامع الازهر وهناك شاف السيد محمد الغزى والسيد احمد الوالى والشيخ عبد الله الغزى والسيد عبد القادر الغزى الذين سا كنين فى الجامع المذكور فبلغهم على مراده فهم اشاروا عليه انه يرجع عن ذلك لان غير ممكن ان يطلع من يده ويموت غرضا وان كان لازم يتخصوا واحدا غيره فى قضاء هذه المادة ثم انه كل يوم كان يتكلم معهم فى الشغل المذكور وان امس تاريخه قال لهم انه رائح يقضى مقصوده ويقتل سارى عسكر وانه توجه الى الجيزة حتى ينتظر ان كان يطلع من يده وان دنا له قابل النواتية بتوع قصبة

واسروا واقبل عبد العزيز باقى اصحابه فانهزم بانهزامهم وترك كرج ومضى الى قلعة له يقال لها زرفقصن بها ودخل مفلح كرج فاخذ اهل عبد العزيز وفيهم والدته

●(ذكر قتل وصيف)●

وفيها قتل وصيف وكان سبب قتله ان الاتراك والفراغنة والاشروسنية شغبوا وطلبوا ارزاقهم لاربعة اشهر فخرج اليهم بغا ووصيف وسيما فكلمهم وصيف فقال لهم خذوا التراب ليس عندنا مال وقال بغا نعم نسأل امير المؤمنين ونتناظر فى دار اشناس فدخلوا دار اشناس ومضى سيما وبغا الى المعتز وبقى وصيف فى ايديهم فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف ووجاه آخر بسكين ثم ضربوه بالطبرزينات حتى قتلوه واخذوا رأسه ونصبوه على محراك تنور وجعل المعتز ما كان الى وصيف الى بغا الشرابى وهو بغا الصغير والبسه التاج والوشاحين

●(ذكر قتل بندار الطبرى)●

وفيها قتل بندار الطبرى وكان سبب قتله ان مساور بن عبد الحميد الموصلى الخارجى لما خرج بالبوازيج كما ذكرنا وكان طريق خراسان الى بندار ومظفر بن سيسل وكان بالدسكرة فاتى الخبر الى بندار بمسير مساور الى كرخ جدان فقال المظفر فى المسير اليه فقال للمظفر قد امسينا وغدا العيد فاذا قضينا العيد سرنا اليه فهم بندار طمعا فى ان يكون الظفر له فسار ليلا حتى اشرف على عسكر مساور فاشار عليه بعض اصحابه ان يبيتهم فابى وقال حتى اراهم ويرونى فاحس به الخوارج فركبوا واقتتلوا وكان مع بندار ثلثمائة فارس ومع الخوارج سبعمائة فاشتد القتال بينهم وحمل الخوارج حملة انقطعوا من اصحاب بندار اكثر من مائة فصبروا لهم وقاتلوهم حتى قتلوا جميعا فانهزم بندار واصحابه وحمل الخوارج يقطعونهم قطعة بعد قطعة فقتلوهم وامعن بندار فى الهرب فطلبوه فلحقوه فقتلوه ونصبوا رأسه ونجا من اصحابه نحو من خمسين رجلا وقتل مائة واتى الخبر الى المظفر فرحل نحو بغداد وسار مساور نحو حلوان فقاتله اهلها فقتل منهم اربعمائة انسان وقتلوا من اصحابه جماعة وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان واعانوا اهلها ثم انصرفوا عنه وقال ابن مساور فى ذلك

فجعت العراق بندارها ● وحزت البلاد باقطارها
وحلوان صبحتها غارة ● فقبلت اغرار غرارها
وعقبة بالموصل اجرنه ● وطوقته الذل فى كارها

●(ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر)●

وفى ليلة اربع عشرة من ذى الحجة انخسف القمر جميعه ومع انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وكانت علته التى مات بها قروحا اصابته فى حلقه ورأسه فذبحته وكانت تدخل فيها الفتائل ولما اشتد مرضه كتب الى عماله واصحابه بتفويض ما اليه من الولاية الى اخيه عبيد الله بن طاهر فلما مات تنازع ابنه طاهر واخوه عبيد

سكينة ولم يعرف ان كان هذا لاى سبب كان تابع سارى عسكر من الصبح فجاوب بانه كان مراده فقط يشوفه ● سئل هل يعرف حته قماش خضرة التى بانت مقطوعة من لبسه وكانت انوجدت فى المحل الذى انقتل فيه سارى عسكر فجاوب بان هذه ما هى تعلقه ● سئل ان كان تحدث مع احد فى الجيزة وفى اى محل نام فجاوب انه ما تكلم مع ناس الا لاجل مشترى بعض مصالح وانه نام فى الجيزة فى جامع فاشاروا له على جروحاته التى ظاهرة فى دماغه وقيل له ان هذه الجروحات بينت انه هو الذى غدر سارى عسكر لان ايضا الستوين بروتاين الذى كان معه عرفه وضربه كم مصايب الذين جرحوه فجاوب انما الجرح الاصابعة ما مسكوه ● سئل هل كان تحدث نهار تاريخه مع حسين كاشف او مع مماليكه فجاوب انه ما شافهم ولا كلمهم فلما ان كان المتهوم لم يصدق فى جوابه امر سارى عسكر انهم يضربونه حسب عوائد البلاد فحالا انضرب لحد انه طلب العفو ووعد انه يقر بالصحيح فارتفع عنه الضرب وانمسكت له سواعده وصار يحكى من اول وجديد كما هو مشروح ● سئل كم يوم له فى مدينة مصر فجاوب انه له واحد وثلاثين يوما وانه حضر من غزة فى ستة ايام على هجين ● موجود فى الجنينة ● سئل

ذكر مقتل بغا الشرابي

فيها قتل بغا الشرابي وكان سبب قتله انه كان يحرض المعتز على المسير الى بغداد والمعتز يابى ذلك ويكرهه فاتفق ان بغا اشتغل بتزويج ابنته من صالح بن وصيف فركب المعتز ومعه احمد بن اسرائيل الى كرخ سامرا الى بايكباك التركى ومن معه من المنحرفين عن بغا وكان سبب انحرافه عنه انهما كانا على شراب لهما فعربد احدهما على الآخر فاختفى بايكباك من بغا فلما اتاه المعتز اجتمع معه اهل الكرخ واهل الدور ثم اقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا وبلغ ذلك بغا فخرج فى غلمانه وهم زهاء خمسمائة انسان من ولده وقواده فسار الى السن فشكا اصحابه بعضهم الى بعض ماهم فيه من العسف وانهم خرجوا بغير مضارب ولا ما يلبسونه فى البرد وانهم فى شتاء فاتاه بعض اصحابه واخبره بقولهم فقال دعنى حتى انظر الليلة فلما جن عليه الليل ركب فى زورق ومعه خادمان وشىء من المال الذى يصحبه وكان قد صحبه تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم ولم يحمل معه سلاحا ولا سكينا ولا شيئا ولم يعلم به احد من عسكره وكان المعتز فى غيبة بغا لا ينام الا فى ثيابه وعليه السلاح فسار بغا الى الجسر فى الثلث الاول من الليل فبعث الموكلون بالجسر ينظرون من هو فصاح بالغلام فرجع وخرج بغا فى البستان الخاقانى فلحقه عدة من الموكلين فوقف لهم بغا وقال انا بغا اما ان تذهبوا معى الى صالح بن وصيف واما ان تصيروا معى حتى احسن اليكم فتوكل به بعضهم وارسلوا الى المعتز بالخبر فامر بقتله فقتل وحمل راسه الى المعتز ونصب بسامرا وببغداد واحرقت المغاربة جسده وكان اراد ان يختفى عند صالح بن وصيف فاذا اشتغل الناس بالعيد وكان قد قرب خرج هو وصالح ووثبوا بالمعتز

ذكر ابتداء حال احمد بن طولون

كانت ديار مصر قد اقطعها بايكباك وهو من اكابر قواد الاتراك وكان مقيما بالحضرة واستخلف بها من ينوب عنه بها وكان طولون والد احمد بن طولون ايضا من الاتراك وقد نشأ هو بعد والده على طريقة مستقيمة وسيرة حسنة فالتمس بايكباك من يستخلفه بمصر فاشير عليه باحمد بن طولون لما اشتهر عنه من حسن السيرة فولاه وسيره اليها وكان بها ابن المدبر على الخراج وقد تحكم فى البلد فلما قدمها احمد كف يد ابن المدبر واستولى على البلد وكان بايكباك قد استعمل احمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقى الاعمال كالاسكندرية وغيرها فلما قتل المهتدى بايكباك وصارت مصر ليارجوج التركى وكان بينه وبين احمد بن طولون مودة متأكدة استعمله على ديار مصر جميعها فقوى امره وعلا شانه ودامت ايامه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ذكر وقعة بين مساور الخارجى وبين عسكر الموصل

كان مساور بن عبد الحميد قد استولى على اكثر اعمال الموصل وقوى امره فجمع له

أحمد الوالي وهم الثلاثة متهم ومن فى قتل سارى عسكر العام كليبر الساري عسكر منو أمر بعضهم قبلى ذلك حالا فى حضور بعض سوارى العساكر المجتمعين لذلك وبواسطة الستوين لوماكا الترجمان كما ذكر أدناه السيد عبد الله الغزى هو الذى سئل أولا لوحده ● سئل عن اسمه وعن مسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى السيد عبد الله الغزى ولادته غزة ومسكنه فى مصر فى الجامع الازهر وهناك كان كان مقرئ القرآن وانه لم يعرف كم عمره ولكن تخمينه يجئ ثلاثين سنة ● سئل ان كانت سكنته فى الجامع الازهر هل يعرف جميع الغرباء الذين يدخلونه فجاوب انه ساكن ليل ونهار ويعرف الغرباء الذين فيه ● سئل هل يعرف رجلا حضر من بر الشام من مدة شهر فجاوب انه من مدة خمسين يوم ما شاف احدا حضر من بر الشام فقيل له ان رجلا من طرف عرضى الوزير حضر من مدة ثلاثين يوما قال انه يعرف ذلك والظاهر انه لم تتكلم بالصدق فجاوب انه ملهى دائما فى وظيفته وانه ما شاف احدا من بر الشام بل سمع ان قافلة كانت وصلت من ناحية الشرق فقيل له ايضا ان ناسا حضروا من بر الشام يقولون انهم تكلموا معه ويعرفونه فجاوب ان ١٠ يخ مل يسا هذا تشرعكن وانهم يغا بالوهم الذى فتن عليه ● سئل هل يعرف واحدا اسمه سليمان كاتب عربي

فيها نفى ابو احمد بن المتوكل الى البصرة ثم رد الى بغداد فانزل فى الجانب الشرقى بقصر دينار ونفى ايضا على بن المعتصم الى واسط ثم رد الى بغداد وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر فى ذى الحجة وحج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبى وفيها غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم واسر وفيها التقى موسى بن بغا والكوكبى العلوى عند قزوين فانهزم الكوكبى ولحق بالديلم وكان سبب الهزيمة انهم لما اصطفوا للقتال جعل اصحاب الكوكبى ترسهم فى وجوههم فيتقون بها سهام اصحاب موسى فلما راى موسى ان سهام اصحابه لا تصل اليهم مع فعلهم امر عند ذلك بما معه من النفط ان يصب فى الارض ثم امر اصحابه بالاستطراد لهم ففعلوا ذلك فظن الكوكبى واصحابه انهم قد انهزموا فاتبعهم فلما توسطوا النفط امر موسى بالنار فالقيت فيه فالتهب من تحت اقدامهم فجعلت تحرقهم فانهزموا فاتبعهم موسى ودخل قزوين وفيها فى ذى الحجة لقى مساور الخارجى عسكر الخليفة فقدمهم حطرمس بناحية جلولا فهزمه مساور وفيها سار جيش المسلمين من الاندلس الى بلاد المشركين فافتتحوا حصون جرنيق وحاصروا قرنب وغلب على اكثر اسوادها

• (ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة وبوشنج) •

كان يعقوب بن الليث واخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان ويظهران الزهد والتقشف وكان فى ايامهما رجل من اهل سجستان يظهر التطوع بقتال الخوارج يقال له صالح المطوعى فصحبه يعقوب وقاتل معه فحظى عنده فجعله صالح مقام الخليفة عنه ثم هلك صالح وقام مقامه انسان آخر اسمه درهم فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شانه وكثر اتباعه حتى ظفر به وحمله الى بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم الخليفة ببغداد وعظم امر يعقوب بعد اخذ درهم وصار متولى امر المتطوعة مكان درهم وقام بمحاربة الشراة فظفر بهم واكثر القتل فيهم حتى كاد يفنيهم وخرب قراهم واطاعه اصحابه بمكره وحسن حاله ورأيه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله واشتدت شوكته فغلب على سجستان واظهر التمسك بطاعة الخليفة وكاتبه وصدر عن امره واظهر انه هو امره بقتال الشراة وملك سجستان وضبط الطرق وحفظها وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر اتباعه فخرج عن حد طلب الشراة وصار يتناول اصحاب امير خراسان للخليفة ثم سار من سجستان الى هراة من خراسان هذه السنة ليملكها وكان امير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وعامله على هراة محمد بن اوس الانبارى فخرج منها فحاربه يعقوب فى تعبية حسنة وباس شديد وزى جميل فتحاربا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم ابن اوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وصارت المدينتان فى يده فعظم امره حينئذ وهابه امير خراسان وغيره من اصحاب الاطراف

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائتين)

ساري عسكر فاستخبر عليه فسالوه ايش طالب منه فقال لهم ان مقصوده بقتل معه ذلك والله انه كل ليلة ينزل فى جنينته ثم صباح ثاني يخه ثانى ساري عسكر معديا للقياس وبعده ماشى الى المدينة فتبعه لحين ما غدره هذا الفحص صار من حضرة ساري عسكر منو بحضور باقى سوارى العساكر الكبار وملازمين بيت ساري عسكر العام ثم انختم بامضا ساري منو والدفتردار صار تلون فى اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثم انقرا على المتهوم وهو ايضا خط يده وامضه بالعربى سليمان امضا ساري عسكر عبد الله منو امضاه ساري عسكر داماس امضاه الجنرال والتين امضاه الجنرال مورانلد امضاه الجنرال مارتينه امضاه دفتردار البحر رلوا امضاه الدفتردار سارتلون امضاه الترجمان لوماكا امضاه الترجمان حنا روكه امضاه داميانوس براشو يش كاتم السر وترجمان ساري عسكر العام • (فحص الثلاثة مشايخ) • المتهمين نهار ثار يخه خمسة وعشرين فى شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى فى الساعة الثامنة بعد الظهر حضروا فى منزل ساري عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساوية السيد عبد الله الغزى ومحمد الغزى والسيد

ذكر

فيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان وسبب ذلك ان على بن الحسين بن شبل كان على فارس فكتب الى المعتز يطلب كرمان و يذكر عجز الطاهرية وان يعقوب قد غلبهم على سجستان وكان على بن الحسين قد ابطا بحمل خراج فارس فكتب اليه المعتز بولاية كرمان وكتب الى يعقوب بن الليث بولايتها ايضا يلتمس اغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك عنه وينفرد بالآخر وكان كل واحد منهما يظهر طاعة لا حقيقة لها والمعتز يعلم ذلك منهما فارسل على بن الحسين طوق بن المغلس الى كرمان وسار يعقوب اليها فسبقه طوق واستولى عليها واقبل يعقوب حتى بقى بينه وبين كرمان مرحلة فاقام بها شهرين لا يتقدم الى طوق ولا طوق يخرج اليه فلما طال ذلك عليه اظهر الارتحال الى سجستان فارتحل مرحلتين و بلغ طوقا ارتحاله فظن انه قد بدا له في حربه وترك كرمان فوضع آلة الحرب وقعد للاكل والشرب والملاهى واتصل بيعقوب اقبال طوق على الشرب فكر راجعا فطوى المرحلتين في يوم واحد فلم يشعر طوق الا بغبرة عسكره فقال ماهذا فقيل غبرة المواشى فلم يكن باسرع من موافاة يعقوب فاحاط به واصحابه فذهب اصحابه يريدون المناهضة والدفع عن انفسهم فقال يعقوب لاصحابه افرجوا للقوم فمروا هاربين وخلوا كل مالهم واسر يعقوب طوقا وكان على بن الحسين قد سيره مع طوق في صناديق قيودا ليقيد بها من ياخذه من اصحاب يعقوب وفي صناديق اطوقة واسورة ليعطيها اهل البلاء من اصحاب نفسه فلما غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك فقال ماهذا يا طوق فاخبره فاخذ الاطوقة والاسورة فاعطاها اصحابه واخذ القيود والاغلال فقيد بها اصحاب على ولما اخرج يد طوق ليضع فيها الغل رآها يعقوب وعليها عصابة فسأله عنها فقال اصابنى حرارة ففصدتها فامر بنزع خف نفسه فتساقط منه كسر خبز يابسة فقال يا طوق هذا خفى لم انزعه منذ شهرين من رجلى وخبزى في خفى منه آكل وانت جالس في الشرب ثم دخل كرمان وملكها وملك سجستان

﴿ذكر ملك يعقوب فارس﴾

وفيها رابع جمادى الاولى ملك يعقوب بن الليث فارس ولما بلغ على بن الحسين بن شبل بفارس ما فعله يعقوب بطوق ايقن بمجيئه اليه وكان على بشيراز فجمع جيشه وسار الى مضيق خارج شيراز من احد جانبيه جبل لا يسلك ومن الجانب الآخر نهر لا يخاض فاقام على راس المضيق وهو ضيق عمره لا يسلكه الا واحد بعد واحد وهو على طرف البر وقال ان يعقوب لا يقدر على الجواز الينا فيرجع واقبل يعقوب حتى دنا من ذلك المضيق فنزل على ميل منه وسار وحده ومعه رجل آخر فنظر الى ذلك المضيق والعسكر واصحاب على بن الحسين يسبونه وهو ساكت ثم رجع الى اصحابه فلما كان الغد القلهر سار باصحابه حتى صار الى طرف المضيق مما يلى كرمان فامر اصحابه بالنزول وحط الاثقال ففعلوا وركبوا دوابهم عراة واخذ كلبا كان معه فالقاه في الماء فجعل يسبح الى جانب عسكر على بن الحسين وكان على بن الحسين واصحابه قد ركبوا ينظرون الى

القزى يعرفه ايضا فجاوب نعم فقيل له حقق ان امر تاريخ سليمان المذكور فحدث مصحصة ضية وان الشواهد موجودة فجاوب ان هذا صحيح سئل لاى سبب كان يدعى انه ماشا فجاوب ان تخمينه ما قال هذا وان المترجمين غلطوا ثم سئل هل سليمان المذكور ما بلغه عن شيء مذنب قوى وتحقيق الذى معلوم عندنا انه كان قصده بحوشه فجاوب انه لم يعرف هذا الامر وان سليمان المذكور راح وجاء كام مرة الى مصر وبقى له هناك مقدار شهر فقيل له انه موجود شواهد ان سليمان المذكور كان اخبره ان مراده ان يغدر سارى عسكر العام وانه اراد ان يمنعه فجاوب انه ما بلغه عن هذا الامر بل امس تاريخه قال له انه راح ويمكن ان ما بقى يرجع بعده احضر عبد الله القزى لاجل يتفحص ثانيا كما يذكر ادناه سئل لاى سبب قال انه لم يعرف سليمان الحلبي حين سالوه عنه بحيث ان موجود شواهد ان هذا له في مصر واحد وثلاثون يوما وانه تقابل واياه جملة مرار وتحدث معه اكثر الايام فجاوب حقا انه لم يعرفه سئل هل يعرف واحد يسمى محمد القزى الذى هو مثله مقرى القرآن في جامع الازهر فجاوب نعم ثم سئل السيد عبد الله المذكور لاى سبب انكر ذلك فجاوب انهم لم يخبروا عليه السؤال وان هذا الوقت بحيث انهم سالوه عن سليمان الذي من حلب فيقرأنه يعرفه فقيل له انه معلوم عندنا انه

الحسن بن ايوب بن احمد بن عمر بن الخطاب العدوى التغلبي وكان خليفة ابيه بالموصل عسكرا كثيرا منهم حمدان بن حمدون جد الامراء الحمدانية وغيره وسار الى مساور وعبر النهر الزاب فتاخر عنه مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له وادى الزيبات وهو واد عميق فسار الحسن فى طلبه فالتقوا فى جمادى الاولى واقتتلوا واشتد القتال فانهزم عسكر الموصل وكثر القتل فيهم وسقط كثير منهم فى الوادى فهلك فيه كثير من القتلى ونجا الحسن فوصل الى حزة من اعمال اربل اليوم ونجا محمد بن على بن السيد فظن الخوارج انه الحسن فتبعوه وكان فارسا شجاعا فقاتلهم فقتل واشتد امر مساور وعظم شانه وخافه الناس

((ذكر عدة حوادث))

فى هذه السنة توفى ابو احمد بن الرشيد وهو عم الواثق والمتوكل وعم ابى المنتصر والمستعين والمعتز وكان معه من الخلفاء اخواه الامين والمامون والمعتصم وابنا اخيه الواثق والمتوكل ابنا المعتصم وابناء ابنى اخيه وهم المنتصر والمستعين والمعتز وفيها فى جمادى الآخرة توفى على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب عليه السلام بسامرا وهو احد من يعتقد الامامية امامته وصلى عليه أبو احمد بن المتوكل وكان مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين وفيها عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وفيها أوقع مفلح باهل قم فقتل منهم مقتلة عظيمة وفيها عاود أهل ماردة من بلاد الاندلس الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وسبب ذلك انهم خالفوا قديما على ابيه فظفر بهم وتفرق كثير من أهلها فلما كان الآن تجمع اليها من كان فارقها فعادوا الى الخلاف والعصيان فسار محمد اليهم وحصرهم وضيق عليهم فانقادوا الى التسليم والطاعة فنقلهم واموالهم الى قرطبة وهدم سور ماردة وحصن بها الموضع الذى كان يسكنه العمال دون غيرهم وفيها هلك أردون بن ردمير صاحب جليقية من الاندلس وولى مكانه أذفونش وهو ابن اثنتى عشرة سنة وفيها انكسف القمر كسوفا كليا لم يبق منه شئ ظاهر وفيها كان ببلاد الاندلس قحط شديد تتابع عليهم من سنة احدى وخمسين الى سنة خمس وخمسين وكشف الله عنهم وفيها وصل دلف بن عبد العزيز بن أبى دلف العجلى الى الاهواز وجند يسابور وتستر فجبى بها مائتى ألف دينار ثم انصرف وكان والده أخره بطلب وفى رمضان سار نوشرى الى مساور الشارى فلقيه فهزمه وقتل من أصحابه جماعة كثيرة وحج بالناس على بن الحسين بن اسمعيل بن عباس بن محمد وفيها توفى أبو الوليد بن عبد الملك بن قطن المهرى القيروانى بها وكان اماما فى النحو واللغة واماما بالعربية وقيل مات سنة ست وخمسين وهو أصح

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين)

((ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان))

يوما فجاوب لا فقيل له ان هذا الرجل يتحقق انه شافعه وانه أخبره ببعض

نحو ... من حلب من مدة ثلاثين أشياء لازمة فجاوب انه ما شافه وان هذا الرجل كذاب وانه يريد أن يموت ان كان ما يحكى الصحيح فالامارى عسكر قدمه الى محمد الغزى الذى هو ايضا متهوم فى قتل مارى عسكر وبدئ القصص كما يذكر سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب بانه يسمى الشيخ محمد الغزى وعمره نحو خمسة وعشرين سنة و ولادة غزة وسكن بمصر فى الجامع الازهر ثم صنعته مقرئ القرآن من مدة خمس سنين وما يخرج من الجامع الالكى يشترى ما يا كل سئل هل يعرف الغرباء الذين يجيئون يسكنون فى الجامع فجاوب ان فى بعض الاوقات يحضر ناس غرباء واما البواب فهو الذى يعاشرهم ومن قبله ينام بعض ليالى فى الجامع والبعض فى بيت الشيخ الشرقاوى سئل هل يعرف رجلا يسمى سليمان حضر من بر الشام من مدة ثلاثين يوما فجاوب انه لم يعرفه وانه غير ممكن ان يشوف كل الناس لان الجامع كبير جدا سئل انه يحكى على الذى تكلم به معه سليمان فان المذكور يحقق انه تكلم معه فى الجامع فجاوب انه يعرفه من مدة ثلاث سنين وانه كان عنده خبر انه راح مكة ولما من بعد ما شافه ولم يعرف ان كان رجع ام لا سئل هل السيد عبد الله

دواء وقد أمرنا في العسل قال كان أمر لا بد منه فليدخل بعضكم وهو يظن ان أمره واقف على حاله فدخل اليه جماعة منهم فجروه برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس في الدار فكان يرفع رجلا ويضع أخرى لشدة الحر وكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده وأدخلوه حجرة وأحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة أشهدوهم على خلعه وشهدوا على صالح بن وصيف ان للمعتز وأمه وولده وأخته الأمان وكانت أمه قد اتخذت في دارها سربا فخرجت منه هي وأخت المعتز وكانوا أخذوا عليها الطريق ومنعوا أحدا يجوز اليها أوسلموا المعتز الى من يعذبه فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم أدخلوه سردابا وجصصوا عليه فمات فلما مات أشهدوا على موته بني هاشم والقواد وانه لا أثر فيه ودفنوه مع المنتصر وكانت خلافته من لدن بويع الى ان خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان عمره كله أربعا وعشرين سنة وكان أبيض أسود الشعر كثيفه حسن العينين والوجه أحمر الوجنتين حسن الجسم طويلا وكان مولده بسر من رأى وكان فصيحا في كلامه لما سار المستعين الى بغداد وقد أحضر جماعة للرأي فقال لهم ما تنظرون الى هذه العصابة التي ذاع نفاقهم الهمج العصاة الأوغاد الذين لا أسلاف بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زين لهم تعم الخطأ سوء أعمالهم فهم الأقلون وان كثروا والمذمومون اذا ذكروا وقد علمت انه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور وابرام الأمور وتدبير الأقاليم الا رجل قد تكاملت فيه خصال أربع حزم يتقي به عند موارد الأمور حقائق مصادرها وعلم يحجزه عن التهور والتغرير في الأشياء الا مع امكان فرصتها وشجاعة لا ينقصها الملمات مع تواتر جوائحها وجود يهون تبذير الأموال عند سؤالها وسرعة مكافأة الاحسان الى صالح الأعوان وثقل الوطأة على أهل الزيغ والعدوان والاستعداد للحوادث اذ لا تؤمن حوادث الزمان وأما الاثنتان فاسقاط الحجاب عن الرعية والحكم بين القوي والضعيف بالسوية وأما الواحدة فالتيقظ للأمور وقد اخترت لهم رجلا من موالي أحدهم شديد الشكيمة ماضي العزيمة لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء ولا يهاب ما وراءه ولا يهوله ما يلقاه فهو كالحريش في أصل الأسلام ان حرك حمل وان نهش قتل عدته عتيدة ونقمته شديدة يلقى الجيش في النفر القليل العديد بقلب أشد من الحديد طالب للثأر لا تفله العساكر باسل البأس ومقتضب الأنفاس لا يعوزه ما طلب ولا يفوته من هرب واري الزناد مضطلع العماد لا تبطره الرغائب ولا تعجزه النوائب وان ولي كفى وان قال وفى وان نازل فبطل وان قال فعل ظله لوليه ظليل وبأسه في الهياج عليه دليل يفرق من ساماه ويعجز من ناواه ويتعب من جاراه وينعش من والاه

(ذكر خلافة المهتدي)

وفي يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب بويع محمد بن الواثق ولقب بالمهتدي بالله وكان يكنى أبا عبد الله وأمه رومية وكانت تسمى قرب ولم يقبل بيعته أحد فأتى بالمعتز

بجاوب انه يعرف واحدا يسمى سليمان الذي كان يروح يقرا عند واحد افندي وكان طالب انه يستقيم في الجامع وان هذا الرجل قال انه من حلب ومن مدة عشرين يوما كان شافه وبعدها ما قابله ثم كان قال له ان الوزير يرقى باقاوان عساكره ما كان عندهم دراهم وكانوا يفوتوه ٭ سئل هل هذا الرجل المذكور ما ٭ وقعت جنايته يجاوب انه لم يعرفه شيئا حتى يضمنه ٭ سئل هل الاثنان الآخران المتهومان معارفه وهل ان الثلاثة قصدوا سواء عن قريب ام امس تاريخه مع سليمان المذكور يجاوب لا بل انه يعرف ان سليمان المذكور كان حضر لزيارة الجامع وانه وضع في الجامع جملة أوراق مضمونها انه كان قوي متعبد الخالق ٭ سئل هل المذكور امس أيضا ما وضع أوراقا في الجامع يجاوب ان ما عنده خبر بذلك ٭ سئل هل ما منع سليمان عن فعل ذنب بليغ يجاوب انه ابدا ما حدثه بهذا الشيء ولكن قال له ان مراده يفعل شيء جنون وانه عمل كل جهده حتى يرجعه ٭ سئل ايش هو الجنان الذي قاصده بهذا وحدثه عليه يجاوب انه قال له انه كان مراده يغازي في سبيل الله وان هذه المغازاة هي قتل واحد نصراني ولكن ما اخبر باسمه

فعلهم ويضحكون منهم واتى يعقوب نفسه واصحابه فى الماء على خيلهم وبايديهم الرماح يسيرون خلف الكلاب فلما راى على بن الحسين ان يعقوب قطع عامة النهر تحير فى امره وانتقض عليه تدبيره وخرج اصحاب يعقوب من وراء اصحاب على فلما خرج اوائلهم هرب اصحابه الى مدينة شيراز لانهم كانوا يصيرون اذا خرج يعقوب واصحابه بين جيش يعقوب والمضيق ولا يجدون ملجا فانهزموا وسقط على بن الحسين عن دابته كبا به الفرس فاخذ اسيرا واتى به الى يعقوب فقيده واخذ كل ما فى عسكره ثم رحل من موضعه ودخل شيراز ليلا فلم يتحرك احد فلما اصبح نهب اصحابه دار على ودور اصحابه واخذ ما فى بيوت الاموال وجبى الخراج ورجع الى سجستان وقيل انه جرى بين يعقوب الصفار وبين على بن الحسين بعد عبوره النهر حرب شديدة وذلك ان عليا كان قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالى والاكراد وغيرهم بلغت عدتهم خمسة عشر الفا بين فارس وراجل فعبى اصحابه ميمنة وميسرة وقلبا ووقف هو فى القلب واقبل الصفار فعبر النهر فلما صار معه على ارض واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكر على فقتلوا لهم ثم حمل ثانية فازالهم عن مواقفهم وصدقهم فى الحرب فانهزموا على وجوههم لا يلوى احد على احد وتبعهم على يصيح بهم ويناشدهم الله ليرجعوا اوليقفوا فلم يلتفت اليه احد وقتل الرجالة فتلا ذريعا واقبل المنهزمون الى باب شيراز مع العصر فازدحموا فى الابواب فتفرقوا فى نواحى فارس وبلغ بعضهم فى هزيمته الى الاهواز فلما راى الصفار ما لقوا من القتل امر بالكف عنهم ولولا ذلك لقتلوا عن آخرهم وكان القتلى خمسة آلاف قتيل واصاب على بن الحسين ثلاث جراحات ثم اخذ اسيرا لما عرفوه ودخل الصفار الى شيراز وطاف بالمدينة ونادى بالامان فاطمان الناس وعذب عليا بانواع العذاب واخذ من امواله الف بدرة وقيل اربعمائة بدرة ومن السلاح والافراس وغير ذلك ما لا يحد وكتب الى الخليفة بطاعته واهدى له هدية جليلة منها عشر بازات بيض وباز ابلق صينى ومائة من مسك وغيرها من الطرائف وعاد الى سجستان ومعه على وطوق تحت الاستظهار فلما فارق بلاد فارس ارسل الخليفة عماله اليها

(ذكر خلع المعتز وموته)

وفيها فى يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب خلع المعتز ولليلتين خلتا من شعبان ظهر موته وكان سبب خلعه ان الاتراك لما فعلوا بالكتاب ما ذكرناه ولم يحصل منهم مال ساروا الى المعتز يطلبون ارزاقهم وقالوا اعطنا ارزاقنا حتى نقتل صالح بن وصيف فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين الف دينار فارسل المعتز الى امه يسالها ان تعطيه مالا ليعطيهم فارسلت اليه ما عندى شئ فلما راى الاتراك انهم لا يحصل لهم من المعتز شئ ولا من امه وليس فى بيت المال شئ اتفقت كلمتهم وكلمة المغاربة والفراغنة على خلع المعتز فساروا اليه وصاحوا فدخل اليه صالح ومحمد بن بغا المعروف بابى نصر وبابكيال فى السلاح فجلسوا على بابه وبعثوا اليه ان اخرج الينا فقال قد شربت امس

خاوب انه بقى له ثلاثة ايام شاهد مرارا كثيرة وتخلف معه ماشافهم سئل هل انه ما قصد عنهم عن قتل سارى عسكر الشام فجاوب انه ما قال له ابدا على هذا الامر وانه لو كان بالقهمة ذلك كان منعه بكل قدرته سئل لاى سبب ما حكى الصحيح بحيث انه موجودة عليه شواهد فجاوب انه غير ممكن يوجد عليه شواهد وانه ما شاف سليمان المذكور الا لاجل ان يسلموا على بعض حين تقابلوا سئل هل سليمان ما اخبره ابدا عن سبب مجيئه الى مصر فجاوب ما شا فبعد ذلك احضروا الاثنين المذكورين واحضروا السيد احمد الوالى الذى هو متهوم وسئل كما ذكره سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى السيد احمد الوالى ولادته غزة وصنعته مقرى القرآن فى الجامع الازهر من مدة عشر سنين ولم يعرف كم عمره سئل هل يعرف الغرباء الذين يدخلون فى الجامع فجاوب ان وظيفته يقرا ولا ينتبه الى الغرباء فقيل له ان بعض الغرباء الذين حضر واخذ له عن قريب يقولون انهم شافوه فى الجامع فجاوب انه ما شاف احدا منهم سئل هل شاف رجلا حضر من بر الشام من طرف الوزير وهذا الرجل قال انه يعرفه فجاوب لا وان كانوا يقدروا يحضروا هذا الرجل حتى يقابله سئل

استخلافه وكانت تحت المستعين فلما قتل جعلها المعتز في قصر الرصافة فخانت فلما ولي المهتدي قال أما انا فليس لي ام احتاج لها غلة عشرة آلاف دينار في كل سنة لجواريها وخدمها والمتصلين بها وما اريد الا القوت لنفسي وولدي وما اريد فضلا الا لاخوتي فان الضائقة قد مستهم

﴿ذكر قتل أحمد بن اسرائيل وأبي نوح﴾

وفيها قتل احمد بن اسرائيل وكان صالح قد عذبه بعد ان أخذه وأخذ ماله ومال الحسن ابن مخلد ثم امر بضربه وضرب أبي نوح ضرب التلف كل واحد منهما خمسمائة سوط فماتا ودفنا ونفي الحسن بن مخلد ولما بلغ المهتدي ضربهما قال اما عقوبة الا السوط والقتل اما يكفي الحبس انا لله وانا اليه راجعون يكرر ذلك مرارا

﴿ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامة بها﴾

وفي رمضان وثب عامة بغداد وجندها بمحمد بن أوس البلخي وكان السبب في ذلك ان محمد بن أوس قدم من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر على الجيش القادمين من خراسان وعلى الصعاليك الذين معهم ولم يكن أسماؤهم في ديوان العراق وكانت العادة ان يقام لمن يقدم من خراسان بالعراق ما كان لهم بخراسان ويكون وجه ذلك من دخل ضياع ورثة طاهر بن الحسين و يكتب الى خراسان ليعطي الورثة من بيت المال عوضه فلما سمع عبيد الله بن عبد الله بقدوم سليمان الى العراق ومصير الامر اليه أخذ ما في بيت مال الورثة وأخذ نحو مائتي محمل وسار فأقام بالجوسق في شرقي دجلة ثم انتقل الى غربيها فقدم سليمان فرأى بيت مال الورثة فارغا فضاقت عليه الدنيا وأعطى أصحابه من أموال جند بغداد وتحرك الجند والشاكرية في طلب الارزاق وكان الذين قدموا مع محمد بن أوس من خراسان قد أساؤا مجاورة اهل بغداد وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والغلمان بالقهر فامتلا عليهم غيظا وحنقا فاتفق العامة مع الجند وثاروا وأتوا سجن بغداد عند باب الشام فكسروا بابه وأطلقوا من فيه وجرى حرب بين القادمين مع ابن أوس و بين اهل بغداد فعبر ابن أوس وأصحابه وأولاده الى الجزيرة وتصايح الناس من أراد النهب فليلحق بنا فقيل انه عبر الى الجزيرة من العامة أكثر من مائة الف نفس وأتاهم الجند في السلاح فهرب ابن أوس الى منزله فتبعه الناس فحاربوا نصف نهار حربا شديدا فجرح ابن أوس وانهزم هو وأصحابه وتبعهم الناس حتى أخرجوهم من باب الشماسية وانتهبوا منزله وجميع ما كان فيه فقيل كان قيمة ذلك الفي الف درهم وأخذوا له من الامتعة ما لا يحد عليه ونهب اهل بغداد منازل الصعاليك من اصحابه فارسل سليمان بن عبد الله الى ابن اوس يأمره بالمسير الى خراسان و يعلمه انه لا طريق له الى العود الى بغداد فرحل الى النهروان فنهب وافسد ثم اتى بايكباك التركي كتب اليه بولاية طريق خراسان في ذي القعدة وكان مساور بن عبد الحميد قد استخلف رجلا اسمه موسى بالعسكر فورد نواحيها في ثلثمائة

في الكشف والتفتيش وحوش كل من يريد واحتى انهم يطلعوا على الذين لهم حصة في الذنب المذكور او يكون عندهم خبرة ﴿المادة الخامسة﴾ القضاة المذكورون يتفقوا على العذاب اللائق الى موت القاتل ورفقائه ﴿المادة السادسة﴾ القضاة المذكورون يجتمعوا من نهار تاريخه الذي هو السادس والعشرون من شهر بريريال لحد خلاص الشريعة المذكورة امضاء ساري عسكر منو وهذه نسخة من الاصل امضاء الجنرال رنيه كاتخدا امير الجيوش ﴿شرح اجتماع القضاة في السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي﴾ في اليوم السادس والعشرين من شهر بريريال حكم أمر ساري عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساوي المحرر في نهار تاريخه اجتمعوا في بيت ساري عسكر رنييه المذكور وساري عسكر روبين ودفتردار الجيرار والجنرال مارتينه عوضا عن ساري عسكر فريانت حكم أمر ساري عسكر منو ثم الجنرال مورانه ورئيس العسكر جوجه ورئيس العمارة برترانه ورئيس المدافع فاورو الوكيل رجنيه والدفتردار سارتلون في رتبة مبلغ والوكيل ابيرق وتليغة وكيل الجمهور لاجل قضاء شريعة قتل ساري عسكر العام كلهبر الذي اتقدر

فخلع نفسه واقر بالعجز عما أسند اليه وبالرغبة فى تسليمه الى ابن الواثق فبايعه الخاصة والعامة

(ذكر الشغب ببغداد)

فى هذه السنة شغبت العامة ببغداد سلخ رجب ووثبوا بسليمان بن عبد الله وكان سببه ان كتاب المهتدى ورد سلخ رجب الى سليمان يامره باخذ البيعة له وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد كان المعتز قد سيره اليها كما تقدم فارسل سليمان اليه فاخذه الى داره وسمع من ببغداد من الجند والعامة بامر المهتدى فاجتمعوا الى باب دار سليمان فقاتلهم أصحابه وقيل لهم ما يرد علينا من سامرا خبر فانصرفوا ورجعوا الغد وهو يوم الجمعة على ذلك وخطب للمعتز ببغداد فانصرفوا وبكروا يوم السبت فهجموا على دار سليمان ونادوا باسم أبى أحمد ودعوا الى بيعته وسالوا سليمان أن يريهم أبا أحمد فاظهره لهم ووعدهم أن يصير الى محبتهم ان تاخر عنهم ما يحبون فانصرفوا بعد أن آكدوا عليه فى حفظ أبى احمد ثم أرسل اليهم من سامرا مال ففرق فيهم فرضوا وبايعوا للمهتدى لسبع خلون من شعبان وسكنت الفتنة

(ذكر ظهور قبيحة أم المعتز)

قد ذكرنا استتارها عند قتل ابنها وكان السبب فى هربها وظهورها انها كانت قد واطات النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح على الفتك بصالح فلما اوقع بهم وعلمت انهم لا يكتمون عنه شيأ ايقنت بالهلاك فعملت فى الخلاص واخرجت ما فى الخزائن الى خارج الجوسق من الاموال والجواهر وغيرها فاودعته واحتالت فحفرت سربا فى حجرة لها الى موضع يفوت التفتيش فلما خرجت الحادثة على المعتز بادرت فخرجت فى ذلك السرب فلما فرغوا من المعتز طلبوها فلم يجدوها وراوا السرب فخرجوا منه فلم يقفوا على خبرها وبحثوا عنها فلم يظفروا بها ثم انها فكرت فرات ان ابنها قتل وان الذى يختفى عنده يطمع فى مالها وفى نفسها وتتقرب بها الى صالح فارسلت امراة عطارة الى صالح بن وصيف فتوسطت الحال بينهما وظهرت فى رمضان وكانت لها أموال ببغداد فاحضرتها وهى مقدار خمسمائة ألف دينار وظفروا لها بخزائن تحت الارض فيها أموال كثيرة ومن جملتها دار تحت الارض وجدوا فيها ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار ووجدوا فى سفط قدر مكوك زمرد لم ير الناس مثله وفى سفط آخر مقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار وفى سفط مقدار كيلجة من الياقوت الاحمر الذى لم يوجد مثله فحمل الجميع الى صالح فسبها وقال عرضت ابنها للقتل فى خمسين ألف دينار وعندها هذه الاموال كلها ثم سارت قبيحة الى مكة فسمعت وهى تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول اللهم اخز صالحا كما هتك سترى وقتل ولدى وشتت شملى واخذ مالى وغربنى عن بلدى وركب الفاحشة منى واقامت بمكة وكان المتوكل سماها قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمى الاسود كافورا قال وكانت أم المهتدى قد ماتت قبل

وانه قصد بمنعه بقوله ان ربنا يقدر عنهم حكم البلاد فبعد هذا المشهور المذكور انشال فعله وهذا القميص خم بعضو رسوا زى العساكر المعمومين بامضاء سارى عسكر منو والدفتردار سارتلون الذى هو ذاته حرر هذا القميص بامر سارى عسكر منو ثم بعد قراءته على المعمومين وضعوا امضاءهم وخطهم بالعربى فى براق اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثلاثة امضاآت بالعربى امضاء سارى عسكر منو وامضاء الدفتردار سارتلون امضاء الترجمان لوما كلسارى عسكر العام منو وامير الجيوش الفرنساوية فى مصر (تاسيس)

(المادة الاولى) ان ينشا ديوان قضاة لاجل أن يشرعوا على الذين غدروا سارى عسكر العام كليبر فى اليوم الخامس والعشرين من شهر بريال

(المادة الثانية) القضاة المذكورون يكونوا تسعة وهم سارى عسكر رنييه سارى عسكر فريانت سارى عسكر روبين الجنرال مورانت رئيس المعمار برتراند الوكيل رحنيه دفتردار العسكر و والدفتردار سارتلون فى وظيفة مبلغ والوكيل ليبر فى وظيفة وكيل الجمهور

(المادة الثالثة) القضاة المذكورون ينظرلهم كاتم سر

(المادة الرابعة) القضاة المذكورين مفوضون الامر

المنبر من أصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك في الصلاة لانه خاف من أهل الموصل ثم فارق الموصل ولم يقدر على المقام بها لكثرة أهلها وسار الى الحديثة لانه كان اتخذها دار هجرته

❁ (ذكر أول خروج صاحب الزنج) ❁

في شوال خرج في فرات البصرة رجل وزعم انه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وجمع الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ وعبر دجلة فنزل الديناري قال أبو جعفر وكان اسمه فيما ذكر علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وأمه قرة ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد ابن خزيمة من قرى الري وكان يقول جدي محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالري فجاء الى قرية ورزنين وأقام بها وان أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشترى جارية سندية وأولدها محمدا أباه وكان متصلا قبل بجماعة من حاشية المنتصر منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وكان معاشه منهم ومن أصحاب السلطان وكان يمدحهم ويستميحهم بشعره منهم ومن غيرهم ثم انه شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين الى البحرين فادعى بها انه علي بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من أهلها ومن غيرهم فجرى بين الطائفتين عصبية قتل فيها جماعة وكان أهل البحرين قد أحلوه محل نبي وجبي الخراج ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه فوتر منهم جماعة فتنكروا له فانتقل عنهم الى الاحساء ونزل على قوم من بني سعد بن تميم يقال لهم بنو الشماس وأقام فيهم وفي صحبته جماعة من البحرين منهم يحيى بن محمد الازرق البحراني وسليمان بن جامع وهو قائد جيشه وكان يتنقل بالبادية فذكر عنه انه قال أوتيت في تلك الايام بالبادية آيات من آيات امامتي ظاهرة للناس منها اني لقنت سورا من القرآن فجرى بها لساني في ساعة وحفظتها في دفعة واحدة منها سبحان والكهف وص ومنها اني فكرت في الموضع الذي اقصده حيث نبت بي البلاد فاظلتني غمامة وخوطبت منها فقيل لي اقصد البصرة وقيل عنه انه قال لاهل البادية انه يحيى بن عمر العلوي أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة فخدع أهلها فاتاه منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الى الروم من البحرين فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه قتلوا قتلا كثيرا فتفرقت العرب عنه فلما تفرقت عنه سار فنزل البصرة في بني ضبيعة فاتبعه منهم جماعة كثيرة منهم علي بن ابان المهلبي وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين ومحمد بن رجاء الحضاري عاملها ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية والسعدية وطمع في احدى الطائفتين ان تميل اليه فارسل اليهم يدعوهم فلم يجبه أحد من اهل البلد وطلبه ابن رجاء فهرب فخبس جماعة ممن كانوا يميلون اليه منهم ابنه وزوجته وابنته وجارية حاملا منه وسار يريد بغداد

حكم الامر الذي خرج من طرفه ❁ أنتشار القضاة في شرع القائلين ساري عسكر العام كاوبرو السيتو بن بينه المحمى من القضاة المذكورين في مرتبة كاتم السر انه حضر بين يدينا يوسف برين عسكري خيال من الطبجية الملازمين بيت ساري عسكر العام وقال لنا هو ورفيقه خيال أيضا يسمى روبرت مسكوا المسلم سليمان المتهوم في غدر ساري عسكر العام وانهم وجدوه في الجنينة التي معمول فيها الحمامات القرنساوية ان الملتزقان بجنينة ساري عسكر وانهم رأوه مخبا بين حيطان الجنينة المهدودة وان الحيطان المذكورة كانت ملغمة بدم في بعض نواحي وان سليمان المذكور كان أيضا ملغمطا بالدم وانهم مسكوه في هذه الحالة وان بعده التزموا يضربوه بالسيف لاجل يمسكوه ثم بوين المذكور قال ان بعد حوشة سليمان باصة في الموضع ذاته الذي كان مخبا فيه شاف سكينة بدمها وانه سلم السكينة في بيت ساري عسكر العام فقربنا اليه اقراره هذا وسالناه هل فيه شيء زائد أم ناقص فجاوب ان هذا كل الذي فعله وعاينه ثم رسم خط يده معنا امضاء برين الخيال امضاه ساز تلون امضاه كاتم السر بينه ثم مررنا ايضا بين ايدينا الشاهد الثاني وهو السيتو زيتون

وجل واليه ما بين حلوان والسوس على طريق خراسان و بطن جوخى وفيها امر المهتدى باخراج القيان والمغنين من سامرا ونفاهم عنها وامر ايضا بقتل السباع التى كانت بدار السلطان وطرد الكلاب ورد المظالم وجلس للعامة ولما ولى كانت الدنيا كلها بالفتن مفسوجة

﴿ذكر استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها﴾

فى هذه السنة سار مفلح الى طبرستان فحارب الحسن بن زيد العلوى فانهزم الحسن ولحق بالديلم ودخل مفلح البلد واحرق منازل الحسن وسار الى الديلم فى طلبه ثم عاد عن طبرستان بعد ان دخلها وهزم الحسن بن زيد العلوى وعاد موسى بن بغا من الرى وسبب ذلك ان قبيحة ام المعتز لما رأت اضطراب الاتراك كتبت الى موسى تسأله القدوم عليهم واملت ان يصل قبل ان يفرط فى ولدها فارط فعزم موسى على الانصراف وكتب الى مفلح يأمره بالانصراف عن طبرستان اليه بالرى فورد كتابه الى مفلح وهو قد توجه الى ارض الديلم فى طلب الحسن بن زيد العلوى فلما اتاه الكتاب رجع فاتاه من كان هرب من الحسن من اهل طبرستان و رجوا العود الى بيوتهم وقالوا له ما سبب عودك فاخبرهم بكتاب الامير اليه بعزم عليه و لم يتم بالموسى المسير عن الرى حتى اتاه خبر قتل المعتز والبيعة للمهتدى فبايعوا المهتدى ثم ان الموالى الذين مع موسى بلغهم ما اخذ صالح بن وصيف من اموال الكتاب واسلاب المعتز فحسدوا المقيمين بسامرا فدعوا موسى بن بغا بالانصراف وقدم عليهم مفلح وهو بالرى فسار نحو سامرا فكتب اليه المهتدى يأمره بالعود الى الرى ولزوم ذلك الثغر فلم يفعل فارسل اليه رجلين من بنى هاشم يعرفانه ضيق الاموال عنده ويحذرانه غلبة العلوى بن على ما يجعله خلفه فلم يسمع ذلك وكان صالح بن وصيف يعظم على المهتدى انصرافه وينسبه الى المعصية والخلاف و يتبرأ الى المهتدى من فعله ولما اتى الرسل موسى ضج الموالى وكادوا أن يثبوا بالرسل وورد موسى الجواب يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع الى قوله دون ورودباب امير المؤمنين ويحتج بما عاين الرسل وانه ان تخلف عنهم قتلوه وسير مع الرسل جماعة من اصحابه فقدموا سامرا سنة ست وخمسين ومائتين

﴿ذكر استيلاء مساور على الموصل﴾

لما انهزم عسكر الموصل من مساور الخارجى كما ذكرناه قوى أمره و كثر اتباعه فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى فاستتر امير البلد منه وهو عبد الله ابن سليمان لضعفه عن مقاتلته ولم يدفعه أهل الموصل اعنا ميلهم الى الخلاف فوجه مساور جمعا الى دار عبد الله أمير البلد فاحرقها ودخل مساور الموصل بغير حرب فلم يعرض لاحد وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع وحضر الناس او من حضر منهم فصعد المنبر وخطب عليه فقال فى خطبته اللهم اصلحنا واصلح ولاتنا ولما دخل فى الصلاة جعل ابهاميه فى أذنيه ثم كبر ست تكبيرات ثم قرأ بعد ذلك ولما خطب جعل على درج

اسس تاريخه القضاة المذكورون عسكر ريتيه وعلى قرار أمر سارى عسكر منو المشروح أعلاه وحكم المادة الثالثة المحررة فيه استحضروا كاتم السر لهم الوكيل بنفسه الذى حاف كما هى العوائد ولزم وظيفته ثم القضاة المذكورون وكلوا سارى عسكر رينيه والمبلغ الدفتردار سارتلون فى التفتيش والحبس لكل من ا كتشفوا عليه حكم ما هو محرر فى المادة الرابعة المحررة اعلاه وهذا لكى يظهروا رفقاء القاتل ثم ان السكينة التى وجدت مع القاتل حين انمسك تبقى عند كاتم السر لاجل يظهرها فى الوقت الذى يلزم ثم وعدوا المجلس لصباح تاريخه فى الساعة الرابعة قبل الظهر ثم حرروا وحطوا يدهم مع كاتم السر امضاء الوكيل رجنيه امضاء رئيس المعمارجيه بر اقدا امضاء رئيس المدافع فاور امضاء رئيس العسكر برجه امضاء الجنرال مورانده امضاء الجنرال مارتينه امضاء دفتردار البحر لر وامضاء سارى عسكر روبين امضا سارى عسكر رينيه امضاه كاتم السر بينه اقرار الشهود نهار تاريخه فى ستة وعشرين شهر بروريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون اسمائنا فيه الدفتردار سارتلون المسمى من حضرة سارى عسكر العام منو

فقام واخذ طبقا كان بين يديه فلقيه رجل من السودان يقال له بلبل فلما رآه نجح حمل عليه وحذفه بالطبق الذى بيده فرمى سلاحه وولى هاربا وانهزم اصحابه وكانوا اربعة آلاف وقتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشا واسر منهم وامر بضرب اعناقهم ثم صار الى القادسية فنهبها اصحابه بامره ومازال يتردد الى انهار البصرة فوجد بعض السودان دار البعض بنى هاشم فيها سلاح بالسيب فانتهبوه فصار معهم مايقاتلون به فاتاه وهو بالسيب جماعة من اهل البصرة يقاتلونه فوجه يحيى بن محمد فى خمسمائة رجل فلقوا البصريين فانهزم البصريون منهم واخذوا سلاحهم ثم قاتل طائفة اخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود فهزمهم ايضا واثبت اصحابه فى الصحراء ثم اسرى الى الجعفرية فوضع فى اهلها السيف فقتل اكثرهم واتى منهم باسرى فاطلقهم ولقى جيشا كبيرا للبصريين مع رئيس اسمه عقيل فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكان معهم سفن فهبت عليها ريح فالقتها الى الشط فنزل الزنج وقتلوا من وجدوا فيها وغنموا مافيها وكان مع الرئيس سفن فركبها ونجا فانفذ صاحب الزنج فاخذها ونهب مافيها ثم نهب القرية المعروفة بالمهلبية واحرقها وافسد فى الارض وعاث ثم لقيه قائد من قواد الاتراك يقال له ابو هلال فى اربعة آلاف مقاتل على نهر الريان فاقتتلوا وحمل السودان عليه حملة صادقة فقتلوا صاحب علمه فانهزم هو واصحابه وتبعهم السودان فقتلوا من اصحاب ابى هلال اكثر من الف وخمسمائة رجل واخذوا منهم اسرى فامر بقتلهم ثم انه اتاه من اخبره ان الزينبى قد اعد له الخيول والمتطوعة والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وقد اعدوا الخيال ليكتنف من يأخذونه من السودان والمقدم عليهم ابو منصور واخذه والى الهاشميين فارسل على بن ابان فى مائة اسود ليأتيه بخبرهم فلقى طائفة منهم فهزمهم وصار من معهم من العبيد الى على بن ابان وارسل طائفة اخرى من اصحابه فاتوا الى موضع فيه الف وتسعمائة سفينة ومعها من يحفظها فلما راوا الزنج هربوا فاخذ الزنج السفن واتوا بها الى صاحبهم فلما اتوه قعد على تل من الارض وكان فى السفن قوم حجاج ارادوا ان يسلكوا طريق البصرة فناظرهم فصدقوه على قوله وقالوا والله لو كان معنا فضل نفقة لاقمنا معك فاطلقهم وارسل طليعة تاتيه بخبر ذلك العسكر فاتاه خبرهم انهم قد اتوه فى خلق كثير فامر محمد بن سالم وعلى بن ابان ان يقعدا لهم بالقتل وقعد هو على جبل مشرف فلم يلبث ان طلعت الاعلام والرجال فامر الزنج فكبروا وحملوا عليهم وحملت الخيول فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذى هو عليه ثم حملوا فقتلوا منهم وقتل من الزنج فتح الحجام وصدق الزنج الحملة فاخذوهم بين ايديهم وخرج محمد بن سالم وعلى بن ابان وحملوا عليهم فقتلوا منهم وانهزم الناس وذهبوا كل مذهب وتبعهم السودان الى نهر بيان فوقعوا فى الوحل فقتلهم السودان وغرق كثير منهم واتى الخبر الى الزنوج بان لهم كمينا فساروا اليه فاذا الكمين فى الف من المغاربة فقاتلهم قتالا شديدا ثم حمل السودان عليهم فقتلوهم اجمعين واخذوا سلاحهم ثم وجه اصحابه فراوا مائتى سفينة فيها دقيق فاخذوه ومتاعا فنهبوه

وكنت بر فقة سارى عسكر العام فنظرت رجلا لابسا عمى خارج من مبدا الت كعيه من جنب الساقية فانا كنت بعيد كام خطوة عن سارى عسكر انادى على الفقرا فالتفت لاجل اشوف السيرة رايت ان الرجل المذكور يضرب سارى عسكر بالسكينة ذاتها كام مرة فارتميت على الارض وفى الوقت سمعت سارى عسكر يصرخ ثانيا فهميت ورحت قريبا من سارى عسكر فرايت الرجل ضربه فهو ضربنى ثانيا كام سكينة التى دمتنى وغيبت صوابى وماعدت نظرت شيا غير انى اعرف طيب انما قعدنا مقدار ستة دقائق قبل ما احد يسعفنا فبعده قريت هذا الاقرار على الستين برونابن وسالته هل فيه زائد ام ناقص فجاوب ان هذا الذى فعله وعاينه ثم حررناه بيده معنا امضا برونابن امضاه مارتلون امضاه كاتم السر بينه والسيتون برونابن بعدما ختم الورقة اعلاه قال ان مقصوده يضيف عليها ان بعد غدر سارى عسكر بزمان قليل حين شاف سليمان الحلبى الذى هو متهوم فى غدره وغدر سارى عسكر العام عرفه انه هو ذاته الذى كان ضرب سارى عسكر وبعده ضربه سليمان المذكور كام سكينة ضيت ص وابقفر بنا عليها بهذه الاضافة فجاوب

ومعه من أصحابه محمد بن مسلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وريحان بن القرابي فلما
سار بالبطيحة تقدر بهم رجل كان يلي امرها اسمه عمير بن عمار فحملهم الى محمد بن عوف
عامل واسط فخلص منه هو وأصحابه فدخل بغداد فاقام بها حولا فانتسب الى محمد
ابن احمد بن عيسى بن زيد فزعم بها انه ظهرت له آيات عرف بها ما في ضمائر أصحابه وما
يفعل كل واحد منهم فاستمال جماعة من اهل بغداد منهم جعفر بن محمد الصوحاني
من ولد يزيد بن صوحان ومحمد بن القاسم ومشرق ورفيق غلاما يحيى بن عبد الرحمن
فسمى مشرقا حمزة وكناه أبا احمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل وعزل محمد بن
رجاء عن البصرة ووثب رؤساء البلالية والسعدية فاخرجوا من في الحبوس فخلص
أهله فيهم فلما بلغه خلاص اهله رجع الى البصرة وكان رجوعه في رمضان سنة خمس
وخمسين ومائتين ومعه على بن ابان ويحيى بن محمد وسليمان ومشرق ورفيق فوافوا
البصرة فنزل بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم واظهر انه وكيل لولد
الواثق في بيع السباخ فاقام هنالك وذكر ريحان احد غلمان السورجيين وهو اول
من صحبه منهم انه قال كنت موكلا بغلمان مولاي أنقل لهم الدقيق فاخذني اصحابه
فساروا بي اليه وامروني ان أسلم عليه بالامرة ففعلت فسالني عن الموضع الذي جئت
منه فاخبرته وسالني عن اخبار البصرة فقلت لا علم لي وسالني عن غلمان السورجيين
وعن احوالهم وما يجري لهم فاعلمته فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال احتل فيمن
قدرت عليه من الغلمان واقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من آتيه به
واستحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه وان ارجع اليه وخلى سبيلي وعدت اليه من الغداة
وقد اتاه جماعة من غلمان الدباشين فكتب في حريرة ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة الآية وجعلها في رأس مردى وما زال يدعو غلمان أهل
البصرة ويقبلون اليه للخلاص من الرق والتعب فاجتمع عنده منهم خلق كثير
فخطبهم ووعدهم ان يقودهم ويملكهم الاموال وحلف لهم بالايمان ان لا يغدر بهم ولا
يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى به اليهم فاتاه مواليهم وبذلوا له على كل عبد
خمسة دنانير ليسلم اليه عبده فبطح اصحابهم وامر كل من عنده من العبيد فضربوا مواليهم
او وكلاءهم كل سيد خمسمائة سوط ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ثم ركب في سفن هنالك
فعبر دجيلا الى نهر ميمون فاقام هنالك ولم يزل هذا دأبه يجتمع اليه السودان فلما كان
يوم الفطر خطبهم وصلى بهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وان الله تعالى
أنقذهم من ذلك وانه يريد أن يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال فلما كان
بعد يومين رأى اصحابه الحميري فقاتلوه حتى اخرجوه من دجلة واستامن الى صاحب
الزنج رجل من رؤساء الزنج يكنى بابي صالح ويعرف بالقصير في ثلثمائة من الزنج فلما
كثروا جعل القواد فيهم منهم وقال لهم كل من اتى منكم برجل فهو مضموم اليه وكان ابن
ابي عون قد نقل من واسط الى ولاية الابلة وكور دجلة وسار قائد الزنج الى المحمدية
فلما نزلها وافاه اصحاب ابن ابي عون فصاح الزنج السلاح وقاموا وكان فيهم فتح الحجام

الخيال أحد الطبجية الملازمين
على الذي قتل ساري عسكر
دخل في الجنينة التي فيها الحمامات
الفرنساوية بان لرق جنينة ساري
عسكر العام وهنالك شاف
برفقة برن الذكور وسليمان
الحلبي مستخبي في ركن حيطان
مهدومة وكان ملغمط دم وفي
راسه مشرموطة زرقاء وان في
هذه الحالة عرفت ان هذا هو
القاتل وان الحيطان التي كان
فات عليها كانت أيضا ملغمطة
دم وان حين مسكوه بان منه
وهم وان بعد حوشته بساعة
شاف برفقة السيتوين برين في
الموضع ذاته سكينة بدمها
وانهم سلموها في بيت ساري
عسكر العام والسكينة المذكورة
كانت مخبية تحت الارض
فقرأنا عليه اقراره هذا ثم سألناه
ان كان ما فيه زائدا ام ناقص
فجاوب ان هذا هو الذي قاله
وشافه ثم جرد خط يده معنا
جرى هذا بمدينة مصر في النهار والشهر
والساعة المحررة أعلاه امضاه
[illegible]و برت الخيال امضاه
سارتلون امضاه كاتم السر بيته
انا الدفتردار سارتلون المبلغ
وحث الى بيت السيتوين
بروتاين لانه كان راقد ابسبب
جروحاته ثم استلمت منه
التبليغ الآتي أدناه انا حنا
قسطنطين بروتاين المهندس
وعضو من أعضاء مدرسة
العلم في بر مصر اني كنت
أتعذر وتحت السكينة الكبيرة التي في جنينة ساري عسكر

طائفة وهرب الباقون الى الشط فادركهم السيف فمن ثبت قتل ومن القى نفسه فى الماء غرق فهلك اكثر ذلك الجمع فلم ينج الا الشريد و كثر المفقودون من اهل البصرة وعلا العويل من نسائهم وهذا يوم الشذا الذى اعظمه الناس وكان فيمن قتل جماعة من بنى هاشم وغيرهم فى خلق كثير لا يحصى و جمعت للخبيث الرؤس فاتاه جماعة من اولياء المقتولين فاعطاهم ما عرفوا وجمع الرؤس التى لم تطلب وجعلها فى خريبة واطلقها فوافت البصرة بفناء الناس واخذوا كل ما عرفوه منها وقوى بعد هذا اليوم وتمكن الرعب فى قلوب اهل البصرة منه وامسكوا عن حربه وكتب الناس الى الخليفة بخبر ما كان فوجه اليهم جعلان التركى مددا وامر ابا الاحوص الباهلى بالمسير الى الابلة واليا وامده بقائد من الاتراك يقال له جريج واما الخبيث صاحب الزنج فانه انصرف باصحابه الى سبخة فى آخر النهار وهى سبخة ابى قرة وبث اصحابه يمينا وشمالا للغارة والنهب فهذا ما كان منه فى هذه السنة

❁(ذكر عدة حوادث)❁

فى هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة و بين مساور الشارى فانهزم عسكر الخليفة وفيها مات المعلى بن ايوب وفيها ولى سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد والسواد فى ربيع الاول وكان قدومه من خراسان فيه ايضا فسار الى المعتز فخلع عليه وسار الى بغداد فقال ابن الرومى

من عذيرى من الخلائق ضلوا ❁ فى سليمان عن سواء السبيل

عوضوه بعد الهزيمة بغدا ❁ د كأن قد أتى بفتح جليل

من يخوض الردى اذا كان من فرّ ❁ انابوه بالجزاء الجميل

يعنى هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلوى وفيها اخذ صالح بن وصيف احمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وابا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم بالاموال وكان سببه ان الاتراك طلبوا ارزاقهم فقال صالح للمعتز هؤلاء يطلبون ارزاقهم وليس فى بيت المال شئ وقد ذهب هؤلاء الكتاب بالاموال وكان احمد وزير المعتز والحسن وزير ام المعتز وقال له احمد بن اسرائيل يا عاصى ابن العاصى ثم راجعا الكلام فسقط صالح مغشيا عليه فرش على وجهه الماء وبلغ ذلك اصحابه وهم بالباب فصاحوا صيحة واحدة واخترطوا سيوفهم ودخلوا على المعتز فدخل وتركهم واخذ صالح احمد بن اسرائيل وابن مخلد وعيسى فاثقلهم بالحديد وحملهم الى داره فقال المعتز لصالح قبل ان يحملهم هب لى احمد فانه كاتبى فلم يفعل ثم ضربهم واخذ خطوطهم بمال جزيل قسط عليهم ولم يحصل منهم شئ وقام جعفر بن محمود بالامر والنهى وفيها فى رجب ظهر عيسى بن جعفر وزيد بن على الحسنيان بالكوفة فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى وفيها فى ذى القعدة حبس الحسن بن محمد بن ابى الشوارب القاضى وولى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامرا فى ذى الحجة وحج بالناس على بن الحسين بن العباس ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وفيها ظهر بمصر انسان علوى ذكر انه احمد بن

ذاق الخسائر لانه كان رماه جنب سارى عسكر وبعده حين اعتقل الرجل ضرفه انه هو الذى قبل بشويه طرده من الجزيرة ثم قرئ هذا المضمون على السيتوين دهوج المذكور لاجل بيان هل يوجد شئ خلافه بزيادة ينقص فجاوب ان هذا الحق حكم ما عاين وفعل ثم هو رخط بيده مع كاتم السر محضر برافق اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء السيتوين دهوج امضاء سارتلون امضاه بيته كاتم السر ❁(ثانى فحص سليمان الحلبى)❁ نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون اسماءنا تحته الدفتردار سارتلون بترتيبه مبلغ وانوكيل بيته فى رتبة كاتم سر القضاة المنقامين الى شرع كل من هو متهوم فى غدر سارى عسكر العام كلهبر احضرنا سليمان الحلبى لاجل نسأله من اول وجديد عن صورة غدر وقتل سارى عسكر وهذا صار بواسطة السيتوين براشويش كاتم سر وترجمان سارى عسكر العام كما ذكر ادناه ❁ سئل المذكور عن قصة سارى عسكر فجاوب انه حضر من غزة مع قافلة حاملة صابون ودخان وانه كان راكب هجين ويحيث ان القافلة كانت حاملة ان تنزل بمصر توجهت

ونهب المعلى بن أيوب ثم سار فرأى مسلحة الزينبي فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم أجمعين
فكانوا مائتين ثم سار فنهب قرية ميزران ورأى فيها جمعا من الزنج ففرقهم على قواده
ثم سار فلقيه ستمائة فارس مع سليمان بن أخي الزينبي ولم يقاتله ثم ارسل من ينهب
فاتوه بغنم وبقر فذبحوا وأكلوا وفرق أصحابه في انتهاب ما هنالك ثم ان صاحب الزنج
سار يريد البصرة حتى اذا قابل النهر المعروف بالرياحي أتاه قوم من السودان
فاعلموه انهم رأوا في الرياحي بارقة فلم يلبث الا يسيرا حتى تنادى السودان السلاح
السلاح وأمر علي بن أبان بالعبور اليهم فعبر في ثلثمائة رجل وقال له ان احتجت الى مدد
فاستمدني فلما مضى علي صاح الزنج السلاح السلاح لحركة رأوها في جهة أخرى فوجه
محمد بن سالم فرأى جماعة فقاتلهم من وقت الظهر الى آخر وقت العصر ثم حمل الزنوج
حملة صادقة فهزموهم وقتلوا من أهل البصرة والاعراب زهاء خمسمائة ورجعوا الى
صاحبهم ثم أقبل علي بن أبان في أصحابه وقد هزموا من بازائهم وقتلوا منهم ومعه رأس
ابن أبي الليث البلالي القواريري من أعيان البلالية ثم سار من الغد عن ذلك المكان
ونهى اصحابه عن دخول البصرة فتسرع بعضهم فلقيهم اهل البصرة في جمع عظيم
وانتهى الخبر اليه فوجه محمد بن سالم وعلي بن أبان ومشرقا وخلقا كثيرا وجاء هو
يسايرهم فلقوا البصريين فارسل الى أصحابه ليتأخروا عن المكان الذي هم فيه
فتراجعوا فانكب عليهم اهل البصرة فانهزموا وذلك عند العصر ووقع الزنوج في نهر
كثير ونهر شيطان وقتل منهم جماعة وغرق جماعة وتفرق الباقون وتخلف صاحبهم
عنهم وبقي في نفر يسير فتجاه الله تعالى ثم لقيهم وهم متحيرون لفقده وسأل عن اصحابه
فاذا ليس معه الا خمسمائة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي يجتمعون لصوته فلم يأته
أحد وكان اهل البصرة قد انتهبوا السفن التي كانت للزنوج وبها متاعهم فلما أصبح
رأى اصحابه في ألف رجل وارسل محمد بن سالم الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذي
دعاه الى الخروج فقتلوه فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من ذي القعدة جمع اهل
البصرة وحشدوا لما رأوا من ظهوره عليهم وانتدب لذلك رجل يعرف بحماد الساجي
وكان من غزاة البحر وله علم في ركوب السفن فجمع المتطوعة ورماة الاهداف واهل
المسجد الجامع ومن خف معه من البلالية والسعدية ومن أحب النظر من غيرهم
وشحن ثلاث مراكب وشذوات مقاتلة وجعلوا يزدحمون ومضى جمهور الناس رجالة
منهم من معه سلاح ومنهم نظارة فدخلت المراكب في المد والرجالة على شاطئ النهر فلما
علم صاحب الزنج بذلك وجه طائفة من اصحابه مع زريق الاصبهاني في شرقي النهر كمينا
وطائفة مع شبل وحسين الحمامي في غربيه كمينا وامر علي بن ابان ان يلقى اهل البصرة
وان يستر هو ومن معه بتراسهم ولا يقاتل حتى تظهر اصحابه وتقدم الى الكمينين
اذا جاوزهم اهل البصرة ان يخرجوا ويصيحوا بالناس وبقي هو في نفر يسير من اصحابه
وقد هاله ما رأى من كثرة الجمع فسار اصحابه اليهم وظهر الكمينان من جانبي النهر
ومن وراء السفن والرجالة فضربوا من ولي من الرجالة والنظارة فغرقت طائفة وقتلت

انها حاوية الحق وما فيها زائد ولاناقص ثم ختمها امضنا
امضا مروتاين امضا مسارتلون
امضاه كاتم السر بينه نهاد
تاريخه سنة وعشرين في شهر
برز بال السنة الثامنة من انتشار
الجمهور الفرنساوى انا الواضع
اسمي فيه مبلغ القضاة المامور
في شرع قتلة سارى عسكر
العام كلهبر ذهبت الى
ساعدين سارى عسكر المذكور
لاجل ان اسمع اقرارهم ثم كان
معي كاتم السر بينه وهم قالوا
لنا كما يذكر ادناه السيتوين
يورتونه دهوج ابن اربعة وعشرين
سنة خيال في طابور الخيالة
ومساعد عند سارى عسكر كلهبر
قال انه في اليوم الخامس
والعشرين من شهر برز يال
كان سارى عسكر العام حين
حضر الى الازبكية يشرف بيته
الذي كان دائر فيه العمارة
وانه شاف رجلا بعمة خضراء
ودلق وحش وكان دائما تابع
ساوى عسكر حين كان دائر
يتفرج على المحلات وانه
هو وخلافه حسبوا هذا
الرجل من جملة الفعلة فما
احد ساله ولكن حين نزل
سارى عسكر من بيته
الى الجنينة لاجل ينفذ الى
جنينة سارى عسكر داماس
السيتوين دهوج شاف
الرجل المذكور مدسوس
بين جماعة سارى عسكر
فنهره وطرده برا فبعد
ساعتين حين انتقد ساوى عسكر السيتوين

لئلا يمنعوا بقاء الموالي وطلبا لانقطاع الفتن وذكر ما صار اليه من اموال الكتاب وام المعتز وجهة خروجها وبذل فيه على قوة نفسه فلما فرغوا من قراءته وصله المهتدى بالحث على الصلح والاتفاق والنهي عن التباغض والتباين فاتهمه الاتراك بانه يعرف مكان صالح وعمل اليه وطال الكلام بينهم في ذلك فلما كان الغد اجتمعوا ابدا وموسى ابن بغا داخل الجوسق واتفقوا على خلع المهتدى فقال لهم بابكيال انكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخي الكف فاضل النفس وتريدون قتل هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا لالحقن بخراسان لاشيع امركم هناك فاتصل الخبر بالمهتدى فتحول من مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ثم امر بادخالهم عليه فدخلوا فقال لهم بلغني ما انتم عليه ولست كمن تقدمني مثل المستعين والمعتز والله ما خرجت اليكم الا وانا متحنط وقد اوصيت الى اخي بولدي وهذا سيفي والله لاضربن به ما استمسك قائمه بيدي والله لئن سقط مني شعرة ليهلكن وليذهبن اكثركم كم هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجراءة على الله سواء عليكم من قصد الابقاء عليكم ومن كان اذا بلغه هذا منكم دعا بالنبيذ فشربه مسرورا بمكروهكم حتى تعلمون انه وصل الى شيء من دنيا كم اما انكم لتعلمون ان بعض المتصلين بكم ايسر من جماعة من اهلي وولدي سواء لكم يقولون اني اعلم بمكان صالح وهل هو الا رجل من الموالي فكيف الاقامة معه اذا ساء رايكم فيه واذا آثرتم الصلح فيه كان ذلك ما انفذه لجميعكم وان ابيتم فشانكم واطلبوه اصلحوا واما انا فما اعلم مكانه قالوا فاحلف لنا على ذلك قال اما اليمين فنعم ولكني امكنها تكون بحضرة بني هاشم والقضاة غدا اذا صليت الجمعة ثم قال لبابكيال ولمحمد بن بغا فحضر عنا ما عمله صالح في اموال الكتاب وام المعتز فان اخذ منه شيئا فقد اخذتماه فاحفظتما ذلك ثم ارادوا خلعه واعانهم خوف الاضطراب وقلة الاموال فاتاهم مال من فارس عشرة آلاف الف درهم وخمسمائة الف درهم فلما كان سلخ المحرم انتشر الخبر في العامة ان القوم قد اتفقوا على خلع المهتدى والفتك به وانهم قد ارهقوه وكتبوا الرقاع ورموها في الطرق والمساجد مكتوب فيها يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهي لعمر ابن الخطاب ان ينصره الله على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمه وتتم النعمة عليه وعلى هذه الامة ببقائه فان الاتراك قد اخذوه بان يخلع نفسه وهو يعذب منذ ايام وصلى الله على محمد فلما كان يوم الاربعاء لاربع خلون من صفر تحركت الموالي بالكرخ والدور وبعثوا الى المهتدى وسالوه ان يرسل اليهم بعض اخوته ليحملوه رسالة فوجه اليهم اخاه ابا القاسم عبد الله فذكروا له انهم سامعون مطيعون وانهم بلغهم ان موسى وبابكيال معهما يريدونه على الخلع وانهم يبذلون دماءهم دون ذلك وما هم دون ذلك وشكوا تاخر ارزاقهم وما صار من الاقطاع والزيادات والرسوم الى قوادهم التي قد اجحفت بالخراج والضياع وما قد اخذوا النساء والدخلاء فكتب ابذلك كتابا يحمله الى المهتدى وكتب جوابه بخطه قد فهمت كتابكم وسرني ما ذكرتم من طاعتكم فاحسن

لانهم عوائد الكتبة اولاد العرب وضعوا ذلك في الجامع وانه ما حذروا هم من احد في مصر لان الاغوات كانوا اعطوا له كفايته وان الافندي الذي كان يروح يقرا عنده يسمى مصطفى افندي وكان يقرا عليه نهار الاثنين والخميس تبع العادة ولكن ما اخبره بسر خوفا ان ينشهر واما من قبل الاربعة مشايخ المذكورين صحيح انه كان قال لهم كل شيء لانهم من اولاد بلاده ثم حقق لهم انه ناوي ان يغازي في سبيل الله مثل ابن كان هو حين رجع الوزير من مصر في ابتداء شهر جرمنيال الموافق لشهر الاسلام ذي القعدة فاوب انه كان في القدس حاجج من حين كان الوزير اخذ العريش مثل ابن شاقي احمد اغا الذي يقول انه عرض عليه مادة قتل ساري عسكر وفي اي يوم قال انه ذلك فاوب انه حين انكسر الوزير رجع الى العريش وغزة في اواخر شهر شوال او في اوائل شهر ذي القعدة الموافق لشهر جرمنيال الفرنساوي وان احمد اغا المذكور هو من جملة اغوات الوزير ولكن كان رسم عليه في غزة من حين اخذ العريش وحين رجع ارسله الى القدس في بيت المقلم ثم انه يوم وصوله تراجه سلم عليه في بيت المقلم وشكاله من ابراهيم باشا مقلم حلب الذي كان يظلم اياه

محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن طباطبا وكان ظهوره بين برقة والاسكندرية وسار الى الصعيد وكثر اتباعه وادعى الخلافة فسير اليه احمد بن طولون جيشا فقاتلوه وانهزم اصحابه عنه وثبت هو فقتل وحمل راسه الى مصر وفيها توفي خفاجة بن سفيان امير صقلية في رجب وولي بعده ابنه محمد وتقدم ذكر ذلك سنة سبع واربعين ومائتين ولما ولي محمد سير عمه عبد الله بن سفيان الى سرقوسة فاهلك زرعها وعاد وفيها توفي ابو احمد عمر ابن شمر بن حمدويه الهروي اللغوي وكان اماما في الاشعار وروى عن ابن الاعرابي والرياشي وغيرهما وفيها توفي محمد بن كرام بن عراف بن خزابة بن البراء صاحب المقالة المشهورة في التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان وفيها توفي الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قاضي مكة وكان سقط من سطح فمكث يومين ومات وكان عمره اربعا وثمانين سنة وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي صاحب المسند توفي في ذي الحجة وعمره خمس وسبعون سنة وابو عمران عمرو بن بحر الجاحظ وهو من متكلمي المعتزلة وصلى بن المثنى بن يحيى بن عيسى الموصلي والدابي يعلى صاحب المسند وفيها توفي محمد بن سحنون الفقيه المالكي القيرواني بها

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين)

(ذكر وصول موسى بن بغا الى سامرا واختفاء صالح)

وفيها في ثاني عشر المحرم دخل موسى بن بغا الى سامرا وقد عبى اصحابه واختفى صالح بن وصيف وسار موسى الى الجوسق والمهتدي جالس للمظالم فاعلم بمكان موسى فامسك ساعة عن الاذن له ثم اذن له ولمن معه فدخلوا وقتنا ظروا واقاموا المهتدي من مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان في الجوسق وادخلوا المهتدي دار ياجور وكان سبب اخذه ان بعضهم قال انما سبب هذه المطاولة حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بجيشه فخافوا من ذلك فاخذوه فلما اخذوه قال لموسى بن بغا اتق الله ويحك فانك قد ركبت امرا عظيما فقال له موسى وتربة المتوكل ما نريد الا خيرا ولو اراد به خيرا القال وتربة المعتصم والواثق ثم اخذوا عليه العهود ان لا يمايل صالحا ولا يضمر لهم الا مثل ما يظهر ثم جددوا له البيعة ثم اصبحوا وارسلوا الى صالح ليحضر ويطالبوه بدماء الكتاب والاموال التي للعترة واصحابه فوعدهم فلما كان الليل رأى ان اصحابه قد تفرقوا ولم يبق الا بعضهم فهرب واختفى

(ذكر قتل صالح بن وصيف)

وفيها قتل صالح بن وصيف لثمان بقين من صفر وكان سببه ان المهتدي لما كان لثلاث بقين من المحرم اظهر كتابا زعم ان امرأة دفعته الى سيما الشرابي وقالت ان فيه نصيحة وان منزلها بمكان كذا فان طلبوني فانا فيه وطلبت المرأة فلم توجد وقيل انه لم يدر من القى الكتاب ودعا المهتدي القواد وسليمان بن وهب فاراهم الكتاب فزعم سليمان انه خط صالح فقرأه على القواد فاذا فيه انه مستخف بسامرا وانما استتر طلبا

جاء ابن واحد فلاح وحضر لمصر ولكن لم يعرف الفلاح صاحب الحمار ثم ان احمد اغا وياسين اغا من اغوات الانكشارية تحابوا وكادوا في قتل ساري عسكر العام بسبب انه يعرف مصر طيب بحيث انه سكن فيها سابق ثلاث سنوات وانهم كانوا وصوه انه يروح ويسكن في الجامع الازهر وان لا يعطي سره لاحد كالابل يوعي لروحه ويكسب الفرصة في قضاء شغله لانه ادعوة تحب السر والنباهة ثم يعمل كل جهده حتى يقتل ساري عسكر لكن حين وصل الى مصر التزم بسائر الاوامر بعض المشايخ الذين اخبرهم لانه لو كان ما قال لهم فما كانوا يسكنونه في الجامع وانه كان كل يوم يتحدث معهم في هذا الامر وان المشايخ المذكورين قصدوا يغيروا عقله من هذا الفعل بقولهم انه ما يقدر عليه وهو ما دعاهم لمساعدته لانه كان يعرفهم بليدين وان اليوم الذي قصد التوجه فيه ليقتل ساري عسكر قابل احدهم الذي هو محمد الغزي فعرفه ان مقصوده ان يتوجه الى الجيزة ليفعل هذا العدوان فحمينه انه عمل الجنون من حين اراد ان يقضي هذا الامر لانه لو كان له عقل ما حضر من غزة لهذا الامر وان الاوراق التي

جوابا الا كل طائفة يقولون شيئا فلما طال الكلام انصرف أبو القاسم فاجتاز بموسى
ابن بغا وهو في أصحابه فانصرف معه ثم أمر المهتدي محمد بن بغا ان يسير اليهم مع أخيه أبي
القاسم فسار في خمسمائة فارس ورجع موسى الى مكانه بكرة وتقدم أبو القاسم ومحمد
ابن بغا فوعداهم عن المهتدي واعطياهم توقيعا فيه أمان صالح بن وصيف مؤكدا
غاية التوكيد فطلبوا ان يكون موسى في مرتبة بغا الكبير وصالح في مرتبة أبيه ويكون
الجيش في يد من هو في يده وان يظهر صالح بن وصيف ويوضع لهم العطاء ثم اختلفوا
فقال قوم قد رضينا وقال قوم لم نرض فانصرف أبو القاسم ومحمد بن بغا على ذلك وتفرق
الناس الى الكرخ والدور وسامرا فلما كان الغد ركب بنو وصيف في جماعة معهم
وتنادوا السلاح ونهبوا دواب العامة وعسكروا بسامرا وتعلقوا بأبي القاسم وقالوا تريد
صالحا وبلغ ذلك المهتدي فقال لموسى يطلبون صالحا مني كأني أنا أخفيته ان كان
عندهم فينبغي لهم ان يظهروه ثم ركب موسى ومن معه من القواد فاجتمع الناس اليه
فبلغ عسكره اربعة آلاف فارس وعسكروا وتفرق الاتراك ومن معهم ولم يكن
للكرخيين ولا للدوريين في هذا اليوم حركة وجد موسى ومن معه في طلب ابن وصيف
واتهموا جماعة به فلم يكن عندهم ثم ان غلاما دخل دارا وطلب ماء ليشرب فسمع
قائلا يقول ايها الامير تنح فان غلاما يطلب ماء فسمع الغلام الكلام فجاء الى عند عيار
فاخبره فاخذ معه ثلاثة نفر وجاء الى صالح وبيده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته
فاخذه فتضرع اليه فقال لا يمكنني تركك ولكني امر بك على دار اهلك وقوادك
واصحابك فان اعترضك منهم اثنان اطلقتك فاخرج حافيا ليس على راسه شيء والعامة
تعدو خلفه وهو على برذون باكاف فاتوا به نحو الجوسق فضربه بعض اصحاب موسى
على عاتقه ثم قتلوه واخذوا راسه وتركوا جثته واتوا به دار المهتدي قبل المغرب
فقالوا المهتدي ذلك فقال واروه ثم حمل راسه وطيف به على قناة ونودي عليه هذا جزاء من
قتل مولاه ولما قتل انزل راس بغا الصغير وسلم الى اهله ليدفنوه ولما قتل صالح قال
السلولي لموسى بن بغا

وفيت وبرك من فرعون حين طغى • وجئت اذ جئت ياموسى على قدر
ثلاثة كلهم باغ اخو حسد • يرميك بالظلم والعدوان عن وتر
وصيف في الكرخ ممثول به وبغا • بالجسر محترق بالنار والشرر
وصالح بن وصيف بعد منعفر • بالحير جثته والروح في سقر

• (ذكر اختلاف الخوارج على مساور) •

في هذه السنة خالف انسان من الخوارج اسمه عبيدة من بني زهير العمروي على مساور
وسبب ذلك أنه خالفه في توبة الخاطئ فقال مساور تقبل توبته وقال عبيدة لا تقبل
فجمع عبيدة جمعا كثيرا وسار الى مساور وتقدم اليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحي
جهينة بالقرب من الموصل في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين واقتتلوا أشد قتال
فترجل من عنده ومعه جماعة من أصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عبيدة وانهزم جمعه

حفا وانه اسكنه في الجامع
الكبير وهنالك مرار عديدة
كان يروح يشوفه ليلا ونهارا
و يتحدث معه في هذا الامر
ووعده انه يرفع الغرامة عن
ابيه وانه دائما يجعل نظره
عليه في كل ما يلزمه ثم بلغه
عن كل الذي كان لازم يفعله
كما شرح اعلاه وهنا صار سرا
بينهم ثم اعطى له ادار بعين قرشا
مصروف السفر وبعد عشرة
ايام سافر من غزة راكب
هجين ووصل هنا بعد ستة
ايام كما عرف سابقا
وان سفره من غزة كان في
أوائل شهر ذي الحجة الموافق
الى نصف شهر فلوريال
الفرنساوي فيبقى بان انه حين
غدر سارى عسكر كان له واحد
وثلاثون يوما في مدينة مصر
• سئل هل يعرف الخنجر
المعظم الذي قتل به
سارى عسكر كلاوب نعم يعرفه
• سئل من اين احضر هذا
الخنجر وهل أحد من الاغوات
أعطاه له أم احد خلافهم
فجاوب انه ما احد اعطاه له
وانما بحيث انه كان قاصد
قتل سارى عسكر توجه الى
سوق غزة واشترى اول سلاح
شافه • سئل هل ان احمد اغا
او ياسين اغا ما احدثاه اصلا
عن الوزير وعشمه بشيء من
طرفه ان كان يقدر يقتل
سارى عسكر فجاوب لا بل
انهم فاتحوه ووعدوه انهم يساعدوه في كل ما يلزمه ان

الفقراء كهوا اما ماذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزيز علي ذلك ولوددت والله ان صلاحكم يهيا بان لا آكل ولا اشرب ولا اطعم ولدي الا القوت ولا اكسوه الاستر العورة وانتم تعلمون ما صار الي من الاموال واما ماذكرتم من الاقطاعات وغيرها فانا انظر في ذلك واصرفه الى محبتكم ان شاء الله تعالى فقرؤا الكتاب وكتبوا بعد الدعاء يسألون ان يرد الامور في الخاص والعام الى امير المؤمنين لا يعترض عليه معترض وان يرد رسومهم الى ما كانت عليه ايام المستعين وهو ان يكون على كل تسعة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وان يسقط النساء والزيادات ولا يدخل مولى في ماله ولا غيره وان يوضع لهم العطاء كل شهرين وان تبطل الاقطاعات وذكروا انهم سائرون الى بابه ليقضي حوائجهم وان بلغهم ان احدا اعترض عليه اخذوا راسه وان سقط من راس امير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بغا وبايكبال وياجور وغيرهم وارسلوا الكتاب مع ابي القاسم وتحولوا الى سامرا فاضطرب القواد جدا وقد كان المهتدي قعد للمظالم وعنده الفقهاء والقضاة وقام القواد في مراتبهم فدخل ابو القاسم اليه بالكتاب فقرأه للقواد قراءة ظاهرة وفيهم موسى وكتب جوابه بخطه فاجابهم الى ما سالوا ودفعه الى ابي القاسم فقال ابو القاسم لموسى بن بغا وبايكبال ومحمد بن بغا وجهوا معي رسلا يعتذرون اليهم عنكم فوجهوا معه رسلا فوصلوا الى الاتراك وهم زهاء الف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك لخمس خلون من صفر فاوصل الكتاب وقال ان امير المؤمنين قد اجابكم الى ما سألتم وقال لهم هؤلاء رسل القواد اليكم يعتذرون من شيء ان كان بلغكم عنهم وهم يقولون انما انتم اخوة وانتم منا والينا واعتذر عنهم فكتبوا الى المهتدي يطلبون خمس توقيعات توقيعا بحط الزيادات وتوقيعا برد الاقطاعات وتوقيعا باخراج الموالي البرانيين من الخاصة الى البرانيين وتوقيعا برد الرسوم الى ما كانت عليه ايام المستعين وتوقيعا برد البلاجي ثم يجعل امير المؤمنين الجيش الى احد اخوته او غيرهم ممن يرى ليرفع اليه امورهم ولا يكون رجلا من الموالي وان يحاسب صالح بن وصيف وموسى بن بغا بما عندهما من الاموال ويجعل لهم العطاء كل شهرين لا يرضيهم الا ذلك ودفعوا الكتاب الى ابي القاسم وكتبوا كتابا آخر الى القواد موسى وغيره انهم كتبوا الى امير المؤمنين بما كتبوا وانه لا يمنعهم شيئا مما طلبوا الا ان يعترضوا عليه وانهم ان فعلوا ذلك لم يوافقوهم وان امير المؤمنين ان شاكه شوكة واخذ من راسه شعرة اخذوا رؤسهم جميعا ولا يقنعهم الا ان يظهر صالح ويجتمع هو وموسى بن بغا حتى ينظر اين الاموال فلما قرأ المهتدي الكتاب امر بانشاء التوقيعات الخمس على ما سألوا وسيرها اليهم مع ابي القاسم وقت المغرب وكتب اليهم باجابتهم الى ما طلبوا وكتب اليهم موسى بن بغا كذلك واذن في ظهور صالح وذكر انه اخوه وابن عمه وانه ما اراد ما يكرهون فلما قرؤا الكتابين قالوا قد امسينا وغدا نعرفكم رأينا فافترقوا فلما كان الغد ركب موسى من دار الخليفة ومعه من عسكره الف وخمسمائة رجل فوقف على طريقهم واتاهم ابو القاسم فلم يعقل منهم

الذي يسمى الحاج محمد امين زائدة ومن الجملة واحدة قبل سفر الوزير من الشام ثم وقع في مرضه بشان ذلك ثم انه رجع عند احمد اغا ثاني يوم وان الاغا في وقتها قال له انه صحب ابراهيم باشا وانه ما يقصر ويوصيه في راحة ابيه ولكن بشرط انه يروح يقتل امير الجيوش الفرنساوية ثم في ثالث ورابع يوم كرر عليه ايضا هذا السؤال وحالا ارسل الى ياسين اغا في غزة لاجل ان يعطي له مصروفه وانه من بعد هذا الكلام باربعة ايام سافر من القدس الى الخليل وهناك قعد كام يوم وما وصله ولا مكتوب من احمد اغا واما احمد اغا المذكور كان ارسل خدامه الى غزة لاجل يخبر ياسين اغا بالذي اتفقوا عليه وسئل كام يوم قعد في الخليل جاوب عشرين يوما وسئل لاي سبب قعد عشرين يوما في الخليل وهل في هذه المدة ما وصله مكاتيب من الاثنين الاغوات جاوب ان السكة كانت ملآنة عرب وانه خائف منهم فانه كان ينتظر سفر القافلة التي سافر برفقتها وانه كان في غزة في اواخر شهر ذي القعدة الموافق اول شهر فلور يال الفرنساوي وسئل ايش عمل في غزة وايش قال له ياسين اغا فجاوب ان ثاني يوم وصوله راح شاف الاغا المذكور وقال له انه يعرف

واسارتكين وسيما الطويل وغيرهم قد دخلوا دار الخلافة لاثنتي عشرة مضت من رجب
فحبس بايكيال وصرف الباقين فاجتمع أصحاب بايكيال وغيرهم من الاتراك وقالوا لم
حبس قائدنا ولم قتل ابو نصر بن بغا وكان عند المهتدي صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور
فشاوره فيه فقال له انه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة وقد كان ابو مسلم
أعظم شأنا عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه وقد كان فيهم من يعبده فما كان الا
ان طرح رأسه حتى سكتوا فلو فعلت مثل ذلك سكتوا فركب المهتدي وقد جمع له
جميع المغاربة والاتراك والفراغنة فصير في الميمنة مسرورا البلخي وفي الميسرة يارجوخ
ووقف هو في القلب مع اسارتكين وطبايغو وغيرهما من القواد فامر بقتل بايكيال
والقى رأسه اليهم عتاب بن عتاب فحملوا على عتاب فقتلوه وعطفت ميمنة المهتدي
وميسرته بمن فيهما من الاتراك فصاروا مع اخوانهم الاتراك فانهزم الباقون عن
المهتدي وقتل جماعة من الفريقين فقيل قتل سبعمائة وثمانون رجلا وقيل قتل من
الاتراك نحو اربعة آلاف وقيل ألفان وقيل ألف وقتل من أصحاب المهتدي خلق
كثير وولى منهزما وبيده السيف وهو ينادي يا معشر المسلمين أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن
خليفتكم فلم يجبه احد من العامة الى ذلك فسار الى باب السجن فاطلق من فيه وهو يظن
انهم يعينونه فهربوا ولم يعنه احد فسار الى دار احمد بن جميل صاحب الشرطة فدخلها
وهم في اثره فدخلوا عليه واخرجوه وساروا به الى الجوسق على بغل فحبس عند احمد بن
خاقان وقبل المهتدي يده فيما قيل مرارا عديدة وجرى بينهم وبينه وهو محبوس كلام
كثير ارادوه فيه على خلع فأبى واستسلم للقتل فقالوا انه كتب بخطه رقعة لموسى بن
بغا وبايكيال وجماعة من القواد انه لا يغدر بهم ولا يغتال بهم ولا يفتك بهم ولا يهم
بذلك وانه متى فعل ذلك فهم في حل من بيعته والامر اليهم يقعدون من شاؤا فاستحلوا
بذلك نقض أمره فداسوا خصيتيه وصفعوه فمات واشهدوا على موته انه سليم ليس به
أثر ودفن بمقبرة المنتصر وقيل كان سبب خلعه وموته ان أهل الكرخ والدور اجتمعوا
وطلبوا ان يدخلوا الى المهتدي ويكلموه بحاجاتهم فدخلوا الدار وفيها ابو نصر محمد
ابن بغا وغيره من القواد فخرج ابو نصر منها ودخل الكرخ والدور وشكوا احوالهم الى
المهتدي وهم في اربعة آلاف وطلبوا منه ان يعزل عنهم امراءهم وان يصير الامر الى
اخوته وان يأخذ القواد وكتابهم بالمال الذي صار اليهم فوعدهم باجابتهم الى ما سألوه
فداموا يومهم في الدار فحمل المهتدي اليهم ما يأكلون وسار محمد بن بغا الى المحمدية
واصبحوا من الغد يطلبون ما سألوه فقيل لهم ان هذا امر صعب واخراج الامر عن يد هؤلاء
القواد ليس بسهل فكيف اذا جمع اليه مطالبتهم بالاموال فانظروا في امركم فان كنتم
تصبرون على هذا الامر الى ان تبلغ غايته والا فامير المؤمنين يحسن لكم النظر فابوا الا
ما سألوه فدعوا الى ايمان البيعة على ان يقيموا على هذا القول وان يقاتلوا من قاتلهم
وينصروا امير المؤمنين فاجابوا الى ذلك فاخذت عليهم ايمان البيعة ثم كتبوا الى ابي
نصر عن انفسهم وعن المهتدي ينكرون خروجه عن الدار بغير سبب وانهم انما قصدوا

أدناه هـ سئل الشيخ محمد الغزي
هل يعرف سليمان الحلبي
الموجود هنا فجاوب نعم هـ سئل
سليمان الحلبي هل يعرف
الشيخ محمد الغزي الموجود هنا
فجاوب نعم هـ سئل محمد
الغزي هل ان سليمان الحلبي
ما قال له من قبل واحد وثلاثين
يوما انه حضر من بر الشام من
طرف احمد اغا وياسين اغا
لاجل يقتل سارى عسكر
العام وهو كل يوم ماخذ في
هذا الشغل حتى انه في آخر
يوم قال له انه رائح الى الجيزة
حتى يغدر سارى عسكر
فجاوب ان هذا ما له اصل
لكن حين شافوا بعضا وقع
بينهم سلام فقط ومن قبل
آخر يوم الذى نوى فيه سليمان
على الرواح الى الجيزة طلب
له ورق وحبر وقال له انما
يرجع الاغدا فقيل انه ما يخبر
بالصحيح لان سليمان تحقق
انه اخبره بهذه السيرة كل يوم
وان عشية قبل غدر سارى
عسكر كان قال له انه رائح
لقضاء هذا الامر فجاوب ان
هذا الرجل يكذب هـ سئل
هل كان يروح مرارا صديقه
يبيت عند الشيخ الشرقاوي
وهل في الايام الاخيرة ما راح
بات عنده فجاوب انه من حين
دخول الفرنساوية ما راح
ابدا بات عنده واما قبل
دخول الفرنساوية كان
يبيت عنده بعض مرار فقيل له انه ما يحكي الصحيح لان فا

فقتلوا كثيرهم واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الاموال عن الخليفة فضاقت على الجند ارزاقهم فاضطرهم ذلك الى ان سار اليه موسى بن بغا وبايكباك وغيرهما في عسكر عظيم فوصلوا الى السن فاقاموا به ثم عادوا الى سامرا لما ذكر من خلع المهتدي فلما ولي المعتمد الخلافة سير مفلحا الى قتال مساور في عسكر كبير حسن العدة فلما قارب الحديثة فارقها مساور وقصد جبلين يقال لاحدهما زيني وللآخر عارورهما بالقرب من الحديثة فتبعه مفلح فعطف عليه مساور وهو في اربعة آلاف فارس فاقتتل هو ومفلح وكان مساور قد انصرف عن حرب عبيدة وقد جرح كثيرا من اصحابه فلقوا مفلحا بجبل زيني فلم يصل مفلح منه الى ما يريده فصعد راس الجبل فاحتمى به ونزل مفلح في اصل الجبل وجرى بينهما وقعات كثيرة ثم اصبحوا يوما وطلبوا مساورا فلم يجدوه وكان قد نزل ليلا من غير الوجه الذي فيه مفلح لما أيس من الظفر لضعف اصحابه من الجراح فتبع أثره مفلح فسار الى الموصل فسار منها الى ديار ربيعة سنجار ونصيبين والخابور فنظر في أمرها ثم عاد الى الموصل فاحسن السيرة في أهلها ورجع عنها في رجب متاهبا للقاء مساور فلما قارب الحديثة فارقها مساور وكان قد عاد اليها عند غيبة مفلح فتبعه مفلح فكان مساور يرحل عن المنزل فينزله مفلح فلما طال الامر على مفلح وتوغل في الجبال والشعاب والمضايق وراء مساور ولحق الجيش الذي معه مشقة ونصب فعاد عنه فتبعه مساور يقفو أثره ويأخذ كل من ينقطع عن ساقة العسكر فرجع اليه مفلح فقاتلهم فقاتلوه ثم عادوا ولحقوا مفلحا ووصلوا الحديثة فاقام بها مفلح اياما وانحدر اول شهر رمضان الى سامرا فاستولى حينئذ مساور على البلاد وجبى خراجها وقويت شوكته واشتد امره

* (ذكر خلع المهتدي وموته) *

في رجب الخامس عشر منه خلع المهتدي وتوفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه وكان السبب في ذلك ان أهل الكرخ والدور من الاتراك الذين تقدم ذكرهم تحركوا في أول رجب لطلب أرزاقهم فوجه المهتدي اليهم أخاه أبا القاسم وكيغلغ وغيرهما فسكنوهم فرجعوا وبلغ أبا نصر محمد بن بغا ان المهتدي قال للاتراك ان الاموال عند محمد وموسى ابني بغا فهرب الى أخيه وهو بالسن مقابل مساور الشاري فكتب المهتدي اليه أربعة كتب يعطيه الامان فرجع هو وأخوه حبشون فحبسهما ومعهما كيغلغ وطولب أبو نصر محمد بن بغا بالاموال فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار وقتل لثلاث خلون من رجب ورمي به في بئر فانتن فاخرجوه الى منزله وصلى عليه الحسن بن المامون وكتب المهتدي الى موسى بن بغا لما حبس أخاه أن يسلم العسكر الى بايكباك والرجوع اليه وكتب الى بايكباك أن يتسلم العسكر ويقوم بحرب مساور الشاري ويقتل موسى بن بغا ومفلحا فسار بايكباك بالكتاب الى موسى فقرأه عليه وقال لست أفرح بهذا فانه تدبير علينا جميعا فما ترى فقال موسى أرى أن تسير الى سامرا وتخبره انك في طاعته وناصره علي وعلى مفلح فهو يطمئن اليك ثم تدبر في قتله فاقبل الى سامرا فوصلها ومعه ياركوج

واساتكين

* سئل هل ان الوزير نادى كان يخرج هذا الشيء من يده في تلك النواحي بقتل الفرنساوية جاوب انه لا يعلم بل يعرف ان الوزير كان ارسل طاهر باشا الاجل بعض الذين كانوا بمصر وانه رجع حين شاف العثملي مقبلين لبر الشام من مصر * سئل هل هو فقط الذي توكل في هذه الارسالية جاوب ان تخمينه كذا لان هذا الكلام قد حصل سرا ما بينه وبين الاغوات * سئل كيف كان يعمل حتى انه كان يعرف الاغوات بالذي فعله جاوب انه كان قصده يروح هو بنفسه يخبرهم او يرسل لهم حالا ماهي فبعد خلاص الفحص المذكور انقرا على المتهوم وهو حرر خط يده مع المبلغ وكاتم السر والترجمان حرر بمصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء سليمان الحلبي بالعربي امضاء كاتم السر بيشه * مقابلة المتهمين مع بعضهم بتاريخ تاريخه ستة وعشرين من شهر بريريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي انا الواضع اسمي فيه مبلغ القضاة المتقاسمين لشرح كل من هو متهوم في قتل ساري عسكر العام كليبر احضرنا الشيخ محمد الغزي لاجل تجديد فحصه وتقابله مع سليمان الحلبي قاتل ساري عسكر ولما كان موجود معنا البيتورين بينه كاتم سر القضاة

عبادة قال عبد الله بن ابراهيم الاسكافى جلس المهتدى للمظالم فاستعدا رجل على ابن له فامر باحضاره فاحضر واقامه الى جانب خصمه ليحكم بينهما فقال الرجل للمهتدى والله يا امير المؤمنين ما انت الا كما قيل

حكمتموه فقضا بينكم ٭ ابلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة فى حكمه ٭ ولا يبالى غبن الخاسر

فقال المهتدى اما انت ايها الرجل فاحسن الله مقالتك واما انا فما جلست حتى قرأت ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية قال فما رأيت باكيا اكثر من ذلك اليوم قال ابو العباس بن هاشم بن القاسم الهاشمى كنت عند المهتدى بعض عشايا شهر رمضان فقمت لانصرف فامرنى بالجلوس فجلست حتى صلى المهتدى بنا المغرب وامر بالطعام فاحضر واحضر طبق خلاف عليه رغيفان وفى اناء ملح وفى آخر زيت وفى آخر خل فدعانى الى الاكل واكلت مقتصرا ظنا منى انه يحضر طعاما جيدا فلما رأى اكلى كذلك قال اما كنت صائما قلت بلى قال افلست تريد الصوم غدا قلت وكيف لا وهو شهر رمضان فقال كل واستوف عشاءك فليس ههنا غير ما ترى فعجبت من قوله وقلت ولم يا امير المؤمنين قد اسبغ الله عليك النعم ووسع رزقه فقال ان الامر على ما وصفت والحمد لله ولكنى فكرت فى انه كان من بنى امية عمر بن عبد العزيز فغرت لبنى هاشم ان لا يكون فى خلفائهم مثله واخذت نفسى بما رأيت قال ابراهيم بن مخلد بن محمد بن عرفة عن بعض الهاشميين ان المهتدى وجد له سفط فيه جبة صوف وكساء وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلى فيه ويقول اما يستحى بنو العباس ان لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز وكان قد اطرح الملاهى وحرم الغناء والشراب ومنع اصحاب السلطان عن الظلم رحمه الله تعالى ورضى عنه

٭(ذكر خلافة المعتمد على الله)٭

لما اخذ المهتدى بالله وحبس احضر ابو العباس احمد بن المتوكل وهو المعروف بابن فتيان وكان محبوسا بالجوسق فبايعه الناس فبايعه الاتراك وكتبوا بذلك الى موسى بن بغا وهو بخانقين فحضر الى سامرا فبايعه ولقب المعتمد على الله ثم ان المهتدى مات ثانى يوم بيعة المعتمد وسكن الناس واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان

٭(ذكر اخبار صاحب الزنج)٭

فى هذه السنة سير جعلان لحرب صاحب الزنج بالبصرة فلما وصل الى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ وخندق عليه وعلى اصحابه واقام ستة اشهر فى خندقه وجعل يوجه الزينبى وبنى هاشم ومن خف لحربهم هذا اليوم الذى تواعدهم جعلان للقائه فلم يكن بينهم الا الرمى بالحجارة والنشاب ولا يجد جعلان الى لقائهم سبيلا لضيق المكان عن مجال الخيل وكان اكثر اصحاب جعلان خيالة فلما طال مقامه فى خندقه ارسل صاحب الزنج اصحابه الى مسالك الخندق فبيتوا جعلان وقتلوا من

هل يعرف احد اخلاق سليمان حضر لاجل غدر الفرنساوية وابن هم قاعدين فجاوب الله ما يعرف وان سليمان ما قال له على احد ٭ سئل سليمان المذكور انه بشهر وقعده فجاوب انهم يعرف احد فى مصر وان تخمينه ما فيه غيره الذى قاصد قتله الفرنساوية فبعد هذا احضرونا محمد الغزى المذكور تحبسه وابقينا سليمان لاجل نقابله مع السيد احمد الوالى الذى حالا احضرناه لاجل ذلك ٭ سئل هل يعرف سليمان الحلبى الموجود ههنا فجاوب نعم ٭ سئل ايضا سليمان هل يعرف السيد احمد الوالى الموجود ههنا فجاوب هو ايضا نعم ٭ سئل السيد احمد الوالى هل ان سليمان ما اخبره على نيته فى قتل سارى عسكر وخصوصا فى العشية التى قصد بها التوجه لذلك فجاوب ان سليمان حين وصل من مدة ثلاثين يوما كان قال له انه حضر حتى يغازى فى الكفرة وانه نصحه عن ذلك بقوله ان هذا شئ غير مناسب وما اخبره على سيرة سارى عسكر ٭ سئل سليمان المذكور انه يبين هل حدثه احمد الوالى فى قتل سارى عسكر وكم يوم له ما حدثه فجاوب بان فى اوائل وصوله قال له انه

حضر بصدد الغزو فى الكفار وان السيد احمد ما وضى له

اشكوا لحالهم ولما رأوا الدار فارغة اقاموا فيها ارجع خضر عند المهتدى فقبل رجله
ويده ووقف فسأله عن الاموال وما يقوله الاتراك فقال وما انا والاموال قال وهل هى
الا عندك وعند اخيك واصحابكما ثم اخذوا بيد محمد وحبسوه وكتبوا الى موسى بن بغا
ومفلح بالانصراف الى سامرا وتسليم العسكر الى قواد ذكروهم وكتبوا الى الاتراك
الصغار فى تسليم العسكر منهما وذكروا ما جرى لهم وقالوا ان اجاب موسى ومفلح الى ما امرا
به من الاقبال الى سامرا وتسليم العسكر والا فشدوهما وثاقا واحملوهما الى الباب واجرى
المهتدى على من اخذت عليه البيعة كل رجل درهمين فلما وصلت الكتب الى عسكر
موسى اخذها موسى وقرئت عليه وعلى الناس واخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم
وساروا نحو سامرا فنزلوا عند قنطرة الرقيق لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب وخرج
المهتدى وعرض الناس وعاد من يومه واصبح الناس من الغد وقد دخل من اصحاب
موسى زهاء الف فارس منهم كوبكين وغيره وعاد وخرج المهتدى فصف اصحابه وفيهم
من اتى من اصحاب موسى وترددت الرسل بينهم وبين موسى يريد ان يولى ناحية
ينصرف اليها واصحاب المهتدى يريدون ان يجىء اليه ليناظرهم على الاموال فلم
يتفقوا على شىء وانصرف عن موسى خلق كثير من اصحابه فعدل هو ومفلح يريدان
طريق خراسان واقبل بابكيال وجماعة من القواد فوصلوا الى المهتدى فسلموا وامرهم
بالانصراف وحبس بابكيال وقتله ولم يتحرك احد ولا تغير شىء الا تغيرا يسيرا وكان
ذلك يوم السبت فلما كان الاحد انكر الاتراك مساواة الفراغنة لهم فى الدار ودخولهم
معهم ورفع ان الفراغنة اغا تم لهم هذا بعدم رؤساء الاتراك فخرجوا من الدار باجمعهم
وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة فانكر الاتراك ذلك واضافوا اليه طلب بابكيال
فقال المهتدى للفراغنة والمغاربة ما جرى من الاتراك وقال لهم ان كنتم تظنون فيكم قوة
فما اكره قربكم والا فارضيناهم من قبل تفاقم الامر فذكروا انهم يقومون به فخرج بهم
المهتدى وهم فى ستة آلاف منهم من الاتراك نحو الف وهم اصحاب صالح بن وصيف
وكان الاتراك فى عشرة آلاف فلما التقوا انهزم اصحاب صالح وخرج عليهم كمين للاتراك
فانهزم اصحاب المهتدى وذكر نحو ما تقدم الا انه قال انهم لما رأوا المهتدى بدار احمد بن
جميل قاتلهم فاخرجوه وكان به اثر طعنة فلما رأى الجرح الذى بيده اليهم وارادوه على
الخلع فابى ان يجيبهم فمات يوم الاربعاء واظهروه للناس يوم الخميس وصلى عليه جعفر
ابن عبد الواحد وكانوا قد خلعوا اصابع يديه ورجليه من كعبيه وفعلوا به غير شىء
حتى مات وطلبوا احمد بن بغا فوجدوه ميتا فكسروا على قبره الف سيف وكانت مدة
خلافة المهتدى احد عشر شهرا وخمس عشرة ليلة وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان
واسع الجبهة اسمر رقيقا اشهل جهم الوجه عريض البطن عريض المنكبين قصيرا
طويل اللحية ومولده بالقاطول

﴿ذكر بعض سيرة المهتدى﴾

كان المهتدى بالله من احسن الخلفاء مذهبا واجملهم طريقة واظهرهم ورعا واكثرهم

شخص اسمر قال انه كان
الشيخ الشرقاوى بجاوب انه
ما قال ذلك ٭ سئل سليمان
الحلبى هل يقدر يثبت على
الشيخ محمد الجاضر بانه كل
يوم كان يجبره على نيته فى قتل
سارى عسكر وخصوصا فى ليلة
النهار الذى صباحه صار القتل
يجاوب نعم وانه ما قال الا
الصحيح وان الشيخ محمد الغزى
ما كان يقر بالحق امرنا بضربه
كعادة البلد فلما انضرب
لحد انه طلب العفو ووعد انه
يحكى على كل شىء فارتفع عنه
الضرب ٭ سئل هل سليمان
اخبره على ضميره فى قتل
سارى عسكر يجاوب ان
سليمان كان قال له انه حضر
من غزة لاجل انه يغازى فى
سبيل الله بقتل الكفرة
الافرنساوية وانه منعه عن
ذلك بقوله انه يحصل له من
ذلك ضرر وما عرفه انه مراده
يغدر سارى عسكر الا الليلة
التى راح فيها الى الجيزة
وصباحها قتله ٭ سئل لاى
سبب ما حضر اخبرنا على
سليمان المذكور يجاوب
انه ابدا ما كان يصدق ان
واحدا مثل هذا يقدر على
قتل سارى عسكر الذى الوزير
بذاته ما قدر عليه ٭ سئل
هل اخبر بالذى قال له عليه
سليمان لاحد من المدينة
وخصوصا الى الشيخ الشرقاوى
يجاوب انه ما اخبر احدا بذلك وحتى اذا وضعوه تحت

حضورهم واما هو يقول الحق

عهده على ارمينية ليقيم الدعوة للمعتمد وكان قد امتنع من ذلك فاخذ العهد واقام الدعوة للمعتمد ولبس السواد فظن انه ان الشام تكون بيده فانفذ المعتمد اماجور وقلده دمشق واعمالها فسار اليها في الف رجل فلما قرب منها انهض عيسى اليه ولده منصورا في عشرين الف مقاتل فلما التقوا انهزم عسكر منصور وقتل منصور وهرب عيسى وسار الى ارمينية على طريق الساحل وولي اماجور دمشق

٥(ذكر ابن الصوفي العلوي وخروجه بمصر)٥

وفيها ظهر بصعيد مصر انسان علوي ذكر انه ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويعرف بابن الصوفي وملك مدينة اسنا ونهبها وعم شره البلاد فسير اليه احمد بن طولون جيشا فهزمه العلوي واسر المقدم على الجيش فقطع يديه ورجليه وصلبه فسير اليه ابن طولون جيشا آخر فالتقوا بنواحي اخميم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم العلوي وقتل كثير من رجاله وسار هو حتى دخل الواحات وسيرد ذكره سنة تسع وخمسين ومائتين ان شاء الله تعالى

٥(ذكر ظهور علي بن زيد بالكوفة وخروجه عنها)٥

في هذه السنة ظهر علي بن زيد العلوي بالكوفة واستولى عليها وازال عنها نائب الخليفة واستقر بها فسير اليه الشاه بن ميكال في جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا فانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من اصحابه ونجا الشاه ثم وجه المعتمد الى محاربته كيجور التركي وامره ان يدعوه الى الطاعة ويبذل له الامان فسار كيجور فنزل بشاهي وارسل الى علي بن زيد يدعوه الى الطاعة ويبذل له الامان فطالب على امور لم يجبه اليها كيجور فتنحى علي بن زيد عن الكوفة الى القادسية فعسكر بها ودخل كيجور الى الكوفة ثالث شوال من السنة ومضى علي بن زيد الى خفان ودخل بلاد بني اسد وكان قد صاهرهم واقام هناك ثم سار الى جنبلاء وبلغ كيجور خبره فاسرى اليه من الكوفة سلخ ذي الحجة من السنة فواقعه فانهزم علي بن زيد وطلبه كيجور ففاته وقتل نفرا من اصحابه واسر آخرين وعاد كيجور الى الكوفة فلما استقامت امورها عاد الى سر من رأى بغير امر الخليفة فوجه اليه الخليفة نفرا من القواد فقتلوه بعكبرا في ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومائتين

٥(ذكر عدة حوادث)٥

وفيها قدم سعيد بن صالح الحاجب لحرب صاحب الزنج من قبل السلطان وفيها حارب مساور الخارجي واصحاب موسى بن بغا بناحية خانقين وكان مساور في جمع كثير وكان اصحاب موسى بن بغا نحو مائتين فالتقوا بمساور وقتلوا من اصحابه جماعة كثيرة وفيها وثب ابن واصل بن ابراهيم التميمي وهو من اهل فارس ورجل من اكرادها يقال له احمد بن الليث بالحرث بن سيما عامل فارس بفارس فقتلاه وغلب محمد ابن واصل على فارس وفيها وجه مفلح لحرب مساور وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي

ان ما احد من المشايخ ارتضى على مقصوده فبعد هذا ارسلنا السيد احمد الوالي الى حبسه وبين سليمان الحلبي لأجل مقابلة السيد عبد الله الغزي الذي احضرناه في الحال ٥ سئل سليمان هل يعرف السيد عبد الله الغزي الموجود هنا فجاوب نعم ٥ سئل السيد عبد الله الغزي هل يعرف سليمان الموجود هنا فجاوب نعم ٥ سئل السيد عبد الله الغزي هل ما بلغه نية سليمان في قتل ساري عسكر فجاوب واقران يوم حضور سليمان عرفه انه حضر يغازي في الكفرة وانه مراده يقتل ساري عسكر وانه نصحه ومنعه عن ذلك ٥ سئل لاي سبب ما اشتكاه فجاوب انه كان يظن ان سليمان المذكور متوجه عند المشايخ الكبار وان المذكورين كانوا يمنعوه ولكن من الآن صار يخبر بالذين يحضرون بهذه النية ٥ سئل هل يعرف ان سليمان اخبر احدا خلافه في مصر فجاوب ان ما عنده علم بذلك ٥ سئل هل يعرف ان موجود بمصر ناس خلاف سليمان متوكلين في قتل الفرنساوية فجاوب ان ما عنده خبر وان تخمينه لم يوجد احد فبعد ذلك انقرأ هذا الفحص على الاربعة المتهومين وهم سليمان الحلبي ومحمد الغزي والسيد احمد الوالي والسيد عبد الله الغزي وسألوهم هل

اصحابه جماعة وخاف الباقون خوفاً شديداً وكان الزنجى قد جمع البلالية والسعدية ووجههم من مكانين وقاتلوا الخبيث فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة فترك جعلان خندقه وانصرف الى البصرة وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج وامر سعيد الحاجب بحاربتهم وتحول صاحب الزنج بعد ذلك من السبخة التى كان فيها ونزل بنهر ابى الخصيب واخذ اربعة وعشرين مركباً من مراكب البحر واخذوا منها اموالا كثيرة لا تحصى وقتل من فيها ونهبها اصحابه ثلاثة ايام واخذ لنفسه بعد ذلك من النهب

٭(ذكر دخول الزنج الابلة)٭

وفيها دخل الزنج الابلة فقتلوا فيها خلقا كثيرا واحرقوها وكان سبب ذلك ان جعلان لما تنحى عن خندقه الى البصرة الح صاحب الزنج بالغارات على الابلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل ولم يزل يحارب الى يوم الاربعاء لخمس بقين من رجب فافتتحها وقتل ابو الاحوص وعبيد الله بن حميد الطوسى واضرمها نارا وكانت مبنية بالساج فاسرعت النار فيها وقتل من اهلها خلق كثير وحووا الاموال العظيمة وكان ما احرقت النار اكثر من الذى نهب

٭(ذكر اخذ الزنج عبادان)٭

وفيها ارسل اهل عبادان الى صاحب الزنج فسلموا اليه حصنهم وكان الذى حملهم على ذلك انه لما فعل باهل الابلة ما فعل خاف اهل عبادان على انفسهم واهليهم واموالهم فكتبوا اليه يطلبون الامان على ان يسلموا اليه البلد فامنهم وسلموه اليه فانفذ اصحابه اليهم واخذوا ما فيه من العبيد والسلاح ففرقه فى اصحابه

٭(ذكر اخذهم الاهواز)٭

ولما فرغ العلوى البصرى من الابلة وعبادان طمع فى الاهواز فاستنهض اصحابه نحو جى فلم يلبث اهلها وهربوا منهم فدخلها الزنج وقتلوا من رأوا بها واحرقوا ونهبوا واخربوا ما وراءها الى الاهواز فلما بلغوا الاهواز هرب من فيها من الجند ومن اهلها ولم يبق الا القليل فدخلوها واخربوها وكان بها ابراهيم بن المدبر متولى الخراج فاخذوه اسيرا بعد ان جرح ونهب جميع ماله وذلك لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان فلما فعل ذلك بالاهواز وعبادان والابلة خافه اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها فى البلدان

٭(ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته ارمينية)٭

لما استولى ابن الشيخ على دمشق وقطع الحمل عن بغداد اتفق ان ابن المدبر حمل مالا من مصر الى بغداد مقداره اربعمائة الف دينار فاخذها عيسى بن الشيخ فارسل من بغداد اليه حسين الخادم يطالبه بالمال فذكر انه اخرجه على الجند فاعطاه حسين

بذلك ثم بعد ستة ايام اخبره ومن بعد ما عاد حدثه بذلك وقبل الغدر بار بعة ايام ما كان قاله فقيل للسيد احمد الوالى انه لم يصدق فى قوله لانه ينكر ان سليمان ما اخبره بانه كان ناوى بقتل سارى عسكر فجاوب الآن لما فكره سليمان افتكر انه اخبره ٭ سئل لاى سبب ما اشهر سليمان المذكور فجاوب انه ما اشهره لسببين الاول انه كان يخمن انه يكذب والثانى ما كان مستعنيه فى فعل مادة مثل هذه ٭ سئل هل سليمان ما عرفه برفقائه وهل هو ما تحدث مع احد بذلك وخصوصا مع شيخ الجامع الذى هو ملزوم يخبره بكل ما يجرى فجاوب ان سليمان ما قال له على رفقائه وهو ما اخبر بذلك احدا ولا ايضا شيخ الجامع ٭ سئل هل يعرف الامر الذى خرج من سارى عسكر العام بان كل من شاف عثملى فى البلد يخبر عنه فجاوب انه ما درى بذلك ٭ سئل هل سكن سليمان بالجامع لسبب انه قال له على مراده فى قتل سارى عسكر فجاوب لا لان كل اهل الاسلام تقدر تسكن فى الجامع ٭ سئل سليمان هل انه ما قال بانهم ما كانوا يريدوا يسكنوه لولا انه قال لهم على سبب مجيئه لمصر فجاوب ان كامل الغرباء لازم يخبروا عن سبب

٭(ذكر انهزام جيش الزنج بالاهواز)٭

وفيها ارسل صاحب الزنج جيشا مع علي بن ابان لقطع قنطرة اربك فلقيهم ابراهيم بن سيما منصرفا من فارس فاوقع بجيش العلوي فهزمهم وقتل منهم وجرح علي بن ابان ثم ان ابراهيم سار قاصدا نهر جي فامر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير على طريق آخر ليوافيه بنهر جي بعد الوقعة فسمع علي بن ابان وكان علي بن ابان قد سار من الوقعة فنزل بالخيزرانية فاتاه رجل فاخبره باقبال شاهين اليه فسار نحوه فالتقيا وقت العصر بموضع بنهر جي ونهر موسى واقتتلوا قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزموهم فقتلوا شاهين وابن عم له وقتل معه خلق كثير فلما فرغ الزنج منهم اتاهم الخبر بقرب ابراهيم بن سيما منهم فسار على نحوه فوافاه وقت العشاء الآخرة فاوقع بابراهيم دفعة أخرى شديدة قتل فيها جمعا كثيرا قال علي بن ابان وكان أصحابي قد تفرقوا بعد الوقعة مع شاهين ولم يشهد معي حرب ابراهيم غير خمسين رجلا وانصرف على الى جي

٭(ذكر اخذ الزنج البصرة وتخريبها)٭

لما سار سعيد الى البصرة ضم السلطان عمله الى منصور بن جعفر الخياط وكان منه ما ذكرناه ولم يعد منصور لقتاله واقتصر على تخفير القيروانات والسفن فامتنع أهل البصرة فعظم ذلك على العلوي فتقدم الى علي بن أبان بالمقام بالخيزرانية ليشغل منصورا عن تسيير القيروانات فكان يتردد بين جي والخيزرانية وشغل منصورا فعاد أهل البصرة الى الضيق والح أصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال ازمع الخبيث على جمع أصحابه لدخول البصرة والجد في اخرابها لضعف أهلها وتفرقهم وخراب ما حولهم من القرى ثم امر محمد بن يزيد الدارمي وهو واحد من صحبه بالبحرين أن يخرج الى الاعراب ليجمعهم فاتاه منهم خلق كثير فاناخوا بالقندل ووجه اليهم العلوي سليمان بن موسى الشعراني وأمرهم بتطرق البصرة والايقاع بها ليتمرن الاعراب على ذلك ثم انهض علي بن ابان وضم اليه طائفة من الاعراب وأمره باتيان البصرة من ناحية بني سعيد وأمر يحيى بن محمد البحراني باتيانها مما يلي نهر عدي وضم اليه سائر الاعراب فكان أول من واقع أهل البصرة علي بن ابان وبغراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه واقبل يحيى بن محمد فيمن معه نحو الجسر فدخل علي بن أبان وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال فاقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيى البصرة يوم الاحد فتلقاه بغراج وبريه في جمع فردوه فرجع يومه ذلك ثم غاداهم اليوم الآخر فدخل وقد تفرق الجند وهرب بريه وانحاز بغراج ومن معه ولقيه ابراهيم بن يحيى المهلبي فاستامنه لاهل البصرة فامنهم فنادى منادي ابراهيم من أراد الامان فليحضر دار ابراهيم فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملؤا الرحاب فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة لئلا يتفرقوا فغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم وأصوات القوم تعلو بالشهادة

من سفته شهر شافي سليمان الحلبي فجاوب ان هذا الرجل مشدود من مدة ثلاث سنين وانه من مدة عشرة أو عشرين يوما حضر عنده وبات ليلة ومن حيث انه رجل فقير قال له يروح يفتش له على محل غيره ٭ سئل هل سليمان المذكور ما اخبره انه حضر من بر الشام حتى يقتل ساري عسكر العام فجاوب لا بل حضر عنده ليسلم عليه فقط لكونه يعلمه من قديم ٭ سئل هل سليمان ما عرفه عن سبب حضوره هذا الطرف وهل هو نفسه ما استخبر عن ذلك فجاوب ان كل اجتهاده كان في انه يصرفه من عنده بحيث انه رجل فقير بل سأله عن سبب حضوره فاخبره لاجل يتقن القراءة ٭ سئل هل يعرف بان سليمان راح عند ناس من البلد وخصوصا عند أحد من المشايخ الكبار فجاوب بانه لا يعرف شيئا لانه ما شافه الا قليلا وانه لم يقدر يخرج كثيرا من بيته بسبب ضعفه وكبره ٭ سئل هل انه ما يعلم القرآن الا شاديه فجاوب نعم ٭ سئل هل أن القرآن يرضى بالمغازاة ويأمر بقتل الكفرة فجاوب بانه ما يعرف ايش هي المغازاة التي القرآن يأتي منها ٭ سئل هل يعلم مشاهديه هذه الاشياء فجاوب واحدا اختيار مثله ماله دعوة في هذه الاشياء بل انه يعرف ان القرآن يأتي عن

عمل الرى فى رمضان فسار موسى بن بغا الى الرى فى شوال وشيعه المعتمد وفيها توفى الامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخارى الجعفى صاحب المسند الصحيح وكان مولده سنة اربع وتسعين ومائة

٥ (ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين) ٥

٥ (ذكر عود ابى احمد الموفق من مكة الى سر من رأى) ٥

لما اشتد امر الزنج وعظم شرهم وافسدوا فى البلاد ارسل المعتمد على الله الى اخيه أبى أحمد الموفق فاحضره من مكة فلما حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس وأمره ان يعقد ليارجوخ على البصرة وكور دجلة والبحرين واليمامة مكان سعيد بن صالح فاستعمل يارجوخ منصور بن جعفر الخياط على البصرة وكور دجلة الى ما يلى الاهواز

٥ (ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب) ٥

وفيها فى رجب أوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج فهزمهم واستنقذ ما معهم من النساء والنهب وجرح سعيد عدة جراحات وبلغه الخبر بجمع آخر منهم فسار اليهم فلقيهم فهزمهم ايضا واستنقذ ما معهم فكانت المرأة من تلك الناحية تأخذ الزنجى فتأتى به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها وعسكر سعيد بهطمة ثم عبر الى غرب دجلة فاوقع بصاحب الزنج عدة وقعات ثم عاد الى معسكره بهطمة فاقام الى باقى رجب وعامة شعبان

٥ (ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج) ٥

وفيها تخلص ابراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الزنج وكان سبب خلاصه انه كان محبوسا فى بيت يحيى بن محمد البحرانى ووكل به رجلين منزلهما ملاصق المنزل الذى فيه ابراهيم فضمن لهما مالا ورغبهما فعملا سربا الى البيت الذى فيه ابراهيم فخرج هو وابن أخ له يقال له أبو غالب ورجل هاشمى

٥ (ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة) ٥

وفيها اوقع العلوى صاحب الزنج بسعيد وكان يسير اليه جيشا فاوقعوا به ليلا واصابوا منه فقتلوا من اصحاب سعيد خلقا كثيرا واحرقوا عسكره فضعف هو ومن معه فامر بالمسير الى باب الخليفة ونزل بغراج بالبصرة فسار سعيد عن البصرة واقام بها بغراج يحمى اهلها فورد السلطان امرها الى منصور بن جعفر الخياط بعد سعيد الحاجب وكان منصور يبذرق السفن ويحميها ويسيرها الى البصرة فضاقت الميرة على الزنج فجمع منصور الشذاوات فاكثر منها وسار نحو صاحب الزنج فكمن له صاحب الزنج فلما اقبل خرجوا عليه فقتلوا فى اصحابه مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وحملوا من رؤس اصحابه الى البحرانى ومن معه من الزنوج بنهر معقل

بجواباتهم هذه صحيحة ولا فيها زائد ولا ناقص فان بعضهم جاوبوا لانهم حرروا خط يدهم معنا بالعربى برفقة الاثنين المترجمين وكاتم السر حرر بمدينة مصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء المتوهمين بالعربى امضاء الترجمان لوما كا امضاء دمياسو مر برا شويش كاتم السر وترجمان سارى عسكر العام امضاء المبلغ سارتلون امضاء كاتم السر بينيه بعد خلاص الفحص المشروح اعلاه انا المبلغ سارتلون سألت الاربعة المتوهمين المذكورين انهم يختاروا لهم واحدا ليتكلم عنهم قدام القضاة ومحامى عنهم والمذكورون قالوا ان ما هم عارفون من يختاروا فاوريناهم الترجمان لوما كالاجل يعتنى لهم فى ذلك ٥ (بيان فحص مصطفى أفندى) ٥ نهار تاريخه ستة وعشرين شهر بريريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى انا المبلغ سارتلون وبينيه كاتم سر القضاة المنتشرين لشرع كل من كان له جرة فى قتل سارى عسكر العام كلهبر احضرنا مصطفى افندى لكى نفحص منه على الذى قد حصل ٥ سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب بانه يسمى مصطفى افندى ولادته برصه فى براناضول وعمره واحد وعشرون سنة وساكن فى مصر ثم

(ذكر

وكان محمد بن طاهر أمير خراسان ولما بلغه ذلك من عزم الحسن على قصد جرجان قد جهز العساكر فانفق عليها أموالا كثيرة وسيرها الى جرجان لحفظها فلما قصدها الحسن لم يقوموا له وظفر بهم وملك البلد وقتل كثيرا من العساكر وغنم هو وأصحابه ما عندهم وضعف حينئذ محمد بن طاهر وانتقض عليه كثير من الاعمال التى كان يجبي خراجها السنة فلم يبق في يده الا بعض خراسان وأكثر ذلك مغلوب منتقض بالمتغلبين في نواحيها والشراة الذين يعيثون في عمله فلا يمكنه دفعهم فكان ذلك سبب تغلب يعقوب الصفار على خراسان كما نذكره سنة تسع وخمسين ومائتين ان شاء الله تعالى

٭(ذكر عدة حوادث)٭

وفيها أخذ أحمد المولد سعد بن أحمد بن سعد الباهلي وكان قد تغلب على البطائح وأفسد الطريق وحمل الى سامرا فضرب سبعمائة سوط فمات وصلب ميتا وحج بالناس الفضل ابن اسحق بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن على وفيها وثب بسيل المعروف بالصقلبي وانما قيل له الصقلبي وهو من بيت المملكة لان أمه صقلبية على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله وكان ملك ميخائيل أربعا وعشرين سنة وملك بسيل الروم وفيها أقطع المعتمد مصر واعمالها ياركوج التركي فأمر عليها احمد بن طولون وفيها فارق عبد العزيز بن أبي دلف الرى من غير خوف واخلاها فأرسل اليها الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان القاسم بن على بن القاسم بن على العلوى المعروف بديلمس فغلب عليها فأساء السيرة في أهلها وأخذ أموالهم وأبواب المدينة وكانت من حديد وسيرها الى الحسن بن زيد وبقى كذلك نحو ثلاث سنين وفيها خرج على بن مساور الخارجي وخارجى آخر اسمه طوق من بني زهير فاجتمع اليه اربعة آلاف فسار الى اذرمة فقاربه أهلها فظفر بهم فقتلهم بالسيف واخذ تجار بنى بكر فجعلها فيئا وافتضها في المسجد فجمع عليه الحسن بن ايوب بن احمد العدوى جمعا كثيرا فحاربه فقتله وقطع رأسه وانفذه الى سامرا وفيها قتل محمد بن خفاجة أمير صقلية قتله خدمه منها راوكة واتقل فلم يعرف الامن الغد وكان الخدم الذين قتلوه قد هربوا فطلبوا فأخذوا وقتل بعضهم ولما قتل استعمل محمد بن أحمد بن الاغلب على صقلية أحمد بن يعقوب بن المضاء بن سلمة فلم تطل أيامه ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين وفيها توفي الحسن بن عمر العبدى وكان مولده سنة خمسين ومائة بسر من رأى وفيها توفي أبو الفضل العباس الفرج الرياشي اللغوى من كبارهم وروى عن الاصمعي وغيره وفيها توفي محمد بن الخطاب الموصلي وكان من أهل العلم والزهد

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين)

٭(ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط)٭

في هذه السنة قتل منصور بن جعفر الخياط وكان سبب قتله ان العلوى البصرى لما فرغ من أمر البصرة أمر على بن أبان المهلبي بالمسير الى جبى لحرب منصور بن جعفر وهو بالـ

ولا ينقصوا ثم حرروا وأخذ بيدهم برفقة الترجمان ونحن حرر بمصر في اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه امضاء الاثنين المتهومين بالعربي امضاؤهما كالترجمان امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بنده٭ هذه الرواية المقرأة في اليوم السابع والعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من اقامة الجمهور الفرنساوي عن الوكيل سارتلون بحضور مجمع القضاة المفوضين لمحاكمة قاتل سارى عسكر العام كلهبر وايضا لمحاكمة شركاء القاتل المذكور يا ايها القضاة ان المناحة العامة والحزن العظيم الذي نحن مشتملون بهما الآن يخبران بعظم الخسران الذي حصل الآن بعسكرنا الآن سارى عسكرنا في وسط نصراته ومحاسنه ارتفع بغتة من بيننا بحديد قاتل رذيل ومن يد مستأجر من كبراء ذوى الخيانة والغيرة الخبيثة والآن انا ساعين ومأمورين لاستدعاء الانتقام للمقتول وذلك بموجب الشريعة من القاتل المغرور شر كائنه كمثل أشنع المخلوقات لكن دعوني ولو لحظة خالطا فيض دموع عيني وحسراتي بدموعكم ولوعاتكم التي سببها أعز القدى الاسيف والمكرم المنيف فقلبي احتسب جدا احتياجه لتأدية تلك الجزية لمستحقها

فقتل ذلك الجمع كله ولم يسلم الا النادر منهم ثم انصرف يومه ذلك الى الحرب ثم عاود دخل علي بن ابان الجامع فاحرقه واحرقت البصرة في عدة مواضع منها المربد وزهران وغيرهما واتسع الحريق من الجبل الى الجبل وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والاحراق وقتلوا كل من رأوه بها فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه ومن كان فقيرا قتلوه لوقته وبقوا كذلك عدة أيام ثم أمر يحيي أن ينادي بالامان ليظهروا فلم يظهر أحد ثم انتهى الخبر الى الخبيث فصرف علي بن أبان عنها وأقر يحيي عليها لموافقته هواه في كثرة القتل وصرف عليا لابقائه على أهلها فهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة فلما أخرب البصرة انتسب الى يحيي بن زيد وذلك لمصير جماعة من العلويين اليه وكان فيهم علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وجماعة من نسائهم فترك الانتساب الى عيسى بن زيد وانتسب الى يحيي بن زيد قال القاسم بن الحسن النوفلي كذب • ان يحيي لم يعقب غير بنت ماتت وهي ترضع

•(ذكر مسير المولد لحرب الزنج)•

وفيها في ذي القعدة أمر المعتمد أحمد المولد بالمسير الى البصرة لحرب الزنج فسار فنزل الابلة وجاء بريه فنزل البصرة واجتمع اليه من أهلها خلق كثير فسير العلوي الى حرب المولد يحيي بن محمد فسار اليه فقاتله عشرة أيام ثم وطن المولد نفسه على المقام فكتب العلوي الى يحيي يامره بتبييت المولد ووجه اليه الشذاوات مع أبي الليث الاصفهاني فبيته ونهض المولد فقاتله تلك الليلة ومن الغد الى العصر ثم انهزم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه فاتبعه يحيي الى الجامدة فاوقع باهلها ونهب تلك القرى جميعها وسفك ما قدر عليه من الدماء ثم رجع الى نهر معقل

•(ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها)•

وفي هذه السنة سار يعقوب بن الليث الى فارس فارسل اليه المعتمد ينكر ذلك عليه فكتب اليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل ذلك وعاد وسار الى بلخ وطخارستان فلما وصل الى بلخ نزل بظاهرها وخرب نوشاد وهي ابنية كانت بناها داود بن العباس بن ماهجور خارج بلخ ثم سار يعقوب من بلخ الى كابل واستولى عليها وقبض على زنبيل وارسل رسولا الى الخليفة ومعه هدية جليلة المقدار وفيها أصنام اخذها من كابل وتلك البلاد وسار الى بست فاقام بها سنة وسبب اقامته انه أراد الرحيل فرأى بعض قواده قد حمل بعض أثقاله فغضب وقال أترحلون قبلي واقام سنة ثم رجع الى سجستان ثم عاد الى هراة وحاصر مدينة كروخ حتى أخذها ثم صار الى بوشنج وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين الكبير وانفذ اليه محمد بن طاهر بن عبد الله فسأله اطلاقه وهو عم ابيه الحسين بن طاهر فلم يفعل وبقي في يده

•(ذكر ملك الحسن بن زيد العلوي جرجان)•

وفي هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان واستولى عليها

المغازاة وان كل من قتل هل على هذا الغرض لسليمان فاجاب انه ما عليه الا الكتابة فقط • سئل هل عند مخبر ان أمس نار بخمر رجل مسلم قتل سارى عسكر القرناوية الذي ماهو من ملته وهل يوجب تعاليم القرآن هذا الرجل فعل طيب ومقبول عند النبي محمد فجاوب ان القاتل يقتل واما هو يظن ان شرف القرناوية هو من شرف الاسلام واذا كان القرآن يقول غيره شيا هو ماله علاقة فالاقتعنا سليمان المذكور وقابلنا مصطفى أفندي ثم سألناه هل شاف مصطفى أفندي مرارا كثيرة وهل يعرفه من بيته فجاوب انه ماشافه سوى مرة واحدة لاجل انه يسلم عليه بحيث انه معلمه القديم وبانه رجل اختيار وضعيف قوى ماراى مناسب يخبره عن ضميره • سئل هل هو من ملة المغازين وهل ان المشايخ سمعوا له في قتل الكفار في مصر ليكتب له أجر ويقبل عند النبي محمد فجاوب انه مافيح سيرة المغازاة لا الى الاربعة مشايخ فقط الذين سماهم • سئل هل انه ماتحدث مع الشيخ الشرقاوي فجاوب انه ماشاف هذا الشيخ لانه ماهو من ملته بسبب ان الشيخ الشرقاوي شافعي وهو حنفي فبعد هذا قرينا على سليمان ومصطفى افندي

وكان

ذكر قتل يحيى بن محمد البحراني

وفيها اسر يحيى بن محمد البحراني قائد صاحب الزنج وكان سبب ذلك انه لما سار نحو نهر العباس لقيه عسكر اصجور رعاما من الاهواز بعد منصور وقاتلهم وكان اكثر منهم عددا فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب وجرحوهم فعبر يحيى النهر اليهم فانحازوا عنه وغنم سفنا كانت مع العسكر فيها الميرة وساروا بها الى عسكر صاحب الزنج على غير الوجه الذي فيه علي بن ابان لتحاسد كان بينه وبين يحيى ووجه يحيى طلائعه الى دجلة فلقيهم جيش ابي احمد الموفق سائرين الى نهر ابي الاسد فرجعوا الى علي فاخبروه يحيى الجيش فرجع من الطريق الذي كان سلكه وسلك نهر العباس وعلى فم النهر شذاوة مجيبة من عسكر الخليفة فلما رآهم يحيى راعه ذلك وخاف اصحابه فنزلوا السفن وعبروا النهر وبقي يحيى ومن معه بضعة عشر رجلا فقاتلهم وذلك النفر اليسير فرموهم بالسهام فجرح ثلاث جراحات فلما جرح تفرق اصحابه عنه ولم يعرف حتى يؤخذ فرجع حتى دخل بعض السفن وهو مثخن بالجراح واخذ اصحاب السلطان الغنائم واخذوا السفن وعبروا الى سفن كانت للزنج فاحرقوها وتفرق الزنج عن يحيى بقية نهارهم فلما راى تفرقهم ركب سميرية واخذ معه طبيبا لاجل الجراح وسار فيها فراى الملاحون سميريات السلطان فخافوا فالقوا يحيى ومن معه على الارض فمشى وهو مثقل وقام الطبيب الذي معه فاتى اصحاب السلطان فاخبرهم خبره فاخذوه وحملوه الى أبي احمد فحمله ابو احمد الى سامرا فقطعت يداه ورجلاه ثم قتل فجزع الخبيث والزنوج عليه جزعا كثيرا وقال لهم لما قتل يحيى اشتد جزعي عليه فخوطبت ان قتله كان خيرا لك انه كان شرها

ذكر عود ابي احمد الى واسط

وفيها انحاز ابو احمد من موضعه الى واسط وكان سبب ذلك انه لما سار الى نهر ابي الاسد كثرت الامراض في اصحابه وكثر فيهم الموت فرجع الى باذاورد فاقام به وامر بتجديد الآلات واعطاء الجند ارزاقهم واصلاح السميريات والشذاوات وشحنها بالقواد وعاد الى عسكر صاحب الزنج وامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها من نهر ابي الخصيب وغيره وبقي معه جماعة فمال اكثر الخلق حين التقى الناس ونشبت الحرب الى نهر أبي الخصيب وبقي أبو احمد في قلة من اصحابه فلم يزل من موضعه خوفا ان يطمع الزنج ولما رأى الزنج قلة من معه طمعوا فيه وكثروا عليه واشتدت الحرب عنده وكثر القتل والجراح واحرق أصحاب أبي أحمد منازل الزنوج واستنقذوا من النساء جمعا كثيرا ثم انثنى الزنج بجدهم نحوه فلما رأى أبو أحمد ذلك علم ان الحزم في المحاجزة فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على مهل وتؤدة واقتطع الزنج طائفة من اصحابه فقاتلوهم فقتلوا من الزنج خلقا كثيرا ثم قتلوا جميعهم وحملت رؤسهم الى قائد الزنج وهي مائة راس وعشرة ارؤس فزاد ذلك في عتوه ونزل ابو احمد في عسكره بباذاورد فاقام يعبي أصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في أطراف عسكره في يوم ريح عاصف

سر عسكرهم وفي لحظة الذين هم اهالي مصر محتقين بالقويات الوزير كانوا محرومين شفقات ومكارم نصيرهم وفي دقيقة الذين هم اساري ومجروحين العملية هم مقبولين ومرعيين في دور ضيوفنا وضعفا ثنا تقيد الوزير بكل وجوه بتكميل مرمة قارته تلوه منذ زمان طويل واستخدم لذلك أغا مضو باشه ووعد له اعادة لطفه وحفظ رأسه الذي كان بالخطران كان يرتضي بهذا الصنع الشنيع وهذا المغوي هو احمد اغا المحبوس بغزة منذ ما ضبط العريش وذهب للقدس بعد انهزام الوزير في أوائل شهر جرمينال الماضي والاغا المرقوم محبوس هنالك بدليل معلم البلد وفي ذلك المدا فهو مفتكر باجراء السوء الخبيث الذي يستقل التقدير لاوهيم ولا معه تدبير سماه وعامل شيء لاجراء انتقام الوزير وسليمان الحلبي شب مجنون وعمره أربعة وعشرون سنة وقد كان بلا ريب متدنس بالخطايا ظهر عند ذا الاغا يوم وصول القدس ويترجى صيانته لحراسة أبيه تاجر حلب من اذيات ابراهيم باشا والي حلب يرجع له سليمان يوم غدر فقد كان استقر في الاغا احتيال اصل وفصل ذا الشيب المجنون وعلم انه مشتغل بجامع بين قراه

بو منشد الاهواز واقام بازائه شهرا وكان منصور في قلة من الرجال فاتى عسكر علي وهو بالخيزرانية ثم ان الخبيث صاحب الزنج وجه الى علي بابني عشر شذاة وتمشحونة بنجباء أصحابه وولى امرهم أبا الليث الاصبهاني وأمره بطاعة علي فلما صار اليه خالفه واستبد عليه وجاء منصور كما كان يجيء للحرب فتقدم اليه أبو الليث عن غير اذن علي فظفر به منصور وبالشذاوات التي معه وقتل فيها من البيض والزنج خلقا كثيرا وأفلت أبو الليث ورجع الى الخبيث ثم ان عليا وجه طلائع يأتونه بخبر منصور وأسرى الى وال كان لمنصور على كرنبى فقتله وقتل أكثر أصحابه وغنم ما كان معهم ورجع وبلغ الخبر منصورا فأسرى الى الخيزرانية وخرج اليه علي فتحاربوا الى الظهر ثم انهزم منصور وتفرق عنه أصحابه وانقطع عنهم وأدركته طائفة من الزنج فحمل عليهم وقاتلهم حتى تكسر رمحه وفني نشابه ثم حمل حصانه ليعبر النهر فوقع في النهر ولم يعبره وكان سبب وقوعه ان بعض الزنج رآه حين أراد ان يعبر النهر فألقى نفسه في النهر قبل منصور وتلقى الفرس حين وثب فنكص فلما سقط في النهر قتله الاسود وأخذ سلبه وقتل معه أخوه خلف بن جعفر وغيره فولى يارجوخ ما كان الى منصور بن جعفر من العمل

(ذكر مسير أبي أحمد الى الزنج وقتل مفلح)

وفيها في ربيع الاول عقد المعتمد لاخيه أبي أحمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وخلع عليه وعلى مفلح في ربيع الآخر وسيرهما الى حرب الزنج بالبصرة وركب المعتمد معه يشيعه وسار نحو البصرة ونازل العلوي وقاتله وكان سبب تسييره ما فعله بالبصرة فأكثر الناس ذلك وتجهزوا اليه وساروا في عدة حسنة كاملة وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير وكان علي بن أبان بجبى على نهاذ كرنا وسار يحيى بن محمد البحراني الى نهر العباس ومعه أكثر الزنوج فبقي صاحبهم في قلة من الناس وأصحابه يغادون البصرة ويراوحونها لنقل ما نالوه منها فلما نزل عسكر أبي أحمد بنهر معقل احتفل من فيه من الزنوج الى صاحبهم مرعوبين واخبروه بعظم الجيش وانهم لم يرد عليهم مثله وأحضر رئيسين من اصحابه فسألهما عن قائد الجيش فلم يعرفاه فجزع وارتاع ثم ارسل الى علي بن أبان يأمره بالمسير اليه فيمن معه فلما كان يوم الاربعاء لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى أتاه بعض قواده فأخبره بمجيء العسكر وتقدمهم وانهم ليس في وجوههم من يردهم من الزنوج فكذبه وسبه وامر فنودي في الزنوج بالخروج الى الحرب فخرجوا فرأوا مفلحا قد أتاهم في عسكر يحربهم فقاتلهم فبينما مفلح يقاتلهم اذ أتاه سهم غرب لا يعرف من رمى به فأصابه فرجع وانهزم أصحابه وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وحملوا الرؤس الى العلوي واقتسم الزنج لحوم القتلى وأتى بالاسرى فسألهم عن قائد الجيش فأخبروه انه أبو أحمد ومات مفلح من ذلك السهم فلم يلبث العلوي الا يسيرا حتى وافاه علي بن أبان ثم ان أبا أحمد رحل نحو الابلة ليجمع ما فرقته الهزيمة ثم سار الى نهر أبي الاسد ولما علم الخبيث كيف قتل مفلح ولم ير احدا يدعي قتله زعم انه هو الذي قتله وكذب فانه لم يحضره

(ذكر

توفيقي كاتم البث في الزمن هذه المصنوعة الشنيعة التي بوة وعها ارتبكت معهم الآن قراءة الاعلام وفحص المتهمين وباقي المكتوبات مما جرى منهم وقطما ظهر سنة الظهر من هذه السنة التي انتم محاكمون فيها من صفة الغدارين ببيان الشهود واقرار القاتل وشركائه والحاصل كل شيء مقدور امي الضياء المهيب لمناورة ذا القتل المكربه اني انا اروي لكم برمة الاعمال جاهد نفسي ان ظفرت لمنع غضبي منهم منها فلتعلم بلاد الروم والدنيا بكمالها ان الوزير الاعظم سلطنة العثمانية ورؤساء جنود عسكرها رذلوا أنفسهم حتى أرسلوا قتال معدوم العرض الى الجرى والا تعجب كلهبر الذي لا استحاءوا بتغييره وكذلك صعوا الى عيوب مغلو بيتهم الجرم القاتل بالذي تزأ سوا قبل السماء والارض تذكروا جلستكم تلك الدول العثمانية الها ربين من اسلامبول ومن أقاصي أرض الروم واناضول واصلين منذ ثلاثة شهور بواسطة الوزير المشير وضبط بمصر وطالبين تخليتها بموجب الشر وها الذي بحقيقتهم بذاتهم ما تبعوا اجراءها والوزير اغرق بمصر وبر الشام بعناد الله مستدعي بها قبل عام الفرنساوية على الخصوص

الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجيق والى باذاورد ابراهيم بن
سيما وامرهم بمحاربة صاحب الزنج فلما ولى عبد الرحمن الاهواز سار الى محاربة على
ابن ابان فتواقعا فانهزم عبد الرحمن ثم استعد وعاد الى على فاوقع به وقعة عظيمة قتل
فيها من الزنج قتلا ذريعا واسر خلقا كثيرا وانهزم على بن ابان والزنج ثم اراد ردهم
فلم يرجعوا من الخوف الذى دخلهم من عبد الرحمن فلما راى ذلك أذن لهم بالانصراف
فانصرفوا الى مدينة صاحبهم ووافى عبد الرحمن حصن مهدى ليعسكر به فوجه اليه
صاحب الزنج على بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى يريد الموضع المعروف بالدكه
وكان ابراهيم بن سيما بباذاورد فواقعه على بن ابان فهزمه على بن ابان ثم واقعه ثانية
فهزمه ابراهيم فمضى على فى الليل ومعه الادلاء فى الآجام حتى انتهى الى نهر يحيى
وانتهى خبره الى عبد الرحمن فوجه اليه طاشتمر فى جمع من الموالى فلم يصل اليه
لامتناعه بالقصب والحلافى فاضرمه عليه نارا فخرجوا منها هاربين فاسر منهم اسرى
وانصرف اصحاب عبد الرحمن بالاسرى والظفر ثم سار عبد الرحمن نحو على بن ابان
بمكان نزل فيه فكتب على الى صاحب الزنج يستمده فامده بثلاثة عشر شذاوة فوافاه
عبد الرحمن فتواقعا يومهما فلما كان الليل انتخب على من اصحابه جماعة ممن يثق بهم
وسار وترك عسكره ليخفى امره واتى عبد الرحمن من ورائه فبيته فنال منه شيا يسيرا
وانحاز عبد الرحمن فاخذ على منهم اربع شذاوات واتى عبد الرحمن دولاب فاقام به
وسار طاشتمر الى على فواقعه وقاتله فانهزم على الى نهر السدرة وكتب يستمد عبد
الرحمن فاخبره بانهزام على عنه فاتاه عبد الرحمن وواقعه على نهر السدرة وقعة عظيمة
فانهزم على الى الخبيث وعسكر عبد الرحمن ببانشان فكان هو وابراهيم ابن سيما
يتناوبون المسير الى عسكر الخبيث فيوقعان به واسحق بن كنداجيق بالبصرة وقد
قطع الميرة عن الزنج فكان صاحبهم يجمع اصحابه يوم محاربة عبد الرحمن وابراهيم
فاذا انقضى الحرب سير طائفة منهم الى البصرة يقاتل بهم اسحق فاقاموا كذلك
بضعة عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج ووليها مسرور البلخى
فانتهى الخبر بذلك الى الخبيث

(ذكر ملك يعقوب نيسابور)

وفيها فى شوال دخل يعقوب بن الليث نيسابور وكان سبب مسيره اليها ان عبد الله
السجزى كان ينازع يعقوب بسجستان فلما قوى عليه يعقوب هرب منه الى محمد بن
طاهر فارسل يعقوب يطلب من ابن طاهر ان يسلمه اليه فلم يفعل فسار نحوه الى نيسابور
فلما قرب منها واراد دخولها وجه محمد بن طاهر يستاذنه فى تلقيه فلم ياذن له فبعث
بعمومته واهل بيته فتلقوه ثم دخل نيسابور فى شوال فركب محمد بن طاهر فدخل اليه فى
مضربه فساله ثم وبخه على تفريطه فى عمله وقبض على محمد بن طاهر واهل بيته
واستعمل على نيسابور وارسل الى الخليفة يذكر تفريط محمد بن طاهر فى عمله وان اهل
خراسان سالوه المسير اليهم يذكر غلبة العلويين على طبرستان وبالغ فى هذا المعنى فانكر

مكانه بالجامع المذكور اعلاه
وتأنس مع الاربعة مشايخ
الذين قرأوا القرآن مثله وهم
مثله مولودين ببر الشام
وسليمان اخبرهم بسبب
راسلته وكان كل سامعيهم
متوادين به لكن ممنوعين
بصعوبة ومخطرات الوحدة محمد
الغزى والسيد احمد الوالى وعبد
الله الغزى وعبد القادر الغزى
هم معتقدين سليمان بارتهان
مانواه ولا عاملوا شيئا لماعقته
اوليائه وعن مداومة سكوتهم
به صاروا مساعدين ومشتركين
فى قصة القاتل هو منتظر واحد
وثلاثين يوم معدودة بمصر
فعقب جزم توجهه الى الجيزة
وبذلك اليوم اعطى دعوه الى
الشركاء المذكورين اعلاه
وكان كل شئ صار سهل جزم
القاتل بعضو عنه الشنيعة
وبيوم الغدوة طلع السر عسكر
من الجيزة متوجها لمصر
وسليمان طوى الطريق وكلاه
حالا حتى لزم ان يطردوه
مرارا مختلفة لكن هو المكار
عقيب غدر اعداه وفى يوم
الخامس والعشرين من شهرنا
الجارى وصل واختفى فى
جنينة السر عسكر لتقبيل
يده فالسر عسكر لاهى عن قيافة
تقدره وفى حال ما السر عسكر
ترك له يده ضربه سليمان
بخنجره ثلاث ضربات وجرح وقصد
السنتو بن بورتلين الذى هو
رئيس المعمار ومصاحب العرفاء جاهد لحماية السر

فاحترق اكثره ثم رحل منها الى واسط فلما نزل واسط تفرق عنه عامة اصحابه فسار منها الى سامرا واستخلف على واسط لحرب العلوى محمد بن المولد

(ذكر عدة حوادث)

وفيها وقع الوباء فى كور دجلة فهلك فيها خلق كثير ببغداد وواسط وسامرا وغيرها وفيها قتل مفرج الفارس ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من أصحابه وفيها كانت هدة عظيمة هائلة بالصيمرة ثم سمع من ذلك اليوم هدة أعظم من الاولى فانهدم أكثر المدينة وتساقطت الحيطان وهلك من أهلها زهاء عشرين ألفا وفيها مات يار كوج التركى فى رمضان وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل وكان صاحب مصر ومقطعها وبدعى له فيها قبل أحمد بن طولون فلما توفى استقل أحمد بمصر وفيها كانت وقعة بين أصحاب موسى ابن بغا واصحاب الحسن بن زيد العلوى فانهزم اصحاب الحسن وفيها أسر مسرور البلخى جماعة من أصحاب مساور الشارى وسار مسرور الى البوازيج فلقى مساورا هناك فكان فيما بينهما وقعة أسر فيها من اصحاب مسرور جماعة ثم انصرف فى ذى الحجة الى سامرا واستخلف على عسكره بحديثة الموصل جعلان وفيها رجع أكثر الناس من القرعاء خوف العطش وسلم من سار الى مكة وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن وفيها أوقع باعراب بتكريت كانوا اعانوا مساورا الشارى وفيها أوقع مسرور البلخى بالاكراد اليعقوبية فهزمهم وأصاب فيها وفيها صار محمد بن واصل فى طاعة السلطان وسلم فارس الى محمد بن الحسن بن أبى الفياض وفيها أسر جماعة من الزنج كان فيهم قاض كان لهم بعبادان فحملوا الى سامرا فضربت اعناقهم وفيها توفى محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلى النيسابورى وله مع البخارى حادثة ذكرها فى الترجمة احمد الله ليس هذا مكان ذكرها وفيها توفى يحيى بن معاذ الرازى الواعظ فى جمادى الاولى وكان عابدا صالحا صحب أبا يزيد وغيره

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين)

(ذكر دخول الزنج الاهواز)

وفيها فى رجب دخلت الزنج الاهواز وكان سببه ان العلوى انفذ على بن ابان المهلبى وضم اليه الجيش الذى كان مع يحيى بن محمد البحرانى وسليمان بن موسى الشعرانى وسيرهم الى الاهواز وكان المتولى لها بعد منصور بن جعفر رجلا يقال له اصغجور فبلغه خبر الزنج فخرج اليهم والتقى العسكران بدشت ميسان فانهزم اصغجور وقتل معه نيزك وجرح خلق كثير من اصحابه وغرق اصغجور وأسر خلق كثير فيهم الحسن بن هرثمة والحسن بن جعفر وحملت الرؤس والاعلام والاسرى الى الخبيث فامر بحبس الاسرى ودخل الزنج الاهواز فاقاموا يفسدون فيها ويعيثون الى ان قدم موسى بن بغا

(ذكر مسير موسى بن بغا لحرب الزنج)

وفيها فى ذى القعدة امر المعتمد موسى بن بغا بالمسير الى حرب صاحب الزنج فسير الى

سابقا بالمحرمين وان العته التكى هو منصوب فى اعلى راسه المضطرب من زيغانه وجهالاته بكمالة اسلامه وباعتقاده ان المهدى عنه جهادو تهليك الغير المؤمنين فما انتهى وايقن ان هذا هو الايمان ومن ذلك الآن مارما بقى تردد احدا غافى بين ما نوى منه فوعد له حمايته واعانه وفى الحال ارسله الى ياسين اغا ضابط مقدار من جبوش الوزير بغزه و بعثه بعد ايام لمعاملته واقبضه الدراهم اللازمة له وسليمان قد امتلا من خباثته وسلك بالطرق فمكث واحد وعشرين يوم فى بلد الخليل يحيرون منتظر فيه قبيلة لذهاب البادية وكل مستعجل ووصل غزة فى اوائل شهر فلوريال الماضى و ياسين اغا سكنه بالجامع لاستحكام غيرته والجنون يواجهه مرارا وتكرارا بالنهار والليل مدة عشرة ايام وكتب غزة بعلمه و بعد ما اعطاه اربعين غرشا اسد يا ركبه بعقبة الهجين الذى وصل مصر بعد ستة ايام وعقيب حضر دخل باواسط شهر فلوريال الى مصر التى قد سكنها سابقا ثلاث سنين وسكن بموجب ترسالته بالجامع الكبير وبحضر فيه السيئة التى هو يسمونها بالمناداة دعى الرب تعالى بالمناداة

أخبرني لا شك على حقيقته فاني لم أخرج للفساد ولم يتأذ بي مسلم ولا ذمي وانما خرجت طلبا
للجهاد فاكتب الى الامير أحمد تعرفه كيف حالي فان أمرك بالانصراف فانصرف والا
فان أمرك بغير ذلك كنت معذورا فلم يجبه الى ذلك وقاتله فانهزم جيش ابن طولون فلما
وصلوا اليه أخبروه بحال العمري فقال كنتم أخبرتم حاله الي فانه نصر عليكم ببغيكم وتركه
فلما كان بعد مدة وثب على العمري غلامان له فقتلاه وحملا رأسه الى أحمد بن
طولون فلما حضرا عنده سألهما عن سبب قتله فقالا أردنا التقرب اليك بذلك فقتلهما
وأمر برأس العمري فغسل وكفن ودفن

(ذكر ما كان هذه السنة بالاندلس)

في هذه السنة سار محمد بن عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى طليطلة فنازلها
وحصرها وكان أهلها قد خالفوا عليه وطلبوا الامان فأمنهم وأخذ رهائنهم وفيها خرج
أهل طليطلة الى حصن سكيان وكان فيه سبعمائة رجل من البربر وكان أهل طليطلة
في عشرة آلاف فلما التحمت بينهم الحرب انهزم أحد مقدمي أهلها وهو عبد الرحمن
ابن حبيب فتبعه أهل طليطلة في الهزيمة وانما انهزم لعداوة كانت بينه وبين مقدم
آخر اسمه طربيشة من أهل طليطلة فأراد أن يوهنه بذلك فلما انهزموا قتلوا البرقيل
وفيها عاد عمروس بن عمروس الى طاعة محمد بن عبد الرحمن وكان قد خالف عليه عدة سنين
فولاه مدينة اشقة وحصر محمد حصون بني موسى ثم تقدم الى بنبلونة فوطئ
أرضها وعاد

(ذكر عدة حوادث)

وفيها سارت سرية للمسلمين الى مدينة سرقوسة فصالحهم أهلها على أن يطلقوا الاسرى
الذين كانوا عندهم من المسلمين ثلثمائة وستين أسيرا فلما أطلقوهم عادوا عنهم وفيها
قتل كيجور وكان سبب قتله أنه كان على الكوفة فسار عنها الى سامرا بغير اذن فأمر
بالرجوع فأبى فحمل اليه مال ليفرقه في أصحابه فلم يقنع به وسار حتى أتى عكبرا فوجه
اليه من سامرا عدة من القواد فقتلوه وحملوا رأسه الى سامرا وفيها غلب شركب الجمال
على مرو وناحيتها ونهبها وفيها انصرف يعقوب بن الليث من بلخ فأقام بقهستان وولى
عماله هراة وبوشنج وباذغيس وانصرف الى سجستان وفيها فارق عبد الله السجزي
يعقوب وحاصر نيسابور وبها محمد بن طاهر قبل أن يملكها يعقوب بن الليث فوجه محمد
ابن طاهر اليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثم ولاه الطبسين وقهستان وفيها غلب
الحسن بن زيد على قومس ودخلها أصحابه وفيها كانت وقعة بين محمد بن الفضل
ابن سنان ووهسوذان بن جستان الديلمي وانهزم وهسوذان وفيها نزلت الروم على
سميساط ثم نزلوا على ملطية وقاتلهم أهلها فانهزمت الروم وقتل بطريق البطارقة وحج
بالناس العباس بن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن عباس المعروف ببريه وفيها مات محمد بن يحيى بن موسى أبو عبد الله بن أبي زكريا

ماصدقوا سليمان هو مستعد دفعا الاثم وقالوا باطلا ايضا
ان لو كانوا صدقوا فانهم يكونون
كانوا في الحال شايعين خيانته
لكن الاعمال شهود وتزور
وتبني انهم قابلوا القاتل وما
غيروا النية الاخرى مهلكتهم
ومصممين ثم لكن غيرهم
ولاهم مستعذرين وجها من
الوجوه لا يحكى لهم شئ من
مصطفى افندي بما ان لا اظهر
شئ عند ذلك الشيب يثبت
معاقرته بشكل العذاب
اللائق للمذنبين هو يحب
اضعافا كم بموجب الامر بن
الذي أنتم مأمورون بعقبيه
فيما كمال السببين وانما ان
يليق ان تصفحوا لهم من
العذابات العادية بلا حصر
ولكن عظمة الاثم تستدعي
ان نصر عذابهما فان
سألتموني أجبت انه يستحق
المحرقة وان قبل كل شئ
تحرق يدا الرجل الاثيم وانه
هو يموت بتعذيبه ويبقى
جسده ماكول الطيور وجيفة
المساعين انه يستحقون الموت
لكن بغير صعوبة كما قالت
لكم ونبهت فليعلم الوزير
والعملية الظالمين تحت أمره
حد جزاء الاثمين الذين
ارتكبوا بقصد انتقامهم
لعدم المروأة انهم عدموا من
عسكرنا واحد مقدام بسبب
داعي مرضنا ولوعتنا الابدية
فلا تعجبوا ولا باطلوا بالاقلال
جزائنا انما خلقة المرعسكر المرحوم هو رجل قد شهر

عليه ذلك وأمره بالاقتصار على ما أسند اليه وان لا يسلك معه مسالك المخالفين وقيل كان سبب ملك يعقوب نيسابور ما ذكرناه سنة سبع وخمسين من ضعف محمد بن طاهر أمير خراسان فلما تحقق يعقوب ذلك وانه لا يقدر على الدفع سار الى نيسابور وكتب الى محمد بن طاهر يعلمه انه قد عزم على قصد طبرستان ليمضي ما أمره الخليفة في الحسن بن زيد المتغلب عليها وانه لا يعرض لشيء من عمله ولا الى أحد من أسبابه وكان بعض خاصة محمد بن طاهر وبعض أهله لما رأوا ادبار أمره وقد مالوا الى يعقوب فكاتبوه واستدعوه وهونوا على محمد أمر يعقوب من نيسابور فاعلموه انه لا خوف عليه منه وثبطوه عن التحرز منه فركن محمد الى قولهم حتى قرب يعقوب من نيسابور فوجه اليه قائدا من قواده يطيب قلبه وأمره بمنعه من الانزعاج عن نيسابوران أراد ذلك ثم وصل يعقوب الى نيسابور رابع شوال وارسل أخاه عمرو بن الليث الى محمد بن طاهر فاحضره عنده فقبض عليه وقيده وعنفه على اهماله عمله وعجزه عن حفظه ثم قبض على جميع أهل بيته وكانوا نحوا من مائة وستين رجلا وحملهم الى سجستان واستولى على خراسان ورتب في الاعمال نوابه وكانت ولاية محمد بن طاهر احدى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام

(ذكر ظهور ابن الصوفي بمصر ثانيا)

وفيها عاد ابن الصوفي العلوي وظهر بمصر وقد ذكرنا سنة ست وخمسين ظهوره وهربه الى الواحات فاقام بها مدة ثم خرج ودعا الناس الى نفسه فتبعه خلق كثير وسار بهم الى الاشمونين فوجه اليه ابن طولون جيشا عليهم قائد يعرف بابن أبي الغيث فوجده قد أصعد الى لقاء أبي عبد الرحمن العمري وسنذكر بعد هذا فلما وصل العلوي الى العمري التقيا فكان بينهما قتال شديد اجلت الوقعة من انهزام العلوي فولى منهزما الى اسوان فعاث فيها وقطع كثيرا من نخلها فسير اليه ابن طولون جيشا وأمرهم بطلبه أين كان فسار الجيش في طلبه فولى هاربا الى عيذاب وعبر البحر الى مكة وتفرق أصحابه فلما وصل الى مكة بلغ خبره الى واليها فقبض عليه وحبسه ثم سيره الى ابن طولون فلما وصل الى مصر أمر به فطيف به في البلد ثم سجنه مدة وأطلقه ثم رجع الى المدينة فاقام بها الى أن مات

(ذكر حال أبي عبد الرحمن العمري)

قد تقدم ذكر أبي عبد الرحمن العمري واسمه عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان سبب ظهوره بمصر ان البجاة اقبلت يوم العيد فنهبوا وقتلوا وعادوا غانمين وفعلوا ذلك مرات فخرج هذا العمري غضبا لله وللمسلمين وكمن لهم في طريقهم فلما عادوا خرج عليهم وقتل مقدمهم ومن معه ودخل بلادهم فنهبها وقتل فيهم فأكثر ونهبوا وسبوا ما لا يحصى وتابع عليهم الغارات حتى أدوا اليه الجزية ولم يفعلوه قبل ذلك واشتدت شوكة العمري وكثر أتباعه فلما بلغ خبره ابن طولون سير اليه جيشا كثيفا فلما التقوا تقدم العمري وقال لمقدم الجيش ان ابن طولون لا يعرف

ظهور بذاته وقع ايضا مجروح

عسكر لكن ما انهم جسارته من يد القاتل المغرورستة جروحات وبقي لا يستطيع شيء وهكذا وقع بلا صيانة وهو الذي كان من الاماجد في الحرب ومخاطرات الغزا وهو أول الذين صاروا برياسة عسكر دولة الجمهور الفرنساوي المنصور الرهين الرهين وهو فتح ثانيا بمصر حينئذ بهجوم مصائب من العثمانية فكيف اقتدر واضع الوجع العميق الجملة الى دموع الاجناد الى لوعات الرؤساء وجميع الجنرالية أصحابه بالمجاهدة والمماجدة بالمناحة ومولهة العسكر انهم جميعا نعوه والمحاسنات تشاهد وتنفي له القاتل سليمان ما قدر يهرب من مغاشاة الجيوش غضوبين له الدم ظاهر في ثيابه وخنجره واضطرابه ووحشة وجهه وحاله كشفوا جرمه وهو بالذات مقر بذنبه بلسانه وسمى شركاه وهو كالذي ذبح نفسه للقتل الكريه صنع يديه وهو مستريح بجوابانه للسائل وينظر محاضر سياسات هذا به بعين رفيعة والرفاهية هي الثمر الحاصل من العصمة والتقاوة فكيف تظهر بوجوه الاثمين وساعيهم شركاه سليمان الانهم كانوا مرتهنين مدة للقتل الذي حصل من غفلتهم وسكوتهم قالوا باطلا انهم

في الطريق فامتنعت واستغاثت فقام رجل اسمه ادريس الحميري وهو من اهل القرآن والصلاح فخلصها من يده فعاد الجندي الى اذكوتكين فشكى من الرجل فاحضره وضربه ضربا شديدا من غير ان يكشف الامر فاجتمع وجوه اهل الموصل الى الجامع وقالوا قد صبرنا على اخذ الاموال وشتم الاعراض وابطال السنن والعسف وقد افضى الامر الى اخذ الحريم فاجتمع رأيهم على اخراجه والشكوى منه الى الخليفة وبلغه الخبر فركب اليهم في جنده واخذ معه النفاطين فخرجوا اليه وقاتلوه قتالا شديدا حتى اخرجوه عن الموصل ونهبوا داره واصابه حجر فاثخنه ومضى من يومه الى بلده وسار منها الى سامرا واجتمع الناس الى يحيى بن سليمان وقلدوه امرهم فعدل فبقي كذلك الى ان انقضت سنتين فلما دخلت سنة احدى وستين كتب اذكوتكين الى الهيثم بن عبد الله بن المعمر التغلبي ثم العدوي في ان يتقلد الموصل وارسل اليه الخلع واللواء وكان بديار ربيعة فجمع جموعا كثيرة وسار الى الموصل ونزل بالجانب الشرقي وبينه وبين البلد دجلة فقاتلوه فعبر الى الجانب الغربي وزحف الى باب البلد فخرج اليه يحيى بن سليمان في اهل الموصل فقاتلوه فقتل بينهم قتلى كثيرة وكثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم فاستعمل اذكوتكين على الموصل اسحق بن ايوب التغلبي فخرج في جمع يبلغون عشرين الفا منهم حمدان بن حمدون التغلبي وغيره فنزل عند الدير الاعلى فقاتله اهل الموصل ومنعوه فبقوا كذلك مدة فمرض يحيى بن سليمان الامير فطمع اسحق في البلد وجد في الحرب فانكشف الناس بين يديه فدخل اسحق البلد ووصل الى سوق الاربعاء واحرق سوق الحشيش فخرج بعض العدول اسمه زياد بن عبد الواحد وعلق في عنقه مصحفا واستغاث بالمسلمين فاجابوه وعادوا الى الحرب وحملوا على اسحق واصحابه واخرجوهم من المدينة وبلغ يحيى بن سليمان الخبر فامر فحمل في محفة وجعل امام الصف فلما رآه اهل الموصل قويت نفوسهم واشتد قتالهم ولم يزل الامر كذلك واسحق يراسل اهل الموصل ويعدهم الامان وحسن السيرة فاجابوه الى ان يدخل البلد ويقيم بالربض الاعلى فدخل واقام سبعة ايام ثم وقع بين بعض اصحابه وبين قوم من اهل الموصل شر فرجعوا الى الحرب واخرجوه عنها واستقر يحيى ابن سليمان بالموصل

٥(ذكر الحرب بين اهل طليطلة وهوارة)٥

وفي هذه السنة ظهر موسى بن ذي النون الهواري بشنت برية واغار على اهل طليطلة ودخل حصن وليد من شنت برية فخرج اهل طليطلة اليه في نحو عشرين الفا فالتقوا هم وموسى واقتتلوا انهزم محمد بن طربشة في اصحابه وهو من اهل طليطلة فتبعه اهل طليطلة في الهزيمة وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن ففعل ذلك محمد مكافاة لمطرف حين انهزم بالناس في العام الماضي فقتل من اهل طليطلة خلق كثير وقوي موسى بن ذي النون وهابه من جاوره

٥(ذكر عدة حوادث)٥

والتركي لتلازمهما بمحلات الادبر بمصر بكاملها بموجب المأمور حرره بمصر القاهرة في اليوم السابع وعشرين من شهر نابرو يال السنة ثمانية من اقامة الجمهور المنصور ممضي سارتلون ٥ (الفتوى الخارجة من طرف ديوان القضاة المنتخبين بامر سارى عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساوية في مصر)٥ لاجل شرعية كل من له جرة في غدر وقتل ساري عسكر العام كلهبر في السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي وفي اليوم السابع وعشرين من شهر بريريال اجتمعوا في بيت ساري عسكر ريفيه المذكور ساري عسكر روبين ودفتردار البحر لروا والجنرال مارتينه والجنرال مورانه ورئيس العسكر حوجيه ورئيس المدافع فورورئيس المعمار برترنه والوكيل رجينه والدفتردار سارتلون في رتبة مبلغ والوكيل لبهر في رتبة وكيل الجمهور والوكيل بيته في رتبة كاتم السر وهذا ما صار حكم امر ساري عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساوية الذي صدر امس واقام القضاة المذكورين لكي يشرعوا على الذي قتل ساري عسكر العام كلهبر في اليوم الخامس والعشرين من الشهر ولكي يحكموا عليه بمعرفتهم فحين اجتمعوا القضاة المذكورون

الاسفرايني المعروف بابن حيويه ومحمد بن عمرويه بن برقمر بن عمران بن دينار الكوفي الثعلبي وكان شيعيا ضعيف الحديث وفيها توفي أبو الحسن بن علي بن حرب الطائي الموصلي وكان محدثا وممن روى عنه ابوه علي بن حرب

(ثم دخلت سنة ستين ومائتين)

(ذكر دخول يعقوب طبرستان)

وفيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد العلوي فهزمه ودخل طبرستان وكان سبب ذلك ان عبد الله السجزي ينازع يعقوب الرياسة بسجستان فقهره يعقوب فهرب منه عبد الله الى نيسابور فلما سار يعقوب الى نيسابور وكاذكرنا هرب عبد الله الى الحسن بن زيد بطبرستان فسار يعقوب في اثره فلقيه الحسن بن زيد بقرية سارية وكان يعقوب قد ارسل الى الحسن يسأله ان يبعث اليه عبد الله ويرجع عنه فانه انما جاء لذلك لا لحربه فلم يسلمه الحسن فحاربه يعقوب فانهزم الحسن ومضى نحو الشعر وارض الديلم ودخل يعقوب سارية وآمل وجبى اهلها خراج سنة ثم سار في طلب الحسن فسار الى بعض جبال طبرستان وتتابعت عليه الامطار نحوا من اربعين يوما فلم يتخلص الا بمشقة شديدة وهلك عامة ما معه من الظهر ثم اراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق الذي يريد يسلكه وامر اصحابه بالوقوف ثم تقدم وحده وتأمل الطريق ثم رجع اليهم فامرهم بالانصراف فقال لهم انه لم يكن طريق غير هذا والا لا طريق اليه وكان نساء اهل تلك الناحية قلن للرجال دعوه يدخل فانه ان دخل كفينا كم امره وعلينا اسره لكم فلما خرج من طبرستان عرض رجاله ففقد منهم اربعون الفا وذهب اكثر ما كان معه من الخيل والابل والبغال والاثقال وكتب الى الخليفة بما فعله مع الحسن من الهزيمة وسار الى الري في طلب عبد الله لانه كان قد سار اليها بعد هزيمة الحسن فلما قاربها يعقوب كتب الى الصلاني واليها يخيره بين تسليم عبد الله اليه وينصرف عنه وبين المحاربة فسلم اليه عبد الله فرحل عنه وقتل عبد الله

(ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم)

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل اساتكين وهو من اكابر قواد الاتراك فسير اليها ابنه اذكوتكين في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ومائتين فلما كان يوم النيروز من هذه السنة وهو الثالث عشر من نيسان فغيره المعتضد بالله ودعا اذكوتكين وجوه اهل الموصل الى قبة في الميدان واحضر انواع الملاهي واكثر الخمر وشرب ظاهرا وتجاهر اصحابه بالفسوق وفعل المنكرات واساء السيرة في الناس وكان تلك السنة برد شديد واهلك الاشجار والثمار والحنطة والشعير وطالب الناس بالخراج على الغلات التي هلكت فاشتد ذلك عليهم وكان لا يسمع بفرس جيد عند احد الا اخذه واهل الموصل صابرون الى ان وثب رجل من اصحابه على امرأة فاخذها

شجاعته ومضى قدما بصفاء ضمير منير وهو مشار اليه بالبنان لمعرفته بتدبير الجنود والجمهور المنصور وهو يهدينا بالنصرة واما اولئك المعدومون القلب والعرض فلا اجرت وجوههم بانتقامهم وانهزامهم باق ثم عدم اعتبارهم بالتواريخ لابدانهم باقين بالرذالة لانهم لهم قدام العالم الا كتاب تجاليهم ولعدم المبالاة بحالا كشفنا لهم اثبت ما كانت كما يأتي بيانها ٥ اولا ان سليمان الحلبي مثبت اسمه السكريه بقتل السرعسكر كليبر المذكور وهو يكون مدحوضا بحرق يده اليمنى بعد ذلك يعقبه حتى يموت فوق خازوقه وجيفته باقية فيه لما تأكلها الطيور ٥ ثانيا ان الثلاثة مشايخ السيد محمد الغزي وعبد الله الغزي واحمد الغزي يكونون مثبتين منكم انهم شركاء لهذا القاتل فلذلك يكونون مدحوضين بقطع رؤسهم ٥ ثالثا ان الشيخ عبد القادر الغزي يكون مدحوضا بذلك العذاب ٥ رابعا ان اجراء عذابهم يصير بحضوره الجمعين لدفن السرعسكر وامام العسكر وناس البلد لذلك الفعل موجودين فيه خامسا ان مصطفى افندي تبرز غير مثبوتة اخته وهو مطلوق الى ماثوى ٥ سادسا ان ذا الاعلام وبياناته وما جرى يطبع في خمس نسخ ويؤول من لسان الفرنساوي بالعربي

وفيها قحاربا ابن واصل وعبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر وكان سبب ذلك ان ابن واصل كان قتل الحرث بن سيما وتغلب على فارس فاضاف المعتمد فارس الى موسى ابن بغا والاهواز والبصرة والبحرين واليمامة مع ما كان اليه فوجه موسى عبد الرحمن ابن مفلح وهو شاب عمره احدى وعشرون سنة الى الاهواز وولاه اياها مع فارس واضاف اليه طاشتمر فلما علم ذلك ابن واصل وان ابن مفلح قد سار نحوه من الاهواز زحف اليه من فارس فالتقيا برامهرمز وانضم ابو داود الصعلوك الى ابن واصل فاقتتلوا فانهزم عبد الرحمن واخذ اسيرا وقتل طاشتمر واصطلم عسكرهما وغنم ما فيه من الاموال والعدة وغيرها فلما ارسل الخليفة الى ابن واصل في اطلاق عبد الرحمن فلم يفعل وقتله واظهر انه مات وسار ابن واصل من رامهرمز بعد هذه الوقعة يظهر انه يريد واسط لحرب موسى بن بغا فانتهى الى الاهواز وفيها ابراهيم بن سيما في جمع كثير فلما رأى موسى شدة الامر بهذه الناحية وكثرة المتغلبين عليها وانه يعجز عنهم سأل ان يعفى فاجيب الى ذلك

﴿ذكر ولاية ابي الساج الاهواز﴾

وفيها ولي ابو الساج الاهواز بعد مسير عبد الرحمن عنها الى فارس وامر بمحاربة الزنج فسير صهره عبد الرحمن لمحاربة الزنج فلقيه علي بن ابان بناحية دولاب فقتل عبد الرحمن وانحاز ابو الساج الى ناحية عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها وسبوا واحرقوا ثم انصرف ابو الساج عما كان اليه من الاهواز وحرب الزنج وولاها ابراهيم بن سيما فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى بن بغا وفيها ولي محمد بن اوس البلخي طريق خراسان

﴿ذكر عود الصفار الى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل﴾

لما كان من الوقعة بين عبد الرحمن بن مفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه اتصل خبرهما الى يعقوب الصفار وهو بسجستان فجدد طمعه في ملك بلاد فارس واخذ الاموال والخزائن والسلاح التي غنمها ابن واصل من ابن مفلح فسار مجدا وبلغ ابن واصل خبر قربه منه وانه نزل البيضاء من ارض فارس وهو بالاهواز فعاد منها لا يلوي على شيء وارسل خاله ابا بلال مرداسا الى الصفار فوصل اليه وضمن له طاعة ابن واصل فارسل يعقوب الصفار الى ابن واصل كتبا ورسلا في المعنى فحبسهم ابن واصل وسار يطلب الصفار وارسل معه يبدار يخفي خبره وان يصل الى الصفار بغتة لم يعلم به فيناله منغرضه ويوقع به فسار في يوم شديد الحر في ارض صعبة المسالك وهو يظن ان خبره قد خفي عن الصفار فلما كان الظهر تعبت دوابهم فنزلوا الى البئر بخواحات من اصحاب ابن واصل من الرجالة كثير جرحا وعطشا وبلغ خبرهم الصفار فجمع اصحابه واعلمهم الخبر وسار وقال لابي بلال ان ابن واصل قد غدر بنا وحسبنا الله ونعم الوكيل ومضى الصفار الى ابن واصل فلما قاربهم وعلموا به انخذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته ولم يتقدموا

العام وجرح المهندس بروتاين المهندس وهذا صار في جنينة ساري عسكر العام في خمسة وعشرين من الشهر الجاري فهل هو مذنب فالقضاة المذكورون ردوا كل واحد منهم لوحده والجميع بقول واحد ان سليمان الحلبي مذنب ٭ السؤال الثاني السيد عبد القادر الغزي مقرئ قرآن في الجامع الازهر ولادة غزة وساكن في مصر متهوم انه يعرف بالسر في غدر ساري عسكر العام وما بلغ ذلك وقصد الهروب فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب ٭ ثم وضع السؤال الثالث وقال محمد الغزي ابن خمسة وعشرين سنة ولادة غزة وساكن في مصر مقرئ قرآن في الجامع الازهر متهوم انه بلغه بالسر في غدر ساري عسكر وانه حقيق ذلك القادر كان نوى الرواح لقضاء فعله بلغه ايضا وهو ما عرف احدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب ٭ السؤال الرابع عبد الله الغزي ابن ثلاثين سنة ولادة غزة ومقرئ قرآن في الجامع الازهر متهوم انه كان يعرف في غدر ساري عسكر وانه ما بلغ احدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب ٭ السؤال الخامس احمد الوالي ولادة غزة مقرئ قرآن في جامع الازهر متهوم ان عنده خبر في غدر ساري

فى هذه السنة قتل رجل من اصحاب مساور الشارى محمد بن هرون بن المعمر وهو يريد سامرا فقتله وحمل رأسه الى مساور فطلبت ربيعة بثاره فندب مسرورا البلخى وغيره الى اخذ الطرق على مساور وفيها اشتد الغلاء فى عامة بلاد الاسلام فانجلى من اهل مكة كثير ورحل عنها عاملها وهو بريه و بلغ الكر الحنطة ببغداد عشرين ومائة دينار ودام ذلك شهورا وفيها قتلت الاعراب منجورا والى حمص واستعمل عليها بكتمر وفيها قتل العلاء بن احمد الازدى عامل اذربيجان وكان سبب قتله انه فلج فاستعمل الخليفة مكانه ابا الرديني عمر بن على فلما قاربها خرج اليه العلاء فحاربه فقتل العلاء وانهزم اصحابه واخذ ابو الرديني ما خلفه العلاء وكان مبلغه ألفى الف وسبعمائة الف درهم وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل المعروف ببريه وهو امير مكة وفيها ظهر بمصر انسان يكنى ابا روح واسمه سكن وكان من اصحاب ابن الصوفى واجتمع له جماعة فقطع الطريق وأخاف السبيل فوجه اليه ابن طولون جيشا فوقف أبو روح فى ارض كثيرة الشقوق وقد كان بها اقام فصد وبقى من تبعه على الارض ما يستر الشقوق وقد القوا المتبى على مثل هذه الارض فلما جاءهم الجيش لقوهم ثم انهزم اصحاب ابى روح فتبعهم عسكر ابن طولون فوقعت حوافر خيولهم فى تلك الشقوق فسقط كثير من فرسانهم فعادوا راجع اصحاب ابى روح عليهم فقتلوهم شر قتلة وانهزم الباقون اسوأ هزيمة فسير احمد جيشا الى طريقهم الى الواحات وجيشا فى طلبه فلقيه الجيش الذى فى طلبه وقد تحصن فى مثل تلك الارض فحذرها عسكر احمد فبطلت حيلهم انهزموا وتبعهم العسكر فلما خرجوا الى طريق الواحات رأى أبو روح الطريق قد ملكت عليه فراسل يطلب الامان فبذل له وبطلت الحرب وكفى المسلمون شره وفيها توفى على بن محمد بن جعفر العلوى الحمانى وكان يسكن الحمان فنسب اليها وفيها قتل على بن زيد صاحب الكوفة قتله صاحب الزنج وفيها كان بافريقية وبلاد المغرب والاندلس غلاء شديد وعم غيرها من البلاد وتبعه وباء وطاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس وفيها توفى محمد بن ابراهيم بن عبدوس الفقيه المالكى صاحب المجموعة فى الفقه وهو من اهل افريقية وفيها مات مالك بن طوق التغلبى بالرحبة وهو بناها واليه تنسب وفيها توفى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام وفيها توفى ابو محمد العلوى العسكرى وهو احد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية وهو والد محمد الذى يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وفيها توفى ابو على الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى الفقيه الشافعى وهو من اصحاب الشافعى البغداديين وفيها توفى حنين بن اسحق الحكيم الطبيب وهو الذى نقل كتب الحكماء اليونانيين الى العربية وكان عالما بها

(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين)

٥(ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح)٥

المذكور اعلاه الخارج من يد سارى عسكر منو ثم بعده المبلغ قرا كامل الفحص والتفتيش الذى صدر منه فى حق المتهومين وهم سليمان الحلبى والسيد عبد القادر الغزى ومحمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الوالى ومصطفى افندى فبعد قراءة ذلك أمر سارى عسكر رينيه بحضور المتهومين المذكورين قدام القضاة وهم من غير قيد ولا رباط بحضور وكيلهم والابواب مفتحة قدام كامل الموجودين بحين حضر وا سارى عسكر رينيه وكامل القضاة سألوهم جملة سؤالات وهذا بواسطة الخواجا براتشوليش الترجمان فهم ما جاوبوا الا بالذى كانوا قالوه حين انفحصوا فسارى عسكر رينيه سألهم أيضا ان كان مرادهم يقولوا شيأ مناسبا لتبرئتهم فما جاوبوه بشئ فالسارى عسكر المذكور أمر بردهم الى الحبس مع الخفر اعليهم ثم ان سارى عسكر رينيه التفت الى القضاة وسألهم ايش رأيهم فى عدم حديث المتهومين وأمر بخروج كامل الناس من الديوان وقفل الغفل عليهم لاجل يستشاروا بعضهم من غير ان احدا يسمعهم ثم انوضع أول سؤال وقال

سليمان الحلبى ابن أربعة وعشرين سنة وساكن بحلب

ثوى ثلاثين حولا فى ولايته ✽ فجاع يوم ثوى فى قبره حشمه

وكان الياس يلى هراة وله بها عقب وآثار كثيرة فلما قدم عبد الله بن طاهر وكان رسمه فيمن يستقدمه ان يعد أيامه فابطأ الياس فكتب اليه بالمقام حيث يلقاه كتابه فجاءه الكتاب وقد سار عن بوشنج فاقام بها سنة تأديبا له ثم أذن له فى القدوم عليه فلما مات الياس بهراة أقر عبد الله ابنه أبا اسحق محمد بن الياس على عمله فاقام بهراة وكان لاحمد بن أسد سبعة بنين وهم نصر وأبو يوسف يعقوب وأبو زكريا يحيى وأبو الاشعث أسد واسمعيل واسحق وأبو غانم حميد ولما توفى أحمد بن أسد استخلف ابنه نصرا على أعماله بسمرقند وماوراءها فبقى عاملا عليها الى آخر أيام الطاهرية وبعد زوال أمرهم الى ان مضى لسبيله وكان اسمعيل بن أحمد يخدم أخاه نصرا فولاه نصر بخارى سنة احدى وستين ومائتين ومعنى قول أبى جعفر وفى سنة احدى وستين ولى نصر بن أحمد ماوراء النهر انه ولاه من جانب الخليفة وانما كان تولاه من قبل من عمال خراسان والا فالقوم تولوا قبل هذا التاريخ وكان سبب استعمال اسمعيل انه لما استولى يعقوب ابن الليث على خراسان أنفذ نصر جيشا الى شط جيحون ليأمن عبور يعقوب فقتلوا مقدمهم ورجعوا الى بخارى فخافهم أحمد بن عمر نائب نصر على نفسه فتغيب عنهم فامر واعليهم أبا هاشم محمد بن المبشر بن رافع ابن الليث بن نصر بن سيار ثم عزلوه وولوا أحمد بن محمد بن الليث والد أبى عبد الله بن جنيد ثم صرفوه وولوا الحسن بن محمد من ولد عبد الله بن حنيد ثم صرفوه وبقيت بخارى بغير أمير فكتب رئيسها وفقيهها أبو عبد الله ابن أبى حفص الى نصر يسأله توجيه من يضبط بخارى فوجه أخاه اسمعيل ثم ان اسمعيل كاتب رافع بن هرثمة حين ولى خراسان فتعاقدا على التعاون والتعاضد فطلب منه اسمعيل أعمال خوارزم فولاه اياها وكان اسمعيل يؤمره فى المكاتبة ثم سعت السعاة بين نصر واسمعيل فافسدوا ما بينهما فقصده نصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين فارسل اسمعيل حمويه بن على الى رافع بن هرثمة يستنجده فسار اليه فى جيش كثيف فراقى بخارى قال حمويه ففكرت فى نفسى وقلت ان تغلب اسمعيل باخيه فما يؤمنى أن يقبض رافع على اسمعيل ويتغلب على ماوراء النهر وان لم يفعل ذلك ووفى لاسمعيل فلا يزال اسمعيل معترفا بانه قد قيد رافع وجره يحسه ويحتاج ان يتصرف على أمره ونهيه فاجتمعت برافع خلوة وقلت له قد جعلت واجبة على وقد ظهر لى من نصر واسمعيل ما كان خفيا عنى ولست آمنهما عليك والرأى أن لا تشاهد الحرب وتحملهما على الصلح فقبل ذلك فتصالحا وانصرف عنهما قال حمويه ثم انى أعلمت اسمعيل بعد ذلك الحال كيف كان فعذر رافعا فى الزامه بالصلح واستصوب فعل حمويه وبقى نصر واسمعيل مدة ثم عادت السعاة فقصد ما بينهما حتى تحاربا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسمعيل باخيه نصر فلما حمل اليه ترجل له اسمعيل وقبل يديه ورده من موضعه الى سمرقند وتصرف على النيابة عنه ببخارى وكان اسمعيل خيرا يحب أهل العلم والدين ويكرمهم ويبركتهم دام ملكه وملك أولاده وطالت أيامهم حكى أبو الفضل محمد

الفرنساوى ثم هذه الفتوى الشرعية تكتب وتوضع فوق البيت الذى يختص بوضع رأسه وأيضا اقرا على محمد الغزى وعبد الله الغزى واحد الوالى ان تقطع رؤسهم وتوضع على ثبابيت وجسمهم يحرق بالنار وهذا يصير فى المحل المعين أعلاه ويكون ذلك قدام سليمان الحلبى قبل أن يجرى فيه شئ هذه الشرع بعفو الفتوى لازم أن ينطبعا باللغة التركية والعربية والفرنساوية من كل لغة قدر خمسمائة نسخة لكى يرسلوا ويلصقوا فى المحلات اللازمة والمبلغ يكون مشغل فى هذه الفتوى تحرر بالقاهرة مدينة مصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثم ان القضاة حطوا خط يدهم باسمائهم برفقة كاتم السر عضى فى اصله ثم هذه الشريعة والفتوى انقرت وتفررت على المذنبين بواسطة الترجمان لوما كان الترجمان قبل قصاصهم فهم طلبوا ان ما عندهم شئ يزيدوا ولا ينقصوا على الذى أقروا به فى الاول فحالا انفذوا امرهم فى ثمانية وعشرين من شهر برريال حكم الاتفاق وقبل نصف النهار بساعة واحدة فى ربعم فى ثمانية وعشرين بررريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ثم ختموا باصله الدفتردار سارتلون وكاتم السر بينه وهذه تتضمن

خطرة فلما صار بين الفريقين رمية سهم انهزم اصحاب ابن واصل من غير قتال وتبعهم عسكر الصفار واخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتب بها اصحابه واصلح احوالها ووطئ ابن واصل منهزما فاخذ امواله من قلعته وكانت اربعين الف الف درهم واوقع يعقوب باهل زم لانهم اعانوا ابن واصل وحدثت نفسه بالاستيلاء على الاهواز وغيرها

﴿ذكر مسير ابى احمد للمسير الى البصرة﴾

وفيها فى شوال جلس المعتمد فى دار العامة فولى ابنه جعفرا العهد ولقبه المفوض الى الله وضم اليه موسى بن بغا وولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينية وطريق خراسان ومهرجان قذق وولى اخاه ابا احمد العهد بعد جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم وكرج ودينور والرى وزنجان والسند وعقد لكل واحد منهما لواءين اسود وابيض وشرط ان حدث به الموت وجعفر لم يبلغ ان يكون الامر للموفق ثم لجعفر بعده واخذت البيعة بذلك فعقد جعفر لموسى على المغرب وامر الموفق ان يسير الى حرب الزنج فولى الموفق الاهواز والبصرة وكور دجلة مسرورا البلخى وسيره فى مقدمته فى ذى الحجة وعزم على المسير بعده فحدث من امر يعقوب الصفار ما منعه عن المسير ومنذكره اول سنة اثنتين وستين ومائتين وفيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث وسار الى ابى الساج واقام معه بالاهواز وخلع عليه المعتمد وسال ان يوجه الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان وحج بالناس فيها الفضل بن اسحق بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ومات الحسن بن ابى الشوارب بمكة بعد ما حج

﴿ذكر ولاية نصر بن احمد الساماني ما وراء النهر﴾

فى هذه السنة استعمل نصر بن احمد بن اسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام خشنش وكان بهرام خشنش من الرى فجعله كسرى هرمز بن انوشروان مرزبان اذربيجان وقد تقدم ذكر بهرام جوبين عند ذكر كسرى هرمز ولما ولى المأمون خراسان واصطنع اولاد اسد بن سامان وهم نوح واحمد ويحيى والياس بنو اسد بن سامان فقربهم ورفع منهم واستعملهم ورعى حق سلفهم فلما رجع المأمون الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عبادة فولى غسان نوح بن اسد فى سنة اربع ومائتين سمرقند واحمد بن اسد فرغانة ويحيى بن اسد الشاش واشروسنة والياس بن اسد هراة فلما ولى طاهر بن الحسين خراسان ولاهم هذه الاعمال ثم توفى نوح بن اسد واقر طاهر بن عبد الله اخويه على عمله يحيى واحمد وكان احمد بن اسد عفيف الطعمة مرضى السيرة لا ياخذ رشوة ولا احد من اصحابه فقيل اوفى ابنه نصر

عسكر وانه ما بلغ احد ابدا لك فهل هو مذنب فالقضاة بما وبوا بانه مذنب ❁ السؤال السادس مصطفى افندى ولادة برصة فى برانا ضول عمره واحد وثمانين سنة ساكن فى مصر معلم كتاب ما عنده خبر بغدر سارى عسكر فهل هو مذنب فالقضاة تماما جاوبوا بانه غير مذنب وامروا باطلاقه فبعد ذلك القاضى وكيل الجمهور طالب انهم يقرروا بالموت على المذنبين المشروحين اعلاه فالقضاة تشاوروا مع بعضهم ليعتمدوا على جنس عذاب لائق لموت المذنبين اعلاه ثم بدؤا بقراءة خامس مادة من الامر الذى اخرجه امس سارى عسكر منو بسبب ذلك والذى بموجبه اقامهم قضاة فى خص وموت كل من كان له حق فى غدر وقتل سارى عسكر العام كلهبر ثم اتفقوا جميعهم ان يعذبوا المذنبين ويكون لائق للمذنب الذى صدر وافتوا ان سليمان الحلبى تحرق يده اليمين وبعده يتخوزق ويبقى على الخازوق لحين تاكل رمته الطيور وهذا يكون فوق التل الذى برا قاسم بك ويسمى تل العقارب وبعد دفن سارى عسكر العام كلهبر وقدام كامل العسكر واهل البلد الموجودين فى المشهد ثم افتوا بموت السيد عبد القادر الغزى مذنب ايضا كما ذكر اعلاه وكل ما تحكم يده عليه يكون حلالا للجمهور

فرد المظالم وأظهر الزهد والتقشف وعلم انه ان جعل طريقه الى مكة على مصر منعه صاحبها ابن طولون فتجرى بينهما حرب فيقتل المسلمون فجعل طريقه على جزيرة صقلية ليجمع بين الحج والجهاد ويفتح ما بقى من حصونها فاخرج جميع ما ادخره من المال والسلاح وغير ذلك وسار الى سوسة فدخلها وعليه فرو مرقع فى زى الزهاد أول سنة تسع وثمانين ومائتين وسار منها فى الاصطول الى صقلية وسار الى مدينة بلرطينو فملكها سلخ رجب وأظهر العدل وأحسن الى الرعية وسار الى طبرمين فاستعد أهلها القتال فلما وصل خرجوا اليه والتقوا فقرأ القارئ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال الامير اقرأ هذان خصمان اختصموا فى ربهم فقرأ فقال اللهم انى اختصم انا والكفار اليك فى هذا اليوم وحمل ومعه أهل البصائر فهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاؤا ودخلوا معهم المدينة عنوة فركب بعض من بها من الروم مراكب فهربوا فيها والقى بعضهم الى الحصن وأحاط بهم المسلمون وقاتلوهم فاستنزلوهم قهرا وغنموا أموالهم وسبوا ذراريهم وذلك لسبع بقين من شعبان وأمر بقتل المقاتلة وبيع السبي والغنيمة ولما اتصل الخبر بفتح طبرمين الى ملك الروم عظم عليه وبقى سبعة أيام لا يلبس التاج وقال لا يلبس التاج محزون وتحركت الروم وعزموا على المسير الى صقلية لمنعها من المسلمين فبلغهم أنه سار الى القسطنطينية فترك الملك بها عسكرا عظيما وسير جيشا كبيرا الى صقلية وأما الامير ابراهيم فانه لما ملك طبرمين بث السرايا فى مدن صقلية التى بيد الروم وبعث سرية الى ميقش وسرية الى دمنش فوجدوا أهلها قد أجلوا عنها فغنموا ما وجدوا بها وبعث طائفة الى رمطة وطائفة الى الباج فاذعن القوم جميعا الى أداء الجزية فلم يجبهم الى ذلك ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون ففعلوا فهدمها وسار الى كسنتة فاتته الرسل منها يطلبون الامان فلم يجبهم وكان قد ابتدأ به المرض وهو علة الذرب فنزلت العساكر على المدينة فلم يجدوا فى قتالها لغيبة الامير عنهم فانه نزل منفردا لشدة مرضه وامتنع منه النوم وحدث به الفواق وتوفى ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين فأجمع أهل الرأى من العسكر أن يولوا أمرهم أبا مضر بن أبى العباس عبد الله ليحفظ العساكر والاموال والخزائن الى أن يصل الى ابنه بافريقية وجعلوا الامير ابراهيم فى تابوت وحملوه الى افريقية ودفنوه بالقيروان رحمه الله وكانت ولايته ثمانيا وعشرين سنة وكان عاقلا حسن السيرة محبا للخير والاحسان تصدق بجميع ما يملك ووقف أملاكه جميعها وكان له فطنة عظيمة باظهار خفايا المعضلات فمن ذلك ان تاجرا من أهل القيروان كانت له امرأة جميلة صالحة عفيفة فاتصل خبرها بوزير الامير ابراهيم فارسل اليها فلم تجبه فاشتد غرامه بها وشكا حاله الى عجوز كانت تغشاه وكانت أيضا لها من الامير منزلة ومن والدته منزلة كبيرة وهى موصوفة عندهم بالصلاح يتبركون بها ويسألونها الدعاء فقالت للوزير أنا أتلطف بها واجمع بينكما وراحت الى بيت المرأة فقرعت الباب وقالت قد أصاب ثوبى نجاسة أريد تطهيرها فخرجت المرأة ولقيتها فرحبت بها وأدخلتها وطهرت ثوبها وقامت

كثيرة وخرجوا من بيت الآغا بكية على باب الخرق الى درب الجماميز الى جهة الناصرية فلما وصلوا الى تل العقارب حيث القلعة التى بنوها هناك ضربوا عدة مدافع وكانوا أحضروا السليمان الحلبى والثلاثة المذكورين فامضوا فيهم ما قدر عليهم ثم ساروا بالجنازة الى أن وصلوا باب قصر العينى فرفعوا ذلك الصندوق ووضعوه على علوة من التراب وسط تخشيبة صنعوها وأعدوها لذلك وعملوا حولها دار بزين وفوقه كساء ابيض وزرعوا حوله اعوادسرو ووقف عندبابها شخصان من العسكر ببنادقهما ملازمان ليلا ونهارا يتناوبان الملازمة على الدوام وانقضى أمره واستقر عوضه فى السرعسكرية قائمقام عبد الله جاك منو وهو الذى كان متوليا على رشيد من قدومهم وقد كان اظهر انه أسلم وتسمى بعبد الله وتزوج بامرأة مسلمة وقلدوا عوضه فى قائمقامية بليار فلما أصبح ثانى يوم حضر قائمقام والاغا الى الازهر ودخلا اليه وشقا فى جهاته واروقته وزواياه بحضرة المشايخ (وفى) يوم الخميس حضر سارى عسكر عبد الله جاك منو وقائمقام والاغا وطافوا به ايضا وارادوا حفر اماكن للتفتيش على السلاح ونحوه الشمع ذهبوا فشرعت المجاورون بهم فى نقل امتعتهم

ابن عبد الله البلعمي قال سمعت الامير أبا ابراهيم اسمعيل بن أحمد يقول كنت بسمرقند فجلست يوما للمظالم وجلس أخي اسحق الى جانبي فدخل أبو عبد الله محمد بن نصر الفقيه الشافعي فقمت له اجلالا لعلمه ودينه فلما خرج عاتبني أخي اسحق وقال أنت أمير خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم له فتذهب السياسة بهذا قال فبت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأني واقف وأخي اسحق فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بعضدي فقال لي يا اسمعيل ثبت ملكك وملك بنيك لاجلالك لمحمد بن نصر ثم التفت الى اسحق وقال ذهب ملك اسحق وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر وكان هذا محمد بن نصر من العلماء بالفقه على مذهب الشافعي العاملين بعلمهم المصنفين فيه وسافر الى البلاد في طلب العلم وأخذ العلم بمصر من أصحاب الشافعي يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان ومحمد بن عبد الله بن الحكم وصحب الحرث المحاسبي وأخذ عنه علم المعاملة وبرز فيه أيضا

●(ذكر عصيان أهل برقة)●

وفي هذه السنة عصى أهل برقة على أحمد بن طولون وأخرجوا أميرهم محمد بن الفرج الفرغاني فبعث ابن طولون جيشا عليهم غلامه لؤلؤا وأمره بالرفق بهم واستعمال اللين فان انقادوا والا فالسيف فسار العسكر حتى نزلوا على برقة وحصروا أهلها وفعلوا ما أمرهم من اللين فطمع أهل برقة وخرجوا يوما على بعض العسكر وهم نازلون على باب البلد فأوقعوا بهم وقتلوا منهم فأرسل لؤلؤ الى صاحبه أحمد يعرفه الخبر فأمره بالجد في قتالهم فنصب عليهم المجانيق وجد في قتالهم وطلبوا الامان فأمنهم ففتحوا له الباب فدخل البلد وقبض على جماعة من رؤسائهم وضربهم بالسياط وقطع أيدي بعضهم وأخذهم معه جماعة منهم وعاد الى مصر واستعمل على برقة عاملا ولما وصل لؤلؤ الى مصر خلع عليه أحمد خلعة فيها طوقان فوضعهما في رقبته وطيف بالاسرى في البلد

●(ذكر ولاية ابراهيم بن أحمد افريقية)●

في هذه السنة توفي محمد بن أحمد بن الاغلب صاحب افريقية سادس جمادى الاولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوما ولما حضره الموت عقد لابنه أبي عقال العهد واستحلف أخاه ابراهيم لئلا ينازعه وأشهد عليه آل الاغلب ومشايخ القيروان وأمره أن يتولى الامر الى أن يكبر ولده فلما مات أتى أهل القيروان ابراهيم وسألوه أن يتولى أمرهم لحسن سيرته وعدله فلم يفعل ثم أجاب وانتقل الى قصر الامارة وباشر الامور وأقام فيها قياما مرضيا وكان عادلا حازما في أموره آمن البلاد وقتل أهل البغي والفساد وكان يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الخميس والاثنين يسمع شكوى الخصوم وينصر عليهم وينصف بينهم وكان القوافل والتجار يسيرون في الطرق آمنين وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر حتى كان يوقد النار من سبتة فيصل الخبر الى الاسكندرية في الليلة الواحدة وبنى على سوسة سورا وعزم على الحج

وهذا آخر ما كتبوه في الاصل امضاء بينه كاتم السر اه خصوص هذه القضية ورسموه وطبعوه بالحرف الواحد ولم اغير شيأ من ترقيم اذ لست ممن يحرف الكلام وما فيه من تحريف فهو كما في الاصل والله اعلم واحكم ● ولما فرغوا من ذلك اشتغلوا بامر سارى عسكرهم المقتول وذلك بعد موته بثلاثة ايام كما ذكر ونصبوا مكانه عبد الله جاك منو ونادوا ليلة الرابع من قتله وهي ليلة الثلاثاء خامس عشرين المحرم في المدينة بالكنس والرش في جهات حكام الشرطة فلما اصبحوا اجتمع عساكرهم وا كابرهم وطائفة من القبط والشوام وخرجوا بموكب مشهد وركبانا ومشاة وقد وضعوه في صندوق من رصاص سنم الغطاء ووضعوا ذلك الصندوق على عربة وعليه برنيطته وسيفه والخنجر الذي قتل به وهو مخضوب بدمه وعلوا على العربة اربعة بيارق صغار في اركانها معمولة بشعر اسود ويضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة وعلى الطبول خرق سود والعسكر بايديهم البنادق وهي منكسة الى اسفل وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقة حرير سوداء وليسوا ذلك الصندوق بالقطيفة السوداء وعليها

(واستهل شهر صفر بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٥)

في أوائله سافر بعض الاعيان من المشايخ وغيرهم الى بلاد الارياف بعيالهم وحريمهم وبعضهم بعث حريمه وأقام هو فسافر الشيخ محمد الحريرى وصحب معه حريم الشيخ السعيدى وصهره الشيخ المهدى فلما رآهم الناس عزم الكثير منهم على الرحلة واكتروا المراكب والجمال وغير ذلك فلما أشيع ذلك كتب الفرنسيس أوراقا ونادوا في الاسواق بعدم انتقال الناس ورجوع المسافرين ومن لم يرجع بعد خمسة عشر يوما نهبت داره فرجع أكثر الناس ممن سافر أو عزم على السفر الا من أخذ ورقة بالاذن من مشاهير الناس أو احتج بعذر كأن يكون في خدمتهم أو قبض خراج أو مال أو غلال من التزامه (وفيه) قرروا فردة أخرى وقدرها أربعة ملايين وقدر المليون مائة وستة وثمانون ألف فرانسه وكان الناس ما صدقوا قرب تمام الفردة الاولى بعد ما قاسوا من الشدائد ما لا يوصف ومات أكثرهم في الحبوس وتحت العقوبة وهرب الكثير منهم وخرجوا على وجوههم الى البلاد ثم دهوا بهذه الداهية أيضا فقرروا على العقار والدور مائتى ألف فرانسه وعلى الملتزمين مائة وستين ألفا وعلى التجار مائتى

أيضا

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين)

(ذكر الحرب بين الموفق والصفار)

في هذه السنة في المحرم سار الصفار من فارس الى الاهواز فلما بلغ المعتمد اقباله أرسل اليه اسمعيل بن اسحق وبغراج وأطلق من كان في حبسه من أصحاب يعقوب فانه كان حبسهم لما أخذ يعقوب محمد بن طاهر بن الحسين وعاد اسمعيل برسالة من عند يعقوب فجلس أبو أحمد ببغداد وكان قد أخر مسيره الى الزنج لما بلغه من خبر يعقوب وأحضر التجار وأخبرهم بتولية يعقوب خراسان وجرجان وطبرستان والرى وفارس والشرطة ببغداد وكان بحضرته درهم صاحب يعقوب كان يعقوب قد أرسله يطلب لنفسه ما ذكرنا وأعاده أبو أحمد الى يعقوب ومعه عمر بن سيما بما أضيف اليه من الولايات فعاد الرسل من عند يعقوب يقولون انه لا يرضيه ما كتب به دون أن يسير الى باب المعتمد وارتحل يعقوب من عسكر مكرم وسار اليه أبو الساج وصار معه فأكرمه وأحسن اليه ووصله فلما سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا في عساكره وسار الى بغداد ثم الى الزعفرانية فنزلها وقدم أخاه الموفق وسار يعقوب من عسكر مكرم الى واسط فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة وارتحل المعتمد من الزعفرانية الى سيب بنى كوما فوافاه هناك مسرور البلخى عائدا من الوجه الذى كان فيه وسار يعقوب من واسط الى دير العاقول وسير المعتمد أخاه الموفق في العساكر لمحاربة يعقوب فجعل الموفق على ميمنته موسى بن بغا وعلى ميسرته مسرورا البلخى وقام هو في القلب والتقيا فحملت ميسرة يعقوب على ميمنة الموفق فهزمتها وقتلت منها جماعة من قوادهم منهم ابراهيم ابن سيما وغيره ثم تراجع المنهزمون وكشف أبو أحمد الموفق رأسه وقال أنا الغلام الهاشمى وحمل وحمل معه سائر عسكره على عسكر يعقوب فثبتوا وتحاربوا حربا شديدة وقتل من أصحاب يعقوب جماعة منهم الحسن الدرهمى وأصابت يعقوب ثلاثة أسهم في حلقه ويديه ولم تزل الحرب الى آخر وقت العصر ثم وافى أبا أحمد الموفق الديرانى ومحمد بن أوس فاجتمع جميع من بقى في عسكره وقد ظهر من أصحاب يعقوب كراهة للقتال معه اذ رأوا الخليفة يقاتله فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال فانهزم أصحاب يعقوب وثبت يعقوب في خاصة أصحابه حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب وتبعهم أصحاب الموفق فغنموا ما في عسكرهم وكان فيه من الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف ومن الاموال ما يكل عن حمله ومن جرب المسك أمر عظيم وتخلص محمد بن طاهر وكان مثقلا بالحديد وخلع عليه الموفق وولاه الشرطة ببغداد بعد ذلك وسار يعقوب من الهزيمة الى خوزستان فنزل جنديسابور وراسله العلوى البصرى يحثه على الرجوع الى بغداد ويعده المساعدة فقال لكاتبه اكتب اليه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة وسير الكتاب اليه وكانت الوقعة لاحدى عشرة خلت من

العجوز تصلي فعرضت المرأة عليها الطعام فقالت انى صائمة ولابد من التردد اليك ثم صارت تتعاهدها ثم قالت لها عندى يتيمة أريد أن أجليها الى زوجها فان خف عليك اعارة حليك اجلها بها فعلت فأحضرت جميع حليها وسلمته اليها فأخذته العجوز وانصرفت وغابت أياما وجاءت اليها فقالت لها أين الحلى فقالت هو عند الوزير عبرت عليه وهو معى فأخذه منى وقال لا يسلمه الا اليك فتنازعتا وخرجت العجوز وجاء التاجر زوج المرأة فأخبرته الخبر فحضر دار الامير ابراهيم وأخبره بالخبر فدخل الامير الى والدته وسألها عن العجوز فقالت هى تدعو لك فأمر باحضارها ليتبرك بها فأحضرتها والدته فلما رآها أكرمها وأقبل عليها وانبسط معها ثم انه أخذ خاتما من أصبعها وجعل يقلبه ويعبث به ثم انه أحضر خصيا له وقال له انطلق الى بيت العجوز وقل لابنتها أسلم الحق الذى فيه الحلى وصفته كذا وهو كذا وكذا وهذا الخاتم علامة منها فمضى الخادم وأحضر الحق فقال للعجوز ما هذا فلما رأت الحق سقط فى يدها وقتلها ودفنها فى الدار وأعطى الحق لصاحبه وأضاف اليه شيئا آخر وقال له أما الوزير فان انتقمت منه الآن ينكشف الامر ولكن سأجعل له ذنبا آخذه به فتركه مدة يسيرة وجعل له جرما آخذه به فقتله

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة استعمل المعتمد على الله الخليفة على اذربيجان محمد بن عمر بن على بن مر الطائى الموصلى فسار اليها وجمع معه جموعا كثيرة من خوارج وغيرهم وكان على اذربيجان العلاء بن أحمد الازدى وهو مفلوج فخرج فى محفة ليمنع محمد بن عمر فقاتله فانهزم عسكر العلاء وأخذ أسيرا واستولى محمد بن عمر بن على على قلعة العلاء وأخذ منها ثلاثة آلاف ألف درهم ومات العلاء فى يده وفيها استعمل المعتمد على الله على الموصل الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبى الموصلى وفيها رجع الحسن بن زيد الى طبرستان وأحرق شالوس لممالأة أهلها يعقوب وأقطع ضياعهم للديالمة وفيها أمر المعتمد بجمع حاج خراسان والرى وطبرستان وجرجان وأعلمهم انه لم يول يعقوب خراسان ولم يكن دخوله خراسان وأسره محمد بن طاهر بأمره وفيها قتل مساور الشارى يحيى بن جعفر الذى كان يلى خراسان فسار مسرور البلخى فى طلبه وتبعه أبو أحمد وهو الموفق بن المتوكل فسار مساور من بين أيديهما فلم يدركاه وفيها هرب ابن مروان الجليقى من قرطبة فقصد قلعة الحنش فملكها وامتنع بها فسار اليه محمد صاحب الاندلس فحصره ثلاثة أشهر وضاق به الامر حتى أكل دوابه فطلب الامان فأمنه محمد فسار الى مدينة بطليوس وفيها عصى أهل تاكرنا مع أسد بن الحرث بن رافع فغزاهم جيش محمد صاحب الاندلس وقاتلهم فعادوا الى الطاعة وفيها توفى أبو هاشم داود بن سليمان الجعفرى والحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قاضى القضاة وكان موته فى رمضان وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى صاحب الصحيح وعبد العزيز بن حيان الموصلى وكان كثير الحديث والنضر بن الحسن الفقيه الحنفى وكان من الموصل

ايضا

منه وقتل كثير منهم واخلاء الاروقة ونقلوا الكتب الموقوفة بها الى اماكن خارجة عن الجامع وكتبوا أسماء المجاورين فى ورقة وأمروهم أن لا يبيت عندهم غريب ولا يؤوا اليهم آفاقيا مطلقا وأخرجوا منه المجاورين من طائفة الترك ثم ان الشيخ الشرقاوى والمهدى والصاوى توجهوا الى مصر بيت ساري عسكر كبير الفرنسيس منو واستأذنوه فى قفل الجامع وتسميره فقال بعض القبطة الحاضرين للاشياخ هذا لا يصح ولا يتفق فحنق عليه الشيخ الشرقاوى وقال اكفونا شر دسائسكم يا قبطة وقصد المشايخ من ذلك منع الريبة بالكلية فان للازهر سعة لا يمكن الاحاطة بمن يدخله فربما دس العدو من يبيت به واحتج بذلك على انجاز غرضه ونيل مراده من المسلمين والفقهاء ولا يمكن الاحتراس من ذلك فاذن كبير الفرنسيس بذلك لما فيه من موافقة غرضه باطنا فلما اصبحوا قفلوه وسمروا أبوابه من سائر الجهات (وفى غايته) جمعوا الوجاقلية وأمروهم باحضار ما عندهم من الاسلحة فاحضر واما أحضروه فشددوا عليهم فى ذلك فقالوا لم يكن عندنا غير الذى احضرناه فقالوا وأين الذى كنا نرى معاينة عند متاريسكم فقالوا تلك اسلحة العساكر العثمانية والاجناد المصرية وقد سافروا بها

٥(ذكر وقعة الزنج بعسكر ابن ليثويه ثم انهزموا فيها)٥

وفيها كانت وقعة للزنج مع أحمد بن ليثويه وكان سببها ان مسرورا البلخي وجه أحمد ابن ليثويه الى كور الاهواز فنزل السوس وكان يعقوب الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله ابن هزارمرد الكردي كور الاهواز فكاتب محمد قائد الزنج يطمعه في الميل اليه وأوهمه انه يتولى له كور الاهواز وكان محمد يكاتبه تقيما وعزم على مداراة الصفار وقائد الزنج حتى يستقيم له الامر فيها فكاتبه صاحب الزنج يجيبه الى ما طلب على أن يكون على بن أبان المتولى للبلاد ومحمد بن عبيد الله يخلفه عليها فقبل محمد ذلك فوجه اليه على بن أبان جيشا كثيرا وأمدهم محمد بن عبيد الله فساروا نحو السوس فمنعهم أحمد ابن ليثويه ومن معه من جند الخليفة عنها وقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر جماعة وسار أحمد حتى نزل سابور وسار على بن أبان من الاهواز عدا محمد بن عبيد الله على أحمد ابن ليثويه فلقيه محمد في جيش كثير من الاكراد والصعاليك ودخل محمد تستر فانتهى الى أحمد بن ليثويه الخبر بتظاهرهما على قتاله فخرج عن جنديسابور الى السوس وكان محمد قد وعد على بن أبان أن يخطب لصاحبه قائد الزنج يوم الجمعة على منبر تستر فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد وللصفار فلما علم على بن أبان ذلك انصرف الى الاهواز وهدم قنطرة كانت هناك لئلا يلحقه الخيل فانتهى أصحاب على الى عسكر مكرم فنهبوها وكانت داخلة في سلم الخبيث فغدروا بها وساروا الى الاهواز فلما علم أحمد ذلك أقبل الى تستر فواقع محمد بن عبيد الله ومن معه فانهزم محمد بن عبيد الله ودخل أحمد تستر وأتت الاخبار على بن أبان باحمد على قصد له فسار اليه نحو محاربته فالتقيا واقتتل العسكران فاستأمن جماعة من الاعراب الى أحمد من الاعراب الذين مع على بن أبان فانهزم باقى أصحاب على وثبت معه جماعة يسيرة واشتد القتال وترجل على بن أبان وباشر القتال راجلا فعرفه بعض أصحاب احمد فأنذر الناس به فلما عرفوه انصرف هاربا وألقى نفسه في المسرقان فأتاه بعض أصحابه بسمير به فركب فيها ونجا مجروحا وقتل من ابطال أصحابه جماعة كثيرة

٥(ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الخجستانى)٥

كان أحمد بن عبد الله الخجستانى من خجستان وهى من جبال هراة من أعمال باذغيس وكان من أصحاب محمد بن طاهر فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور وعلى ماذكرناه ضم احمد اليه والى أخيه على بن الليث وكان بنو شركب ثلاثة اخوة ابراهيم وأبو حفص يعمر وأبو طلحة منصور بنو مسلم وكان أسنهم ابراهيم وكان قد أبلى بين يدى يعقوب عند مواقعة الحسن بن زيد بجرجان فقدمه فدخل عليه يوما بنيسابور وهو يوم فيه برد شديد فخلع عليه يعقوب وبرسمور كان على كتفه فحسده عليه الخجستانى فقال له ان يعقوب يريد الغدر بك لانه لا يخلع على أحد من خاصته خلعة الا غدر به فغم ذلك ابراهيم وقال كيف الحيلة في الخلاص قال الحيلة ان نهرب جميعا الى أخيك يعمر فانى خائف عليه

فيه نادوا على الناس الخارجين من مصر من خوف الفرنسيس وغيرها بأن من لم يحضر من بعد اثنين وثلاثين يوما من وقت المناداة نهبت داره وأحيط بموجوده وكان من المذنبين واشتد الامر بالناس وضاقت مناقسهم وتابعوا نهب الدور بأدنى شبهة ولا شفيع تقبل شفاعته أو متكلم تسمع كلمته واحتجب سارى عسكر عن الناس وامتنع من مقابلة المسلمين وكذلك عظماء الجنرالات وانحرفت طباعهم عن المسلمين زيادة عن أول واستوحشوا منهم ونزل بالرعية الذل والهوان وتطاولت عليهم الفرنساوية وأعوانهم وأنصارهم من نصارى البلد الاقباط والشوام والاروام بالاهانة حتى صاروا يأمرونهم بالقيام اليهم عند مرورهم ثم شددوا في ذلك حتى كان اذا مر بعض عظمائهم بالشارع ولم يقم اليه بعض الناس على أقدامه رجعت اليه الاعوان وقبضوا عليه وأصعدوه الى الحبس بالقلعة وضربوه واستمر عدة أيام في الاعتقال ثم يطلق بشفاعة بعض الاعيان (وفيه) أنزلوا مصطفى باشا من الحبس وأهدوا اليه هدايا وأمتعة وأرسلوه الى دمياط فأقام بها أياما وتوفى الى رحمة الله تعالى

رجب وكتب المعتمد الى ابن واصل بتولية فارس وكان قد سار اليها وجمع جماعة فغلب عليها فأمر اليه يعقوب عسكرا أكثرهم ابن عزيز بن السرى الى فارس واستولى عليها ورجع المعتمد الى سامرا وأما ابو احمد الموفق فانه سار الى واسط ليتبع الصفار وأمر أصحابه بالتجهز لذلك فأصابه مرض فعاد الى بغداد ومعه مسرور وقبض مالا بي الساج من الضياع والمنازل وأقطعها مسرورا البلخي وقدم محمد بن طاهر بغداد

•(ذكر أخبار الزنج)•

وفيها انفذ قائد الزنج جيوشه الى ناحية البطيحة ودست ميسان وكان سبب ذلك ان تلك النواحي لما خلت من العساكر السلطانية بسبب عود مسرور لحرب يعقوب بث صاحب الزنج سراياه فيها تنهب وتخرب وأتته الاخبار بخلو البطيحة من جند السلطان فأمر سليمان بن جامع وجماعة من أصحابه بالمسير الى الحوانيت وسليمان ابن موسى بالمسير الى القادسية وقدم ابن التركى فى ثلاثين شذاوة يريد عسكر الزنج فنهب وأحرق فكتب الخبيث الى سليمان بن موسى يأمره بمنعه من العبور فأخذ سليمان عليه الطريق فقاتلهم شهرا حتى تخلص واجتاز الى سليمان بن جامع من مذكورى البلالية واتحادهم جمع كثير فى خمسين ومائة سميرية وكان مسرور قد وجه قبل مسيره من واسط الى المعتمد جماعة من أصحابه الى سليمان فى شذاوات فظفر بهم سليمان وهزمهم وأخذ منهم سبع شذاوات وقتل من أسر منهم وأشار الباهليون على سليمان ان يتحصن فى عقر ماوراء بطهثا والادغال التى فيها وكره ان يجمع منهم سهلوا افتتحه فى فعله وخافوا السلطان فسار اليه فنزل بقرية مروان بالجانب الشرقى من نهر طهثا وجمع اليه رؤساء الباهليين وكتب الى الخبيث يعلمه بما صنع فكتب اليه يصوب رأيه ويأمره بانفاذ ما عنده من ميرة ونعم فانفذ ذلك اليه وورد على سليمان ان اغرتمش وحشيشا قد أقبلا فى الخيل والرجال والسميريات والشذاوات يريدون حربه فجزع جزعا شديدا فلما أشرفوا عليه ورآهم أخذ جماعة من أصحابه وسار راجلا واستدبر اغرتمش وجد اغرتمش فى المسير الى عسكر سليمان وكان سليمان قد أمر الذى استخلفه من جيشه ان لا يظهر منهم أحد لاصحاب اغرتمش وان يخفوا أنفسهم ما قدروا الى أن يسمعوا أصوات طبولهم فاذا سمعوها خرجوا عليه وأقبل اغرتمش اليهم فجزع أصحاب سليمان جزعا عظيما فتفرقوا ونهض شرذمة منهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر وعاد سليمان من خلفهم وضرب طبوله والقوا أنفسهم فى الماء للعبور اليهم فانهزم اغرتمش وظهر من كان من السودان بطهثا ووضعوا السيوف فيهم وقتل حشيش وانهزم اغرتمش وتبعه الزنوج الى عسكره فنالوا حاجتهم منه وأخذوا منهم شذاوات فيها مال وغيره فعاد اغرتمش فانتزعها من أيديهم فعاد سليمان وقد ظفر وغنم وكتب الى صاحب الزنج بالخبر وسير اليه رأس حشيش فسيره الى على بن أبان وهو بنواحى الاهواز وسير سليمان سرية فظفروا باحدى عشرة شذاوة وقتلوا أصحابها

ألف وعلى أرباب الحرف المستور بن مشين ألفا واستطلوا فى تقادير المنهوبات مائة ألف وقسموا البلدة ثمانية أخطاط وجعلوا على كل خطة منها جماعة وعشر ين ألف ريال وكانوا يقبض ذلك مشايخ الحارات والامير الساكن بتلك الخطة مثل المحتسب بجهة الحنفى ومرشاه وسويقة السباعين ودرب الجرومثل ذى الفقار كتخدا جهة المشهد الحسينى وخان الخليلى والغورية والصنادقية والاشرفية وحسن كاشف جهة الصليبة والخليفة وما فى ضمن كل من الجهات والعطف والبيوت فشرعوا فى توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة وقسموها عال وأوسط ودون وجعلوا العال ستين ريالا والوسط أربعين والدون عشرين ويدفع المستأجر قدر ما يدفع المالك والدار التى يجدونها مغلقة وصاحبها غائب عنها يأخذون ما عليها من جيرانها (وفى سادس عشرينه) أفرجوا عن الشيخ السادات ونزل الى بيته بعد ان غلق الذى تقرر عليه واستولوا على حصصه وأقطاعه وقطعوا مرتباته وكذلك جهات جرعمو الحصص الموقوفة على زاويته أسلافه وشرطوا عليه عدم الاجتماع بالناس وأن لا يركب بدون اذن منهم ويتصدق أو ومعاشه ويقال اتباعه

يحمل واصحابه وهو يقشمرافغا وهرب رافع ما الماء وعلم ابو طلحة بحال الحلى بعد حرب
شديدة فكف عنه وأحسن اليه والى اصحابه ثم وجه ابو طلحة جيشا الى جرجان وبها
ثابت بن الحسن بن زيد ومعه الديلم وكان على جيش ابى طلحة اسحق الشارى فحاربوا
الديلم بجرجان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأجلوهم عنها وذلك فى رجب سنة ثلاث
وستين ومائتين ثم عصى اسحق على ابى طلحة فسار اليه ابو طلحة واشتغل فى طريقه
بالاكل والصيد فكبسه اسحق وقتل أصحابه وانهزم ابو طلحة الى نيسابور فاستضعفه
أهلها فاخرجوه منها فنزل على فرسخ منها وجمع جمعا وحاربهم ثم افتعل كتابا من اهل
نيسابور الى اسحق يستقدمونه اليهم ويعدونه المساعدة على ابى طلحة فاغتر اسحق
بذلك وكتب ابو طلحة عن اسحق كتابا الى اهل نيسابور يعدهم أنه يساعدهم على ابى
طلحة ويأمرهم بحفظ الدروب وترك مقاربة البلد الى أن يوافيهم فاغتروا بذلك وظنوه
كتابه ففعلوا ما أمرهم وسار اسحق مجدا فلما قارب نيسابور لقيه ابو طلحة فقاتله
فطعنه ابو طلحة فالقاه عن فرسه فى بئر هنالك فلم يعلم له خبر وانهزم اصحابه ودخل
بعضهم الى نيسابور وضيق عليهم ابو طلحة فكاتبوا الخجستانى واستقدموه من هراة
فأتاهم فى يومين وليلتين وورد عليهم ليلا ففتحوا له الابواب ودخلها وسار عنها ابو طلحة
الى الحسن بن زيد فامده بجنود فعاد الى نيسابور فلم يظفر بشئ فسار الى بلخ وحصر ابا
داود الناهجورى واجتمع معه خلق كثير وذلك سنة خمس وقيل ست وستين ومائتين
وسار الخجستانى الى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته أبا طلحة فاستعان الحسن بأهل
جرجان فأتاه فقاتلهم الخجستانى فهزمهم وأغار عليهم وجباهم أربعة آلاف ألف
درهم وذلك فى رمضان سنة خمس وستين واتفق ان يعقوب بن الليث توفى سنة خمس
وستين أيضا وولى مكانه أخوه عمرو فعاد الى سجستان وقصد هراة فعاد الخجستانى من
جرجان الى نيسابور ووافاه عمرو بن الليث فاقتتلا وانهزم عمرو ورجع الى هراة وأقام
أحمد بنيسابور وكان كيكان وهو يحيى بن محمد بن يحيى الذهلى وجماعة من المطوعة
والفقهاء بنيسابور يميلون الى عمرو لتولية السلطان اياه فرأى الخجستانى أن يوقع بينهم
ليشتغل بعضهم ببعض واحضر منهم جماعة من الفقهاء القائلين بمذاهب أهل العراق
فأحسن اليهم وقربهم وأكرمهم وأظهروا الخلاف على كيكان ونابذوه وكان كيكان
يقول بمذهب أهل المدينة فكفى شرهم وسار الى هراة فحصر بها عمرو بن الليث سنة
سبع وستين فلم يظفر بشئ فسار نحو سجستان فحصر فى طريقه قهرمل سى فلم يظفر بشئ
منها فاحتال حتى استمال رجلا قطانا كان شعاره الى جانب السور ووعده ان ينقب الى
العسكر من داره ويخرج اصحابه الى البلد فاستأمن رجلان الى البلد من أصحاب
الخجستانى وذكرا الخبر لصاحبه فأخذ القطان واخرب داره وبطل ما كان الخجستانى
عزم عليه وكان خليفة الخجستانى بنيسابور قد اساء السيرة وقوى العيارين وأهل
الفساد فاجتمع الناس الى كيكان فثاروا على نائبه واعانهم عمرو بن الليث بجنده
فقبضوا على خليفة الخجستانى وأقام أصحاب عمرو بنيسابور فبلغ الخبر الى أحمد فوافى

غائبا (وفيه) حرروا دفاتر العشور وأحصوا جميع الاشياء
الجليلة والحقيرة ورتبوها
بدفاتر وجعلوها أقلاما
يتقلدها من يقوم بدفع مالها
المقرر وجعلوا جامع أزبك
الذى بالازبكية تسوقا المراد
ذلك بكيفية يطول شرحها
وأقاموا على ذلك أياما كثيرة
يجتمعون لذلك فى كل يوم
ويشترك الاثنان فأكثر
فى القلم الواحد وفى الاقلام
المتعددة (وفيه) كثر الهدم
فى الدور وخصوصا فى دور
الامراء ومن فر من الناس
وكذلك كثر الاهتمام بتعمير
القلاع وتحصينها وانشاء
قلاع فى عدة جهات وبنوا بها
الافران والمساكن وصهاريج
الماء وحواصل الجبخانات
حتى ببلاد الصعيد القبلية

(واستهل شهر جمادى
الاولى سنة ١٢١٥)

والامور من أنواع ذلك
تتضاعف والتظلمات
تتكاثف وشرعوا فى هدم
اخطاط الحسينية وخارج
باب الفتوح وباب النصر من
الحارات والدور والبيوت
والمساكن والمساجد
والحمامات والحوانيت
والاضرحة فكانوا اذا هدموا
دارا وركبوها للهدم لا يمكنون
أهلها من نقل متاعهم ولا
أخذ شئ من انقاض دارهم
فيهدونها ويهدمونها وينقلون
الانقاض الشاقة من الاخشاب والبلاط الى حيث

أيضا وكان يعمر قد حاصر أباداود الناهجورى ببلخ ومعه نحو من خمسة آلاف رجل
فاتفقا على الخروج ليلتهم فسبقه ابراهيم الى الموعد فانتظره ساعة فلم يره فسار نحو
سرخس وذهب الخجستانى الى يعقوب فاعلمه فارسل فى اثره فلحقوه بسرخس فقتلوه
ومال يعقوب الى الخجستانى فلما أراد يعقوب العود الى سجستان استخلف على
نيسابور عزيز بن السرى وولى أخاه عمرو بن الليث هراة فاستخلف عمرو عليها طاهر بن
حفص الباذغيسى وسار يعقوب الى سجستان سنة احدى وستين ومائتين واحب
الخجستانى التخلف لما كان يحدث به نفسه فقال لعلى بن الليث ان أخويك قد اقتسما
خراسان وليس لك بها من يقوم بشغلك فيجب ان تردنى اليها لاقوم بامورك فاستأذن
أخاه يعقوب فى ذلك فاذن له فلما حضر احمد ليودع يعقوب أحسن له القول وودعه وخلع
عليه فلما ولى عنه قال يعقوب اشهد ان قفاه قفا مستعص وان هذا آخر عهدنا بطاعته
فلما فارقهم جمع نحوا من مائة رجل فورد بهم بشت نيسابور فحارب عاملها وأخرجه
عنها وجباها ثم خرج الى قومس فقتل ببسطام مقتلة عظيمة وتغلب عليها وذلك
سنة احدى وستين ومائتين وسار الى نيسابور وبها عزيز بن السرى فهرب عزيز
وأخذ أحمد اثقاله واستولى على نيسابور ودعا الى الطاهرية وذلك أول سنة اثنتين
وستين ومائتين وكتب الى رافع بن هرثمة يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه
وكتب الى يعمر بن شركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه ليتفقا على تلك البلاد فلم يثق اليه
يعمر لفعله باخيه وسار يعمر الى هراة فحارب طاهر بن حفص فقتله واستولى على
أعمال طاهر فسار اليه أحمد فكانت بينهما مناوشات وكان أبو طلحة بن شركب غلاما
من أحسن الغلمان وكان عبدالله بن بلال يميل اليه وهو واحد قواد يعمر فراسل
الخجستانى واعلمه انه يعمل ضيافة ليعمر وقواده ويدعوهم اليه يوما ذكره ويأمر
بالنهوض اليهم فيه فانه يساعده وشرط عليه أن يسلم اليه أبا طلحة فأجابه احمد الى ذلك
فصنع ابن بلال طعاما ودعا يعمر وأصحابه وكبسهم أحمد وقبض على يعمر وسيره الى
نائبه بنيسابور فقتله واجتمع الى ابى طلحة جماعة من اصحاب أخيه فقتلوا ابن بلال
وساروا الى نيسابور وكان بها الحسين بن طاهر أخو محمد بن طاهر قد وردها من اصبهان
طمعا أن يخطب له أحمد كما كان يظهره من نفسه فلم يفعل فخطب له أبو طلحة بها واقام
معه فسار اليه الخجستانى من هراة فى اثنى عشر الف عنان فاقام على ثلاثة مراحل
من نيسابور ووجه أخاه العباس اليها فخرج اليه أبو طلحة فقاتله فقتل العباس وانهزم
أصحابه فلما بلغ خبرهم الى احمد عاد الى هراة ولم يعلم لاخيه خبرا فبذل الاموال لمن
يأتيه بخبره فلم يقدم أحد على ذلك فندب له رافع بن هرثمة فاستأمن الى ابى طلحة
فأمنه وقربه ووثق اليه وتحقق رافع خبر العباس فأنهاه الى أخيه أحمد وانفذه أبو طلحة
الى بيهق وبست ليجبى اموالهما وضم اليه قائدين فجبى رافع الاموال وقبض
على القائدين وسار الى الخجستانى الى قرية من قرى خواف فنزلها وبها على بن يحيى
الخارجى فنزل ناحية عنه فبلغ الخبر الى ابى طلحة فركب مجدا فوصل اليهم ليلا فاوقع

فيه اشتداد المطالبة بالمال وصير ذلك الى رجل نصرانى
قبطى يسمى شكر الله فنزل
بالناس منه ما لا يوصف
فكان يدخل الى الدار أى
شخص كان لطلب المال
وصحبته العسكر من القرناوية
والفعلة وبايديهم القزم فيأمرهم
بهدم الدار ان لم يدفعوا له
المقرر وقت تاريخه من غير
تأخير الى غير ذلك وخصوصا
ما فعله ببولاق فانه كان يحبس
الرجال مع النساء ويلطخن
عليهم ما القطران والمشاق ويوقع
عليهم العذاب ثم رجع الى
مصر ففعل كذلك (وفيه)
اغلقوا جميع الوكائل
والخانات على حين غفلة فى
يوم واحد وختموا على جميعها
ثم كانوا يفتحونها ويرسمون
ما فيها من جميع البضائع
والاقمشة والعطر والدخان
ثم بعد ذلك فاذا فتحوا حاصلا
من الحواصل قوموا ما فيه مما
احبوا بابخس الاثمان
وحسبوا غرامته فان بقى
لهم شئ أخذوه من حاصل جاره
وان زاد له شئ أحالوه على
جاره الآخر كذلك وهكذا
ونقلوا البضائع على الجمال
والحمير والبغال وأصحابها
تنظر وقلوبهم تتقطع حسرة
على مالهم واذا فتحوا مخزنا
دخله امناؤهم ووكلاؤهم
فيأخذون ما يجدونه من
الودائع الخفيفة أو الدراهم
وصاحب المحل لا يقدر على التكلم بل ربما هرب او كان

على أحمد واختفى ويكر القواد الى باب أحمد فوجدوا باب حجرته مغلقا فانتظروه ساعة طويلة فتراءى لهم الامر ففتحوا الباب فرأوه مقتولا ففتشوا عن الحال واخبرهم صاحب الاصطبل خبر راجور وفي انفاذ الخاتم فطلبوه فلم يجدوه ثم وجدوه بعد مدة وكان سبب اطلاعهم عليه ان صبيا من أهل تلك الدار التي هو بها طلب نارا فقيل له ما تعملون بالنار في اليوم الحار فقيل نتخذ طعاما للقائد قيل ومن القائد قال راجور فأنهوا خبره الى بعض القواد فاخذوه وقتلوه واجتمع أصحاب أحمد بعد قتله على رافع بن هرثمة وسنذكر أخبار رافع سنة ثمان وستين ومائتين وكان أحمد بن عبد الله لما عاد من طايكان بعد قتل والده نصب رمحا طويلا في صحن داره وقال يحتاج أهل نيسابور ان يضعوا الدر حتى يغمروا هذا الرمح فخافوا منه واستغاثوا في جمع من الرؤساء والتجار ففزع الناس الى الدعاء وسألوا أبا عثمان وغيره من أصحاب أبي حفص الزاهد ان يتضرعوا الى الله تعالى ليفرج عنهم ففعلوا فتداركهم الله برحمته فقتل تلك الليلة وفرج الله عنهم وكان أحمد كريما جوادا شجاعا حسن العشرة كثير البر لاخوانه الذين صحبوه قبل امارته والاحسان اليهم ولم يتغير لهم عما كان يفعله من التواضع والآداب

(ذكر عدة حوادث)

فيها ولي القضاء علي بن محمد أبي الشوارب وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى الجبل في صفر وفيها مات الصلابي والي الري ووليها كيغلغ وفيها انتهب ابن زيدويه الطيب ومات صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور وولي اسمعيل بن اسحق قضاء الجانب الشرقي من بغداد فصار له قضاء الجانبين وفيها تنافر أبو أحمد الموفق وأحمد بن طولون أمير ديار مصر وصار بينهما وحشة مستحكمة وطلب الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد أحدا لان ابن طولون كانت خدمه وهداياه متصلة الى القواد بالعراق وأرباب المناصب فلهذا لم يجد من يتولاها فكتب الى ابن طولون يهدده بالعزل فاجابه جوابا فيه بعض الغلظة فسير اليه الموفق موسى بن بغا في جيش كثيف فسار الى الرقة وبلغ الخبر ابن طولون فحصن الديار المصرية وأقام ابن بغا عشرة أشهر بالرقة لم يمكنه المسير لقلة الاموال معه وطالبه الاجناد بالعطاء فلم يكن معه ما يعطيهم فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان فاستتر واضطر ابن بغا الى العود الى العراق وكفى الله أحمد بن طولون شره فتصدق بأموال كثيرة وفيها قتل محمد بن عتاب وكان سائرا الى السنن وهي في ولايته فقتله الاعراب وفيها قتل القطان صاحب مفلح وكان عاملا بالموصل فانصرف عنها فقتل بالرقة وفيها عقد لكفتمر على بن الحسين ابن داود على طريق مكة وفيها وقع بين الخياطين والجزارين بمكة قتال يوم التروية حتى خاف الناس أن يبطل الحج ثم تحاجزوا الى أن حج الناس وقد قتل منهم سبعة عشر رجلا وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن بن العباس بن محمد وفيها سير محمد صاحب الاندلس ابنه المنذر في جيش الى الجليقي وكان بمدينة بطليوس فلما سمع خبرهم فارقها ودخل حصن كركر فحصروه فيه وكثر القتل في أصحابه في شوال وفيها مات عمر ابن شبة

فيوعدوه حتى ينظر في حاله فلا يجد بدا من دفع حق الطريق فما هو الآن يفارقه حتى يأتيه المعين الثاني بتنبيه آخر فيفعل معه كالأول وهكذا على عدد الساعات فان لم يوجد المطلوب وقف ذلك القواس على داره ورفع صوته وشتم حريمه أو خادمه فيعي الشخص جهده حتى يطلق ما تقرر عليه بشفاعة ذي وجاهة أو نصراني وما يظن انه خلص الا والطالب لاحقه أيضا بعين وتنبيه فيقول ما هذا فيقال له ان الفرد لم تكمل وبقي منها كذا أو كذا وجعلنا على العشرة خمسة أو ثلاثة أو ما سوى ذلك لهم أنفسهم فيرى الشخص أن لا بد من ذلك فما هو الا أن خلص أيضا الا وكرة أخرى وهكذا أمرا مستمرا ومثل ذلك ما تقرر على الملتزمين فكانت هذه التكررات من أعظم الدواهي المقلقة ومنكسات الحمى المطبقة (وفي خامسه) كان عيد الصليب وهو انتقال الشمس لبرج الميزان والاعتدال الخريفي وهو أول سنة الفرنسيس وهي السنة التاسعة من تاريخ قيامهم ويسمى عندهم هذا الشهر وندميير وذلك يوم عيدهم السنوي فنادوا بالزينة بالنهار والوقدة بالليل وعملوا اشتكات ومدافع وحراقات ووقدات بالازبكية والقلاع ونحو اصبح ذلك اليوم عيدا كبيرا وعيدا كرهم

نيسابور فخرج عنها كيكان وغيره فردهم أصحاب أحمد الخجستاني فقتل منهم جماعة وغيب كيكان فلم يظهر الا بعد مدة مديدة وقد بنى عليه حائطا فمات فيه وأقام أحمد بنيسابور تمام سنة سبع وستين ومائتين ثم ان عمرا كاتب أبا طلحة وهو محاصر بلخ يستقدمه الى هراة فأتاه فأكرمه وأعطاه مالا عظيما ووعده وترك بخراسان وعاد الى سجستان فسار احمد الى سرخس وبها عامل عمرو فأتاه ابو طلحة فقاتله فانهزم ابو طلحة ومر على وجهه ومضى احمد خلفه فلحقه بخلم بخارا به فهزمه ايضا وسار نحو سجستان وأقام احمد بطخارستان وكان نافر ارعباس القطان قد أتى طلحة فسار نحو نيسابور فأعانه اهلها فأخذوا والدة الخجستاني وما كان معها وأقام بنيسابور ولحق به ابو طلحة فمنعه أهل نيسابور من دخولها واتصل الخبر بالخجستاني وهو بطالقان من طخارستان فسار مجدا نحو نيسابور ولما أيس الطاهرية من الخجستاني وكان احمد بن محمد بن طاهر بخوارزم واليا عليها انفذ أبا العباس النوفلي في خمسة آلاف رجل ليخرج احمد من نيسابور فبلغ خبره أحمد فأرسل اليه ينهاه عن سفك الدماء فأخذ النوفلي الرسل فأمر بضربهم وحلق لحاهم وأراد قتلهم فبينما هم يطلبون الجلادين والحلاقين ليحلق لحاهم أتاهم الخبر بقرب جيش أحمد منهم فاشتغلوا وتركوا الرسل فهربوا الى أحمد وأعلموه الخبر فعبى أصحابه وحملوا على النوفلي حملة رجل واحد فأكثروا فيهم القتل وقبضوا على النوفلي وأحضروه عنده فقال له ان الرسل تختلف الى بلاد الكفار فلا تتعرض لهم أفلا استحييت ان تأمر في رسلي بما أمرت فقال النوفلي اخطأت فقال لكني ما أصيب في أمرك ثم امر به فقتل وبلغه ان ابراهيم بن محمد بن طلحة بمرو وقد جبى اهلها في سنتين خمسة عشر خراجا فسار اليه في ابيورد في يوم وليلة فأخذه من على فراشه وأقام بمرو يجبي خراجها ثم ولاها موسى البلخي ثم وافاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل اليه نحو عشرين ألف ألف درهم

(ذكر قتل الخجستاني)

لما كان الخجستاني بطخارستان وافاه خبر أخذ والدته من نيسابور وسار مجدا فلما قارب هراة أتاه غلام لابي طلحة يعرف بينال ده هزار مستأمنا فأتاه خبره قبل وصوله وكان للخجستاني غلام اسمه رامجور على خزانته فقال له كالمازح له ان سيدك ينال ده هزار قد استأمن الي كما علمت فانظر كيف يكون برك به فحقدها عليه رامجور وخاف أن يقدم ذلك الغلام عليه وطلب الفرصة ليقتله وكان لاحمد غلام يدعى قتلغ وهو صاحب شرابه فسقاه يوما فرأى في الكوز شيئا أنكره فقلعت احدى عينيه فتواطأ قتلغ ورامجور على قتله فشرب يوما بنيسابور عند وصوله من طايكان فسكر ونام فتفرق عنه اصحابه فقتله رامجور وقتلغ وكان قتله في شوال سنة ثمان وستين ومائتين وأخذ رامجور خاتمه فأرسله الى الاصطبل يأمرهم باسراج عدة دواب ففعلوا فسير عليها جماعة الى أبي طلحة وهو بجرجان يعلمه الحال ويأمره بالقدوم ثم أغلق رامجور الباب

مما رتبوا بينهم وما بقي يبيعون منه ما أحبوا بالبخس الاثمان ولوقود النيران وما بقي من كسارات الخشب يحزمونه الفعلة حزما ويبيعونه على الناس بأغلى الاثمان لعدم حطب الوقود ويباشر غالب هذه الافاعيل النصارى البلدية فهدم للناس من الاملاك والعقار ما لا يقدر قدره وذلك مع مطالبتهم بما قرر على املاكهم ودورهم من الفردة فيجتمع على الشخص الواحد النهب والهدم والمطالبة في آن واحد وبعد أن يدفع ما على داره أو عقاره وما صدق أنه خلص ما عليه الا وقد دهموه بالهدم في تعبث فلا يغاث فترى الناس سكارى وحيارى ثم بعد ذلك كله يطالب بالمنكسر من الفردة وذلك أنهم لما تمموا الاخطاط كما تقدم وتولى ذلك أمير الخطة وشيخ الحارة والكتبة والاعوان وزعوا ذلك برأيهم ومقتضى أغراضهم فأول ما يجتمعون بديوانهم يشرع الكتبة في كتابة التنابيه وهي أوراق صغار باسم الشخص والقدر المقرر عليه وعلى عقاره بحسب اجتهادهم ورأيهم وعلى هامشها كراء طريق المعينين ويعطون لكل واحد من أولئك القواسة عدة من تلك الاوراق فقبل ان يفتح الانسان عينيه ما يشعر الا والمعين واقف على بابه

وعبر ثناوالاسطنا القلعة الى الروم فاعظم ذلك اهل طرسوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر ألف دينار ليصلوحا اليهم فأخذها ارخوز واصلها الى اهل لؤلؤة فأخذها التغه فلما بطأ عليهم المال سلموا القلعة الى الروم فقامت على اهل طرسوس القيامة لانها كانت شجا في حلق العدو ولم يكن يخرج الروم في بر أو بحر الا رأوه وانذروا به واتصل الخبر بالمعتمد فقلدها احمد بن طولون واستعمل عليها من يقوم بغزو الروم وبحفظ ذلك الثغر

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات مساور الشارى وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار اليه من عند الخليفة فكتب أصحابه الى محمد بن خرزاد وهو بشهرزور ليبايعوه أمرهم فامتنع وكان كثير العبادة فبايعوا أيوب بن حيان الوارقي البجلي فارسل اليهم محمد بن خرزاد يذكرهم انه تفرق في أمره فلم يسعه اهمال الامر لان مساورا عهد اليه فقالوا له قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به فسار اليهم فيمن بايعه فقاتلهم فقتل ايوب بن حيان فبايعوا بعده محمد بن عبد الله بن يحيى الوارقي المعروف بالغلام فقتل أيضا فبايع أصحابه هرون بن عبد الله البجلي فكثر أتباعه وعادعنه ابن خرزاد واستولى هرون على اعمال الموصل وجبي خراجه وفيها كانت وقعة بين موسى والاعراب فوجه الموفق ابنه أبا العباس المعتضد في جماعة من قواده في طلب الاعراب وفيها وثب الديراني بابن أوس فكبسه ليلا فتفرق عسكره ونهبه ومضى ابن أوس الى واسط وفيها ظفر أصحاب يعقوب ابن الليث بمحمد بن واصل فاسروه وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد سقط بالميدان من صدمة خادم له فسال دماغه من منخريه وأذنه فمات لوقته وصلى عليه الموفق ومشى في جنازته واستوزر من الغد الحسن بن مخلد فقدم موسى بن بغا سامرا فاختفى الحسن واستوزر مكانه سليمان بن وهب ودفعت دار عبيد الله الى كيغلغ وفيها أخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور وغلب عليها وأخذ أهلها بالمطالبة ثلث أموالهم وسار الحسين الى مرو وبها ابن خوارزمشاه يدعو لمحمد بن طاهر وفيها سير محمد صاحب الاندلس ابنه المنذر في جيش كثير وجعل طريقه على ماردة فلما جاز ماردة الى أرض العدو تبعه تسعمائة فارس من العسكر فخرج عليهم جمع كثير من المشركين قد استظهر فاقتتلوا قتالا كثيرا صبر وا فيه وقتل من المشركين عدد كثير ثم استظهر ابن الجليقي ومن معه من المشركين على التسعمائة فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم أكرمهم الله بالشهادة وفيها ابتدأ ابراهيم أمير افريقية ببناء مدينة رقادة وفيها توفي أحمد بن حرب الطائي الموصلي أخو علي بن حرب توفي بأذنة من بلد الثغر

(ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين)

(ذكر أسر عبد الله بن كاووس)

(وفيه) شرعوا في ترتيب الديوان على نسق غير الأول من تسعة أنفار متعممين لا غير وليس فيهم قبطي ولا رجل من الشامي ولا غير ذلك وليس فيه مخصوص وعمومي على ما سبق شرحه بل هو ديوان واحد مركب من تسعة رؤساؤهم الشيخ الشرقاوي رئيس الديوان والمهدي كاتب السر والشيخ الامير والشيخ الصاوي وكاتبه والشيخ موسى السرسي والشيخ خليل البكري والسيد على الرشيدي نسيب سارى عسكر والشيخ الفيومي والقاضي الشيخ اسمعيل الزرقاني وكاتب سلسلة التاريخ السيد اسمعيل الخشاب والشيخ على كاتب عربي وقاسم افندي كاتب رومي وترجمان كبير القس رفائيل وترجمان صغير الياس فخر الشامي والوكيل الكمناري فوريه ويقال له مدبر سياسة الاحكام الشرعية وتقدم وجملة قوانه واختار والذلك بيت رشوان بيك الذي بحارة عابدين وكان يسكنه برطلمان فانتقل منه الى بيت الجلفي بالخرنفش وعمروا بيض وفرشت قاعة الحريم بمجلس الديوان فرشا فاخرا وعينوا عشر جلسات في كل شهر وانتقل اليها فوريه وسكنها باتباعه واعدوا للمترجمين والكتبة من الفرنساوية مكانا خاصا يجلسون به الى

التميرى الاخبارى وكان مولده سنة ثلاث وسبعين ومائة

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين)

٥(ذكر وقعة الزنج)٥

لما انهزم على بن أبان جريحا كما ذكرناه وعاد الى الاهواز لم يقم بها ومضى الى عسكر صاحبه يداوى جراحه واستخلف على عسكره بالاهواز فلما برأ جرحه عاد الى الاهواز ووجه أخاه الخليل بن أبان فى جيش كثيف الى أحمد بن ليثويه وكان أحمد بعسكر مكرم فكمن لهم أحمد وخرج الى قتالهم فالتقى الجمعان واقتتلوا أشد قتال وخرج الكمين على الزنج فانهزموا وتفرقوا وقتلوا ووصل المنهزمون الى على بن ابان فوجه مسلحة الى المسرقان فوجه اليهم أحمد ثلاثين فارسا من أصحابه من أعيانهم فقتلهم الزنج جميعهم

٥(ذكر استيلاء يعقوب على الاهواز وغيرها)٥

وفيها اقبل يعقوب بن الليث من فارس فلما بلغ النوبندجان انصرف أحمد بن الليث عن تستر فلما بلغ يعقوب جنديسابور ارتحل عن تلك الناحية كل من بها من عسكر الخليفة ووجه الى الاهواز رجلا من اصحابه يقال له الخضر بن العنبر فلما قارب بها خرج منها على بن ابان ومن معه من الزنج فنزل نهر السدرة ودخل الخضر الاهواز وجعل أصحابه وأصحاب على بن ابان يغير بعضهم على بعض ويصيب بعضهم من بعض الى ان استعد على بن ابان وسار الى الاهواز فأوقع بالخضر ومن معه وقعة قتل فيها من أصحاب الخضر خلقا كثيرا وأصاب الغنائم الكثيرة وهرب الخضر ومن معه الى عسكر مكرم وأقام على بالاهواز لاستخراج ما كان فيها ورجع الى نهر السدرة وسير طائفة الى دورق وأوقعوا بمن كان هناك من اصحاب يعقوب وأنفذ يعقوب الى الخضر مددا وأمره بالكف عن قتال الزنج والاقتصار على المقام بالاهواز فلم يجبهم على الى ذلك دون نقل طعام كان هناك فأجابه يعقوب اليه فنقله وترك العلف الذى كان بالاهواز وكف بعضهم عن بعض

٥(ذكر ملك الروم لؤلؤة)٥

وفيها ملكت الصقالبة لؤلؤة الى الروم وكان سبب ذلك ان احمد بن طولون قد أدمن الغزو بطرسوس قبل ان يلى مصر فلما ولى مصر كان يؤثر أن يلى طرسوس ليغزو منها أميرا فكتب الى ابى أحمد الموفق يطلب ولايتها فلم يجبه الى ذلك واستعمل عليها محمد بن هرون التغلبى فركب فى سفينة فى دجلة فالقتها الريح الى الشاطئ فأخذه أصحاب مساور الشارى فقتلوه واستعمل عوضه محمد بن على الارمنى وأضيف اليه انطاكية فوثب به أهل طرسوس فقتلوه فاستعمل عليها ارخوز بن يولغ بن طرخان التركى فسار اليها وكان غرا جاهلا فأساء السيرة وأخر عن أهل لؤلؤة ارزاقهم وميرتهم فضجوا من ذلك وكتبوا الى أهل طرسوس يشكون منه ويقولون ان لم ترسلوا الينا ارزاقنا

عليهم كلام بلغتهم على عادتهم وكانت تصواعا حربية ثم رجعوا بعد الظهر (وفى هذه السنة) زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها فصار ابتداحتى انقطعت الطرقات وغرقت البلدان وطف الماء من بركة الفيل وسال الى درب الشمسى وكذلك حارة الناصرية وسقطت عدة دور من المطلة على الخليج ومكث زائدا الى آخر توت

٥(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٥)٥

فيه قرروا على مشايخ البلدان مقررات يقومون بدفعها فى كل سنة أعلى وأوسط وأدنى فالاعلى وهو ما كانت بلده ألف فدان فأكثر خمسمائة ريال والاوسط وهو ما كانت خمسمائة فازيد ثلثمائة ريال والادنى مائة وخمسون ريالا وجعلوا الشيخ سليمان الفيومى وكيلا فى ذلك فيكون عبارة عن شيخ المشايخ وعليه حساب ذلك وهو من تحت يد الوكيل الفرنساوى الذى يقال له بريزون فلما شاع ذلك ضجت مشايخ البلاد لان منهم من لا يملك عشاء فاتفقوا على أن وزعوا ذلك على الاطيان وزادت فى الخراج واستملوا البلاد والكفور من القبطة فأملوها عليهم حتى الكفور التى خربت من وقت تشين بل سموا أسماء من غير مسميات

شعبان أيضا الى ... واضع فنهبها وعاد ثم سار في رمضان وأظهر انه يريد جعلان بعازوران وبلغت الاخبار الى جعلان بذلك فضبط عسكره فتركه سليمان وعدل الى أبا فأوقع به وهو قار وغنم منه ست شذاوات ثم أرسل الجبائي في جماعة لينتهب فصادفهم جعلان فأخذ سفنهم وغنم منهم فأتاه سليمان في البر فهزمه واستنقذ سفنهم وغنم شيأ آخر وعاد ثم سار سليمان الى الرصافة في ذي القعدة فأوقع بمطر بن جامع وهو بها فغنم غنائم كثيرة وأحرق الرصافة واستباحها وحمل أعلاما وانحدر الى مدينة الخبيث وأقام ليعيد هنالك بمنزله فسار مطر الى الحاجبية فأوقع بأهلها وأسر جماعة وكان بها قاض لسليمان فأسره مطر وحمله الى واسط وسار مطر الى قرب طهنا ورجع فكتب الجبائي الى سليمان بذلك فسار نحوه فوافاه للبلتين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ثم صرف جعلان ووافى أحمد بن ليثويه فأقام بالشديدية ومضى سليمان الى نهر أبان وبه قائد من قواد أحمد فأوقع به فقتله ثم سار سليمان الى تكين في خمس شذاوات سنة أربع وستين فواقعه تكين بالشديدية وكان أحمد بن ليثويه حينئذ قد سار الى الكوفة وجنبلاء فظهر تكين على سليمان وأخذ الشذاوات بما فيها وكان بها صناديد سليمان وقواده فقتلهم ثم ان أحمد عاد الى الشديدية وضبط تلك الاعمال حتى وافاه محمد بن المولد وقد ولاه الموفق مدينة واسط فكتب سليمان الى الخبيث يستمده فأمده بالخليل بن أبان في زهاء ألف وخمسمائة فارس فلما أتاه المدد قصد الى محاربة محمد بن المولد فدخل سليمان مدينة واسط فقتل فيها خلقا كثيرا ونهب وأحرق وكان بها ابن منكجور البخاري فقاتله يومه الى العصر ثم قتل وانصرف سليمان عن واسط الى جنبلاء ليعيث ويخرب فأقام هنالك تسعين ليلة وعسكر هو بنهر الامير

ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا وشيعه الموفق والقواد فلما صار الى سامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره واستوزر الحسن بن مخلد في ذي القعدة فسار الموفق من بغداد الى سامرا ومعه عبد الله بن سليمان بن وهب فلما قرب من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربي فعسكر به مغاضبا للموفق واختلفت الرسل بينه وبين الموفق واتفقا وخلع على الموفق ومسرور وكيغلغ وأحمد بن موسى بن بغا وأطلق سليمان بن وهب وعاد الى الجوسق وهرب الحسن بن مخلد وأحمد بن صالح بن شيرزاد فكتب بقبض أموالهما وقبض أحمد بن أبي الاصبغ وهرب القواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفا من الموفق فوصلوا الى الموصل وجبوا الخراج

ذكر وفاة أماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل

وفي هذه السنة توفي أماجور مقطع دمشق وولي ابنه مكانه فتجهز ابن طولون ليسير الى الشام فيملكه فكتب الى ابن أماجور يذكر له أن الخليفة قد أقطعه الشام والثغور فأجابه بالسمع والطاعة وسار أحمد واستخلف بمصر ابنه العباس فلقيه ابن أماجور بالرملة

يقول الوكيل ليس هذا من شغل الديوان فان الحمل على أرباب الديوان في ذلك يقول اكتبوا عرضا الساري عسكر فيكتب الكاتب العربي والسيد اسمعيل يكتب عنده في مجلسه كل ما قال المدعي والمدعى عليه وما وقع في ذلك من المناقشة وربما تكلم قاضي الديوان في بعض ما يتعلق بالامور الشرعية ومدة الجلسة من قبيل الظهر بنحو ثلاث ساعات الى الاذان أو بعده بقليل بحسب الاقتضاء ورتبوا لكل شخص من مشايخ الديوان التسعة أربعة عشر ألف فضة في كل شهر عن كل يوم أربعمائة نصف فضة والقاضي والمقيد والكاتب العربي والترجمان وباقي الخدم مقادير متفاوتة تكفيهم وتغنيهم عن الارتشاء وفي أول جلسة من ذلك اليوم عملت المقارعة لرئيس الديوان وكاتب السر فطلعت للشرقاوي والمهدي على عادتهما وكذلك الجاويشية والترجمان وكتبت تذكرة من أهل الديوان خطابا لساري عسكر يخبرونه فيها بما حصل من تنظيم الديوان وترتيبه وسر الناس بذلك لتوهمهم انفتح لهم باب الفرج بهذا الديوان ولما كانت الجلسة الثانية ازدحم الديوان بكثرة الناس وأتوا اليهم كل من يشكون (وفي ثالث عشرينه أمروا

في هذه السنة أسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس وكان سبب ذلك انه دخل بلد الروم في أربعة آلاف من أهل الثغور الشامية فغنم وقتل فلما رحل عن البذندون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قرة كوكب وخرشنة فاحدقوا بالمسلمين فنزل المسلمون وعرقبوا دوابهم وقاتلوا فقتلوا الا خمسمائة فانهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم وقتل الروم من قتلوا وأسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته وحمل الى ملك الروم

(ذكر أخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط)

قد ذكرنا سنة اثنتين وستين ومائتين مسير سليمان بن جامع الى البطائح وما كان منه مع اغرغش فلما أوقع به كتب الى صاحبه يستأذنه في المسير اليه ليجدد به عهدا ويصلح أمور منزله فاذن له في ذلك فأشار عليه الجبائي ان يتطرق الى عسكر تكين البخاري وهو ببردود فقبل قوله وسار الى تكين فلما كان على فرسخ منه قال له الجبائي الرأي أن تقيم أنت ههنا وامضي انا في السميريات وأجر القوم اليك فيأتونك وقد تعبوا فتنال منهم حاجتك ففعل سليمان ذلك وجعل بعض أصحابه كمينا ومضى الجبائي الى تكين فقاتله ساعة ثم تطارد لهم فتبعوه فارسل الى سليمان يعلمه ذلك وقال لأصحابه وهو بين يدي أصحاب تكين شبه المنهزم ليسمع أصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه غررتموني وأهلكتموني وكنت نهيتكم عن الدخول ههنا فأبيتم ولا أرانا ننجو منه وطمع أصحاب تكين وجدوا في طلبه وجعلوا ينادون بلبل في قفص فما زالوا كذلك حتى جازوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان وقد كمن أيضا خلف جدر هناك فخرج سليمان اليهم في أصحابه فقاتلهم وخرج الكمين من خلفهم وعطف الجبائي على من في النهر فاشتد القتال فانهزم أصحاب تكين من الوجوه كلها وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم أكثر من ثلاثة فراسخ وعادوا عنهم فلما كان الليل عاد الزنج اليهم وهم في معسكرهم فكبسوهم فقاتلهم تكين وأصحابه فانكشف سليمان ثم عبى أصحابه فأمر طائفة ان تأتيهم من جهة ذكرها لهم وطائفة في الماء وأتى هو في الباقين فقصدوا تكين من جهاته كلها فلم يقف من أصحابه أحد وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج ما فيه وعادوا بالغنيمة واستخلف سليمان الجبائي على عسكره وسار الى صاحبه وكان ذلك سنة ثلاث وستين ومائتين فلما سار سليمان الى الخبيث خرج الجبائي بالعسكر الذي خلفه سليمان معه الى مازروان لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله فانهزم الجبائي وأخذت سفنه وأتته الاخبار ان منجورا ومحمد بن علي بن حبيب اليشكري قد بلغا الحاجية فكتب الى صاحبه بذلك فسير اليه سليمان فوصل الى طهيثا مجدا وأظهر انه يريد قصد جعلان وقدم الجبائي وأمره أن يأتي جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله ثم سار سليمان نحو محمد بن علي بن حبيب مجدا فأوقع به وقعة عظيمة وغنم غنائم كثيرة وقتل أخا لمحمد بن علي ورجع وكان ذلك في رجب من هذه السنة أيضا ثم سار في شعبان الى قرية حسان وبها قائد يقال له حسن بن خمارتكين فأوقع به فهزمه ونهب القرية وأحرقها وعاد ثم سار في

ضروفت الديوان على الدوام لترجمة اوراق الوقائع وغيرها وجعلوا لها خزائن السجلات وفتحوا أيضا بجانبها دارا تقدموها اليها وشرعوا في تعميرها وتأثيثها وسموها محكمة التجار واتخذوا يرتبون أنفارا من تجار المسلمين والنصارى يجلسون بها للنظر في القضايا المتعلقة بقوانين التجار والكبير على ذلك كما هو مقرر به ولم يتم ذلك المكان الثاني (وفي خامس عشره) شرعوا في جلسة الديوان وصورته انه اذا تكامل حضور المشايخ يخرج اليهم الوكيل فوريه وصحبته المترجمون فيقومون له فيجلس معهم ويقف الترجمان الكبير رفائيل ويجتمع أرباب الدعاوى فيقفون خلف الحاجز عند آخر الديوان وهو من خشب مقفص وله باب كذلك وعنده الجاويش يمنع الداخلين من خلاف أرباب الحوائج ويدخلهم بالترتيب الأسبق فالأسبق فيحكي صاحب الدعوة قضيته فيترجمها له الترجمان فان كانت من القضايا الشرعية فاما ان يتمها قاضي الديوان بما يراه العلماء أو يرسلوها الى القاضي الكبير بالمحكمة ان احتاج الحال فيها الى كتابة حجة او كشف من السجل وان كانت من غير جنس القضايا الشرعية كامور الالتزام أو نحو ذلك

وفيها عصى العباس بن أحمد بن طولون على أبيه وسبب ذلك أن أباه كان قد خرج الى الشام واستخلف ابنه العباس كما ذكرناه فلما أبعد عن مصر حسن للعباس جماعة كانوا عنده أخذ الاموال والانتزاح الى برقة ففعل ذلك وأتى برقة في ربيع الاول وبلغ الخبر أباه فعاد الى مصر وأرسل الى ابنه ولاطفه واستماله فلم يرجع اليه وخاف من معه فاشاروا عليه بقصد افريقية فسار اليها وكاتب وجوه البربر فأتاه بعضهم وامتنع بعضهم وكتب الى ابراهيم بن الاغلب يقول ان أمير المؤمنين قد قلدني أمر افريقية وأعمالها ورحل حتى أتى حصن لبدة ففتحه أهله له فعاملهم اسوأ معاملة ونهبهم فمضى أهل الحصن الى الياس بن منصور النفوسي رئيس الاباضية هناك فاستعانوا به فغضب لذلك وسار الى العباس ليقاتله وكان ابراهيم بن الاغلب قد أرسل الى عامل طرابلس جيشا وأمره بقتال العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا قاتل العباس فيه بيده فلما كان الغد وافاهم الياس بن منصور الاباضي في اثني عشر ألفا من الاباضية فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العباس فقتل من أصحابه خلق كثير وانهزم أقبح هزيمة وكاد يؤسر فخلصه مولى له ونهبوا سواده وأكثر ما حمله من مصر وعاد الى برقة أقبح عود وشاع بمصر أن العباس انهزم فاغتم والده حتى ظهر عليه وسير اليه العساكر لما علم بالمتقه فقاتلوه قتالا صبر فيه الفريقان ثم انهزم العباس ومن معه وكثر القتل في أصحابه وأخذ العباس أسيرا وحمل الى أبيه فحبسه في حجرة في داره الى ان قدم باقي الاسرى من أصحابه فلما قدموا أحضرهم احمد عنده والعباس معهم فأمره أبوه ان يقطع أيدي أعيانهم وأرجلهم ففعل فلما فرغ منه وبخه أبوه وذمه وقال له هكذا يكون الرئيس والمقدم كان الاحسن أنك كنت ألقيت نفسك بين يدي وسألت الصفح عنك وعنهم فيكون أعلى لمحلك وكنت قضيت حقوقهم فيما ساعدوك وفارقوا أوطانهم لاجلك ثم أمر به فضرب مائة مقرعة ودموعه تجري على خده رقة لولده ثم رده الى الحجرة واعتقله وذلك سنة ثمان وستين ومائتين

﴿ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو﴾

وفيها مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع شوال بجنديسابور من كور الاهواز وكانت علته القولنج فأمره الاطباء بالاحتقان بالدواء فلم يفعل واختار الموت وكان المعتمد قد أنفذ اليه رسولا وكتابا يستميله ويترضاه ويقلده أعمال فارس فوصل الرسول ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار ومعه بصل وأحضر الرسول فأدى الرسالة فقال له قل للخليفة انني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان عوفيت فليس بيني وبينك الا هذا السيف حتى آخذ بثاري أو تكسرني وتعفرني وأعود الى هذا الخبز والبصل وأعاد الرسول فلم يلبث يعقوب أن مات وكان الحسن بن زيد العلوي يسمي يعقوب بن الليث السندان لثباته وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملكة واسعة الحدود وكان اسم ملكها كنبير وكان يحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلا وابتنى

لقاضي مصر واستقرت الامر بينى على ما هو عليه وخرج له التقليد بعد مدة طويلة (وفي ثامنه) قتل غلام وجارية بباب الشعرية ونودي عليهما هذا جزاء من خان وغش وسعى بالفساد فقال انهما كانا يخدمان فرنساوياً فقصدا له بما وقتلاه (وفي تاسعه) حضر جماعة من الوجاقلية الى الديوان وهم يوسف باشا جاويش ومحمد اغا سليم كاتب الجاويشية وعلى أغا يحيى باشجاويش الجمليان كتخدا ومصطفى أغا ابطال ومصطفى كتخدا الرزاز وذكروا انهم كانوا تعهدوا بباقي الفردة المطلوبة من الملتزمين وقدرها خمسة وعشرون ألف ريال وقد استدانوا لذلك قدرا من المال خمسة وثلاثين ألف ريال فرانسه ليوفوا ما عليهم من الديون وانهم أرسلوا الى حصصهم يطالبون الفلاحين بما عليهم من الخراج فامتنع الفلاحون من الدفع وأخبروا ان الفرنساوية خرجوا عليهم ومنعوهم من دفع المال للملتزمين فكتب لهم عرض حال في شأن ذلك وأرسل الى سارى عسكر ولم يرجع جوابه (وفي رابع عشره) صنع الجرنال بليار المعروف بقائم مقام عزومة لمشايخ الديوان والوجاقلية وأعيان التجار

فافنى خلقا كثيرا وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد بن اسحق بن موسى الهاشمى وفيها توفى أبو زرعة الرازى واسمه عبيد الله بن عبد الكريم وكان حافظا للحديث ثقة ومحمد بن اسمعيل بن علية وكان موته بدمشق وفيها مات أبو ابراهيم المزنى صاحب الشافعى وكان موته بمصر وعلى بن حرب الطائى وكان اماما فى الحديث

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين)

٥(ذكر أخبار الزنج)٥

فى هذه السنة كانت وقعة بين احمد بن ليثويه وبين سليمان بن جامع والزنج بناحية جنبلاء وكان سببها ان سليمان كتب الى الخبيث يخبره بحال نهر يسمى الزهرى ويساله أن يأذن فى عمله فانه متى انفقه تهيأ له حمل ما فى جنبلاء وسواد الكوفة فانفذ اليه نكرويه لذلك وأمره بمساعدته والنفقة على عمل النهر فمضى سليمان فيمن معه وأقام بالنهر يطفحوا من شهر وشهر عراق فى عمل النهر وكان أصحاب سليمان فى اثناء ذلك يتطرقون ما حولهم فواقعهم احمد بن ليثويه وهو عامل الموفق بجنبلاء فقتل من الزنوج نيفا وأربعين قائدا ومن عامتهم ما لا يحصى كثرة وأحرق سفنهم فمضى سليمان مهزوما الى طهثا وفيها سار جماعة من الزنوج فى ثلاثين سميرية الى حبل فأخذوا اربع سفن فيها طعام وانصرفوا وفيها دخل الزنج النعمانية فأحرقوها وسبوا وساروا الى جرجرايا ودخل أهل السواد بغداد

٥(ذكر استعمال مسرور البلخى على الاهواز وانهزام الزنج منه)٥

وفيها استعمل الموفق مسرورا البلخى على كور الاهواز فولى مسرور ذلك تكين البخارى فسار اليها تكين وكان على بن ابان والزنج قد أحاطوا بتستر فخاف أهلها وعزموا على تسليمها اليهم فوافاهم فى تلك الحال تكين البخارى فواقع على بن أبان قبل أن يفرغ ثيابه فانهزم على والزنج وقتل منهم كثير وتفرقوا ونزل تكين بتستر وهذه الوقعة تعرف بوقعة باب كورك وهى مشهورة ثم ان عليا قدم عليه جماعة من قواد الزنج فأمرهم بالمقام بقنطرة فارس فهرب منهم غلام رومى الى تكين وأخبره بمقامهم بالقنطرة وتشاغلهم بالنبيذ وتفرقهم فى جمع الطعام فسار تكين اليهم ليلا فأوقع بهم وقتل من قوادهم جماعة فانهزم الباقون وسار تكين الى على بن ابان فلم يقف له على وانهزم وأسر غلام له يعرف بجعفرويه ورجع على الى الاهواز ورجع تكين الى تستر وكتب على الى تكين يساله الكف عن قتل غلامه فحبسه ثم تراسل على وتكين وتهاديا فبلغ الخبر مسرورا اميل تكين الى الزنج فسار حتى وافى تكين وقبض عليه وحبسه عند ابراهيم بن جعلان حتى مات وتفرق أصحاب تكين ففرقة سارت الى الزنج وفرقة الى محمد بن عبيد الله الكردى فبلغ ذلك مسرورا فآمنهم فجاء منهم الباقون وكان بعض ما ذكرناه من أمر مسرور سنة خمس وستين وبعضه سنة ست وستين ومائتين

٥(ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه)٥

وفيها

السابقة وزعموا على التجار والمتسببين وكل من كان له اسم فى الدفتر من مدة سنين ثم ذهب ما فى يده وافتقر حاله وخلا حانوته وكيسه فألزموه بنقص من ذلك وكلفوه به وكتب اسمه فى دفتر الدافعين ويلزمه ما يلزمهم وليس ذلك فى الامكان الثالث أن الحرفة التى دفعت مثلا ثلاثين ألفا يلزمها ثلاثة آلاف فى السنة على الرأى الاول وعلى الثانى اثنا عشر ألفا وقد قل عددهم وغلقت أكثر حوانيتهم لفقرهم وهجاجهم وخصوصا اذا ألزموا بذلك المليون فيفر الباقى ويبقى من لا يمكنه الفرار ولا قدرة للبعض بما يلزم الكل (وفى سابعه) امر الوكيل بتحرير قائمة تتضمن أسماء الذين تقلدوا قضاء البلاد من طرف القاضى والذين لم يتقلدوا وأن يخبر أن الامر فى ذلك أن مناصب الاحكام الشرعية استقر النظر فيها له وانه لا بد من استئناف ولايات القضاة حتى قاضى مصر بالقرعة من ابتداء سنة الفرنساوية ويكتب لمن تناوله القرعة تقليد من سارى عسكر الكبير فكتبت له القائمة كما أشار (وفى رابعه) قتل جماعة بالرميلة وغيرها ونودى عليهم هذا جزاء من يتداخل فى الفرنسيس والعثملى (وفى سادسه) حملت القرعة على

(ذكر اخبار الزنج مع اغرتمش)

في هذه السنة ولي اغرتمش ما كان يتولاه تكين البخاري من اعمال الاهواز فدخل تستر في رمضان ومعه ابا ومطر بن جامع وقتل مطر بن جامع جعفرويه غلام علي بن أبان وجماعة معه كانوا مأسورين وساروا الى عسكر مكرم وأتاهم الزنج هناك مع علي بن أبان فاقتتلوا فلما رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا ورجع علي الى الاهواز وأقام أخوه الخليل بالمسرقان في جماعة كثيرة من الزنج وسار اغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا اليه من قنطرة أربك فكتب الى أخيه علي فوافاه في النهر وأخاف أصحابه الذين خلفهم بالاهواز فارتحلوا الى نهر السدرة وتحارب علي واغرتمش يومهم ثم انصرف علي الى الاهواز فلم يجد أصحابه الذين خلفهم بالاهواز فوجه من يردهم من نهر السدرة فعسر عليهم ذلك فتبعهم وأقام معهم ورجع اغرتمش فنزل عسكر مكرم واستعد علي لقتالهم وبلغ ذلك اغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة فساروا اليه فكمن لهم علي وقدم الخليل الى قتالهم فاقتتلوا فكان أول النهار لاصحاب الخليفة ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا وأسر مطر بن جامع وعدة من القواد فقتله علي بغلامه جعفرويه وعاد الى الاهواز وأرسل رؤس القتلى الى الخبيث العلوي وكان علي واغرتمش بعد ذلك في حروب بينهم على السواء وصرف صاحب الزنج أكثر جنوده الى علي بن أبان فلما رأى ذلك اغرتمش وادعه وجعل علي يغير على النواحي فمن ذلك انه اغار على قرية بيروذ فغنمها ووجه الغنائم الى صاحبه

(ذكر دخول الزنج رامهرمز)

وفيها دخل علي بن أبان والزنج رامهرمز وسبب ذلك ان محمد بن عبيد الله كان يخاف علي ابن أبان لما في نفس علي منه لما ذكرناه فكتب الى انكلاي بن العلوي وسأله ان يسأل أباه ليرفع يد علي عنه ويضمه الى نفسه فزاد ذلك غيظ علي منه وكتب الى الخبيث بالايقاع بمحمد ويجعل ذلك الطريق الى مطالبته بالخراج فأذن له فكتب الى محمد يطلب منه حمل الخراج فدافعه فسار اليه علي وهو برامهرمز فهرب محمد عنها ودخلها علي والزنج فاستباحوها ولحق محمد باقصى معاقله وانصرف علي غانما وخاف محمد فكتب اليه يطلب المسالمة فأجابه الى ذلك على مال يؤديه اليه فحمل اليه مائتي الف درهم فأنفذها الى صاحب الزنج وأمسك عن محمد بن عبيد الله واعماله وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها وكان سببها ان محمد بن عبيد الله كتب الى علي بن ابان بعد الصلح يسأله المعونة على الاكراد الداربان على ان يجعل له ولاصحابه غنائمهم فكتب علي الى صاحبه يستأذنه فكتب اليه ان وجه اليه جيشا واقم انت ولا تنفذ احدا حتى تستوثق منه بالرهائن ولا تأمن غدره والطلب بثاره فكتب علي الى محمد يطلب منه اليمين والرهائن فبذل له اليمين ومطله بالرهائن فلحرص علي على الغنائم انفذ اليه جيشا فسير محمد معهم طائفة من اصحابه الى الاكراد فخرج اليهم الاكراد فقاتلوهم وانثبت

الافراج عن بعض ما كان بأيديهم ليتعيشوا به ووقع في ذلك بحث طويل ومناقشات يطول شرحها ثم ما كفى حتى بلغهم أن القصد نزع المفروج عنه أيضا ونزع أيدي المسلمين بالكلية وانهم يستشفعون باهل الديوان عند ساري عسكر بان يبقى عليهم التزامهم يتعيشون به ويقضون ديونهم التي استدانوها على الحلوان ومغارم الفردة فقال فوريه الوكيل هل بلغكم ذلك من طريق صحيح فقالوا نعم بلغنا من بعض الفرنساوية وقال الشيخ خليل البكري وأنا سمعته من الخازندار وقال الشيخ المهدي مثل ذلك وانهم يريدون تعويضهم من أطيان الجمهور فقال الملتزمون ان بيدنا الفرمانات والتمسكات من سلفكم بونابارته ومن السلاطين السابقين ونوابهم وقائمون بدفع الخراج وانهم ورثوا ذلك عن آبائهم وأسلافهم وأسيادهم واذا أخذ منهم الالتزام اضطروا الى الخروج من البلد والهجاج وخراب دورهم ويصيرون صعاليك ولا يأمنهم الناس وطال البحث في ذلك والوكيل مع هذا كله ينكر وقوع ذلك مرة ويناقش أخرى الى ان انتهى الكلام بقوله ان الكلام في هذا وأمثاله ليس من وظيفتي فاني حاكم سياسة الشريعة لامدبر امر البلاد

على جبل عال بمناوسماه مكة وكان يدعى الالهية فقتله يعقوب وافتتح الخلجية وزابل وغير ذلك ولم اعلم أى سنة كان ذلك حتى أذكره فيها وكان يعقوب عاقلا حازما وكان يقول من عاشرته أربعين يوما فلم تعرف أخلاقه فلا تعرفها فى أربعين سنة وقد تقدم من سيرته ما يدل على عقله ولما مات قام بالامر بعده أخوه عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الموفق خراسان وفارس واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وأشهد بذلك وسيره اليه مع الخلع

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة وثب القاسم بن مهاة بدلف بن عبد العزيز بن أبى دلف باصبهان فقتله ووثب جماعة من أصحاب أبى دلف بالقاسم فقتلوه ورئسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز وفيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث فاكرمه يعقوب واحسن اليه فامر الخليفة بقبض أمواله وعقاره وفيها قتلت الاعراب جعلان المعروف بالعيار بدعما وكان خرج يسير قافلة فقتلوه فوجه فى طلبهم فلم يلحقوا وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبيد الله وعدة من أصحابهما وقبض أموالهم وضياعهم خلا احمد بن سليمان ثم صالح سليمان وابنه عبيد الله على تسعمائة ألف دينار وجعلا فى موضع يصل اليهما من أرادا وعسكر موسى بن اتامش واسحق بن كنداجيق والفضل بن موسى بن بغا وعبروا جسر بغداد ومنعهم الموفق فلم يرجعوا ونزلوا صرصر فاستكتب أبو احمد الموفق صاعد ابن مخلد فمضى الى أولئك القواد فردهم من صرصر فخلع عليهم وفيها خرج خمسة بطارقة من الروم الى اذنة فقتلوا وأسروا وكان ادجوز والى الثغور فعزل عنها فاقام مرابطا وأسروا نحوا من أربعمائة وقتلوا نحوا من ألف واربعمائة وذلك فى جمادى الاولى وفيها غلب أحمد بن عبد الله الخجستانى على نيسابور وسار الحسن بن طاهر بن عبد الله الى مرو وهو عامل أخيه محمد بن طاهر وأخرب طوس وفيها استوزر ابو الصقر اسمعيل بن بلبل وفيها وثب جماعة من الاعراب من بنى أسد على على بن مسرور البلخى قبل وصوله الى المغيثة بطريق مكة وكان الموفق ولاه الطريق وفيها بعث ملك الروم الى احمد بن طولون بعبد الله بن رشيد بن كاوس وعدة أسرى وأنفذ معهم عدة مصاحف منه هدية اليه وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمى وفيها كانت موافاة أبى المغيرة عيسى بن محمد المخزومى الى مكة لصاحب الزنج وفيها توفى أبو بكر أحمد بن منصور الرمادى وعمره ثلاث وثمانون سنة وابراهيم بن هانئ ابو اسحق النيسابورى وكان من الابدال قد صحب أحمد بن حنبل وعلى بن حرب بن محمد الطائى الموصلى ومولده سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وقد تقدم وعلى ابن موفق الزاهد وفيها قتل أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى قتله الزنج بالبصرة أخذ العلم عن أبى عبيدة والاصمعى

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين)

عنده ثم ذهبوا الى بيوتهم (وفى ثانى عشريه) طيف بامرأتين فى شوارع مصر بين يدى الحاكم ينادى عليهما هذا جزاء من يبيع الاحرار وذلك أنهما باعتا امرأة لبعض نصارى الاروام بثمانية ريالات (وفيه) طلب الخواجه الفرنساوى المعروف بعوض كذا من الوجاقلية بقية الفردة المتقدم ذكرها فاجابوا بان سبب عجزهم عن غلاقها توقف الفلاحين عن دفع المال بأمر الفرنساوية وعدم تحصيلهم المال من بلادهم ثم أحيلوا بعد كلام طويل على استيفاء الخازندار لان ذلك من وظائفه لا من وظائف الديوان (وفى سابع عشريه) حضر الوجاقلية ومعهم بعض الاعيان وحريمات ملتزمات يستغيثون بارباب الديوان ويقولون انه بلغنا أن جمهور الفرنساوية يريدون وضع أيديهم على جميع الالتزام المفروج عنه الذى دفعوا حلوانه ومغارمه ولا يرفع أيدى الملتزمين عن التصرف فى الالتزام جملة كافية وقد كان قبل ذلك انهى الملتزمون الذين لم يفرجوا لهم عن حصصهم اما لفرارهم وعدم بالامان واما لقصر أيديهم عن الحلوان واما لتراخى بلادهم واما لانتظارهم الفرج وعود العثمانيين فيتكرر عليهم الحلوان والمغارم فلما طال المطال وضاق حال الناس عرضوا أمرهم وطلبوا من

ثم رابوب فانقوا بعمرانا وهى التى تعرف اليوم بتل موسى وتصافوا للحرب فارسل مقدم ميسرة ابن أيوب الى ابن كنداج يقول له انى فى الميسرة فاحمل على لانهزم ففعل ذلك فانهزمت ميسرة ابن ايوب وتبعها الباقون فسار حمدان بن حمدون وعلى بن داود الى نيسابور واخذ ابن ايوب نحو نصيبين فاتبعه ابن كنداج فسار ابن ايوب عن نصيبين الى آمد واستولى ابن كنداج على نصيبين وديار ربيعة واستجار ابن ايوب بعيسى بن الشيخ الشيبانى وهو بآمد فانجده وطلب النجدة من ابى المعز بن موسى بن زرارة وهو بارزن فانجده ايضا وعاد ابن كنداج الى الموصل ووصل اليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل فعاد اليها فارسل اليه ابن الشيخ وابن زرارة وغيرهم يبذلون له مائتى الف دينار ليقرهم على اعمالهم فلم يجبهم فاجتمعوا على حربه فلما رأى ذلك اجابهم الى ما طلبوا وعاد عنهم وقصد دوابلادهم وفيها أمر محمد بن عبد الرحمن بانشاء مراكب بنهر قرطبة وحملها الى البحر المحيط وكان سبب حملها انه قيل له ان جليقية ليس لها مانع من جهة البحر المحيط وان ملكها من هنالك سهل فامر بعمل المراكب فلما فرغت وكملت برجالها وعدتها سيرها الى البحر المحيط فلما دخلته المراكب تقطعت ولم يجتمع منها مركبان ولم يرجع منها الا اليسير وفيها التقى اصطول المسلمين واصطول الروم عند صقلية فجرى بينهم قتال شديد فظفر الروم بالمسلمين واخذوا مراكبهم وانهزم من سلم منهم الى مدينة بلرم بصقلية وفيها كان بافريقية غلاء شديد وقحط عظيم كادت الاقوات تعدم وفيها قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخى وفيها سرى لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من رابية بنى تميم الى موسى بن اتامش وهو برأس عين فاخذه أسيرا وسيره الى الرقة ثم لقى لؤلؤ احمد بن موسى بن اتامش ومن معه من الاعراب فانهزم لؤلؤ ورجع الاعراب الى عسكر أحمد لينهبوه فعطف عليه لؤلؤ واصحابه فانهزموا وبلغت هزيمتهم قرقيسيا ثم ساروا الى بغداد وسار لؤلؤ وقد ذكرت فيما تقدم ان الذى أسر موسى غير لؤلؤ على ما ذكره مؤرخو مصر وفيها كانت بين أحمد بن عبد العزيز وبكتمر وقعة فانهزم بكتمر وسار الى بغداد وفيها أوقع الخجستانى بالحسن بن زيد بجرجان وهو غار فلحق بآمل وغلب الخجستانى على جرجان واطراف طبرستان فكان الحسن لما سار عن طبرستان الى جرجان استخلف بسارية الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الاصغر العقيقى فلما انهزم الحسن بن زيد اظهر العقيقى بسارية انه قتل ودعا الى البيعة لنفسه فبايعه قوم وواقعه الحسن بن زيد فحاربه ثم ظفر به فقتله وفيها كانت وقعة بين الخجستانى وعمرو بن الليث انهزم فيها عمرو ودخل الخجستانى نيسابور واخرج منها اهل عمرو ومن كان يميل اليه وفيها كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين العلويين والجعفرية وفيها وثب الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وصار بعضها الى صاحب الزنج واصاب الحجاج فيها شدة شديدة وفيها خرجت الروم على ديار ربيعة فاستنفر الناس فنفروا فى برد شديد لا يمكن فيه دخول الدرب وفيها اغزى اسيما خليفة أحمد بن طولون على الثغور الشامية فى ثلثمائة رجل من أهل طرسوس فخرج عليهم

على الرؤس ولا يمكن غير ذلك وطال الكلام والبحث فى شأن ذلك ثم انحط الامر على تفويض ذلك لرأى عقلاء المسلمين وانهم يجتمعون ويدبرون ويعملون رأيهم فى ذلك بشرط أن لا يتداخل معهم فى هذا الامر نصرانى أو قبطى وهم الضامنون لتحصيله بشرط عدم الظلم وأن لا يحملوا على النساء ولا الصبيان ولا الفقهاء ولا الخدام شيئا وكذلك الفقراء ويراعى فى ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعتهم ومكاسبهم ثم قالوا نرجو أن تضيفوا الينا بولاق ومصر القديمة فلم يجابوا الى ذلك لكونهم جعلوهما مستقلين وقرروا عليهما قدرا آخر خلاف الذى قرروه على مصر (وفيه) لخصوا عرضا واظهروا فيه العبارة لسارى عسكر فاجيبوا الى طلبهم ما عدا بولاق ومصر القديمة واخرجوا من أرباب الحرف الصيارفة والكيالين والقبانية وجعلوا عليهم قدرهم ستين الف ريال خلاف ما باقى عليهم من المليون أيضا يقومون بدفعها فى كل سنة والمرتب تخصيص الثلاث حرف المذكورة دون غيرها ان صناعتهم من غير رأس مال (وفيه أفردوا) ديوانا لذلك ببيت داود كاشف خلف جامع الغورية وتقيد لذلك السيد أحمد الزرو وأحمد بن محمود محرم وابراهيم أفندى

الحرب فضلى أصحاب محمد عن الزنج فانهزموا وتمكنت الاكراد منهم فقتلوا خلقا كثيرا وكان محمد قد أعد لهم من يتعرضهم اذا انهزموا فصادفوهم واوقعوا بهم وسلبوهم واخذوا دوابهم ورجعوا بأسوإ حال فكتب علي الى الخبيث بذلك فعنفه وقال ضيعت امرى فى ترك الرمانين وكتب الى محمد يتهدده فخاف محمد وكتب يخضع ويذل ورد بعض الدواب وقال انتهبت ممن كانت عنده هم وخلصت هذه منهم فأظهر الخبيث الغضب عليه فارسل محمدا الى بهبوذ ومحمد بن يحيى الكرمانى وكانا أقرب الناس الى على فضمن لهما مالا ان أصلحا له عليا وصاحبه ففعلا ذلك فأجابهما الخبيث الى الرضا عن محمد على أن يخطب له على منابر بلاده واجابهما محمد الى ذلك فأجابهما الى كل ما طلبا وجعل يراوغ فى الدعاء له على المنابر ثم ان عليا استعد لمتوث وسار اليها فلم يظفر بها فرجع وعمل السلاليم والآلات التى يصعد بها الى السور واستعد لقصدها فعرف ذلك مسرور البلخى وهو يومئذ بكور الاهواز فلما سار على اليها سار اليه مسرور فوافاه قبل المغرب وهو نازل عليها فلما عاين الزنج أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمة وتركوا جميع ما كانوا أعدوه وقتل منهم خلق كثير وانصرف على مهزوما فلم يلبث الا يسيرا حتى أتته الاخبار باقبال الموفق ولم يكن لعلى بعد متوث وقعة حتى فتحت سوق الخميس وطهثا على الموفق فكتب اليه صاحبه يأمره بالعود اليه ويستحثه حثا شديدا

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ولى عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد وسر من رأى فى صفر وخلع عليه الموفق وعمرو بن الليث وفيها فى صفر غلب اساتكين على الشرطة وهى الآن من أعمال سجستان وعلى الرى واخرج منهما طلمجور العامل عليها ثم مضى الى قزوين وعليها اخوكيغلغ فصالحه ودخل اساتكين قزوين ثم رجع الى الرى وفيها وردت سرية من سرايا الروم الى تل بسمى من ديار ربيعة فاسرت نحوا من مائتين وخمسين انسانا ومثلت بالمسلمين فنفر اليهم أهل الموصل ونصيبين فرجعت الروم وفيها مات أبو الساج بجند يسابور منصرفا من عسكر عمرو بن الليث الى بغداد ومات قبله سليمان بن عبد الله بن طاهر وولى عمرو بن الليث فيها أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف أصبهان وولى محمد بن أبى الساج طريق مكة والحرمين وفيها فارق اسحق بن كنداج أحمد بن موسى بن بغا وكان سبب ذلك ان أحمد لما سار الى الجزيرة وولى موسى بن اتامش ديار ربيعة فانكر ذلك اسحق بن كنداج وفارق عسكره وسار الى بلد فاوقع بالاكراد اليعقوبية فهزمهم واخذ اموالهم ثم لقى ابن مساور الخارجى فقتله وسار الى الموصل فقاطع اهلها على مال قد اعدوه وكان قائد كبير يعرف باسمه على بن داود وهو المخاطب له عن اهل الموصل والمدافع فسار ابن كنداج اليه فلما بلغه الخبر فارق معاثيا وعبر دجلة وهو ومعه حمدان بن حمدون الى اسحق ابن ايوب بن احمد التغلبى العدوى فاجتمعوا كلهم فبلغت عدتهم نحو خمسة عشر الفا وسمع ابن كنداج باجتماعهم فعبر الى بلد وعبر دجلة اليه وهو فى ثلاثة آلاف وسار الى

ثم من وظيفي المعاونة والمحتسب فقط اتفق أن جماعة من أولاد البلد خرجوا الى الفرجة جهة الشيخ قمر ومعهم جماعة الاقبية يغنون ويضحكون فنزل اليهم جماعة من العسكر الفرنساوية المقيمين بالقلعة الظاهرية خارج الحسينية وقبضوا عليهم وحبسوهم وأرسلوا شخصا منهم الى شيخ البلد بليار وأخبروه بمكانهم ليستفسر عن شأنهم فلقيه ثم رده الى القلعة الظاهرية ثانيا فبات عند أصحابه ثم طلبهم فى ثانى يوم فذهبوا وصحبتهم جماعة من العسكر بالبندق تحرسهم فقابلوه ومن عليهم بالاطلاق وذهبوا الى منازلهم (وفيه) منعوا الاغاوالوالى والمحتسب من عوائدهم على الحرف والمتسببين فانها اندرجت فى أقلام العشور ورتبوا لهم جامكية من صندوق الجمهور يقبضونها فى كل شهر

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢١٥)

(فيه) أجيب الملتزمون بابقاء التزامهم بأيديهم وأنكروا ما قيل فى رفع أيديهم وعوتب من صدق هذه الاكذوبة وان كانت صدرت من الخازندار فانما كانت على سبيل الهزل أو يكون التحريف من الترجمان أو الناقل (وفيه) حضر النصارى الى الديوان وذكروا أن المسلمين وان قصدهم أن يحملوه موزعا

فانهزمت الزنج وكثر القتل فيهم وتبعوهم الى أن وصلوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم به وأخذوا منهم خمس شذاوات وعدة سميريات وأسر جماعة واستأمن جماعة فكان هذا اول الفتح فسار سليمان بن جامع الى نهر الامير وسار سليمان بن موسى الشعراني الى سوق الخميس وانحدر أبو العباس فأقام بالعمر وهو على فرسخ من واسط وأصلح شذاواته وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم ثم ان سليمان استعد وحشد وجعل أصحابه في ثلاثة أوجه وقالوا انه حدث غر يغرر بنفسه وكمنوا له كمناء فبلغ الخبر أبا العباس فحذروا وأقبلوا وقد كمنوا الكمناء ليغتر باتباعهم فخرج الكمين عليه فمنع أبو العباس أصحابه أن يتبعوهم فلما علموا ان كيدهم لم يتم خرج سليمان في الشذاوات والسميريات فأمر أبو العباس نصيرا أن يبرز اليهم وركب هو شذاة من شذاواته سماها الغزال ومعه جماعة من خاصته وأمر الخيالة بالمسير بازائه على شاطئ النهر الى أن ينقطع فعبروا دوابهم ونشبت الحرب بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الزنج وغنم أبو العباس منهم أربع عشرة شذاة وأفلت سليمان والجبائي بعد ان أشفيا على الهلاك وبلغوا طهيثا وأسلموا ما كان معهم ورجع أبو العباس الى معسكره وأمر باصلاح ما أخذ منهم من الشذاوات والسميريات وأقام الزنج عشرين يوما لا يظهر منهم أحد وجعلوا على طريق الخيل آبارا وجعلوا فيها سفافيد حديد وجعلوا على رؤسها البواري والتراب ليسقط فيها المجتازون فاتفق انه سقط فيها رجل من الفراغنة ففطنوا لها وتركوا ذلك الطريق واستمد سليمان صاحب الزنج فأمده بأربعين سميرية بآلاتها ومقاتلتها فعادوا للتعرض للحرب فلم يكونوا يثبتون لأبي العباس ثم سير اليهم عدة سميريات فأخذها الزنج فبلغه الخبر وهو يتغدى فركب في سميريته ولم ينتظر أصحابه وتبعه منهم من خف فادرك الزنج فانهزموا وألقوا أنفسهم في الماء فاستنقذ سميرياته ومن كان فيها وأخذ منهم احدى وثلاثين سميرية ورمى أبو العباس يومئذ عن قوس حتى دميت ابهامه فلما رجع أمر لمن معه بالخلع وأمر باصلاح السميريات المأخوذة من الزنج ثم ان أبا العباس رأى أن يتوغل ما زروان حتى يصير الى الحجاجية ونهر الامير ويعرف ما هناك فقدم نصيرا في أول السميريات وركب أبو العباس في سميرية ومعه محمد ابن شعيب ودخل ما زروان وهو يظن ان نصيرا أمامه فلم يقف له على خبر وكان قد سار على غير طريق أبي العباس وخرج من مع أبي العباس من الملاحين الى غنم رأوها ليأخذوها فبقي هو ومحمد بن شعيب فأتاهما جمع من الزنج من جانبي النهر فقاتلهم أبو العباس بالنشاب وأتاه زيرك في باقي الشذاوات فهزم أبو العباس وعاد الى عسكره ورجع نصير وجمع سليمان بن جامع أصحابه وتحصن بطهيثا وتحصن الشعراني وأصحابه بسوق الخميس وجعلوا يحملون الغلات اليهما وكذلك اجتمع بالصينية جمع كثير فوجه أبو العباس جماعة من قواده على الخيل الى ناحية الصينية وأمرهم بالمسير في البر واذا عرض لهم نهر عبروه وركب هو في الشذاوات والسميريات فلما أبصرت الزنج الخيل خافوا ولجؤا الى الماء والسفن فلم يلبثوا أن وافتهم الشذاوات مع أبي العباس فلم يجدوا

والاغاوات أخذوا القبطانية وحبسوهم وكان بصحبتهم أيضا القبطان الحاكم بالخط ولم يظهر القاتل ثم أطلقوا القبطانية بعد أيام (وفيه) كمل المكان الذي أنشؤه بالازبكية عند المكان المعروف بباب الهواء وهو المسمى في لغتهم بالكمري وهو عبارة عن محل يجتمعون به كل عشر ليال ليلة واحدة يتفرجون به على ملاعيب يلعبها جماعة منهم بقصد التسلي والملاهي مقدار أربع ساعات من الليل وذلك بلغتهم ولا يدخل احد اليه الا بورقة معلومة وهيئة مخصوصة (وفي سادس عشره) ذكروا في الديوان ان سارى عسكر امر وكيل الديوان انه يذكر لمشايخ الديوان ان قصده ضبط واحصاء من يموت ومن يولد من المسلمين واخبرهم ان سارى عسكر بونابارته كان في عزمه ذلك وان يقيد له من يتصدى لذلك ويرتبه ويدبره ويجعل له جامكية وافرة فلم يتم مرامه والآن يريد تتميم ذلك وطلب منهم التدبير في ذلك وكيف يكون وذكر لهم ان في ذلك حكما وفوائد منها ضبط الانساب ومعرفة الاعمار فقال بعض الحاضرين وفيه معرفة انقضاء عدة الازواج ايضا ثم اتفق الرأي على ان يعملوا بذلك

نحو من أربعة آلاف من بلاد هرقلة فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل المسلمون خلقا كثيرا من العدو وأصيب من المسلمين جماعة وفيها كانت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم حرب بين العلويين والجعفريين وغلا السعر بها حتى تعذرت الأقوات وعم الغلاء سائر البلاد من الحجاز والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك إلا أنه لم يبلغ الشدة التي بالمدينة وفيها كان الناس في البلاد التي تحت حكم الخليفة جميعها في شدة عظيمة بتغلب القواد والأمراء والأجناد على الأمر وقلة المراقبة والأمن من انكار ما يأتونه ويفعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير ذلك وفيها اشتد الحر في تشرين الثاني ثم اشتد فيه البرد حتى جمد الماء وفيها قدم محمد بن أبي الساج مكة فحاربه المخزومي فهزمه محمد واستباح ماله وذلك يوم التروية وفيها سار كيغلغ إلى الجبل وبكتمر راجعا الى الدينور وحج بالناس في هذه السنة هرون بن محمد بن إسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي وفيها توفي محمد بن شجاع أبو بكر الثلجي وكان من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة (الثلجي بالثاء المعجمة بثلاث والجيم) وفيها توفي صالح بن أحمد بن حنبل وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين)

(ذكر أخبار الزنج)

وفيها غلب أبو العباس بن الموفق على عامة ما كان بيد سليمان بن جامع والزنج من أعمال دجلة وهذا أبو العباس هو الذي صارت الخلافة إليه بعد المعتمد فلقب المعتضد بالله وكان سبب مسيره أن الزنج لما دخلوا واسط وفعلوا بأهلها ما ذكرنا فبلغ ذلك الموفق فأمر ابنه بتعجيل المسير بين يديه إليهم فسار في ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين وشيعه أبوه وسير معه عشرة آلاف من الرجالة والخيالة في أحسن عدة وأكمل هيئة وأخذ معه الشذاوات والسميريات والمعابر للرجالة فسار حتى وافى دير العاقول وكان على مقدمته في الشذاوات نصير المعروف بأبي حمزة فكتب إليه نصير يخبره أن سليمان بن جامع قد وافى في خيله ورجله وشذاوات وسميريات والجبائي على مقدمته حتى نزل الجزيرة بحضرة بردودا وأن سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر أبان بخيله ورجله في سميريات فركب أبو العباس حتى وافى الصلح ووجه طلائعه ليعرف أخبارهم فعادوا وأعلموه موافاة الزنج وجيشهم وأن أولهم بالصلح وآخرهم ببستان موسى بن بغا أسفل واسط وكان سبب جمع الزنج وحشدهم أنهم قالوا إن أبا العباس فتى حدث غر بالحرب والرأي لنا أن نرميه بحدنا كله ونجتهد في أول مرة نلقاه في إزالته فلعل ذلك يروعه فينصرف عنا فجمعوا وحشدوا وأقبلوا فعلم أبو العباس فركب فعدل عن سنن الطريق واعترض في مسيره ولقي أصحابه أوائل الزنج فتطاردوا لهم حتى طمعوا فيهم واغتروا واتبعوهم وجعلوا يقولون اطلبوا أميرا للحرب فإن أميركم قد اشتغل بالصيد فلما قربوا منه خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل وصاح بنصير إلى أين تتأخر عن هذه الأكلب فرجع نصير وركب أبو العباس سميرية وحف به أصحابه من جميع الجهات

كاتب البهار وطائفة من الكتبة وشرعوا في تحرير دفاتر بأسماء الناس وصناعاتهم وجعلوها طبقات فيقولون فلان من نمرة عشرة أو خمسة أو ثلاثة أو اثنين أو واحد ومشوا على هذا الاصطلاح (وفيه) أبطلوا عشور الحرير الذي يتوجه من دمياط الى المحلة الكبرى (وفيه) أرسل ساري عسكر يسأل المشايخ عن الذين يدورون في الأسواق ويكشفون عوراتهم ويصيحون ويصرخون ويدعون الولاية وتعتقدهم العامة ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يصومون هل هذا جائز عندكم في دينكم أو هو محرم فأجابوه بأن ذلك حرام ومخالف لديننا وشرعنا وسنتنا فشكرهم على ذلك وأمر الحكام بمنعهم والقبض على من يرونه كذلك فإن كان مجنونا ربط بالمارستان أو غير مجنون فإما أن يرجع عن حالته أو يخرج من البلد (وفيه) أرسل رئيس الأطباء الفرنساوي نسخا من رسالة ألفها في علاج الجدري لأرباب الديوان لكل واحد نسخة على سبيل الهبة والهدية ليتداولها الناس ويستعملوا ما أشار إليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال فقبلوا منه ذلك وأرسلوا له جوابا بالشكر له على ذلك وهي رسالة لا بأس بها في بابها (وفي حادي عشره) وجدت امرأة مقتولة بغيط عمر كاشف بالقرب من قناطر قاسم بك

في لجة أصحابه ورحل الموفق بعده فنزل فوهة ابن مساور فاقام يومين ثم رحل الى
المدينة التي سماها صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس يوم الثلاثاء لثمان خلون
من ربيع الآخر من هذه السنة وسلك بالسفن في نهر مساور وسارت الخيل بازائه
شرقي ابن مساور حتى جاوزوا براطق الذي يوصل الى المنيعة وأمر بتعبير الخيل وتصييرها
من الجانبين وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذاوات بعامة الجيش ففعل فلقيه الزنج
فحاربوه حربا شديدا ووافاهم أبو احمد الموفق والخيل من جانبي النهر فلما رأوا ذلك
انهزموا وتفرقوا وعلا أصحاب أبي العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم ودخلوا
المدينة فقتلوا فيها خلقا كثيرا وأسروا عالما عظيما وغنموا ما كان فيها وهرب الشعراني
ومن معه وتبعه أصحاب الموفق الى البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجأ الباقون الى
الآجام ورجع أبو أحمد الى معسكره من يومه وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة
آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات وأمر أبو أحمد بحفظ النساء وحملهن الى واسط
ليدفعن الى اهلهن ثم بكر الى المدينة فأمر الناس بأخذ ما فيها فأخذ جميعه وأمر بهدم
سورها وطم خندقها واحراق ما بقي فيها من السفن واخذوا من الطعام والشعير
والارز وغيره ذلك ما لا يحد عليه مقدار فبيع ذلك وصرفه الى الجند ولما انهزم سليمان
لحق بالمذار وكتب الى الخائن صاحب الزنج بذلك فورد الكتاب عليه وهو يتحدث
فانحل بطنه فقام الى الخلاء دفعات وكتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل
بالشعراني ويأمره بالتيقظ وأقام الموفق بنهر مساور يومين يتعرف اخبار الشعراني
وسليمان بن جامع فأتاه من أخبره أن سليمان بن جامع بالحوانيت فسار حتى وافى
الصينية وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذاوات والسميريات الى الحوانيت مخففا
فسار أبو العباس اليها فلم ير سليمان بها ورأى هناك جمعا من الزنج مع قائدين لهم خلفهم
سليمان بن جامع هناك لحفظ غلات كثيرة فلم فيها فحاربهم أبو العباس ودامت
الحرب الى ان حجز بينهم الليل واستأمن الى أبي العباس رجل فسأله عن سليمان بن
جامع فأخبره انه مقيم بطهيثا بمدينته التي سماها المنصورة فعاد أبو العباس الى أبيه بالخبر
فأمره بالمسير اليه فسار حتى نزل بردودا فأقام بها لاصلاح ما يحتاج اليه واستكثر من
الآلات التي يسد بها الانهار ويصلح بها الطرق للخيل وخلف ببردودا بغراج التركي

٥(ذكر استيلاء الموفق على طهيثا)٥

لما فرغ الموفق من الذي يحتاج اليه سار عن بردودا الى طهيثا لعشر بقين من ربيع
الآخر سنة سبع وستين ومائتين وكان مسيره على الظهر في خيله وانحدرت السفن
والآلات فنزل بقرية الجوزية وعقد جسرا ثم عبر خيله عليه ثم عبر بعد ذلك فسار
حتى نزل معسكرا على ميلين من طهيثا فأقام هنالك يومين ومطرت السماء مطرا شديدا
فشغل عن القتال ثم ركب لينظر موضعا للحرب فانتهى الى قريب من سور مدينة
سليمان بطهيثا وهي التي سماها المنصورة فتلقاه خلق كثير وخرج عليهم كمناء من
مواضع شتى واشتدت الحرب وترجل جماعة من الفرسان وقاتلوا حتى خرجوا عن

ذلك المصحف الاكمل والكتاب
الافضل ويشتمل على مبادى
الحكمة السنية والحقوق
اليقينية وهذه المبادى
المذكورة لا يصح بناؤها
المتين على الحكم والحق
اليقين الا اذا عرضت على
احسن الآداب وتعليم العلوم
بغير ارتياب وبهذين تنتج
اعظم الفوائد وذلك يعاطى
اناس متحدين معا برياضات
الحظ والسعد ويمثل ذلك
عرفت انه لمن المستحيل ان
القرآن الشريف يفصح
الاصل ما هو من باب النظام
لانه من دون ذلك فكل
ما هو في هذا العالم الفاني ليس
الا دمار وخراب ولا يخفى هنا
ان كل ما هو من الموجودات
الكائنات كقولك تلك المتحركة
بطريقة وانتظام من قبيل من
جعلها للسير سبحانه مبدع
الانام كالنجوم السائرة في
الاعالي وبها يهتدي المسير
الحالي ثم على الخصوص
تلك الفصول الاربع المتوالي
انتقالها باستمرار حولا ثم
اتصال الليل بالنهار والنهار
بالليل على حد واحد من المقدار
ثم وجود المتباينات وتمييز
النور من الظلمات وان ذلك
وما ادراك ما ذا هي كان
محل بنا وبحال العالم بأسره
أيضا لو عدم هذا النظام ولو
برهة فلا [illegible] حضرة
كيف ترى كان بصيرها القطر

لجاذة شذا فقتل منهم فريق واسر فريق والقى نفسه فى الماء فريق واخذ أصحاب أبى العباس سفنهم وهى مملوءة ارزا وأخذ الصينية وازاح الزنج عنها فانحازوا الى طهثا وسوق الخميس وكان قد راى أبو العباس كركيا فرماه بسهم فسقط فى عسكر الزنج فعرف الزنج السهم فزاد ذلك فى خوفهم ورجع أبو العباس الى عسكره وقد فتح الصينية وبلغه ان جمعا عظيما للزنج مع ثابت بن أبى دلف ولؤلؤ الزنجى بن غسان اليهم واوقع بهم وقعة عظيمة وقت العصر فقتل منهم خلقا كثيرا منهم لؤلؤ وأسر ثابتا ومن عليه وجعله مع بعض قواده واستنقذ من النساء خلقا كثيرا فامر باطلاقهن وردهن الى أهلهن واخذ كل ما كان الزنج جمعوه وأمر أصحابه أن يتجهزوا للسير الى سوق الخميس وأمر نصيرا بتعبية أصحابه للسير فقال له ان نهر سوق الخميس ضيق فاقم أنت وسير نحن فابى عليه فقال له محمد بن شعيب ان كنت لابد فاعلا فلا تكثر من الشذاوات ولا من الرجال فان النهر ضيق فسار اليه ونصير بين يديه الى فم ابن مساور فوقف أبو العباس وتقدمه نصير فى خمس عشرة شذاة فى نهر براطق وهو الذى يؤدى الى مدينة الشعرانى التى سماها المنيعة فى سوق الخميس فلما غاب عنه نصير خرج جماعة كثيرة فى البر على ابى العباس فمنعوه من الوصول الى المدينة وقاتلوه قتالا شديدا من أول النهار الى الظهر وخفى عليه خبر نصير وجعل الزنج يقولون قد قتلنا نصيرا واغتم أبو العباس لذلك وأمر محمد بن شعيب بتعرف خبره فسار فرآه عند عسكر الزنج وقد أحرقه وأضرم النار فى مدينتهم وهو يقاتلهم قتالا شديدا فعاد الى أبى العباس فاخبره فسر بذلك وأسر نصير من الزنج جماعة كثيرة ورجع حتى وافى أبا العباس فأخبره ووقف أبو العباس يقاتلهم فرجعوا عنه وكمن بعض شذاواته وأمر أن تظهر واحدة منها فطمعوا فيها وتبعوها حتى أدركوها فعلقوا بسكانها فخرجت عليهم السفن المكمنة وفيها أبو العباس فانهزم الزنج وغنم أبو العباس منهم ست سميريات وانهزموا لا يلوون على شئ من الخوف ورجع الى عسكره سالما وخلع على الملاحين وأحسن اليهم

٥(ذكر وصول الموفق الى قتال الزنج وفتح المنيعة)٥

وفيها فى صفر سار الموفق عن بغداد الى واسط لحرب الزنج وكان سبب ذلك انه بلغه عن ابنه أبى العباس هذه المدة يجمع ويحشد الفرسان والرجالة ويستكثر من العدة التى يقوى بها على حرب الزنج ويسد الجهات التى يخاف فيها الثلا يبقى له ما يشغل قلبه الا ان الخبيث رئيس الزنج قد أرسل الى على بن ابان المهلبى يأمره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب ابى العباس فخاف وهنا ان يتطرق الى ابنه أبى العباس فسار عن بغداد فى صفر ووصل الى واسط فى ربيع الأول فلقيه ابنه واخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه وعليهم ورجع أبو العباس الى معسكره بالعمر ثم نزل الموفق على نهر شداد بازاء قرية عبد الله وأمر ابنه فنزل شرقى دجلة بازاء فوهة بردودا وولاه مقدمته وأعطى الجيش ارزاقهم وأمر ابنه ان يسير بما معه من آلات الحرب الى فوهة ابن مساور فرحل

قلقات الحارات والاخطاط وهم الحارات والاخطاط بالتفحص عن ذلك من خدمة الموقى والمغسلين والنساء القوابل وما فى معنى ذلك ثم ذكر الوكيل ان سارى عسكر ولد له مولود فينبغى ان تكتبوا له تهنئة بذلك المولود الذى ولد له من المرأة المسلمة الرشيدية وجوابا من هذا الرأى فكتبوا ذلك فى ورقة كبيرة واوصلها اليه الوكيل فوريه (وفى خامس عشر شهر) ارسل سارى عسكر الى مشايخ الديوان كتابا وقرأه الترجمان الكبير رفائيل وصورته ونصه بالحرف الواحد بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله من عبد الله جاك منو سارى عسكر امير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا الى حضرة المشايخ والعلماء اهالى الديوان المنيف بمصر القاهرة حالا ادام الله تعالى فضائلهم وزينهم بالجميع النور لا كمال وشائقهم ومفاخرهم آمين يامعين والآن نخبركم أن الذى حررتموه لنا ملأ انفسنا سرورا وقلبنا حبورا فثبت عندنا وتحقق وفور ما عند كم من المحبة التى شهدتم بها وما فيكم من النعمة والنظام والعدل فعقلاؤكم مستحقون لان تكونوا فى مثل هذا المحل الذى اخترتم عليه فنحن نعلم ان

خاف أن يأتيه وهو على حال تفرق أصحابه عنه وكتب الى على بن أبان بالقدوم عليه وكان بالاهواز فى ثلاثين ألفا فترك جميع ما كان عنده من طعام ودواب وأغنام وغير ذلك واستخلف عليه محمد بن يحيى الكرنبائى فلم يقم واتبع عليا وكتب صاحب الزنج أيضا الى بهبود بن عبد الوهاب وهو بالفندم والباسيان وما اتصل بهما يأمره بالقدوم عليه فترك ما كان عنده من الذخائر وسار نحوه فحوى ذلك جميعه الموفق وقوى به على حرب الخبيث ولما سار على بن أبان عن الاهواز تخلف بها جمع من أصحابه زهاء ألف رجل فارسلوا الى الموفق يطلبون الامان فأمنهم فقدموا عليه فاجرى عليهم الارزاق ثم رحل عن السوس الى جندي سابور وتستر وجبى الاموال ووجه الى محمد بن عبيد الله الكردى وكان خائفا منه فامنه وعفا عنه فطلب منه الاموال والعساكر فحضر عنده فأحسن اليه ثم رحل الى عسكر مكرم ووافى الاهواز ثم رحل عنها الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون ليوافيه بجميع الجيش الى نهر المبارك فلقيه الجيش بالمبارك منتصف رجب وكان زيرك ونصير لما خلفهما الموفق ليتبعا الزنج انحدرا حتى وافيا الابلة فاستأمن اليهما رجل أخبرهما ان الخبيث قد أنفذ اليهما عددا كثيرا فى الشذاوات والسميريات الى دجلة ليمنع عنها من يريدها فانهم يريدون عسكر نصير وكان عسكره بنهر المرأة فرجع نصير الى عسكره من الابلة لما بلغه ذلك وسار زيرك من طريق آخر لانه قدر أن الزنج يأتى عسكر نصير من ذلك الوجه فكان كذلك فلقيهم فى طريقهم فظفر بهم وانهزموا منه وكانوا قد جعلوا كمينا فدل زيرك عليه فتوغل حتى أتاه فقتل من الكمناء جماعة وأسر جماعة وكان ممن ظفر به مقدم الزنج وهو أبو عيسى محمد بن ابراهيم البصرى وهو من أكابر قوادهم وأخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سميرية فزع لذلك جميع الزنج فاستأمن الى نصير منهم زهاء ألفى رجل فكتب بذلك الى الموفق فأمره بقبولهم والاقبال اليه بالنهر المبارك فوافاه هناك وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير الى محاربة العلوى بنهر أبى الخصيب فسار اليه فحاربه من بكرة الى الظهر فاستأمن اليه قائد من قواد العلوى ومعه جماعة فكسر ذلك الخبيث وعاد أبو العباس بالظفر وكتب الموفق الى العلوى كتابا يدعوه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان واستحلال الفروج والاموال وادعاء النبوة والرسالة ويبذل له الامان فوصل الكتاب اليه فقرأه ولم يكتب جوابه

ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج

لما أنفذ الموفق الكتاب الى العلوى ولم يرد جوابه عرض عسكره وأصلح آلاته ورتب قواده ثم سار هو وابنه أبو العباس فى العشرين من رجب الى مدينة الخبيث التى سماها المختارة وأشرف عليها وتأملها ورأى حصانتها بالاسوار والخنادق ووعورة الطريق اليها وما أعد من المجانيق والعرادات والقسى وسائر الآلات على سورها فلم ير منها لمن

التى يطلق عليها كونها فى حال النجاح والحمد والفلاح لا تعتمد وهكذا الا اذا كان سكانها يهتدون الى قواعد الشريعة والفرائض الصادرة عن أصحاب الفطنة والادراك ويستعدون للسلوك بالعدل والانصاف خلافا لغيرها من البلاد التعسة الحال التى سكانها خاضعون على الدوام لما فيهم من الهرقة والاعتداء ولا ينعطفون الا الى أهواء أنفسهم المحرقة فجناب حضرة بونابارته الشهير النبيل الصنديد الشجاع الجليل قد تقدم فامر بان يحرر دفتر يكتب فيه أسماء كامل المتوفين والآن حضرتكم قد طلبتم منى دفترا آخر اخلافه فيه تحرر أسماء المولودين أيضا ومن حيث ذلك فلا بد أن أعتنى منذ الآن مع جزيل الاهتمام بهذين الامرين وهكذا أيضا تحرير دفتر الزواج اذ كان ذلك أشد المهمات والحوادث الواجبات ثم يتبع ذلك تجديد نظام غير قابل التغيير فى ضبط الاملاك والتمييز الكامل عن المعدومات من السكان وهذا يعرف من أهالى كل بيت فعلى هذا الحال يتيسر للحاكم الشرعى الحكم بالعدل والانصاف وينقطع الخلاف والخصام بين الورثة وتقرر الولادة ومعرفة السلالة التى هى التى الاجل والاوفر اتفاقا فى الارض وهكذا ان

المضيق الذي كانوا فيه واسروا من غلمان الموفق جماعة ورمى أبو العباس بن الموفق احمد بن هندى الحبامي بسهم خالط دماغه فسقط وحمل الى العلوى صاحب الزنج فلم يلبث أن مات فخذ صره الخبيث وصلى عليه وعظمت لديه المصيبة بموته اذ كان أعظم أصحابه عناء عنه وانصرف الموفق الى عسكره وقت المغرب وأمر أصحابه بالتحارس ليلتهم والتأهب للحرب فلما اصبحوا وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر عبى الموفق اصحابه وجعلهم كتائب يتلو بعضهم بعضا فرسانا ورجالة وامر بالشذاوات والسميريات ان يسار بها الى النهر الذي يشق مدينة سليمان وهو النهر المعروف بنهر المنذر ورتب اصحابه في المواضع التي يخاف منها ثم نزل فصلى أربع ركعات وابتهل الى الله تعالى في النصر ثم لبس سلاحه وأمر ابنه ابا العباس أن يتقدم الى السور فتقدم اليه فرأى خندقا فاحجم الناس عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه وعبروه وانتهوا الى الزنج وهم على سورهم فلما رأى الزنج قد رعهم اليهم ولوا منهزمين واتبعهم أصحاب أبي العباس فدخلوا المدينة وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعل أمام كل خندق سورا فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق فيكشفهم أصحاب أبي العباس ودخلت الشذاوات والسميريات المدينة مع النهر فجعلت تغرق كل ما مرت لهم به من سميرية وشذاة وقتلوا من بجانبي النهر وأسروا حتى أجلوهم عن المدينة وعما اتصل بها وكان مقدار العمارة فيها فرسخا وحوى الموفق ذلك كله وافلت سليمان بن جامع ونفر من اصحابه وكثر القتل فيهم والاسر واستنقذ أبو احمد من نساء أهل واسط والكوفة والقرى وغيرها وصبيانهم أكثر من عشر بن ألفا فامر أبو أحمد بحملهم الى واسط ودفعهم الى أهليهم وأخذ ما كان فيها من الذخائر والاموال وأمر بصرفه الى الاجناد وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة وتخلص من كان أخذ من أصحاب الموفق ونجا منهم كثير الى الآجام فامر أصحابه بطلبهم فاقام سبعة عشر يوما وهدم سور المدينة وطم خنادقها وجعل لكل من أتاه برجل منهم جعلا فكان اذا أتى بالواحد منهم عفا عنه وضمه الى قواده وغلمانه لما كان دبره من استمالتهم وأرسل في طلب سليمان ابن جامع حتى بلغوا دجلة العوراء فلم يظفروا به وأمر زيرك بالمقام بطهثا ليتراجع الى تلك الناحية أهلها ويأمنوا

(ذكر مسير الموفق الى الاهواز واجلاء الزنج عنها)

فلما فرغ أبو أحمد الموفق من المنصورة رحل نحو الاهواز لاصلاحها واجلاء الزنج عنها فامر ابنه ابا العباس ان يتقدمه فامر باصلاح الطريق للجيوش واستخلف على من ترك من عسكره بواسط ابنه هرون ولحقه زيرك فاخبره بعود أهل طهثا اليها وأمن الناس فامره الموفق بالانحدار في الشذاوات والسميريات مع نصير وتتبع المنهزمين والايقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج حتى ينتهي الى مدينة الخبيث بنهر أبي الخصيب وسار وارتحل الموفق مستهل جمادى الآخرة من واسط حتى أتى السوس وأمر مسرورا بالقدوم عليه وهو عامله على تلك الناحية وكان الخبيث لما بلغه ما فعل الموفق بسليمان بن جامع والزنج

المصر كما وتمتنع من جريانه كعادته نهر هذا المبارك المشتهر
لا يسمح الله سبحانه بذلك
فلا شك ان البلاد قاطبة
لا يمكن أن تسكن حين ذلك
الا بقدر سنة واحدة فقط
وذلك من عدم الماء وري
الارض أراضي هذه المملكة
التي أنتم قاطنون بها وفي ذلك
الحين كانت تصعد الرمال على
الاطيان والمزارع والحيطان
والناس تهلك جوعا وتعدم
السكان فتشحن الارض من
الاموات فنعوذ بالله الحفيظ
لسائر المخلوقات واذا كان
الله سبحانه وتعالى قد ابدع
كل الاشياء بقدرته القادرة
وحكمته الباهرة وجعل
هذا النظام العجيب ورتب
هذه الدنيا وما فيها ترتيب
معجز غريب فقد عرف انها
بدون ذلك تعدم سريعا
وحالما يغدو سريعا فالآن
انما نكون من أشر المذنبين
اذا صرنا سيرة كالضالين وعلى
أوامره عصاة غير متضرعين
ومع ذلك فنسأله جل شأنه أن
يقوي بناء الملوك في ديننا
ودنيانا وهذا القدر كفانا
فيا أيها المشايخ المكرمون
والعلماء المحققون ومن هم
بالعلم موصوفون لا يخفاكم
أن أجل ما في النظام في تدبير
هذه الدنيا بأمر حسن تام
هو الاحتفال والميل الى النظام
الذي هو صادر ترتيبه عن
حكمة الله تعالى بوجه تام ثم ان البلاد وتلك البراحي

المسجد الجامع وأمر الناس بالصلاة فيه فجمعت هذه المدينة من المرافق وسيق اليها
من صنوف الاشياء ما لم يكن في مصر من الامصار القديمة وحملت الاموال وادرت
الارزاق وعبرت طائفة من الزنج فنهبوا أطراف عسكر نصير وأوقعوا به فأمر الموفق
نصيرا بجمع عسكره وضبطهم وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير الى طائفة من الزنج
كانوا خارج المدينة فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما كان معهم فصار اليه طائفة
منهم في الامان فأمنهم وخلع عليهم ووصلهم وأقام أبو أحمد يكايد الخبيث ببذل الاموال
لمن صار اليه ومحاصرة الباقين والتضييق عليهم وكانت قافلة قد أتت من الاهواز
وأسرى اليها بهبود في سميريات فأخذها وعظم ذلك على الموفق وغرم لاهلها ما أخذ
منهم وأمر بترتيب الشذاوات على مخارج الانهار وقلد ابنه أبا العباس الشذاوات وحفظ
الانهار بها من البحر الى المكان الذي هم به وفي رمضان عبر طائفة من أصحاب الخبيث
يريدون الايقاع بنصير فنذر بهم الناس فخرجوا اليهم فردوهم خائبين وظفروا بصندل
الزنجي وكان يكشف رؤس المسلمات ويقلبهن تقليب الاماء فلما أتي به أمر الموفق ان
يرمى بالسهام ثم قتله واستأمن الى الموفق من الزنج خلق كثير فبلغت عدة من
استأمن اليه في آخر رمضان خمسين ألفا وفي شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره
خمسة آلاف من شجعانهم وقوادهم وأمر علي بن ابان المهلبي بالعبور ليكبس عسكر
الموفق فكان فيهم اكثر من مائتي قائد فعبروا ليلا واختفوا في آخر النخل وأمرهم اذا
ظهر اصحابهم وقاتلوا الموفق من بين يديه ظهروا وحملوا على عسكره وهم غارون
مشاغيل بحرب من امامهم فاستأمن منهم انسان من الملاحين فأخبر الموفق فسير ابنه
أبا العباس لقتالهم وضبط الطرق التي يسلكونها فقاتلوا قتالا شديدا وأسرا أكثرهم
وغرق منهم خلق كثير وقتل بعضهم ونجا بعضهم فأمر أبو العباس أن يحمل الاسرى
والرؤس والسميريات ويعبر بهم على مدينة الخبيث ففعلوا ذلك وبلغ الموفق ان
الخبيث قال لاصحابه ان الاسرى من المستأمنة وان الرؤس تموه عليكم فأمر بالقاء
الرؤس في منجنيق اليهم فلما رأوها عرفوها فأظهروا الجزع والبكاء وظهر لهم كذب
الخبيث وفيها أمر الخبيث باتخاذ شذاوات فعملت له فكانت له خمسون شذاة
يقسمها بين ثلاثة من قواده وأمرهم بالتعرض لعسكر الموفق وكانت شذاوات الموفق
يومئذ قليلة لانه لم يصل اليه ما أمر بعمله والتي كانت عنده فرقها على أفواه الانهار
لقطع الميرة عن الخبيث فخافهم أصحاب الموفق فورد عليهم شذاوات كان الموفق أمر
بعملها فسير ابنه أبا العباس ليوردها خوفا عليها من الزنج فلما أقبل بها رآها الزنج
فعارضوها بشذاواتهم فقصدهم غلام لابي العباس اتبعهم وقاتلهم فانكشفوا بين
يديه وتبعهم حتى أدخلهم نهر أبي الخصيب وانقطع عن أصحابه فعطفوا عليه فأخذوه
ومن معه بعد حرب شديدة فقتلوا وسلمت الشذاوات مع أبي العباس وأصلحها ورتب
فيها من يقاتل ثم أقبلت شذاوات العلوي على عادتها فخرج اليهم ابو العباس في
أصحابه فقاتلهم فهزمهم وظفر منهم بعدة شذاوات فقتل منهم من ظفر به فيها فامتنع

وأظن أن سقوطها من فعل الفرنسيس بالبارود
(واستهل شهر رمضان سنة ١٢٠٥) ثبت هلاله ليلة الجمعة وعملت الرؤية وركب المحتسب ومشايخ الحرف بالطبول والزمور على العادة واطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك نظير عوائده التي كانت يصرفها في لوازم الركبة (وفي خامسه) وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة التي كانت صنعت على يد مصطفى أغا كتخدا الباشا وكانت بمباشرة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل الاريب الاديب الناظم الناثر السيد اسمعيل الشهير بالخشاب ووضعت في مكانها المعتاد بالمشهد الحسيني وأهمل أمرها الى حد تأرضه وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخرير السقف من المطر فقال الوكيل ان ساري عسكر قصده التوجه بحضرتكم يوم الخميس قبل الظهر بنصف ساعة الى المشهد الحسيني ويكشف عنها فان وجدها خللا أصلحه ثم يعيدها كما كانت وبعد ذلك يشرع في ارسالها الى مكانها بمكة وتكسى بها الكعبة على اسم المشيخة الفرنساوية فقالوا ام شانكم وما تريدون وقرئ بالمجلس فرمان بمضمون ذلك (وفي ذلك اليوم) قرئ فرمان مضمونه انه وردت مكاتبات من فرانسا بوقوع الصلح

تقدم من منازعى السلطان ورأى من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه فلما عاين الزنج أصحاب الموفق ارتفعت أصواتهم حتى ارتجت الارض فأمر الموفق ابنه بالتقدم الى سور المدينة والرمى لمن عليه بالسهام فتقدم حتى ألصق شذاواته بمسناة قصر الخبيث فكثر الزنج وأصحابهم على أبى العباس ومن معه وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم حتى ما يقع الطرف الا على سهم أو حجر وثبت أبو العباس فرأى العلوى من صبره وثبات أصحابه ما لا رأى مثله من أحد حاربهم ثم أمرهم الموفق بالرجوع ففعلوا واستأمن الى الموفق مقاتلة فى سميريتين فأمر بخلع على من فيهما من المقاتلة والملاحين على اقدارهم ووصلهم وأمر بادنائهم الى موضع يراهم فيه نظراؤهم وكان ذلك من انجع المكايد فلما رآهم الباقون رغبوا فى الامان وتنافسوا فيه وابتدروا اليه فصار الى الموفق عدد كثير ذلك اليوم من أصحاب السميريات فعمهم بالخلع والصلات فلما رأى صاحب الزنج ذلك أمر برد أصحاب السميريات الى نهر أبى الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج وأمر بهبود وهو من أكبر قواده ان يخرج فى الشذاوات فخرج وبرز اليه أبو العباس فى شذاواته وقاتله واشتدت الحرب فانهزم بهبود الى فناء قصر الخبيث وأصابته طعنتان وجرح بالسهام وأوهنت أعضاؤه بالحجارة فاولجوه نهر أبى الخصيب وقد أشفى على الموت فقتل ممن كان معه قائد ذو بأس يقال له عميرة وظفر أبو العباس بشذاة فقتل أهلها ورجع هو ومن معه سالمين فاستأمن الى أبى العباس أهل شذاة منهم فأمنهم وأحسن اليهم وخلع عليهم ورجع الموفق ومن معه الى عسكره بالنهر المبارك واستأمن اليه عند منصرفه خلق كثير فأمنهم وخلع عليهم ووصلهم وأثبت أسماءهم مع أبى العباس وأقام فى عسكره يومين ثم نقل عسكره لست بقين من رجب الى نهر جطى فنزله وأقام به الى منتصف شعبان لم يقاتل ثم ركب منتصف شعبان فى الخيل والرجال وأعد الشذاوات والسميريات وكان من معه من الجند والمتطوعة نحوا من خمسين ألفا وكان من مع الخبيث أكثر من ثلثمائة ألف انسان كلهم ممن يقاتل بسيف أو رمح أو قوس أو مقلاع أو منجنيق وأضعفهم رماة الحجارة من أيديهم وهم النظارة والنساء تشركهم فى ذلك فأقام أبو أحمد ذلك اليوم ونودى بالامان للناس كافة الا الخبيث وكتب الامان فى رقاع ورماها فى السهام ووعد فيها الاحسان فمالت قلوب أصحاب الخبيث واستأمن ذلك اليوم خلق كثير فخلع عليهم ووصلهم ولم يكن ذلك اليوم حرب ثم رحل من نهر جطى من الغد فعسكر قرب مدينة الخبيث ورتب قواده وأجناده وعين لكل طائفة موضعا يحافظون عليه ويضبطونه وكتب الموفق الى البلاد فى عمل السميريات والشذاوات والزوارق والاكثار منها ليضبط بها الانهار ليقطع الميرة عن الخبيث وأسس فى منزله مدينة سماها الموفقية وكتب الى عماله فى النواحى بحمل الاموال والميرة فى البر والبحر الى مدينته وأمرهم بانفاذ من يصلح للاثبات فى الديوان وأقام ينتظر ذلك شهرا فوردت عليه الميرة متتابعة وجهز التجار صنوف التجارات الى الموفقية واتخذت فيها الاسواق وورد نهرا كبيرا البصرة وبنى الموفق بها

شاء الله لابد من الفحص والتفتيش بالحرص والتدقيق وبذل الهمة للحصول لاقرب نوال الى ما يلزم لاكمال ما قصدناه ثم ان أراد الله لابد ان اعتنى بالمطالبة على وجه تام كل وقت يقتضى لنا أن ندبر أشياء تستفيد بها هذه المملكة التى قد تسلمنا سياستها وبهذا نوثق وتحقق كوننا امتثلنا الاوامر دولة جمهور الفرنساوية وحضرة قنصلها الاول بونابارته فيا حضرة المشايخ والعلماء الكرام اننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا من بشاشة بولادة ولدى السيد سليمان مراد جاك منو فنطلب من الله سبحانه وتعالى واسألوه كذلك بجاه رسوله سيد المرسلين ان يعود به على زماننا بدا وأن يكون للعدل محبا وللاستقامة والحق مكرما ومن وفى وعده صادقا وان لا يكون من أهل الطمع فهذا هو أوفر الغنى الذى أرغبه لولدى لان الرجل الذى لا يهتدى الا بالخير فلا يصرف اعتناءه الا فى خير الادب لا فى قنية الفضة والذهب فنسأله تعالى أن يطيل بقاءكم والسلام (وفى غايته) سقطت منارة جامع قوصون سقط نصفها الاعلى فهدم جانبا من بوائك الجامع ونصفها الاسفل مال على الاماكن المقابلة لها بعطفة الدرب الناقذ لدرب الاغوات وبقى سنها كذلك قطعة واحدة الى يومنا هذا

وشيدت قلوبهم فاجمع الموفق على العبور الى مدينتهم بجيوشه أجمع وأمر الناس بالتأهب وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم وعبر يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة وفرق أصحابه على المدينة ليضطر الخبيث الى تفرقة أصحابه وقصد الموفق الى ركن من أركان المدينة وهو أحصن ما فيها وقد أنزله الخبيث ابنه وهو انكلاى وسليمان ابن جامع وعلى بن أبان وغيرهما وعليه من المجانيق والآلات للقتال مالا حد له فلما التقى الجمعان أمر الموفق غلمانه بالدنو من ذلك الركن وبينهم وبين ذلك السور نهر الاتراك وهو نهر عريض كثير الماء فاحجموا عنه فصاح بهم الموفق وحرضهم على العبور فعبروا سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والمقاليع والحجارة والسهام فصبروا حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن عبره معهم من الفعلة من كان أعد لهدم السور فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح وسهل الله تعالى ذلك وكان معهم بعض السلالم فصعدوا على ذلك الركن ونصبوا علما من اعلام الموفق فانهزم الزنج عنه وأسلموه بعد قتال شديد وقتل من الفريقين خلق كثير ولما علا أصحاب الموفق السور أحرقوا ما كان عليه من منجنيق وقوس وغير ذلك وكان أبو العباس قصد ناحية أخرى فمضى على بن أبان الى مقاتلته فهزمه أبو العباس وقتل جمعا كثيرا من أصحابه ونجا على ووصل أصحاب أبى العباس الى السور فثلموا فيه ثلمة ودخلوه فلقيهم سليمان ابن جامع فقاتلهم حتى ردهم الى مواضعهم ثم ان الفعلة وافوا السور فهدموه فى عدة مواضع فعملوا على الخندق جسرا فعبر عليه الناس من ناحية الموفق فانهزم الزنج عن سور باب كانوا قد اعتصموا به وانهزم الناس معهم وأصحاب الموفق يقتلونهم حتى انتهوا الى نهر ابن سمعان وقد صارت دار ابن سمعان فى أيدى أصحاب الموفق فاحرقوها وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان الخبيث فركب فى جمع من أصحابه فانهزم أصحابه عنه وقرب منه بعض رجالة الموفق فضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك مع مغيب الشمس فامر الموفق الناس بالرجوع فرجعوا ومعهم من رؤس أصحاب الخبيث شئ كثير وكان قد استأمن الى أبى العباس أول النهار نفر من قواد الخبيث فتوقف عليهم حتى حملهم فى السفن وأظلم الليل وهبت الريح ريح عاصف وقوى الجزر فلصق أكثر السفن بالطين فخرج جماعة من الزنج فنالوا منها وقتلوا فيها نفرا وكان بهبود بازاء مسرور البلخى فاوقع باصحاب مسرور وقتل منهم جماعة وأسر جماعة فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفق وكان بعض أصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو نهر الامير والقندل وعبادان وهرب جماعة من الاعراب الى البصرة وأرسلوا يطلبون الامان فامنهم الموفق وخلع عليهم وأجرى الارزاق عليهم وكان ممن رغب فى الامان من قواد الفاجر ريحان بن صالح المغربى وكان من رؤساء أصحابه أرسل يطلب الامان وأن يرسل جماعة الى مكان ذكره ليخرج اليهم ففعل الموفق فصار اليه فخلع عليه وأحسن اليه ووصله وضمه الى أبى العباس واستأمن من بعده جماعة من أصحابه وكان خروج ريحان لليلة بقيت من ذى الحجة من السنة

الكشف على الكسوة وازدحم الناس زيادة على عادتهم فى الازدحام فى رمضان فلما حضر ونزل عن فرسه عند الباب وأراد العبور للمسجد رأى ذلك الازدحام فهاب الدخول وخاف من العبور وسأل عن معه عن سبب هذا الازدحام فقالوا له هذه عادة الناس فى نهار رمضان يزدحمون دائما على هذه الصورة فى المسجد ولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهم قبل حضوركم فركب فرسه ثانيا وكر راجعا وقال نأتى فى يوم آخر وانصرف حيث جاء وانصرفوا (وفى ليلة السبت تاسعه) حصلت كائنة سيدى محمود وأخيه سيدى محمد المعروف بأبى دفية وذلك ان سيدى محمودا المذكور كان بينه وبين على باشا الطرابلسى صداقة ومحبة أيام اقامته بالجيزة وحج صحبته فى سنة تسع ومائتين وألف فلما وقعت حادثة الفرنساوية وخرج على باشا المذكور مع من خرج الى الشام ووردت العساكر العثمانية صحبة يوسف باشا الوزير فى العام الماضى وصحبته على باشا المذكور وله به مزيد الوصلة والعناية والمرجع فى المشورة لخبرته بالاقطار المصرية ومعرفته أهالى البلاد استشار فى شخص يعرفه يكون عينا بمصر ليراسله ويطالعه بالاخبار فاشار عليه بمحمود افندى المذكور فكانوا

الخبيث أصحابه من الخروج عن قناة قصره وقطع أبو العباس الميرة عنهم فاشتد جزع الزنج وطلب جماعة من وجوه أصحابه الامان فامنوا وكان منهم محمد بن الحرث القمي وكان اليه ضبط السور مما يلي عسكر الموفق فخرج ليلا فامنه الموفق ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه وحمله على عدة دواب بالآتها وحليتها واراد اخراج زوجته فلم يقدر فاخذها الخبيث فباعها ومنهم أحمد البربوعي وكان من أشجع رجال العلوي وغيرهما فخلع عليهم ووصلهم بصلات كثيرة ولما انقطعت الميرة والمواد عن العلوي أمر شبلا وأبا الندى وهما من رؤساء قواده بنق بهما بالخروج الى البطيحة في عشرة آلاف من ثلاث وجوه للغارة على المسلمين وقطع الميرة عن الموفق فسير الموفق اليهم زيرك في جمع من أصحابه فلقيهم بنهر ابن عمر فرأى كثرتهم فراعه ذلك ثم استخار الله تعالى في قتالهم فحمل عليهم وقاتلهم فقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم فانهزموا ووضع فيهم السيف وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم مثل ذلك وأسر خلقا كثيرا وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه وغرق ما أمكنه تغريقه وكان ما أخذ من سفنهم نحو أربعمائة سفينة وأقبل بالاسارى والرؤس الى مدينة الموفق

(ذكر عبور الموفق الى مدينة صاحب الزنج)

وفيها عبر الموفق الى مدينة الخبيث لست بقين من ذي الحجة وكان سبب ذلك ان جماعة من قواد الخبيث لما رأوا ما حل بهم من البلاء من قبل من يظهر منهم وشدة الحصار على من لزم المدينة وحال من خرج بالامان جعلوا يهربون من كل وجه ويخرجون الى الموفق بالامان فلما رأى الخبيث ذلك جعل على الطرق التي يمكنهم الهرب منها من يحفظها فارسل جماعة من القواد الى الموفق يطلبون الامان وان يوجه لمحاربة الخبيث جيشا ليجدوا طريقا الى المسير اليه فامر ابنه أبا العباس بالمسير الى النهر الغربي وبه علي ابن أبان يحميه فنهض أبو العباس ومعه الشذاوات والسميريات والمعابر فقصده وتحارب هو وعلي بن أبان واشتدت الحرب واستظهر أبو العباس على الزنج وأمد الخبيث أصحابه بسليمان بن جامع في جمع كثيف فاتصلت الحرب من بكرة الى العصر وكان الظفر لابي العباس وصار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان واجتاز أبو العباس بمدينة الخبيث عند نهر الاتراك فرأى قلة الزنج هناك فطمع فيهم فقصدهم أصحابه وقد انصرف أكثرهم الى الموفقية فدخلوا ذلك المسلك وصعد جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج فقتلوهم وسمع العلوي فجهز أصحابه لحربهم فلما رأى أبو العباس اجتماعهم وحشدهم لحربه مع قلة أصحابه رحل فارسل الى الموفق يستمده فاتاه من خف من الغلمان فظهروا على الزنج فهزموهم وكان سليمان بن جامع لما رأى ظهور أبي العباس سار في النهر مصعدا في جمع كثير ثم أتى أصحاب أبي العباس من خلفهم وهم يحاربون من بازائهم وخفقت طبوله فانكشف أصحاب أبي العباس ورجع عليهم من كان انهزم منهم من الزنج فاصيب جماعة من غلمان الموفق وغيرهم فاخذ الزنج عدة أعلام وحامى أبو العباس عن أصحابه فسلم أكثرهم ثم انصرف وطمع الزنج بهذه الوقعة

بينهم وبين أهل الجزائر وتونس بشروط مصالحة مرضية وقد أطلقوا الاذن للتجار من أهل الجهتين بالسفر للتجارة فمن سافر له الحماية والصيانة في ذهابه وايابه واقامته باسم دولة الجمهور الفرنساوية الى آخره ولم يظهر لذلك أثر (وفيه) قرئ تقليد الشيخ أحمد العريشي بقضاء مصر ووصل أيضا تقليد القضاء بدمياط لاحمد أفندي عبد القادر وأيار للعلامة الشيخ رضوان تجاه محلة مرحوم للشيخ عبد الرحمن طاهر الرشيدي وذلك على موجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر وقرئ ذلك بالديوان ولم يحصل بعد ذلك غيرهم فلما كان صبح ذلك اليوم أرسل شيخ البلد بخيار الى العريشي ومشايخ الديوان والوجاقلية فلما تكملوا خلع على القاضي العريشي فروة سمور بولايته القضاء وركب بصحبته الجميع وجملة من العساكر الفرنساوية وشيخ البلد بجانبه موشرا من وسط المدينة الى أن وصلوا الى المحكمة بين القصرين بخلد وساعة من النهار وقرئ تقليده بحضرة الجميع ووكيل الديوان فورييه ثم رجعوا الى منازلهم (وفي يوم الخميس) الموعود به كره توجه الوكيل ومشايخ الديوان الى المشهد الحسيني لانتظار حضور نصارى عسكر الفرنسيس بسبب

حيث كان يذكر انه على منابر خراسان وفيها كانت بين كيغلغ التركي وبين أصحاب أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف حرب انهزم فيها أصحاب أحمد وسار كيغلغ الى همذان فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع اليه من أصحابه فانهزم كيغلغ وانحاز الى الصيمرة وفيها في ربيع الآخر ماتت أم حبيب بنت الرشيد وفيها كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق واسحق بن أيوب وعيسى بن الشيخ وأبي المغراء وحمدان بن حمدان ومن اجتمع اليهم من ربيعة وتغلب وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداجيق الى نصيبين وتبعهم الى آمد وخلف على آمد من حصر عيسى فكانت بينهم وقعات عند آمد وفيها دخل الخجستاني نيسابور وانهزم عمرو بن الليث وأصحابه فأساء السيرة في أهلها وهدم دور معاذ بن مسلم وضرب من قدر عليه منهم وترك ذكر محمد بن طاهر ودعا للمعتمد ولنفسه وفيها في شوال كانت لأصحاب ابن الساج وقعة بالجيم الهلي فقتلوا فيها مقدمته وغنموا عسكره وفيها اقبل أحمد بن عبد الله الخجستاني يريد العراق فبلغ سمنان وتحصن منه أهل الري فرجع الى خراسان وفيها رجع خلق كثير من الحاج من طريق مكة لشدة الحر ومضى خلق كثير فمات منهم عالم عظيم من الحر والعطش وذلك كله في البيداء وأوقعت فزارة فيها بالتجار فأخذ فيما قيل سبعمائة حمل بز وفيها نفي الطباع من سامرا وفيها ضرب الخجستاني لنفسه دنانير ودراهم وحج بالناس هرون ابن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي وفيها توفي محمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام في ربيع الآخر ببغداد

(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين)

(ذكر أخبار الزنج)

في هذه السنة في المحرم خرج الى الموفق من قواد الخبيث جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان وكان من ثقات الخبيث فارتاع لذلك وخلع عليه الموفق وأحسن اليه وحمله في سميرية الى ازاء قصر الخبيث فكلم الناس من أصحابه وأخبرهم انهم في غرور واعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره فاستأمن في ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم فأحسن اليهم الموفق وتتابع الناس في طلب الامان ثم اقام الموفق لا يحارب ليريح أصحابه الى شهر ربيع الآخر فلما انتصف ربيع الآخر قصد الموفق الى مدينة الخبيث وفرق قواده على جهاتها وجعل مع كل طائفة منهم من النقابين جماعة لهدم السور وتقدم الى جميعهم أن لا يزيدوا على هدم السور ولا يدخلوا المدينة وتقدم الى الرماة أن يحموا بالسهام من يهدم السور وينقبه فتقدموا الى المدينة من جهاتها وقاتلوها فوصلوا الى السور وثلموه في مواضع كثيرة ودخل أصحاب الموفق من جميع تلك الثلم وجاء أصحاب الخبيث يحاربهم فهزمهم أصحاب الموفق وتبعوهم حتى أوغلوا في طلبهم فاختلفت بهم طرق المدينة فبلغوا أبعد من الموضع الذي وصلوا اليه في المرة الاولى واحرقوا واسروا وتراجع الزنج عليهم وخرج الكمناء من مواضع يعرفونها ويجهلها الآخرون فتحيروا ودافعوا عن انفسهم وتراجعوا نحو دجلة بعد أن قتل منهم

منه والاقرار فرجع الحداره وتناجى مع أخيه واستشاره فيما وقع فيه وكيف يكون العمل فأشار عليه بالاختفاء ويستمر أخوه بالمنزل مستهدفا للقضاء وليكون وقاية على منزله وعرضه وليس هو مقصودا بالذات فكان كذلك وتغيب سيدي محمود واصبح الطلب قاصده فلما لم يجدوه قبضوا على أخيه سيدي محمد افندي ومن كان معه بالبيت وهو الشيخ خليل المنير وقرابته اسمعيل جلبي ونسيبه البرنوسي والسقاء وشيخ حارتهم وحبسوهم ببيت قائمقام وهم سبعة أنفار بالخادم المقبوض عليه أولا وأوقفوا حول دارهم واجتهدوا في التفحص عن سيدي محمود وتكرار السؤال عليه من أخيه ورفقائه أياما فلم يقفوا له على خبر أحاطوا بالدار ونهبوا ما فيها وصحبتهم الخادم يدلهم على المتاع والخبايات ثم أصعدوهم الى القلعة وضيقوا عليهم وأرسلوا خلف الشواربي شيخ قليوب ومن كان ينتقل عندهم والزموهم باحضاره فانكروه وجحدوه ثم أطلقوا الخادمة بعد ان أعطوه خمسين ريالا فرانسه وجعلوا له القا آن دلهم عليه وقيدوا به عينا يتبعه أينما توجه فاستمر أياما يغدو ويروح في مظنانه فلم يقع له على خبر فردوه الى السجن ثانيا عند أصحابه ولم

(ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل)

في هذه السنة كان بين هرون الخارجي وبين محمد بن خرزاد وهو من الخوارج ايضا وقعة بيعذار من أعمال الموصل وسبب ذلك انا قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ومائتين الحرب الحادثة بين هرون ومحمد بعد موت مساور فلما كان الآن جمع محمد بن خرزاد أصحابه وسار الى هرون محاربا له فنزل واسط وهي محلة بالقرب من الموصل وكان يركب البقر لئلا يفر من القتال ويلبس الصوف الغليظ ويرقع ثيابه وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الارض ليس بينه وبينه حائل فلما نزل واسط خرج اليه وجوه أهل الموصل وكان هرون يعملنا بالجمع لحرب محمد فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار اليه ورحل ابن خرزاد نحوه فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ واقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزة وحملات كثيرة فانهزم هرون وقتل من أصحابه نحو مائتي رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين ومضى هرون منهزما فعبر دجلة الى العرب قاصدا بني تغلب فنصروه واجتمعوا اليه ورجع ابن خرزاد من حيث أقبل وعاد هرون الى الحديثة فاجتمع عليه خلق كثير وكاتب أصحاب ابن خرزاد واستمالهم فأتاه منهم الكثير ولم يبق مع ابن خرزاد الا عشيرته من الشهر دلية وهم من أهل شهرزور وانما فارقه أصحابه لانه كان خشن العيش وهو ببلد شهرزور وهو بلد كثير الاعداء من الاكراد وغيرهم وكان هرون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه فلما رأى أصحاب ابن خرزاد ذلك مالوا اليه وقصدوه وواقع ابن خرزاد بنواحي شهرزور الاكراد الجلالية وغيرهم فقتل وتفرد هرون بالرياسة على الخوارج وقوى وكثر اتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المنحدرة والمصعدة وبثوا نوابهم في الرساتيق يأخذون الاعشار من الغلات

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ابتدأ ابن حفصون بالاندلس بالخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس بناحية رية فخرج اليه جيش من تلك الناحية مع عاملها فقاتله فانهزم الجيش وقوى أمر عمر بن حفصون وشاع ذكره وأتاه من يريد الشر والفساد فسير محمد صاحب الاندلس عاملا آخر في جيش فصالحه عمر فطلب العامل كل من كان له أثر في مساعدة عمر فاهلكه وفيهم من أبعده فاستقامت تلك الناحية وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ومصر وبلاد الجزيرة وافريقية والاندلس وكان قبلها هدة عظيمة قوية وفيها ولي جزيرة صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا الى كل ناحية وخرج الى قطانية فافسد زرعها وزرع طبرمين وقطع أشجارها وسار الى بقارة فافسد زرعها وانصرف الى بلرم وأخرجت الروم سراياها فاصابوا من المسلمين كثيرا وذلك أيام الحسن ابن العباس وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر وعدة من أهل بيته بعد ظفر الخجستاني بعمرو بن الليث وكان عمرو اتهمهم بمكاتبة الخجستاني والحسين بن طاهر

يراسلونه ويطالعهم بالاخبار سرا السنة الماضية وجرى ما جرى من نقض الصلح ورجوع الوزير ولم يزل سيدي محمود تابعه المراسلات بواسطة السيد احمد المحروقي أيضا ولان علي باشا ارتحل الى الديار الرومية فيطالعهم كذلك بالاخبار مع شدة الحذر خوفا من سطوة الفرنساوية وتجسس عيونهم المقيدة لذلك فكان يذهب الى قليوب ويتلقى ورود القاصد ويرد له الجواب فلما كان في التاريخ ورد عليه رسول ومعه جواب واربعة أوراق مكتوبة باللغة الفرنساوية وفيها الامر بتوزيعها ووضعها في أماكن معينة حيث يسكن الفرنساوية فوزع اثنين وقصد وضع الثالثة في موضع جمعيتهم فلم يمكنه ذلك الا ليلا فاعطاها خادمه وأمره أن يشكها بمسمار في حائط ذلك المكان وهو بالقرب من الحمام المعروف بحمام الكلاب ففعل وتلكأ في الذهاب فاطلع عليه بعض الفرنسيس من أعلى الدار فنزل اليه وأخذ الورقة وقبضوا على ذلك الخادم وصادف ذلك مرور حسن التلق وهو يتوقع نكتة يتكسب ويتقرب بها الوجاهة عند الفرنساوية فاغتنم هذه الفرصة وقبض على الخادم مع الفرنساوية وسيده ينظر اليه من بعيد وعلم انه

○(ذكر أخبار رافع بن هرثمة)○

لما قتل احمد بن عبد الله الخجستانى على ما ذكرناه وكان قتله هذه السنة اتفق اصحابه على رافع بن هرثمة فولوا امرهم وكان رافع هذا من اصحاب محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور وازال الطاهرية صار رافع فى جملته فلما عاد يعقوب الى سجستان صحبه رافع وكان طويل اللحية كريه الوجه قليل الطلاقة فدخل يوما على يعقوب فلما خرج من عنده قال انا لا اميل الى هذا الرجل فليلحق بما شاء من البلاد فقيل له ذلك ففارقه وعاد الى منزله بتامين وهى من باذغيس واقام به الى ان استقدمه الخجستانى على ما ذكرناه وجعله صاحب جيشه فلما قتل الخجستانى اجتمع الجيش عليه وهو بهراة فامروه كما ذكرنا وسار رافع من هراة الى نيسابور وكان ابو طلحة بن شركب قد وردها من جرجان فحصره فيها رافع وقطع الميرة عنه وعن نيسابور فاشتد الغلاء بها ففارقها ابو طلحة ودخلها رافع فاقام بها وذلك سنة تسع وستين ومائتين فسار ابو طلحة الى مرو وولى محمد بن مهتدى هراة وخطب لمحمد بن طاهر بمرو وهراة فقصده عمرو بن الليث فحاربه فهزمه واستخلف عمرو بمرو محمد بن سهل بن هاشم وعاد عنها وخرج شركب الى بيكند واستعان باسمعيل بن احمد السامانى فامده بعسكره فعاد الى مرو فاخرج عنها محمد بن سهل واغار على اهل البلد وخطب لعمرو بن الليث وذلك فى شعبان سنة احدى وسبعين وقلد الموفق تلك السنة اعمال خراسان محمد بن طاهر وكان ببغداد فاستخلف محمد على اعماله رافع بن هرثمة ما خلا ماوراء النهر فانه اقر عليه نصر بن احمد ووردت كتب الموفق الى خراسان بذلك وبعزل عمرو بن الليث ولعنه فسار رافع الى هراة وبها محمد بن مهتدى خليفة ابى طلحة شركب فقتله يوسف بن معبد واقام بهراة فلما وافاه رافع استأمن اليه يوسف فامنه وعفا عنه فاستعمل على هراة مهدى بن محسن فاستمد رافع اسمعيل بن احمد فسار اليه بنفسه فى اربعة آلاف فارس واستقدم رافع أيضا على بن الحسين المروروذى فقدم عليه فساروا باجمعهم الى شركب وهو بمرو فحاربوه فهزموه وعاد اسمعيل الى منازله وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائتين فسار شركب الى هراة فطابقه مهدى وخالف رافعا فقصدهما رافع فهزمهما واما شركب فانه لحق بعمرو بن الليث واما مهدى فانه اختفى فى سرب فدل عليه رافع فاخذه وقال له يا قليل الوفاء ثم عفا عنه وخلى سبيله وسار رافع الى خوارزم سنة اثنتين وسبعين فجبى اموالها ورجع الى نيسابور

○(ذكر الحوادث بالاندلس وبافريقية)○

فى هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى المخالفين عليه فقصد مدينة سرقسطة فاهلك زرعها وخرب بلادها وافتتح حصن روطة فاخذ منه عبد الواحد الروطى وهو من انجع اهل زمانه وتقدم الى دير ترو جة وبلد محمد بن مركب بن موسى فهتكها بالغارة وقصد مدينة لاردة وقرطاجنة فكان فيها اسمعيل

على شروط الصلح وانه استفتى عن هذه الاشياء المرسلة وسيأتى فى اثرهم مركبان آخران فيهما اخبار تمام الصلح ويستدل بذلك على أن مملكة مصر صارت فى حكم الفرنسيس لا يشركهم غيرهم فيها هكذا قالوا وقرئ فى ورقة بالديوان

○(واستهل شهر شوال سنة ١٢١٥)○

فيه بدا أمر الطاعون فانزعج الفرنساوية من ذلك وجردوا مجالسهم من الفرش وكنسوها وغسلوها وشرعوا فى عمل كرنتينات ومحافظات (وفى ثامنه) قال وكيل الديوان للمشايخ ان حضرة سارى عسكر بعث الى كتابا معناه ايضاح ما يتعلق بامر الكرنتينه ويرى رأيكم فى ذلك وهل توافقون على رأى الفرنساوية ام تخالفون فقالوا حتى ننظر ما هو المقصود فقال حضرة أرباب الديوان يجب عليهم ان يعملوا الطريق الذى يكون سببا لانقطاع هذه العلة فاننا نتوفى لهم ولغيرهم الخير فان اجابوا فذاك والا فليخبروا ولو قهرا وربما استعملنا القصاص ولربما الموت عند المخالفة ومن الذى يتغافل عما يكون سببا لقطع هذا الداء فان رأينا قدانعقد على ذلك ويجب ان يتفق معنا أرباب الديوان لان حفظ الصحة واجب ولذا نرى كثيرا من الناس ولاسيما المتشرعون

جماعة واخذ الزنج اسلابهم ورجع الموفق الى مدينته وامر بجمعهم فلامهم على مخالفة امره والافساد عليه من رأيه وتدبيره وأمر باحصاء من فقد وأقر ما كان لهم من رزق على اولادهم واهليهم فحسن ذلك عندهم وزاد في صحة نياتهم

ذكر الوقعة بين المعتضد والاعراب

وفي هذه السنة اوقع ابو العباس احمد بن الموفق وهو المعتضد بالله بقوم من الاعراب كانوا يحملون الميرة الى عسكر الخبيث فقتل منهم جماعة واسر الباقين وغنم ما كان معهم وارسل الى البصرة من اقام بها لاجل قطع الميرة وسير الموفق رشيقا مولى ابى العباس فاوقع بقوم من بنى تميم كانوا يجلبون الميرة الى الخبيث فقتل اكثرهم واسر جماعة منهم فحمل الاسرى والرؤس الى الموفقية فامر بهم الموفق فوقفوا بازاء عسكر الزنج وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج والاعراب بجلب الميرة فقطعت يده ورجله والقى في عسكر الخبيث وامر بضرب اعناق الاسارى وانقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكلية فاضر بهم الحصار واضعف أبدانهم فكان يسئل الاسير والمستأمن عن عهده بالخبز فيقول عهدى به منذ زمان طويل فلما وصلوا الى هذا الحال رأى الموفق أن يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضرا وجهدا فكثر المستأمنون في هذا الوقت وخرج كثير من أصحاب الخبيث فتفرقوا في القرى والانهار البعيدة في طلب القوت فبلغ ذلك الموفق فامر جماعة من قواد غلمانه السودان بقصد تلك المواضع ويدعون من بها اليه فمن ابى قتلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا واتاه اكثرهم فلما كثر المستأمنون عند الموفق عرضهم فمن كان ذا قوة وجلد أحسن اليه وخلطهم بغلمانه ومن كان منهم ضعيفا او شيخا او جريحا قد ازمنته الجراحة كساه وأعطاه دراهم وامر به ان يحمل الى عسكر الخبيث فيلقى هناك ويأمره بذكر ما رأى من احسان الموفق الى من صار اليه وان ذلك رأيه فيهم فتهيأ له بذلك ما أراد من استمالة اصحاب الخبيث وجعل الموفق وابنه أبو العباس يلازمان قتال الخبيث تارة هذا وتارة هذا وجرح ابو العباس ثم برأ وكان من جملة من قتل من اعيان قواد الخبيث بهبود بن عبد الوهاب وكان كثير الخروج في السميريات وكان ينصب عليها اعلاما تشبه اعلام الموفق فاذا رأى من يستضعفه أخذه وأخذ من ذلك مالا جزيلا فواقعه في بعض خرجاته أبو العباس فافلت بعد ان اشفى على الهلاك ثم انه خرج مرة أخرى فرأى سميرية فيها بعض اصحاب ابى العباس فقصدها طامعا في أخذها فثار به أهلها فطعنه غلام من غلمان ابى العباس في بطنه فسقط في الماء فاخذه اصحابه فحملوه الى عسكر الخبيث فمات قبل وصوله فاراح الله المسلمين من شره وكان قتله من أعظم الفتوح وعظمت الفجيعة على الخبيث واصحابه واشتد جزعهم عليه وبلغ الخبر الموفق بقتله فاحضر ذلك الغلام فوصله وكساه وطوقه وزاد في أرزاقه وفعل بكل من كان معه في تلك السميرية بنحو ذلك ثم ظفر الموفق بالدوابى وكان عمالا لصاحب الزنج

بزالوابه حتى فرج الله عنهم وأما المشقة في مدة اختفائه وتبرأ منه غالب أصحابه ومعارفه من العربان وغيرهم وتنكروا منه ولم يزل حتى استقر عند شيخ العرب موسى أبي حلاوة وأولاده بناحية امبيه بالقليوبية باطلاع الشوار بي فاكرموه وواسوه وأخفوا أمره ولم يزل مقيما عندهم في غاية الاكرام حتى فرج الله عنه (وفيما كان يوم الخميس رابع عشره) تقيد الحضور بسبب الكشف على الكسوة أستوفوخازندار الجمهور وفرديه وكيل الديوان فحضر بصحبته المشايخ والقاضي والاغا والوالي والمحتسب بعدما أخلى المسجد من الناس وأحضر واخدامين الكسوة الاقدمين وحلوا ربطاتها وكشفوا عليها فوجدوا بها بعض خلل فامروا باصلاحه ورسموا لذلك ثلاثة آلاف فضة وكذلك رسموا للخدمة الذين يخدمونها ألف نصف فضة ولخدمة الضريح الف نصف ثم ركبوا الى منازلهم ثم طويت ووضعت في مكانها بعد اصلاحها (وفي رابع عشرينه) ضربت مدافع كثيرة بسبب وورود مركبين عثمانيين من فرانسا فيهما عساكر وآلات حرب واخبار بأن بونابارته اغار على بلاد النيمسا وحاربهم وحاصرهم وضايقوهم وانهم نزلوا على حكمه وبقي الامر بينهم وبينه

وفيها حارب محمد بن كيغور علي بن الحسين كفتمر فاسر كفتمر ثم أطلقه وذلك في ذي الحجة وفيها سار أبو المغيرة المخزومي الى مكة وعاملها هرون بن محمد الهاشمي فجمع هرون جمعا احتمى بهم فسار المخزومي الى مشاش فغور ماءها والى جدة فنهب الطعام وأحرق بيوت أهلها فصار الخبز بمكة أوقيتان بدرهم وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلبية فنازل ملطية فاعانهم أهل مرعش والحدث فانهزم ملك الروم وغزا الصائفة من ناحية الثغور الشامية الفرغاني عامل ابن طولون فقتل من الروم بضعة عشر ألفا وغنم الناس فبلغ السهم أربعين دينارا وحج بالناس فيها هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي وابن أبي الساج على الاحداث والطريق وفيها مات محمد بن عبد الله بن عبد الحكم البصري الفقيه المالكي وكان قد صحب الشافعي وأخذ عنه العلم

(ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين)

(ذكر أخبار الزنج)

وفي هذه السنة رمي الموفق بسهم في صدره وكان سبب ذلك ان بهبود لما هلك طمع العلوي فيما له من الاموال وكان قد صح عنده أن ملكه قد حوى مائتي ألف دينار وجوهر او فضة فطلب ذلك وأخذ أهله وأصحابه فضربهم وهدم ابنيته طمعا في المال فلم يجد شيئا فكان فعله مما أفسد قلوب أصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه فأمر الموفق بالنداء بالامان في أصحاب بهبود فسارعوا اليه فالحقهم في العطاء بمن تقدم ورأى الموفق ما كان يتعذر عليه من العبور الى الزنج في الاوقات التي تهب فيها الرياح لتحرك الامواج فعزم على أن يوسع لنفسه ولاصحابه موضعا في الجانب الغربي فأمر بقطع النخل واصلاح المكان وأن يعمل له الخنادق والسور ليأمن البيات وجعل حماية العاملين فيه نوبا على قواده فعلم صاحب الزنج وأصحابه ان الموفق اذا جاورهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع ما يدخل قلوب أصحابه من الخوف وانتقاض تدبيره عليه فاهتموا واجتهدوا في منع الموفق من ذلك وبذلوا الجهد فيه وقاتلوا أشد قتال فاتفق أن الريح عصفت في بعض تلك الايام وقائد من القواد هناك فانتهز الخبيث الفرصة في انفاذ هذا القائد لانقطاع المدد عنه فسير اليه جميع أصحابه فقاتلوه فهزموه وقتلوا كثيرا من أصحابه ولم تجد الشذاوات التي لاصحاب الموفق سبيلا الى القرب منهم خوفا من الزنج أن تلقيها على الحجارة فتنكسر فغلب الزنج عليهم وأكثروا القتل والاسر ومن سلم منهم ألقى نفسه في الشذاوات وعبروا الى الموفق فعظم ذلك على الناس ونظر الموفق فرأى ان نزوله بالجانب الغربي لا يأمن عليه حيلة الزنج وصاحبهم وانتهاز فرصة لكثرة الادغال وصعوبة المسالك وان الزنج اعرف بتلك المضايق واجرأ عليها من أصحابه فترك ذلك وجعل قصده الى هدم سور الفاسق وتوسعة الطريق والمسالك فأمر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكى وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثر القتل والجراح من الجانبين ودام ذلك اياما عدة وكان أصحاب الموفق لا يستطيعون الولوج لقنطرتين كانتا في نهر منكى كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال فيأتون

كامل الاهالى كبير وصغير غني وفقير المقيمين حالا بمحروسة مصر وعملكة مصر الناس الذين هم من الاشقياء والمفسدين ولا يفتشون الا على الاضرار بالناس واضراركم يشهرون في وسط المدينة بينكم أخبارا ردية تزويرا لتخويفكم وتخويف المملكة وكل ذلك كذب وافتراء فلهذا نحن نخبركم جميعا ان كلا من الاهالى المذكورة من أي طائفة وملة كان الذي يثبت عليه بالاشهاد أوأ لفشر من نفسه بينكم تلك الاخبار الردية المكذوبة تخويفا لكم واضلالا بالناس ففي الحال ذلك الرجل يموت وترمى رقبته بوسط واحدة طرق مصر ويا أهالى مصر انتبهوا وتذكروا هذه الكلمات وكونوا مستريحين البال ومترفهين الحال لان دولة الجمهور الفرنساوى حاضرة لحمايتكم وصيانتكم ولكن ناظر كذلك الى تعذيب العصاة والسلام على من اتبع الهدى والصدق والاستقامة تحريرا في شهر واقتور سنة تسع الموافق لحادي عشر شهر شوال انتهى فعلم الناس من ذلك الفرمان وروده وحصول شيء على حد كذا المرتاب أن يقول خذوني وليس للناس ذكر ولا فكر الا في بواقي الفردة وما لزمهم في المايرون ولا شغل لكل فرد لا بتحصيل ما فرض عليه

ابن موسى فحاربه فاذعن اسمعيل بالطاعة وترك الخلاف وأعطى رهائنه على ذلك
وقصد مدينة أنقرة وهى للترك فافتتحها لشدة حصونها وعاد وفيها أوقع ابراهيم
ابن أحمد بن الاغلب باهل بلد الزاب وكان قد حضر وجوههم عنده فاحسن اليهم
ووصلهم وكساهم وحملهم ثم قتل أكثرهم حتى الاطفال وحملهم على العجل الى حفرة
فالقاهم فيها وفيها سارت سرية بصقلية مقدمها رجل يعرف بابى الثور فلقيهم جيش
الروم فاصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر وعزل الحسن بن العباس عن صقلية ووليها
محمد بن الفضل فبث السرايا فى كل ناحية من صقلية وخرج هو فى حشد وجمع عظيم
فسار الى مدينة قطانية فاهلك زرعها ثم رحل الى أصحاب الشاندية فقاتلهم فاصاب
فيهم فاكثر القتل ثم رحل الى طبرمين فافسد زرعها ثم رحل فلقى عساكر الروم
فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل أكثرهم فكانت عدة القتلى ثلاثة آلاف قتيل ووصلت
رؤسهم الى بلرم ثم سار المسلمون الى قلعة كان الروم بنوها عن قريب وسموها مدينة
الملك فملكها المسلمون عنوة وقتلوا مقاتلتها وسبوا من فيها

٭(ذكر عدة حوادث)٭

فيها سار عمرو بن الليث الى فارس لحرب عاملها محمد بن الليث عليها فهزمه عمرو واستباح
عسكره ونجا محمد ودخل عمرو اصطخر فنهبها وأصحابه ووجه فى طلب محمد فظفر به
وأخذه أسيرا ثم سار الى شيراز فاقام بها وفيها زلزلت بغداد فى ربيع الاول ووقع بها أربع
صواعق وفيها زحف العباس بن أحمد بن طولون لحرب أبيه فخرج اليه أبوه الى
الاسكندرية فظفر به ورده الى مصر فرجع معه اليها وقد تقدم خبره مستقصى وفيها أوقع
أخوشركب بالخجستانى وأخذ أمه وفيها وثب ابن شبث بن الحسين فاسر عمر بن سيما
عامل حلوان وفيها انصرف أحمد بن أبى الاصبغ من عند عمرو بن الليث وكان عمرو
قد أنفذه الى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف فقدم معه بمال فارسل عمرو الى الموفق
من المال ثلثمائة ألف دينار وخمسين مناسكا وخمسين منا عنبرا ومائتى من عود
وثلثمائة ثوب وشى وآنية ذهب وفضة ودواب وغلمان بقيمة مائتى ألف دينار وفيها
ولى كيغلغ الخليل بن ريمال حلوان فالزمها المكاره بسبب عمر بن سيما وأخذهم بجريرة ابن
شبث وضمنوا له خلاص عمر واصلاح ابن شبث وفيها كانت وقعة بين أذكوتكين
ابن أساتكين وبين أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف فهزمه اذكوتكين وغلبه على قم
وفيها وجه عمرو بن الليث قائدا بأمر أبى أحمد الى محمد بن عبيد الله الكردى فاسر
القائد وحمله اليه وفيها فى ذى القعدة خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح
الهاشمى يقال له بكار بن سلمة وحلب وحمص فدعا لابى أحمد فحاربه ابن عباس
الكلابى فانهزم الكلابى فوجه اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا يقال له بوذر
فى عسكر فرجع وليس معه كبير امر وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون
وفيها قتل أحمد بن عبد الله الخجستانى فى ذى الحجة قتله غلام له وفيها قتل أصحاب أبى
الساج محمد بن على بن حبيب اليشكرى بالقرية بناحية واسط ونصب رأسه ببغداد

يستعمل الطبيب عند المرض فيه من ذلك ونذكر لكم أن بلاد الغرب قد اعتمدوا فعل الكرنتينه الآن فعلماء القاهرة أولى بأن لا يتأخروا عن استعمال الوسائط اذ قد ربطت الاسباب بالمسببات فقيل له وما الذى تأمرون به أن يفعل فقال هو الحذر لا غير وهو الغاية والنتيجة وهو أنه اذا دخل الطاعون بيتا لا يدخل فيه أحد ولا يخرج منه أحد ومع ما يترتب على ذلك من القوانين المختصة به وخدمة المريض وعلاجه وسيوضح لكم ذلك فيما بعد ينبغى أن تذعنوا للطاعة وعدم المخالفة وطول البحث والمناقشة فى ذلك بين أرباب الديوان والوكيل وانفض المجلس على ان الوكيل سيفاوض سارى عسكر فى ذلك ثم يدبرون أمرا وطريقة يكون فيها الراحة للناس البلدية والفرنساوية فان ذلك فيه مشقة على أهل البلاد لعدم الفتهم لهذه الامور (وفى ثالث عشره) ضرب بتصفة مدافع من القلاع لا يدرى سببها (وفى رابع عشره) قرئ فرمان من سارى عسكر بالديوان والصقت منه نسخ فى مفارق الطرق والاسواق (ونصه) بعد البسملة والحمدلة من عبد الله جاك منو سر عسكر.
أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر

الخيل أشار عليه على بن ابان باجراء الماء على السباخ وان يحفر خنادق فى مواضع عدة يمنعهم عن دخول المدينة ففعل ذلك فرأى الموفق أن يجعل قصده اطم الخنادق والانهار والمواضع المغورة فدام ذلك فحامى عنه الخبثاء ودامت الحرب ووصل الى الفريقين من القتل والجراح أمر عظيم وذلك لتقارب ما بين الفريقين فلما رأى شدة الامر من هذه الناحية قصد لاحراق دار الخبيث والهجوم عليها من دجلة فكان يعوق عن ذلك كثرة ما اعد الخبيث لها من المقاتلة والحماة عن داره فكانت الشذا اذا قربت من قصره رميت من فوق القصر بالسهام والحجارة من المنجنيق والمقلاع واذيب الرصاص وافرغ عليهم فتعذر احراقها لذلك فامر الموفق ان تسقف الشذا بالاخشاب ويعمل عليها الجبس وتطلى بالادوية التى تمنع النار من احراقها ففرغ منها ورتب فيها انجاد اصحابه ومن النفاطين جمعا كثيرا واستأمن الى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث وكان أوثق اصحابه فى نفسه وكان سبب استئمانه ان الخبيث اطلعه على انه عازم على الخلاص وحده بغير اهل ولا مال فلما رأى ذلك من عزمه ارسل يطلب الامان فامنه الموفق واحسن لليه وقيل كان سبب خروجه انه كان كارها لصحبة الخبيث مطلعا على كفره وسوء باطنه ولم يمكنه التخلص منه الا الآن ففارقه وكان خروجه عاشر شعبان فلما كان الغد بكر الموفق الى محاربة الخبثاء فامر ابا العباس بقصد دار محمد الكرنبائى وهى بازاء دار الخبيث واحراقها وما يليها من منازل قواد الزنج ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث وأمر المرتبين فى الشذا المظلة بقصد دار الخبيث واحراقها ففعلوا ذلك والصقوا الشذا وانتهوا الى سور قصره وجاد يوم الجمعة اشد حرب ونضحوهم بالنيران فلم تعمل شيأ وأحرق من القصر الرواشين والابنية الخارجة وعملت النار فيها وسلم الذين كانوا فى الشذا مما كان الخبثاء يرسلونه عليهم بالظلال التى كانت فى الشذا وكان ذلك سببا لتمكنهم من قصره وامر الموفق الذين فى الشذا بالرجوع فرجعوا واخرج من كان فيها ورتب غيرهم وانتظر اقبال المد وعلوه فلما أقبل عادت الشذا الى قصره واحرقوا بيوتا منه كانت تشرع على دجلة واضرمت النار فيها واتصلت وقويت فاعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقف على شئ مما كان له من الاموال والذخائر وغيرها فخرج هاربا وترك كله ووصل غلمان الموفق قصره مع اصحابهم فانتهبوا مالم تأت النار عليه من الذهب والفضة والحلى وغيرها واستنقذوا جماعة من النساء اللواتى كان الخبيث يأسرهن ممن كان استرقهن ودخلوا دوره ودور ابنه انكلاى فاحرقوها جميعا وفرح الناس بذلك وتحاربوا هم واصحاب الخبيث على باب قصره فكثر القتل فى اصحابه والجراح والاسر وفعل ابو العباس فى دار الكرنبائى من النهب والهدم والاحراق مثل ذلك وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر ابى الخصيب ليمنع الشذا من دخوله فحازها أبو العباس واخذها معه وعاد الموفق بالناس مع المغرب مظفرا وأصيب الفاسق فى ماله ونفسه وولده ومن كان عنده من نساء المسلمين مثل الذى اصاب المسلمين منه من الذعر والجلاء وتشتت الشمل

دامت المسالمة لما وقع شئ من هذا فقال بعض أهل الديوان سنة الملوك العفو والصفح وما مضى لا يعاد فارجعوا واعفوا عما سلف فقال الوكيل قد وقع الامتحان ولم يبق الا السلم والمسامحة (وفيه) قبضوا على القلق المعروف بعمر اغا وهو أغات المغاربة المرتبة عندهم عسكرا وعلى شخصين آخرين يدعى أحدهما على جلبى والآخر مصطفى جلبى وحبسا بالقلعة وسبب ذلك أنه حضر الى مصطفى جلبى مكتوب من نسيبه جهة الشام يطلب منه بعض حوائج فقرئ ذلك المكتوب بحضرة عمر القلق ورفيقه الآخر وفى يوم رحل قواس فقبضوا على الجميع وكان مصطفى جلبى المذكور سكن ببيت محمد أفندى ثانى قلفة فدخلوا يفتشون عليه فى الدار فلم يجدوه فالزموا به محمد أفندى المذكور وأزعجوه واحاط به عدة من العسكر ولم يمكنوه من القيام من مجلسه ولا من اجتماعه باحد وبعد أن وجدوا ذلك الانسان لم يفرجوا عن محمد أفندى بل استمر معهم فى الترسيم ووجدوا مكانا بالدار به أسلحة وأمتعة فنهبوه وانتهبت الدار المجاورة وحصل عندهم غاية الكرب والمشقة حتى ان بعض جيران ذلك المحل كبر عنده الخوف وغلب عليه الوهم فمات فى اثره رحمه الله ثم فرج الله عن محمد أفندى هذا

أصحاب الموفق من وراء ظهورهم فينالون منهم فعمل الحيلة فى ازالتهما فامر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن حراستهما وأمرهم أن يعدوا القوس والمناشير وما يحتاجون اليه من الآلات فقصدوا القنطرة الاولى نصف النهار فاتاهم الزنج فمنعوهم فاقتتلوا فانهزم الزنج وكان مقدمهم أبو الندى فاصابه سهم فى صدره فقتله وقطع أصحاب الموفق القنطرتين وجعوا وألح الموفق على الخبيث بالحرب وهدم أصحابه من السور ما أمكنهم ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها وانتهوا الى دار ابن سمعان وسليمان بن جامع فهدموهما ونهبوا ما فيهما وانتهوا الى سوقة للخبيث سماها الميمونة فهدمت وأخربت وهدموا دار الجبائي ونهبوا ما كان فيها من خزائن الفاسق وتقدموا الى الجامع ليهدموه واشتد محاماة الزنج عنه فلم يصل اليه أصحاب الموفق لانه كان قد خلص مع الخبيث نخبة أصحابه وأرباب البصائر فكان أحدهم يقتل أو يجرح فيجذبه الذى الى جنبه ويقف مكانه فلما رأى الموفق ذلك أمر أبا العباس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعان أصحابه وأضاف اليهم الفعلة للهدم ونصب السلالم فعمل ذلك وقاتل عليه أشد قتال فوصلوا اليه فهدموه فاخذ منبره فاتى به الموفق ثم عاد الموفق لهدم السور فاكثر منه واخذ أصحابه دواوين الخبيث وبعض خزائنه فظهر للموفق أمارات الفتح فانهم لعلى ذلك اذ وصل سهم الى الموفق فاصابه فى صدره رماه به رومى كان مع صاحب الزنج اسمه قرطاس وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى فستر الموفق ذلك وعاد الى مدينته وبات ثم عاد الى الحرب على ما به من ألم الجراح ليشتد بذلك قلوب أصحابه فزاد فى علته وعظم أمرها حتى خيف عليه واضطرب العسكر والرعية وخافوا فخرج من مدينته جماعة وأتاه الخبر وهو فى هذه الحال بحادث فى سلطانه فاشار عليه أصحابه وثقاته بالعود الى بغداد ويخلف من يقوم مقامه فابى ذلك وخاف ان يستقيم من حال الخبيث ما فسد واحتجب عن الناس مدة ثم برأ من علته وظهر لهم ونهض لحرب الخبيث وكان ظهوره فى شعبان من هذه السنة

(ذكر احراق قصر صاحب الزنج)

لما صح الموفق من جراحه عاد الى ما كان عليه من محاربة العلوى وكان قد اعاد بعض الثلم فى السور فامر الموفق بهدم ذلك وهدم ما يتصل به وركب فى بعض العشايا وكان القتال ذلك اليوم متصلا مما يلى نهر منكى والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا بتلك الجهة وظنوا انهم لا يأتون الا منها فاتى الموفق ومعه الفعلة وقرب من نهر منكى وقاتلهم فلما اشتدت الحرب أمر الذين بالشذاوات بالمسير الى اسفل نهر أبى الخصيب وهو فارغ من المقاتلة والرجالة فقدم أصحاب الموفق وأخرجوا الفعلة فهدموا السور من تلك الناحية وصعد المقاتلة فقتلوا فى النهر مقتلة عظيمة وانتهوا الى قصور من قصور الزنج فاحرقوها وانتهبوا ما فيها واستنقذوا عددا كثيرا من النساء اللواتى كن فيها وغنموا منها وانصرف الموفق عند غروب الشمس بالظفر والسلامة وبكر الى حربهم وهدم السور فاسرع الهدم حتى اتصل بدار الكلابى وهى متصلة بدار الخبيث فلما اعيت الخبيث

الحيل

وأصل ذلك بسبب الأوراق الواصلة على يد سيدى محمود أى دفنية باللغة الفرنساوية التى تقدم ذكرها واشتهر أيضا انه وردت عليهم أخبار بوصول مراكب انكليزية جهة أبى قير وفى ذلك المجلس سئل الوكيل عن ضرب المدافع لاى شئ فقال لابد وان أحيط علمكم ببعض ذلك فى هذا المجلس وهو ان الفرنساوية كانت تحارب الفرانات والآن وقع صلح بينهم وبين الفرانات ما عدا الانكليز فانه الآن مضيق عليه وربما كان ذلك سببا لرضاه بالدخول فى الصلح وقد خرج من فرانسا عمارة ربما توجهت الى المندور وربما أنهم يقدمون الى مصر وقد وصل لسارى عسكر أمر من المشيخة بوصول مراكب المونة التى تحمل الذخائر الى الفرنساوية وأن يمكنهم من دخول اسكندرية وقد خرج ستة آلاف من فرانسا الى مصر المذكور ربما قدموا بعد ذلك الى جهة السويس وبورود هذه الاخبار تعين خلوص مصر الى جمهور الفرنساوية وفى سالف الزمان كانت جميع الفرانات التى بالجهة الشمالية ضدا للفرنساوية وقد زالت الآن هذه الضدية ومتى انقضى أمر الحرب عمت الراحة والراحة والنظر بالملاطفة للرعية والذى أوجب الاغتصاب والعسف انما هو الحرب ولو

عنهم وافقيهم الى الجسر الاول الذي يتلو هذه القنطرة وقتل من الزنج خلق كثير
واستأمن بشر كثير ووصل اصحاب الموفق الى الجسر المغرب فكره ان يدركهم الليل
فأمرهم بالرجوع فرجعوا وكتب الى البلدان ان يقرأ على المنابر ان يؤتى المحسن على
قدر احسانه ليزداد واجدا في حرب عدوه واخرب من القدرجين من حجارة كانوا اعلوهما
ليمنعوا بهما الشذاوات من الخروج من النهر اذا دخلته فلما اخرجهما سهل له ما اراد من
دخول النهر والخروج منه

ذكر انتقال صاحب الزنج الى الجانب الشرقي واحراق سوقه

لما احرقت دوره ومساكن اصحابه ونهبت اموالهم انتقلوا الى الجانب الشرقي من نهر
ابي الخصيب وجمع عياله حوله ونقل اسواقه اليه فضعف امره بذلك ضعفا شديدا فظهر
للناس فامتنعوا من جلب الميرة اليه فانقطعت عنه كل مادة وبلغ الرطل من خبز البر
عشرة دراهم فاكلوا الشعير واصناف الحبوب ثم لم يزل الامر بهم الى ان كان احدهم
يأكل صاحبه اذا انفرد به والقوي يأكل الضعيف ثم اكلوا اولادهم وراى الموفق ان
يخرب الجانب الشرقي كما اخرب الغربي فامر اصحابه بقصد دار الهمداني ومعهم الفعلة
وكان هذا الموضع محصنا بجمع كثير وعليه عرادات ومنجنيقات وقسي فاشتبكت
الحرب وكثرت القتلى فانتصر اصحاب الموفق عليهم وقتلوهم وهزموهم وانتهوا الى
الدار فتعذر عليهم الصعود اليها لعلو سورها فلم تبلغه السلالم الطوال فرمى بعض
غلمان الموفق بكلاليب كانت معهم فعلقوها في اعلام الخبيث وجذبوها فتساقطت
الاعلام منكوسة فلم يشك المقاتلة عن الدار في ان اصحاب الموفق قد ملكوها فانهزموا
لا يلوي احد منهم على صاحبه فاخذها اصحاب الموفق وصعد النفاطون واحرقوها
وما كان عليها من المجانيق والعرادات ونهبوا ما كان فيها من المتاع والاثاث واحرقوا
ما كان حولها من الدور واستنقذوا ما كان فيها من النساء وكن عالما كثيرا من المسلمات
فحملن الى الموفقية وامر الموفق بالاحسان اليهن واستأمن يومئذ من اصحاب الخبيث
وخاصته الذين يلون خدمته جماعة كثيرة فامنهم الموفق واحسن اليهم ودلت جماعة من
المستأمنة الموفق على سوق عظيمة كانت للخبيث متصلة بالجسر الاول تسمى المباركة
واعلموه ان احرقها لم يبق لهم سوق غيرها وخرج عنهم تجارهم الذين كان بهم قوامهم
فعزم الموفق على احراقها وامر اصحابه بقصد السوق من جانبيها فقصدوها واقبلت الزنج
اليهم فتحاربوا اشد حرب تكون واتصلت اصحاب الموفق الى طرف من اطراف السوق
والقوا فيه النار فاحترق واتصلت النار وكان الناس يقتتلون والنار محيطة بهم واتصلت
النار بظلال السوق فاحترقت وسقطت على المقاتلة واحترق بعضهم فكانت هذه
حالهم الى مغيب الشمس ثم تحاجزوا ورجع اصحاب الموفق الى عسكرهم وانتقل تجار
السوق الى اعلى المدينة وكانوا قد نقلوا معظم امتعتهم واموالهم من هذه السوق خوفا
من مثل هذه ثم ان الخبيث فعل بالجانب الشرقي من حفر الخنادق وتعوير الطرق مثل
ما كان فعل بالجانب الغربي بعد هذه الوقعة واحتفر خندقا عريضا حصن به منازل

والعلماء وجميعهم الذين
يتبعون الدين الحق والحاصل
لجميع اهالي مصر مقامهم
الله بمقام السر عسكر الكبير
بمصر في اربعة عشر شهر
وتتوز سنة تسع من قيام
الجمهور الفرنساوية واحد
ولا ينقسم ثم كتب تحت
ذلك البسملة ولفظ الجلالة
وتحتها ان الله هو هادي الجنود
ويعطي النصرة لمن يشاء
والسيف الصقيل في يد
ملائكة بساتين داما الفرنساوية
ويضمحل اعداؤهم ان
الانكليزية الذين يظلون كل
جنس للشرق كل المواضع فهم
ظهروا في السواحل وان
كانوا تجرأوا وصعدوا رجالهم في
البر فيرتدوا في الحال على
اعقابهم في البحر والعثمانيين
مقربين كهؤلاء الانكليزية
يعملون ايضا بعض حركات
فان كان يقدموا في الحال
يرتدوا ويتقلعوا في غبار وعفار
البادية فانتم يا اهالي مملكة
ومحروسة مصر اني انا اخبركم
ان كان تسلكوا في طريق
الخنا تعين الله ويبقوا
مستريحين في بيوتكم ومقيمين
كما كنتم في اشغالكم واغراضكم
فحينئذ لا خوف عليكم ولكن
ان كان واحد منكم بسبب
للفساد واضلالكم بالعداوة
ضد دولة الجمهور الفرنساوي

فاعتصمت بالله العظيم وبرسوله الكريم ان رأس ذلك المفسد

والمصيبة وجرح ابنه انكلاى فى بطنه جراحة اشفى منها على الهلاك

٭(ذكر غرق نصير)٭

وفى يوم الاحد لعشر بقين من شعبان غرق ابو حمزة نصير وهو صاحب الشذاوات وكان سبب غرقه أن الموفق بكر الى القتال وامر نصيرا بقصد قنطرة كان الخبيث عملها فى نهر أبى الخصيب دون الجسرين اللذين كان اتخذهما على النهر وفرق اصحابه من الجهات فجعل نصير فدخل نهر أبى الخصيب فى أول المد فى عدة من شذاواته فحملها الماء فالصقها بالقنطرة ودخلت عدة من شذاوات الموفق مع غلمانه لم يأمرهم بالدخول فصكت شذاوات نصير وصك بعضها بعضا ولم يبق للملاحين فيها عمل ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبى النهر والقى الملاحون انفسهم فى الماء خوفا من الزنج ودخل الزنج الشذاوات فقتلوا بعض المقاتلة وغرق أكثرهم وصابرهم نصير حتى خاف الاسر فقذف نفسه فى الماء فغرق وأقام الموفق يومه يحاربهم وينهزمون ويحرق منازلهم ولم يزل يومه مستعليا عليهم وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من أشد الناس قتالا لاصحاب الموفق وثبت مكانه حتى خرج عليه كمين للموفق فانهزم اصحابه وجرح سليمان جراحة فى ساقه وسقط لوجهه فى موضع كان فيه حريق وفيه بعض الجمر فاحترق بعض جسده وحمله اصحابه بعد أن كاد يؤسر وانصرف الموفق سالما ظافرا واصاب الموفق مرض المفاصل فبقى به شهر شعبان وشهر رمضان وأياما من شوال وامسك عن حرب الزنج ثم براوعاثل فامر باعداد آلة الحرب

٭(ذكر احراق قنطرة العلوى صاحب الزنج)٭

ولما اشتغل الموفق بعلته اعاد الخبيث القنطرة التى غرق عندها نصير وزاد فيها واحكمها ونصب دونه أدقال ساج والبسها الحديد وسكر أمام ذلك سكرا من حجارة لتضييق المدخل على الشذا ولتحتد جرية الماء فى النهر فندب الموفق اصحابه وسير طائفة من شرقى نهر أبى الخصيب وطائفة من غربيه وأرسل معهما النجارين والفعلة لقطع القنطرة وما جعل أمامها وامر بسفن مملوءة من القصب ان يصب عليها النفط وتدخل النهر ويلقى فيها النار ليحترق الجسر وفرق جنده على الخبثاء ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة فسار الناس الى ما امرهم به عاشر شوال وتقدمت الطائفتان الى الجسر فلقيهما انكلاى بن الخبيث وعلى بن أبان وسليمان بن جامع واشتبكت الحرب ودامت وحامى أولئك عن القنطرة لعلمهم بما عليهم فى قطعها من المضرة وان الوصول الى الجسرين العظيمين اللذين يأتى ذكرهما يسهل ودامت الحرب على القنطرة الى العصر ثم ان غلمان الموفق أزالوا الخبثاء عنها وقطعها النجارون ونقضوها وما كان عمل من الادقال الساج وكان قطعها قد تعذر عليهم فادخلوا تلك السفن التى فيها القصب والنفط واضرموها نارا فوافت القنطرة فاحرقوها فوصل النجارون بذلك الى ما أرادوا وأمكن أصحاب الشذاوات دخول النهر فدخلوا وقتلوا الزنج حتى أجلوهم

الظهور براءته ولم يكن له جرم

ثلاثة ايام وأطلق حمر القلق غير العطلوا المسكر ثم انتقل محمد افندى من تلك الدار وما صدق بخلاصه منها وبقى على جلبى ومصطفى جلبى فى الحبس (وفى سابع عشره) استفيضت الاخبار بوصول مراكب الى أبى قير كما تقدم (وفى ثامن عشره) خرج جملة من العسكر الفرنساويه وسافروا الى الجهة البحرية براوبحرا (وفى عشرينه) اجتمع أهل الديوان فيه على العادة فبدأ الوكيل يقول انه كان يظن انه يكون حرب ولكن وردت أخبار ان المراكب التى حضرت الى اسكندرية وهى نحو مائة وعشرين مركبا قد رجعت فقيل له وما هذه المراكب فقال مراكب فيها طائفة من الانكليز وصحبتهم جماعة من الارؤام ليس فيها مراكب كبار الا قليل جدا وباقيها صغار تحمل الذخيرة ثم قال ان حضرة سارى عسكر قد كان وجه اليكم فرمانا فى شأن ذلك قبل ان يتبين الامر وهو وان كان تدفأت موضعه من حيث انه كان يظن ان هناك حرب ولكن من حيث كونه قد برز الى الوجود فينبغى أن يتلى على مسامعكم ثم أمر رفائيل الترجمان بقراءته ونصه من عبد الله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمصر حالا

الخبيث ولا انه واحترق ذلك عن آخره الاشياب براً من الشذاوات والسميريات كانت
في النهر وقصدوا مسجد الخبيث فقاتلهم الزنج عليهما عامة النهار ثم غلبهم أصحاب
الموفق عليه فاطلقوا النار فيه وأحرقوا كل ما بحواليه الى دار مصلح وهو من قدماء أصحابه
فدخلوها ونهبوها وما فيها وسبوا نساءه وولده واستنقذوا خلقاً كثيراً وعاد الموفق
وأصحابه سالمين وانحاز الخبيث وأصحابه من هذا الجانب الى الجانب الشرقي من نهر
أبي الخصيب واستولى الموفق على الجانب الغربي فعبر طريق يسير على الجسر الثاني
فأصلحوا الطرق فزاد ذلك في رعب الخبيث وأصحابه فاجتمع كثير من أصحابه وقواده
وأصحابه الذين كان يرى انهم لا يفارقونه على طلب الامان فبذل لهم فخرجوا رسالا
فأحسن الموفق اليهم وألحقهم بأمثالهم ثم ان الموفق أحب أن يتمرن أصحابه بسلوك
النهر ليحرق الجسر الثاني فكان يأمرهم بادخال الشذاوات فيه واحراق ما على جانبيه من
المنازل فهرب اليه بعض الايام قائد للزنج ومعه قاض كان لهم وهو ممن عرف ذلك في أعضاد
الخبيثاء ثم ان الخبيث وكل بالجسر الثاني من يحفظه وشحنه بالرجال فأمر الموفق بعض
أصحابه باحراق ما عند الجسر من سفن ففعلوا حتى أحرقوها فزاد ذلك في احتياط الخبيث
وفي حراسته الجسر لئلا يحرق و يستولي الموفق على الجانب الغربي بهلاك وكان قد
تخلف من أصحابه جمع في منازلهم المقاربة للجسر الثاني وكان أصحاب الموفق يأتونهم
ويقفون على الطريق الخفية فلما عرفوا ذلك عزموا على احراق الجسر الثاني فأمر الموفق
ابنه أبا العباس والقواد بالتجهز لذلك وأمرهم أن يأتوا من عدة جهات ليوافوا الجسر
وأعد معهم الفؤس والنفط والآلات ودخل هو في النهر بالشذاوات ومعه نجادقلاته
ومعهم الآلات أيضاً واشتبكت الحرب في الجانبين جميعاً بين الفريقين واشتد القتال
وكان في الجانب الغربي بازاء أبي العباس ومن معه انكلاي بن الخبيث وسليمان
ابن جامع وفي الجانب الشرقي بازاء راشد مولى الموفق ومن معه الخبيث والمهلبي في باقي
الجيش فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات ثم انهزم الخبيثاء لا يلوون على شيء وأخذت
السيوف منهم ودخل أصحاب الشذاوات النهر ودنوا من الجسر فقاتلوا من يحميه
بالسهام وأضرموا ناراً وكان من المنهزمين سليمان وانكلاي وكانا قد أثخنا بالجراح
فوافيا الجسر والنار فيه فحالت بينهما وبين العبور فألقيا أنفسهما في النهر ومن معهما
فغرق منهم خلق كثير وأفلت انكلاي وسليمان بعد أن أشفيا على الهلاك وقطع
الجسر وأحرق وتفرق الجند في مدينة الخبيث في الجانبين فأحرقوا من دورهم
وقصورهم وأسواقهم شيأ كثيراً واستنقذوا من النساء والصبيان ما لا يحصى ودخلوا
الدار التي كان الخبيث سكنها بعد احراق قصره وأحرقوها ونهبوا ما كان فيها مما كان
سلم معه وهرب الخبيث ولم يقف ذلك اليوم على مواضع أمواله واستنقذ في هذا اليوم
نسوة من العلويات كن محبسات في موضع قريب من داره التي كان يسكنها فأحسن
الموفق اليهن وحملهن وفتح سجناً كان له وأخرج منه خلقاً كثيراً ممن كان يحارب
الخبيث ففك الموفق عنهم الحديد وأخرج ذلك اليوم كل ما كان في نهر أبي الخصيب من

وغيره فقال بعضهم هذا ليس بجيد
بل العقاب لا يكون الا على
المذنب قال تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة وقال آخر
من أهل المجلس ولا تزر وازرة
وزر أخرى فقال الوكيل
المفسدون فيما تقدم هاجوا
الفتنة فمنعت العقوبة
والمدافع والبنبات لا تعقل لنا
حتى تميز بين المفسد والمصلح
فانها لا تقرأ القرآن وقال آخر
الخاص بيت مخاصمة فقال
الوكيل ان المصلح من يشمل
صلاحه الرعية فان صلاحه
في حد ذاته يخصه فقط والثاني
أكثر نفعاً وطال البحث والمناقشة
في نحو ذلك فلما كان عصر
ذلك اليوم ورد فرمان من
سارى عسكر الى وكيل الديوان
فأرسل خلف الشيخ اسمعيل
الزرقاني فاستدعاه وسلمه اليه
وأمره أن يطوف به على مشايخ
الديوان في بيوتهم فيقرؤه وهو
مبني على جواب المناقشة
المذكورة وصورته بعد
البسملة والجلالة من عبد الله
جاك منو سر عسكر أمير عام
جيوش دولة جمهور الفرنساوية
بالشرق ومظاهر حكومتها بأقاليم
مصر حالا الى كافة المشايخ
والعلماء الكرام المقيمين
بمحفل الديوان المشرف بمحروسة
مصر أدام الله تعالى فضلهم
وألهمهم الحكمة الواجبة
لاجراء فرائضهم نرسل
بحضرتكم يا مشايخ ويا علماء الكرام نجدد خطاباً الى جميع

أصحابه التي على النهر الغربي فرأى الموفق أن يخرب باقي السور إلى النهر الغربي ففعل ذلك بعد حرب طويلة مدة بعيدة وكان للخبيث في الجانب الغربي جمع من الزنج قد تحصنوا بالسور وهو منيع وهم أشجع أصحابه فكانوا يحامون عنه وكانوا يخرجون على أصحاب الموفق عند محاربتهم على جري كور وما يليه وأمر الموفق أن يقصد هذا الموضع ويخرب سوره ويخرج من فيه فأمر أبا العباس والقواد بالتأهب لذلك وتقدم اليهم وأمر بالشذاوات أن تقرب من السور ونشبت الحرب ودامت الى الظهر وهدم مواضع وأحرق ما كان عليه من العرادات وتحاجز الفريقان وهما على السواء سوى هدم السور واحراق عرادات كانت عليه فنال الفريقين من الجراح أمر عظيم وعاد الموفق فوصل أهل البلاء والمجروحين على قدر بلائهم وهكذا كان عمله في محاربته وأقام الموفق بعد هذه الوقعة أياما ثم رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة من فيه وانه لا يقدر على ما بينه وبين جري كور الا بعد ازالة هؤلاء فأعد الآلات ورتب أصحابه وقصده وقاتل من فيه وادخلت الشذاوات النهر واشتدت الحرب ودامت وأمد الخبيث أصحابه بالمهلبي وسليمان بن جامع في جيشهما فحملوا على أصحاب الموفق حتى ألحقوهم بسفنهم وقتلوا منهم جماعة فرجع الموفق ولم يبلغ منهم ما أراد وتبين له انه كان ينبغي أن يقاتلهم من عدة وجوه ليخف وطأتهم على من يقصد هذا الموضع ففعل ذلك وفرق أصحابه على جهات أصحاب الخبيث وساروا الى جهة النهر الغربي وقاتل من فيه وضجر الزنج بما تقدم من تلك الوقعة فصدقهم أصحاب الموفق القتال فهزموهم فولوا منهزمين وتركوا حصنهم في أيدي أصحاب الموفق فهدموه وغنموا ما فيه وأسروا وقتلوا خلقا لا يحصى وخلصوا من هذا الحصن خلقا كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره بما أراد

﴿ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية﴾

لما هدم الموفق دور الخبيث أمر باصلاح المسالك لتتسع على المقاتلة الطريق للحرب ثم رأى قلع الجسر الاول الذي على نهر أبي الخصيب لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضا وأمر بسفينة كبيرة ان تملأ قصبا ويجعل فيه النفط ويوضع في وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر اذا التصقت به ثم أرسلها عند غفلة الزنج وقوة المد فوافت الجسر وعلم بها الزنج فأتوها وطمسوها بالحجارة والتراب ونزل بعضهم في الماء فنقبها فغرقت وكان قد احترق من الجسر شيء يسير فأطفأه الزنج فعند ذلك اهتم الموفق بالجسر فندب أصحابه وأعد النفاطين والفعلة والفؤوس وأمرهم بقصده من غربي النهر وشرقيه وركب الموفق في أصحابه وقصد فوهة نهر أبي الخصيب وذلك منتصف شوال سنة تسع وستين فسبق الطائفة التي في غرب النهر فهزم الموكلين على الجسر وهم سليمان بن جامع وانكلاي ولد الخبيث وأحرقوه وأتى بعد ذلك الطائفة الاخرى ففعلوا بالجانب الشرقي مثل ذلك وأحرقوا الجسر وتجاوزوه الى جانب حظيرة كانت تعمل فيها سميريات

ترمى ثلاث الساعة فتذكروا الاخيرة وجرى دماء آبائكم ونسائكم وأولادكم في كل محلكم مصر وخصوصا المحروسة مصر وخواصكم انتهبوا تحت الغارات وطرحوا عليكم فردة قوية غير المعتاد فادخلوا في عقولكم وأذهانكم كل ما قلت لكم الآن والسلام على كل من هو في طريق الخير فالويل ثم الويل على كل من يبعد من طريق الخير ممضي خالص الفؤاد عبد الله جاك منو (وفي) ذلك اليوم عملوا شنكا وضربوا عدة مدافع من القلاع فارتاع الناس لذلك واضطربوا اضطرابا شديدا فسئل من الفرنسيس فأخبروا ان ذلك سرور بقدوم مركبين من فرانسا الى اسكندرية (وفي) ذلك اليوم أيضا وقع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايخ مفاوضة ومناقشة وذلك انه لما شيع خبر ورود المراكب الى أبي قير نصت الغلال وارتفعت من الرقع على العادة وزادت أثمانها فتفاوضوا في شأن ذلك وانه لابد من الاعتناء من الحكام وزجر الباعة وطواف المحتسب وشيخ البلد على الرقع والسواحل ولما قرئ الفرمان المذكور قال بعض الحاضرين العقلاء لا يسعون في الفساد واذا تحركت فتنة لامو ابيوتهم فقال الوكيل ينبغي للعقلاء ولأمثالكم نصيحة المفسدين

لكثرته وأحصى من في الشذاوات والسميريات وأنواع السفن فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة سوى سفن أهل العسكر التى يحمل فيها الميرة ويركبها الناس فى حوائجهم وسوى ما كان لكل قائد من السميريات والحربيات والزوارق فلما تكاملت السفن تقدم الى ابنه أبى العباس وقواده بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهاتها فسير ابنه أبا العباس الى ناحية دار المهلبى أسفل العسكر وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلين وأمر جميع أصحابه بقصد دار الخبيث واحراقها فان عجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلبى وسار هو فى الشذاوات وهى مائة وخمسون قطعة فيها انجاد غلمانه وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة آلاف وأمرهم أن يسيروا على جانبي النهر معه اذا سار وأن يقفوا معه اذا وقف لينصرفوا بأمره وبكر الموفق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذى القعدة سنة تسع وستين ومائتين وكانوا قد تقدموا اليهم يوم الاثنين وواقعوهم وتقدم كل طائفة الى الجهة التى أمرهم بها فلقيهم الزنج واشتدت الحرب وكثر القتل والجراح فى الفريقين وحامى الفسقة عن الذى اقتصروا عليه من مدينتهم واستماتوا وصبروا فنصر الله أصحاب الموفق فانهزم الزنج وقتل منهم خلق كثير وأسر من انجادهم وشجعانهم جمع كثير فأمر الموفق فضرب اعناق الاسرى فى المعركة وقصد بجمعه الدار التى يسكنها الخبيث وكان قد لجأ اليها وجمع أبطال أصحابه للمدافعة عنها فلم يغنوا عنها شيأ وانهزموا عنها وأسلموها ودخلها أصحاب الموفق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله ووالده وأثاثه فنهب ذلك أجمع وأخذوا حرمه وأولاده وكانوا عشرين ما بين صبية وصبي وسار الخبيث هاربا نحو دار المهلبى لا يلوى على أهل ولا مال واحرقت داره وأتى الموفق بأهل الخبيث وأولاده فسيرهم الى بغداد وكان أصحاب أبى العباس قد قصدوا دار المهلبى وقد لجأ اليها خلق كثير من المنهزمين فغلبوهم عليها واشتغلوا بنهبها وأخذوا ما فيها من حرم المسلمين وأولادهم وجعل من ظفر منهم بشئ حمله الى سفينته فعلوا فى الدار ونواحيها فلما رآهم الزنج كذلك رجعوا اليهم فقتلوا فيهم مقتلة يسيرة وكان جماعة من غلمان الموفق الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوا بحمل الغنائم الى السفن أيضا فاطمع ذلك الزنج فيهم فاكبوا عليهم فكشفوهم واتبعوا آثارهم وثبت جماعة من ابطال الموفق فردوا الزنج حتى تراجع الناس الى مواقفهم ودامت الحرب الى العصر فامر الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا فانهزم الخبيث وأصحابه وأخذتهم السيوف حتى انتهوا الى داره أيضا فرأى الموفق عند ذلك أن يصرف أصحابه الى احسانهم فردهم وقد غنموا واستنقذوا جمعا من النساء المأسورات كن يخرجن ذلك اليوم ارسالا فيحملن الى الموفقية وكان أبو العباس قد أرسل فى ذلك اليوم قائدا فأحرق بيادر كانت ذخيرة للخبيث وكان ذلك مما أضعف به الخبيث وأصحابه ثم وصل الى الموفق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون فى القدوم عليه فأمره بذلك وأخر القتال الى أن يحضر

(ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون)

والخروج من مصر الى الارباب لذلك ولتوهم وفرغ الفتنة

• الباقية من الفردة والتشديد فى أمر الكرنتينة وازعاج الناس من ذلك وخوفهم من حصول الطاعون وأشاعوا فيما بينهم ان من أصابه هذا الداء فى مكان كشفوا عليه فان كان مريضا بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب الى الكرنتينة عندهم وانقطع خبره عن أهله الا ان كان له أجل باق وبشفى من ذلك ويعود اليهم صحيحا والا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلا ولا يدرى خبره لانه اذا مات أخذه الموكلون بالكرنتينة ودفنوه بثيابه فى حفرة وردموا عليه التراب وأغلقوا داره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها مدة أربعة أيام ويحرقون ثيابه التى تختص به ويقف على بابه حرس فان مر أحد ولمس الباب أو الحد المحدود قبضوا عليه وأدخلوه الدار وكرتنوه وان مات الشخص فى بيته وظهر انه مطعون جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها وغسله الغاسل وحمله الحمالون لاغير وأخرجوه من غير مشهد وامامه ناس تمنع المارين من التقرب منه فان قرب منه أحد كرتنوه فى الحال ويدفنونه ويكرتنون على كل من باشره بغسل أو حمل أو دفن فلا يخرجون الا بخدمة أخرى مثلها بشرط لامساس فهال الناس هذا الفعل واستبشعوه وأخذوا فى الهرب

شذاوات ومراكب بحرية وسفن صغار وكبار وحراقات وغير ذلك من أصناف السفن الى دجلة فاباحها الموفق أصحابه مع ما فيها من السلب وكانت له قيمة عظيمة وارسل انكلاى بن الخبيث يطلب الامان وسأل أشياء فاجابه الموفق اليها فعلم أبوه بذلك فعزله ورده عما عزم عليه فعاد الى الحرب ومباشرة القتال ووجه سليمان بن موسى الشعرانى وهو أحد رؤساء الخبيث يطلب الامان فلم يجبه الموفق الى ذلك لما كان قد تقدم منه من سفك الدماء والفساد فاتصل به ان جماعة من رؤساء أصحاب الخبيث قد استوحشوا لمنعه فاجابه الى الامان فارسل الشذاوات الى موضع ذكره فخرج هو وأخوه وأهله وجماعة من قواده فارسل الخبيث من يمنعهم عن ذلك فقاتلهم ووصل الى الموفق فزاد فى الاحسان اليه وخلع عليه وعلى من معه وأمر باظهاره لاصحاب الخبيث ليزدادوا ثقة فلم يبرح من مكانه حتى استأمن جماعة من قواد الزنج منهم شبل بن سالم فاجابه الموفق وأرسل اليه شذاوات فركب فيها هو وعياله وولده وجماعة من قواده فلقيهم قوم من الزنج فقاتلهم ونجا ووصل الى الموفق فاحسن اليه ووصله بصلة جليلة وهو من قدماء أصحاب الخبيث فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم فى الامان ولما رأى الموفق مناصحة شبل وجودة فهمه أمره ان يكفيه بعض الامور فسار ليلا فى جمع من الزنج لم يخالطهم غيرهم الى عسكر الخبيث يعرف مكانهم وأوقع بهم وأسر منهم وقتل وعاد فاحسن اليه الموفق والى أصحابه وصار الزنج بعد هذه الوقعة لا يأمنون الليل ولا يزالون يتحارسون من الرعب الذى دخلهم وأقام الموفق ينفذ السرايا الى الخبيث ويكيده ويحول بينه وبين القوت وأصحاب الموفق يتدربون فى سلوك تلك المضايق التى فى أرضه ويوسعونها

(ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية)

لما علم الموفق ان أصحابه قد تدربوا على سلوك تلك الارض وعرفوها صمم العزم على العبور الى محاربة الخبيث من الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب فجلس مجلسا عاما وأحضر قواد المستأمنة وفرسانهم فوقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم كلمهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم ومعصية الله عز وجل وان ذلك قد أحل له دماءهم وانه غفر لهم زلتهم ووصلهم وان ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن يرضوا ربهم وسلطانهم بأكثر من الجد فى مجاهدة الخبيث وانهم يعرفون مسالك العسكر ومضايق مدينته ومعاقلها التى أعدها فهم أولى ان يجتهدوا فى الولوج على الخبيث والوغول الى حصونه حتى يمكنهم الله منه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم فقد أسقط منزلته وحاله فارتفعت أصواتهم بالدعاء له والاعتراف باحسانه وبما هم عليه من المناصحة والطاعة وانهم يبذلون دماءهم فى كل ما يقربهم منه وسألوه ان يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم فى العدو ما يعرف به اخلاصهم وطاعتهم فاجابهم الى ذلك وأثنى عليهم ووعدهم وكتب فى جمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيهما لضيقها الى ما فى عسكره اذ كان ما عنده يقصر عن الجيش

اهالي مملكة مصر وخصوصا أهل عروسة مصر ولا شبهة لي في تقييدكم لتنبيههم بكل ماهو محرر فيها وغير ذلك تذكروا ان هذا التنبيه هو غرضكم انما حضر أتكم ههنا رجال دولة الجمهور الفرنساوى فيبقى فى عقولكم وأذهانكم كل ما وقع حين قصاص مصر الاخير فيهم وأبناء على ذلك كيف هو واجب الى أمنيتكم وراحتكم ضبط الخلائق لانه ان كان يصير أصغر الحركات فلابد انقلابها يقع على رؤسكم وغير ذلك ورد لنا فى الحال أخبار من فرانسا انه كملت المصالحة مع امبراطور النمسا وان قيصر الروسيا برز وأقام المحاربة ضد دولة العثمانية والسلام (ولما أصبح ثانى يوم) اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبدالله الشرقاوى وحضر الاغا والوالى والمحتسب وأحضروا مشايخ الحارات وكبراء الاخطاط ونصحوهم وأنذروهم وأمروهم بضبط من هو دونهم وأن لا يغفلوا أمر جماعتهم وحذروهم وخوفوهم العاقبة وما يترتب على قيام المفسدين وجهل الجاهلين وانهم هم المأخوذون بذلك كما ان من فوقهم مأخوذ عنهم فالعاقل يشتغل بما يعنيه على انه لم يبق فى الناس الا رسوم خافتة وانفصلوا على ذلك هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد والاجتهاد وبث المعينين من القواسة والفرنساوية

لكثرته

أهل خراسان جعفر فقتل من أصحاب ابن طولون مائتي رجل وانهزم الباقون وسلبوا وأخذت أموالهم وأخذ جعفر من القائدين نحو مائتي ألف دينار وأمن المصريين والجزارين والحناطين وقرئ كتاب في المسجد الجامع بلعن ابن طولون وسلم الناس وأموال التجار

(ذكر عدة حوادث)

وفي المحرم من هذه السنة قطع الاعراب الطريق على قافلة من الحجاج بين تورو وسميراء فسلبوهم وساقوا نحوا من خمسة آلاف بعير بأحمالها وأناسا كثيرا وفيها انخسف القمر وغاب منخسفا وانكسفت الشمس فيه أيضا آخر النهار وغابت منكسفة فاجتمع في المحرم كسوفان وفيها في صفر وثبت العامة ببغداد بإبراهيم الخليجي فانتهبوا داره وكان سبب ذلك أن غلاما له رمى امرأة بسهم فقتلها فاستعدى السلطان عليه فامتنع ورمى غلمانه الناس فقتلوا جماعة وجرحوا فثارت بهم العامة فقتلوا فيهم رجلين من أصحاب السلطان ونهبوا منزله ودوابه وخرج هارب فأخذ محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان نائب أبيه دواب إبراهيم وما أخذ له فرده عليه وفيها وجه الخليفة إلى الساج جيشا بعدما انصرف من مكة فسيره إلى جدة فأخذ للمخزومي مركبين فيهما أموال وسلاح وفيها وثب خلف صاحب أحمد بن طولون بالثغور الشامية وعامله عليها بازمار الخادم مولى مفلح بن خاقان فحبسه فوثب به جماعة فاستنقذوا بازمار وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون فسار إليهم ابن طولون ونزل أذنة فاعتصم أهل طرسوس بها ومعهم بازمار فرجع عنهم ابن طولون إلى حمص ثم إلى دمشق فأقام بها وفيها قام رافع ابن هرثمة بما كان الخجستاني غلب عليه من مدن خراسان فاجتبى عدة من كور خراسان خراجها لبضع عشرة سنة فأفقر أهلها وأخربها وفيها كانت وقعة بين الحسنيين والحسينيين بالحجاز والجعفريين فقتل من الجعفريين ثمانية نفر وخلصوا الفضل ابن العباس العباسي عامل المدينة وفيها في جمادى الآخرة عقد هرون بن الموفق لابن أبي الساج على الانبار وطريق الفرات والرحبة وولى محمد بن أحمد الكوفة وسوادها فلقي محمد الهيصم العجلي فانهزم الهيصم وفيها توفي عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني وبيده أرمينية وديار بكر وفيها لعن المعتمد أحمد بن طولون في دار العامة وأمر بلعنه على المنابر وولى اسحق بن كنداجيق على أعمال ابن طولون وفوض اليه من باب الشماسية الى افريقية وولى شرطة الخاصة وكان سبب هذا اللعن ان ابن طولون قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرز فتقدم الموفق الى المعتمد بلعنه ففعل مكرها لأن هوى المعتمد كان مع ابن طولون وفيها كانت وقعة بين ابن أبي الساج والاعراب فهزموه ثم بيتهم فقتل منهم وأسر ووجه بالرؤس والاسرى الى بغداد وفيها في شوال دخل ابن أبي الساج رحبة مالك بن طوق بعد أن قاتله أهلها وقاتلهم وهرب أحمد بن مالك بن طوق الى الشام ثم سار ابن أبي الساج الى قرقيسيا فدخلها وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي وفيها خرج محمد بن الفضل أمير صقلية

يقلدوا مكانه غيره فكان كتخداه يركب مع الاغاوأمامهم الميزان ونوبة الحسبة (وفيه) نادوا في الاسواق بالامان وعدم الانزعاج من أمر الكرنتينه وان من مات لا تحرق الاثياب التي على بدنه لا غير وكان أشيع في الناس ما تقدم وزادوا على ذلك حرق الدار التي يموت فيها أيضا وأن قصدهم أيضا عمل كرنتينه على البلد بتمامها فحصل من هذا المناع في الناس كرب عظيم ووهم جسيم فنودي بذلك ليسكن روع الناس (وفي يوم الخميس سادس عشرينه) ارسل كبير الفرنسيس وطلب رؤساء الديوان والتجار فحضروا الى منزله فاعلمهم أنه مسافر الى بحري وتارك بمصر قائمقام بليار وجملة من العسكر والكتبة والمهندسين وأوصاهم بأن يكون نظرهم على البلد وكان في العزم حبسوم رهينة فاستشار في ذلك فاقتضى رأيهم تأخير ذلك وركب من فوره مسافرا ولم يرجع من هذه السفرة الى مصر وحضر الجماعة الى الديوان واجتمعوا بالوكيل فوريه فاخبرهم أنه مضى الى ناحية أبي قير لأنه نقل من الانكليز وصحبتهم طائفة من العثمانية وأحرى نابالطبية وطلعوا الى قطعة أرض رخوة بين سلسواين من الماء وان الفرنساوية محيطون بهم من كل جهة (وفي سابع عشرينه)

وفيها خالف لؤلؤ غلام أحمد بن طولون صاحب مصر على مولاه أحمد بن طولون وفي يده حمص وقنسرين وحلب وديار مضر من الجزيرة وسار الى بالس فنهبها وكاتب الموفق في المسير اليه واشترط شروطا فأجابه أبو أحمد اليها وكان بالرقة فسار الى الموفق فنزل قرقيسيا وبها ابن صفوان العقيلي فحاربه وأخذها منه وسلمها الى أحمد بن مالك بن طوق وسار الى الموفق فوصل اليه وهو يقاتل الخبيث العلوي

(ذكر مسير المعتمد الى الشام وعوده من الطريق)

وفيها سار المعتمد نحو مصر وكان سبب ذلك انه لم يكن له من الخلافة غير اسمها ولا ينفذ له توقيع لا في قليل ولا كثير وكان الحكم كله للموفق والاموال تجبى اليه فضجر المعتمد من ذلك وانف منه فكتب الى أحمد بن طولون يشكو اليه حاله سرا من أخيه الموفق فأشار عليه أحمد باللحاق به بمصر ووعده النصرة وسير عسكرا الى الرقة ينتظر وصول المعتمد اليهم فاغتنم المعتمد غيبة الموفق عنه فسار في جمادى الاولى ومعه جماعة من القواد فأقام بالكحيل يتصيد فلما سار الى عمل اسحق بن كنداجيق وكان عامل الموصل وعامة الجزيرة وثب ابن كنداجيق بمن مع المعتمد من القواد فقبض عليهم وهم تينك وأحمد بن خاقان وخطارمش فقيدهم وأخذ أموالهم ودوابهم وكان قد كتب اليه صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق وكان سبب وصوله الى قبضهم انه أظهر انه معهم في طاعة المعتمد اذ هو الخليفة ولقيهم لما صاروا الى عمله وسار معهم عدة مراحل فلما قارب عمل ابن طولون ارتحل الاتباع والغلمان الذين مع المعتمد وقواده ولم يترك ابن كنداجيق أصحابه يرحلون ثم خلا بالقواد عند المعتمد وقال لهم انكم قاربتم عمل ابن طولون والامر أمره وتصيرون من جنده وتحت يده أفترضون بذلك وقد علمتم انه كواحد منكم وجرت بينهم في ذلك مناظرة حتى تعالى النهار ولم يرحل المعتمد ومن معه فقال ابن كنداجيق قوموا بنا نتناظر في غير حضرة أمير المؤمنين فأخذ بأيديهم الى خيمته لان مضاربهم كانت قد سارت فلما دخلوا خيمته قبض عليهم وقيدهم وأخذ سائر من مع المعتمد من القواد فقيدهم فلما فرغ من أمورهم مضى الى المعتمد فعذله في مسيره من دار ملكه وملك آبائه وفراق أخيه الموفق على الحال التي هو بها من حرب من يريد قتله وقتل أهل بيته وزوال ملكهم ثم حمله والذين كانوا معه حتى ادخلهم سامرا

(ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة)

وفيها كانت وقعة بمكة بين جيش لاحمد بن طولون وبين عسكر الموفق في ذي القعدة وكان سببها ان أحمد بن طولون سير جيشا مع قائدين الى مكة فوصلوا اليها وجمعوا الحناطين والجزارين وفرقوا فيهم مالا وكان عامل مكة هرون بن محمد اذ ذاك ببستان ابن عامر قد فارقها خوفا منهم فوافى مكة جعفر الباغمردي في ذي الحجة في عسكر وتلقاه هرون بن محمد في جماعة فقوي بهم جعفر والتقوا هم وأصحاب ابن طولون فاقتتلوا وأعان

بورود أخبار المراكب الى أبي قير وتحذر الفرنساوية واستعدادهم وتأهبهم ونقل أمتعتهم الى القلعة (وفي تاسع عشره) خرجت عساكر كثيرة بخيولهم وفرشهم وذهبوا الى جهة الشرق واشيع حضور عرضي العثمانية ووصولهم الى العريش صحبة يوسف باشا الوزير (وفيه) أصعدوا الشيخ السادات الى القلعة من غير اهانة (وفي يوم الثلاثاء) رابع عشرينه قبضوا ايضا على حسن اغا المحتسب واصعدوه الى القلعة ايضا بشخص يخدمه فحبسوه بالبرج الكبير فاما الشيخ السادات فسأل الموكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحبسه فقال له لم يكن الا الحذر من اثارة تلك الفتن في البلد واهاجة العامة لما حصل للفرنسيس لما سبق لك منهم من الايذاء واما المحتسب فان الشيخ البكري والسيد احمد الزروق ذهبا الى قائمقام والى ساري عسكر وتكلما في شأنه فاجابهما بان هذا لم يكن من شأنكما وقيل للسيد احمد انك رجل تاجر وذلك أمير وليس من جنسك حتى تشفع فيه فقال اننا محتاجون اليه لاجل مساعدته معنا في قبض الميري ولا نعرف له ذنبا يوجب حبسه لانه ناصح في خدمة الفرنسيس فقال الا على لسان الترجمان الله يعلم ذنبه وساري عسكر هو ايضا يعلم

منهم وركوهم الى مواقفهم ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم وبعد المسافة فيما بين
بعضهم وبعض وأمر الموفق بتحريك العلم الاسود والنفخ فى البوق فزحف الناس
فى البر والماء يتلو بعضهم بعضا فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجترؤا بما تهيأ لهم على من
كان يسرع اليهم فلقيهم الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة واشتد القتال وقتل من
الفريقين جمع كثير فانهزم أصحاب الخبيث وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون
واختلط بهم ذلك اليوم اصحاب الموفق فقتل منهم ما لا يحصى عددا وغرق منهم مثل
ذلك وحوى الموفق المدينة بأسرها فغنمها أصحابه واستنقذوا من كان بقى من الاسرى
من الرجال والنساء والصبيان وظفروا بجميع عيال على بن أبان المهلبى وبأخويه الخليل
ومحمد وأولادهما وعبر بهما الى المدينة الموفقية ومضى الخبيث فى أصحابه ومعه ابنه
انكلاى وسليمان بن جامع وقواد من الزنج وغيرهم هرابا عامدين الى موضع كان
الخبيث قد أعده ملجأ اذا غلب على مدينته وذلك المكان على النهر المعروف بالسفيانى
وكان اصحاب الموفق قد اشتغلوا بالنهب والاحراق وتقدم الموفق فى الشذاوات نحو نهر
السفيانى ومعه لؤلؤ واصحابه فظن اصحاب الموفق انه رجع الى مدينتهم الموفقية
فانصرفوا الى سفنهم بما قد حووا وانتهى الموفق ومن معه الى عسكر الخبيث وهم
منهزمون واتبعهم لؤلؤ فى أصحابه حتى عبر السفيانى فاقتحم لؤلؤ بفرسه واتبعه أصحابه
حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريرى فوصل اليه لؤلؤ وأصحابه فاوقعوا به وبمن معه
فهزمهم حتى عبر نهر السفيانى ولؤلؤ فى أثرهم فاعتصموا بجبل وراءه وانفرد لؤلؤ
وأصحابه باتباعهم الى هذا المكان فى آخر النهار فأمره الموفق بالانصراف فعاد مشكورا
محمود الفعل فحمله الموفق معه وجدد له من البر والكرامة ورفعة المنزلة ما كان مستحقا
له ورجع الموفق فلم ير أحدا من أصحابه بمدينة الزنج فرجع الى مدينته واستبشر الناس
بالفتح وهزيمة الزنج وصاحبهم وكان الموفق قد غضب على اصحابه لمخالفتهم أمره
وتركهم الوقوف حيث امرهم فجمعهم جميعا ووبخهم على ذلك واغلظ لهم فاعتذروا
بما ظنوه من انصرافه وانهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك لأسرعوا نحوه ثم تعاقدوا
وتحالفوا بمكانهم على أن لا ينصرف منهم أحد اذا توجهوا نحو الخبيث حتى يظفروا به
فان أعياهم أقاموا بمكانه حتى يحكم الله بينهم وبينه وسألوا الموفق ان يرد السفن التى
يعبرون فيها الى الخبيث لينقطع الناس عن الرجوع فشكرهم واثنى عليهم وامرهم
بالتأهب واقام الموفق بعد ذلك الى الجمعة يصلح ما يحتاج الناس اليه وامر الناس عشية
الجمعة بالمسير الى حرب الخبيث بكرة السبت وطاف عليهم هو بنفسه يعرف كل قائد
مركزه والمكان الذى يقصده وغدا الموفق يوم السبت لثلاثين خلت من صفر فعبر
بالناس وأمر برد السفن فردت وسار يقدمهم الى المكان الذى قدر ان يلقاهم فيه وكان
الخبيث واصحابه قد رجعوا الى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم واملوا أن
تتطاول بهم الايام وتندفع عنهم المناجزة فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه
والرجالة قد سبقوا الجيش فاوقعوا بالخبيث وأصحابه وقعة هزموهم بها وتفرقوا

فكتب سارى عسكر منو يقول لرينيه انهم تراءوا ليوهموا بان قصدهم ورود الاسكندرية ثم غابوا او انهم رجعوا ليطلعوا بناحية الطينة ويستحثه على الرحلة والذهاب الى الصالحية فلم يسعه الا الامتثال والارتحال وكتب اليه كتابا يقول فيه انهم لا يريدون الا ثغر الاسكندرية وانما لم يسعفهم الريح فلا غنى عن رجوعهم وانه رحل امتثالا للامر ويشير عليه هو ايضا بعدم تأخره عن الذهاب الى الاسكندرية ويقبل اشارته فلم يستمع وتأخر عن ذلك ورحل رينيه الى جهة البركة ولم يستعجل الذهاب ثم انتقل الى الزوامل ثم الى بلبيس وفى كل يوم ووقت يرسل اليه سارى عسكر منو ويأمره بالذهاب الى الصالحية وهو يتلكأ فى الرحيل ثم أرسل له آخر يقول له انه وردت علينا اخبار بان يوسف باشا الوزير متحرك الى القدوم ومحتم عليه فى الرحيل الى الصالحية فعند ذلك جمع رينيه سارى عسكره وعرض عليهم ذلك وسفه رأيه وان هذا الخبر لا أصل له وانا اعلم اننا لا نصل الى الصالحية حتى يأتى الخبر بخلاف ذلك ويأتينا الامر بالرجوع والذهاب الى الاسكندرية فلا نستفيد الا التعب والمشقة وارتحل من

في عسكر الى ناحية رمطة وبلغ العسكر الى قطائية فقتل كثيرا من الروم وسبي وغنم ثم انصرف الى بلده في ذي الحجة وفيها توفي أحمد بن خالد مولى المعتصم وهو من دعاة المعتزلة وأخذ الكلام عن جعفر بن مبشر وفيها توفي سليمان بن حفص بن أبي عصفور الافريقي وكان معتزليا يقول بخلق القرآن وأراد أهل القيروان قتله لذلك وصحب بشرا المريسي وأبا الهذيل وغيرهما من المعتزلة

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج

قد ذكرنا من حرب الزنج وعود الموفق عنهم مؤيدا ابا الظفر فلما عاد من قتالهم الى مدينة الموفقية عزم على مناجزة الخبيث فأتاه كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه في المسير اليه فأذن له وترك القتال ينتظره ليحضر القتال فوصل اليه ثالث المحرم من هذه السنة في جيش عظيم فأكرمه الموفق وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه ووصلهم وأحسن اليهم وأمر لهم بالارزاق على قدر مراتبهم وأضعف ما كان لهم ثم تقدم الى لؤلؤ بالتأهب لحرب الخبيث وكان الخبيث لما غلب على نهر أبي الخصيب وقطعت القناطر والجسور التي عليه أحدث سكرا في النهر من جانبيه وجعل في وسط النهر بابا ضيقا لتحتد به جرية الماء فيمتنع الشذاوات من دخوله في الجزر ويتعذر خروجها منه في المد فرأى الموفق ان حربه لا يتهيأ الا بقلع هذا السكر فحاول ذلك فاشتدت محاماة الخبيث عليه وجعلوا يزيدون كل يوم فيه وهو متوسط دورهم والمرويه تسهل عليهم وتعظم على من أراد قتالهم فشرع في محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليعتمروا على قتالهم ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم فأمر لؤلؤا أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر ففعل فرأى الموفق من شجاعة لؤلؤ وإقدامه وشجاعة أصحابه ما سره فأمر لؤلؤا بصرفهم اشفاقا عليهم ووصلهم الموفق وأحسن اليهم وألح الموفق على هذا السكر وكان يحارب الحامين عليه بأصحابه وأصحاب لؤلؤ وغيرهم والفعلة يعملون في قلعه ويحارب الخبيث وأصحابه في عدة وجوه فيحرق مساكنهم ويقتل مقاتليهم ويستأمن اليه الجماعة وكان قد بقي للخبيث وأصحابه بقية من أرضين بناحية النهر الغربي لهم فيها زرع وحصون وقنطرتان وبه جماعة يحفظونه فسار اليهم أبو العباس وفرق أصحابه من جهاتهم وجعل كمينا ثم أوقع بهم فانهزموا فأكبهم الكمين وواجهه خرج عليهم من يقاتلهم فيها فقتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم الا الشريد فأخذوا من أسلحتهم ما ثقلهم حمله وقطع القنطرتين ولم يزل الموفق يقاتلهم على سكرهم حتى تهيأ له فيه ما أحبه في خرقه فلما فرغ منه عزم على لقاء الخبيث فأمر باصلاح السفن والآلات للماء والظهر وتقدم الى أبي العباس ابنه أن يأتي الخبيث من ناحية دار المهلبي وفرق العساكر من جميع جهاته وأضاف المستأمنة الى شبل وأمره بالجد في قتال الخبيث وأمر الناس أن لا يزحف أحد حتى يحرك علما أسود كان نصبه على دار الكرماني وحتى ينفخ في بوق بعيد الصوت وكان عبوره يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم فعجل بعض الناس وزحف نحوهم فلقيه الزنج فقتلوا

رجعت العساكر التي كانت توجهت الى جهة الشرق بحسو لهم وأثقالهم وصحبتهم ساري عسكر الشرقية رينيه فسافروا من يومهم ولحقوا بكبيرهم برا وبحرا وأخبروا عنهم أنهم نزلوا سائرين حتى وصلوا الى الصالحية وأرسلوا هجانة الى العريش فلم يجدوا أحدا فكروا راجعين وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت اليها أحد مطلقا وأصل الخبر أن ساري عسكر رينيه كاشف القليوبية والشرقية أخبره بعض عربان المويلح بأنهم شاهدوا مراكب انكليزية ترددت بالقلزم فأرسل يخبر ذلك الى ساري عسكر منو ويقول له في ضمن ذلك ويشير عليه بأن يتوجه بصحبة جانب من العسكر ويحصن نواحي الاسكندرية خوفا من ورود الانكليز لتلك الناحية وان رينيه يتكفل له بمن يرد الى ناحية الشرق وأكد عليه في ذلك فأجابه ساري عسكر بقوله ان الانكليز لا يأتون من هذه الناحية وانهم يأتون من ساحل الشام ويأمره بالارتحال والذهاب الى الصالحية يرابط فيها فتوانى في الحركة وأرسل اليه ثانيا يعيد الجواب الاول ويحثه على تحصين ثغور الاسكندرية وترددت بينهما المراسلات في ذلك ومضت ايام فيما بين ذلك فورد الخبر للفرنساوية بورود

الموفق اليه وأمر أن يكتب الى أمصار المسلمين بالنداء في أهل النواحي التي دخلها الزنج بالرجوع الى أوطانهم فسار الناس الى ذلك وأقام الموفق بالمدينة الموفقية ليأمن الناس بمقامه وولى البصرة والابلة وكور دجلة رجلا من قواده قد حمد مذهبه وعلم حسن سيرته يقال له العباس بن تركس وأمره بالمقام بالبصرة وولى قضاء البصرة والابلة وكور دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد ومعه رأس الخبيث ليراه الناس فوافاها لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة وكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين وكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام وقيل في أمر الموفق وأصحاب الزنج أشعار كثيرة فمن ذلك قول يحيى بن محمد الاسلمي

أقول وقد جاء البشير بوقعة ● أعزت من الاسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعدما ● أبيح حماهم خير ما كان جازيا
تفرد اذ لم ينصر الله ناصر ● بتجديد دين كان أصبح باليا
وتجديد ملك قد وهى بعد عزه ● وأخذ بثارات تبين الاعاديا
ورد عمارات أزيلت وأخربت ● ليرجع فيء قد تخرم وافيا
وترجع أمصار أبيحت وأحرقت ● مرارا فقد أمست قواء عوافيا
ويشفى صدور المسلمين بوقعة ● يقر بها منها العيون البواكيا
ويتلى كتاب الله في كل مسجد ● ويلقى دعاء الطالبين خاسيا
فاعرض عن جنانه ونعيمه ● وعن لذة الدنيا وأصبح عاريا

وهي قصيدة طويلة وقال غيره في هذا المعنى أيضا شعرا كثيرا وقد انقضى أمر الزنج

●(ذكر الظفر بالروم)●

وفي هذه السنة خرجت الروم في مائة ألف فنزلوا على قلمية وهي على ستة أميال من طرسوس فخرج اليهم يازمار ليلا فبيتهم في ربيع الاول فقتل منهم فيما يقال سبعين ألفا وقتل مقدمهم وهو بطريق البطارقة وقتل أيضا بطريق القبادق وبطريق الناطليق وأفلت بطريق قرة وبه عدة جراحات وأخذ لهم سبع صلبان من ذهب وفضة وصليبهم الاعظم من ذهب مكلل بالجوهر وأخذ خمسة عشر ألف دابة ومن السروج وغير ذلك وسيوفا محلاة وأربع كراسي من ذهب ومائتي كرسي من فضة وآنية كثيرة ونحوا من عشرة آلاف علم ديباج وديباجا كثيرا وبزيونا وغير ذلك

●(ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمد)●

وفيها توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام وولي مكانه أخوه محمد بن زيد وكان الحسن جوادا امتدحه رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم وكان متواضعا لله تعالى حكي عنه انه

ثم توسط بمصطفى اغا السابق بسبب معرفته النصارى المترجمين حتى تقدم بوساطته وقلدوه الاغاوية فجعله كتخداه ومدبره فلما تولى محمد أغا تقيد معه كما كان مع مصطفى أغا ولكن دون الحالة التي كان عليها مع ذلك لصلاحية محمد أغا عن ذلك المقتول فلما توفي في هذا الوقت ترك لعبد العال أمر المنصب لاشتغال الفرنساوية بما هو الاهم من افتتاح الحروب والطاعون وغير ذلك (وفي يوم الثلاثاء تاسعه) أشيع في الناس وصول العثمانيين الى ناحية غزة وان جواسيسهم وصلوا الى العريش وقدمت الهجانة الى الفرنساوية بالخبر فلما كان عشاء تلك الليلة طلبوا المشايخ الى الديوان فلما تكامل حضورهم حضر فورييه الوكيل وصحبته آخر من الفرنسيس من طرف قائمقام فتكلم فورييه كلاما كثيرا ليزيل عنهم الوهم ويؤانسهم بزخرف القول كقوله انه يحب المسلمين ويميل بطبعه اليهم وخصوصا العلماء وأهل الفضائل ويفرح لفرحهم ويغتم لغمهم ولا يحب لهم الا الخير وسياسة الاحكام تقتضي بعض الامور المخالفة لمزاجه وان ساري عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوما وأمرهم باجرائها والمشي عليها في أوقاتها والله عند سفره قصد ان يحرق المشايخ واعيان

لا يلوى بعضهم على بعض وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الخبيث فى جماعة من حماة أصحابه وفيهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاى وسليمان بن جامع فقصد كل فريق منهم جمعا كثيفا من الجيش وكان أبو العباس قد تقدم فلقى المنهزمين فى الموضع المعروف بعسكر ريحان فوضع أصحابه فيهم السلاح ولقيهم طائفة أخرى فأوقعوا بهم أيضا وقتلوا منهم جماعة وأسروا سليمان بن جامع فأتوا به الموفق من غير عهد ولا عقد فاستبشر الناس بأسره وكثر التكبير وأيقنوا بالفتح اذ كان أكثر أصحاب الخبيث غناء عنه وأسر من بعده ابراهيم بن جعفر الهمدانى وكان أحد امراء جيوشه فأمر الموفق بالاستيثاق منهم وجعلهم فى شذاة لابى العباس ثم ان الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة أزالوهم عن مواقفهم ففتروا فأحس الموفق بفتورهم فجد فى طلب الخبيث وأمعن فتبعه أصحابه وانتهى الموفق الى آخر نهر أبى الخصيب فلقيه البشير بقتل الخبيث وأتاه بشير آخر ومعه كف ذكر انها كفه فقوى الخبر عنده ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس الخبيث فأدناه منه وعرضه على جماعة من المستأمنة فعرفوه فخر ساجدا وسجد معه الناس وأمر الموفق برفع رأسه على قناة فتأمله الناس فعرفوه وكثر الضجيج بالتحميد وكان مع الخبيث لما أحيط به المهلبي وحده فولى عنه هاربا وقصد نهر الامير فألقى نفسه فيه يريد النجاة وكان انكلاى قد فارق أباه قبل ذلك وسار نحو الدينارى ورجع الموفق ورأس الخبيث بين يديه وسليمان معه وأصحابه الى مدينته وأتاه من الزنج عالم كثير يطلبون الامان فأمنهم وانتهى اليه خبر انكلاى والمهلبي ومكانهما ومن معهما من مقدمى الزنج فبث الموفق أصحابه فى طلبهم وأمرهم بالتضييق عليهم فلما أيقنوا أن لا ملجأ أعطوا بأيديهم فظفر بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة آلاف فأمر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاى وكان ممن هرب قرطاس الرومى الذى رمى الموفق بالسهم فى صدره فانتهى الى رامهرمز فعرفه رجل فدل عليه عامل البلد فأخذه وسيره الى الموفق فقتله أبو العباس وفيها استأمن درمويه الزنجى الى أبى أحمد وكان درمويه من أنجاد الزنج وأبطالهم وكان الخبيث قد وجهه قبل هلاكه بمدة الى موضع كثير الشجر والادغال والآجام متصل بالبطيحة فكان هو ومن معه يقطعون الطريق هنالك على السابلة فى زوارق خفاف فاذا طلبوا دخلوا الانهار الضيقة واعتصموا بالادغال واذا تعذر عليهم مسلك لضيقه حملوا سفنهم ولجؤا الى الامكنة الوسيعة ويغيرون على قرى البطيحة ويقطعون الطريق فظفر بجماعة من عسكر الموفق معهم نساء قد عادوا الى منازلهم فقتل الرجال وأخذ النساء فسألهن عن الخبر فأخبرنه بقتل الخبيث وأسر أصحابه وقواده ومصير كثير منهم الى الموفق بالامان واحسانه اليهم فسقط فى يده ولم ير لنفسه ملجأ الا طلب الامان والصفح عن جرمه فأرسل يطلب الامان فأجابه الموفق اليه فخرج وجميع من معه حتى وافى عسكر الموفق فأحسن اليهم وأمنهم فلما اطمأن درمويه أظهر ما كان فى يده من الاموال والامتعة وردها الى أربابها ردا ظاهرا فعلم بذلك حسن نيته فازداد احسان

الموفق

معهم من غير استعجال فوصلوا الى القرين فى ثلاثة أيام واذا بمراسلة سارى عسكر منو الى رينيه يخبره بان الانكليز وصلوا الى أبى قير وطلعوا الى البر وتحاربوا مع أمير الاسكندرية ومن معه من الفرنساوية وظهروا عليهم واستعجله فى الرجوع والذهاب الى الاسكندرية فقال رينيه هذا ما كنت أخمنه وأظنه وارتحل راجعا وهو مصدى على رأى صاحبه جبرا كرها وتقدم سارى عسكر منو وسبقه الى الاسكندرية

(شهر القعدة سنة ١٢١٥)

(فى ثالثه) أمر وكيل الديوان أرباب الديوان بان يكتبوا لسارى عسكر مكتوبا بالسلام ففعلوا ما أمروا به (وفى سادسه) توفى محمد أغا مستحفظان مطعونا مرض يوم السبت وتوفى ليلة الاحد فوضعوه فى نعش وخرج به الحمالون لا غير وامامه الطرادون ولم يصلوا له مشهدا ولا جماعة وكرتنوا داره واغلقوها على من فيها ولم يقلدوا عوضه أحدا بل اذنوا لعبد العال أن يركب عوضا عنه وذلك بمعونة نصر الله النصرانى ترجمان قائمقام فاستقر عبد العال المذكور آغات مستحفظان وعسسا فكان ذلك من جملة النوادر والعبر فان عبد العال هذا كان من أسافل العامة وكان أجير البعض نصارى الشوام يحنا الجزاوى بخدمة

فتراجع من بالشام من نواب أحمد بانطاكية وحلب وحمص وعصى متولى دمشق واستولى اسحق على ذلك وبلغ الخبر الى أبى الجيش خمارويه بن أحمد فسير الجيوش الى الشام فملكوا دمشق وهرب النائب الذى كان بها وسار عسكر خمارويه من دمشق الى شيزر لقتال اسحق بن كنداجيق وابن أبى الساج فطاولهم اسحق ينتظر المدد من العراق وهجم الشتاء على الطائفتين واضر باصحاب ابن طولون فتفرقوا فى المنازل بشيزر ووصل العسكر العراقى الى كنداجيق وعليهم أبو العباس أحمد بن الموفق وهو المعتضد بالله فلما وصل سار مجدا الى عسكر خمارويه بشيزر فلم يشعروا حتى كبسهم فى المساكن ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار من سلم الى دمشق على أقبح صورة فسار المعتضد اليهم فجلوا عن دمشق الى الرملة وملك هو دمشق ودخلها فى شعبان سنة احدى وسبعين ومائتين وأقام عسكر ابن طولون بالرملة فارسلوا الى خمارويه يعرفونه الحال فخرج من مصر فى عساكره قاصدا الشام

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها فى جمادى الاولى توفى هرون بن الموفق ببغداد وفيها كان فداء أهل سندية على يد بازمار وفيها فى شعبان شغب أصحاب أبى العباس بن الموفق على صاعد بن مخلد وهو وزير الموفق وطلبوا الارزاق وقاتلهم أصحاب صاعد وكان بينهم حرب شديدة قتل فيها جماعة وأسر من أصحاب أبى العباس جماعة ولم يكن أبو العباس حاضرا كان قد خرج متصيدا ودامت الحرب الى بعد المغرب ثم كف بعضهم عن بعض ثم وضع العطاء من الغد واصطلحوا وفيها كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق وبين ابن دعباش وكان ابن دعباش بالرقة عاملا عليها وعلى الثغور والعواصم لابن طولون وابن كنداجيق على الموصل للخليفة وفيها ابتدأ اسمعيل بن موسى بناء مدينة لاردة من الاندلس وكان مخالفا لمحمد صاحب الاندلس ثم صالحه فى العام الماضى فلما سمع صاحب برشلونة الفرنجى جمع وحشد وسار يريد منعه من ذلك فسمع به اسمعيل فقصده وقاتله فانهزم المشركون وقتل اكثرهم وبقى أكثر القتلى فى تلك الارض دهرا طويلا وفيها توفى محمد بن اسحق بن جعفر الصاغانى الحافظ ومحمد بن مسلم بن عثمان المعروف بابن واره الرازى. وكان اماما فى الحديث وله فيه مصنفات وفيها توفى داود بن على الاصبهانى الفقيه امام أصحاب الظاهر وكان مولده سنة اثنتين ومائتين وفيها توفى مصعب بن أحمد بن مصعب أبو أحمد الصوفى الزاهد وهو من اقران الجنيد وفيها مات ملك الروم وهو ابن الصقلبية وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وفيها توفى خالد بن احمد بن خالد السدوسى الذهلى الذى كان أمير خراسان ببغداد وكان قد قصد الحج فقبض عليه الخليفة المعتمد وحبسه فمات بالحبس وهو الذى اخرج البخارى صاحب الصحيح من بخارى وغيره معه منها ورفقه عليه البخارى فادركته الدعوة

ولا ضرر وهم معززون مكرمون وأطلقوا الكل شيخ منهم خادما يطلع اليه وينزل ليقضى له أشغاله وما يحتاج اليه من منزله والذى يريد من أحبابهم وأصحابهم زيارتهم يأخذ له ورقة بالاذن من قائمقام ويطلع بها فلا يمنع وكذلك أصعدوا ابراهيم أفندى كاتب البهار وأحمد بن محمود محرم وحسين قرا ابراهيم ويوسف باشجاويش تفكجيان وعلى كتخدا يحيى أغات الجرا كلية ومصطفى أغا ابطال وعلى كتخدا الجدلى ومحمد افندى سليم ومصطفى أفندى جليانه ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم وأمروا المشايخ الباقية والذين لم يصعدوا بتقييدهم ونظرهم الى البلد والعامة وانهم يترددون على بلديار قائمقام ويعلمونه بالامور التى ينشأ عنها الشرور والفتن وأهمل ديوان المطلوبون والمطالبة بذلك وكذلك كثرة الفردة ونفس الله عن الناس وكذلك تساهل فى أمر الكرنتينه واجازة الاموات وعدم الكشف عليهم وتصديق الناس بالمخبرين به فى مرض من يموت وذلك لكثرة اشغالهم وتحركاتهم وتحصنهم ونقل متاعهم وصناديقهم وفرشهم وذخائرهم الى القلعة الكبيرة على الجمال والحمير ليلا ونهارا والطاعون متعلق فيهم ويموت منهم العدة الكثيرة فى كل يوم

الناس ويتركهم فى الترسيم وهيبته عن المسلمين فلما ظهر

مدحه شاعر فقال ● الله فرد وابن زيد فرد ● فقال بفيك الحجر يا كذاب هلا قلت ● الله فرد وابن زيد عبد ● ثم نزل عن مكانه وخر ساجدا لله تعالى والصق خده بالتراب وحرم الشعر وكان عالما بالفقه والعربية مدحه شاعر فقال

لا تقل بشرى ولكن بشريان ● غرة الداعى ويوم المهرجان

فقال له كان الواجب ان تفتتح الابيات بغيرلا فان الشاعر الجيد يتخير لاول القصيدة ما يعجب السامع ويتبرك به ولو ابتدأت بالمصراع الثانى لكان أحسن فقال له الشاعر ليس فى الدنيا كلمة اجل من قول لا اله الا الله واولها لا فقال اصبت واجازه وحكى عنه انه غنى عنده مغن بابيات الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب التى اولها

وانا الاخضر من يعرفنى ● أخضر الجلدة من بيت العرب

فلما وصل الى قوله

برسول الله وابنى عمه ● وبعباس بن عبد المطلب

غير البيت فقال ● لا بعباس بن عبد المطلب ● فغضب الحسن وقال يا ابن اللخناء تهجو بنى عمنا بين يدى وتحرف ما مدحوا به لئن فعلتها مرة ثانية لاجعلنها آخر غنائك

●(ذكر وفاة احمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه)●

فى هذه السنة توفى أحمد بن طولون صاحب مصر والشام والثغور الشامية وكان سبب موته ان نائبه بطرسوس وثب عليه يازمار الخادم وقبض عليه وعصى على أحمد وأظهر الخلاف فجمع احمد العساكر وسار اليه فلما وصل اذنة كاتبه وراسله يستميله فلم يلتفت الى رسالته فسار اليه احمد ونازله وحصره فخرق يازمار نهر البلد على منزلة العسكر فكاد الناس يهلكون فرحل أحمد مغيظا حنقا وكان الزمان شتاء وأرسل الى يازمار انى لم أرحل الا خوفا ان تخترق حرمة هذا الثغر فيطمع فيه العدو فلما عاد الى انطاكية أكل لبن الجواميس فاكثر منه فاصابه منه هيضة واتصلت حتى صار منها ذرب وكان الاطباء يعالجونه وهو يأكل سرا فلم ينجع الدواء فتوفى رحمه الله وكانت امارته نحو ست وعشرين سنة وكان عاقلا حازما كثير المعروف والصدقة متدينا يحب العلماء وأهل الدين وعمل كثيرا من اعمال البر ومصالح المسلمين وهو الذى بنى قلعة يافا وكانت المدينة بغير قلعة وكان يميل الى مذهب الشافعى ويكرم اصحابه وولى بعده ابنه خمارويه واطاعه القواد وعصى عليه نائب أبيه بدمشق فسير اليه العساكر فاجلوه وساروا من دمشق الى شيزر

●(ذكر مسير اسحق بن كنداجيق الى الشام)●

لما توفى احمد بن طولون كان اسحق بن كنداجيق على الموصل والجزيرة فطمع هو وابن أبى الساج فى الشام واستصغرا أولاد أحمد وكاتبا الموفق بالله فى ذلك واستمداه فامرهما بقصد البلاد ووعدهما انفاذ الجيوش فجمعا وقصدا ما يجاورهما من البلاد فاستوليا عليه وأعانهما النائب بدمشق لاحمد بن طولون ووعدهما الانحياز اليهما

له وتحقق ان الذين وردوا الى أبى قير ليسوا من المسلمين وانما هم انكليزية ونابلطية واعداء للفرنساوية وللمسلمين ايضا وليسوا من ملتهم حتى يخشى من ميلهم اليهم او يتعصبوا من اجلهم والآن بلغنا ان يوسف باشا الوزير وعساكر العثمانية تحركوا الى هذا الطرف فلزم الامر لتعويق بعض الاعيان وذلك من قوانين الحروب عندنا بل وعندكم ولا يكون عندكم تكدر ولا هم بسبب ذلك فليس الا الاعزاز والاكرام اينما كنتم والوكيل دائما نظره معهم ولا يغفل عن تعليل مزاجهم فى كل وقت ويوم ثم انتهى الكلام وانقضى المجلس على تعويق أربعة أشخاص من المشايخ وهم الشيخ الشرقاوى والشيخ المهدى والشيخ الصاوى والشيخ الفيومى فاصعدوهم الى القلعة فى الساعة الرابعة من الليل مكرمين واجلسوهم بجامع سارية ونقلوا الى مكانهم الشيخ السادات فاستمر معهم بالمسجد وأمروا الامر بعد ذلك الى باقيهم من أعضاء الديوان وهم البكرى والامير والعريشى وكانه ان يكون نظرهم على البلد ويجتمعون بشيخ البلد ولا ينقلون عنه وان المشايخ المحبوزين لاخوف عليهم

وقال سعيد للعساكر ان هذا أخو صاحبكم وهذه الاموال تنفق فيكم ووضع العطاء فاشتغل الجند عن الشغب بالاموال وسيرت البشارة الى مصر ففرح خمارويه بالظفر وخجل للهزيمة فضرب انداً كثر الصدقة وفعل مع الاسرى فعلة لم يسبق الى مثلها قبله فقال لاصحابه ان هؤلاء اضيافكم فاكرموهم ثم احضرهم بعد ذلك وقال لهم من اختار المقام عندنا فله الاكرام والمواساة ومن أراد الرجوع جهزناه وسيرناه فمنهم من أقام ومنهم من سار مكرما وعادت عساكر خمارويه الى الشام ففتحته اجمع فاستقر ملك خمارويه له

(ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار)

في هذه السنة عاشر ربيع الاول كانت وقعة بين عساكر الخليفة وفيها أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وبين عمرو بن الليث الصفار ودامت الحرب من أول النهار الى الظهر فانهزم عمرو وعساكره وكانوا خمسة عشر ألفا بين فارس وراجل وجرح الدرهمي مقدم جيش عمرو بن الليث وقتل مائة رجل من حماتهم وأسر ثلاثة آلاف أسير واستأمن منهم ألف رجل وغنموا من معسكر عمرو من الدواب والبقر والحمير ثلاثين ألف رأس وما سوى ذلك فخارج عن الحد

(ذكر حروب الاندلس وافريقية)

في هذه السنة سير محمد صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى مدينة بطليوس فنزل عنها ابن مروان الجليقي وكان مخالفا كما ذكرنا وقصد حصن أشير غرة فتحصن به فاحرق المنذر بطليوس وسير محمد ايضا جيشا مع هاشم بن عبد العزيز الى مدينة سرقسطة وبها محمد بن لب بن موسى فلكها هاشم وأخرج منها محمدا وكان معه عمر بن حفصون الذي ذكرنا خروجه على صاحب الاندلس فصالحه فلما عادوا الى قرطبة هرب عمر بن حفصون وقصد ببشتر مخالفا فاهتم صاحب الاندلس به على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها سارت سرية للمسلمين عظيمة بصقلية الى رمطة فخربت وغنمت وسبت وأسرت كثيرا وعادت وتوفي أمير صقلية وهو الحسين بن أحمد فولى بعده سوادة بن محمد ابن خفاجة التميمي وقدم اليها فسار بعسكر كبير الى مدينة قطانية فاهلك ما فيها وسار الى طبرمين فقاتل أهلها وأفسد زرعها وتقدم فيها فأتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة والمفاداة فهادنه ثلاثة أشهر وفاداه ثلثمائة أسير من المسلمين فرجع سوادة الى بلرم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عقد لاحمد بن محمد الطائي على المدينة وطريق مكة فوثب يوسف بن أبي الساج وهو والي مكة على بدر غلام الطائي وكان أميرا على الحاج فحاربه وأسره فثار الجند والحاج بيوسف فقاتلوه واستنقذوا بدرا وأسروا يوسف وحملوه الى بغداد

حفر فيها فكانوا ينزلون اليه ويصعدون منه من باب السبع حدرات (وفي تاسع عشره) ورد مكتوب من كبير الفرنسيس من ناحية اسكندرية مؤرخ بثالث عشر القعدة وهو جواب عن المكتوب المرسل اليه السابق ذكره وصورته بعد الصدر المعتاد من عبد الله جاك منو سر عسكر امير عام جيوش الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمصر حالا الى كامل المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بالديوان المنيف بمصر وستمر أدام الله فضائلهم ورد لنا مكتوبكم العزيز وقرأناه بكامل السرور كل ما فصلتم لنا به ونتحقق مفهومنا صدق وداد كم لنا ولعساكر دولة جمهور الفرنساوية ودمتم حضراتكم وكافة أهالي مصر بالمحبة والاستقامة المعروفة ومعلوم عن فضائلكم أن الله يهدي كلا فكانت النصرة الامنة ووضعت عليه اعادي وما توفيقي الا بالله ورسوله الكريم عليه السلام الدائم وان ابتغيت النصرة فما هو الا لدولة خبراتي الى مصر وسكانها ولا نهتم الا بخير امور اهلها والله تعالى يكون دائما معكم ويكرم وجوهكم بالسلامة (وفيه) سمع ونقل عن بعض الفرنسيس انه وقع الحرب بين الفرنساوية والانكليزية وكانت الهزيمة

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين)

٥(ذكر خلاف محمد وعلى العلويين)٥

فى هذه السنة دخل محمد وعلى ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب المدينة وقتلا جماعة من اهلها وأخذا من قوم مالا ولم يصل أهل المدينة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جمع لا جمعة ولا جماعة فقال الفضل بن العباس العلوى فى ذلك

أخربت دار هجرة المصطفى البر فبكى لخرابها المسلمينا
عين فابكى مقام جبريل والقبر فبكى والمنبر الميمونا
وعلى المسجد الذى أسس التقوى خلاء أمسى من العابدينا
وعلى طيبة التى بارك الله عليها بخاتم المرسلينا

٥(ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان)٥

وفيها ادخل المعتضد اليه حاج خراسان وأعلمهم انه قد عزل عمرو بن الليث عما كان قلده ولعنه بحضرتهم واخبرهم انه قلد خراسان محمد بن طاهر وأمر أيضا بلعن عمرو على المنابر فلعن فسار صاعد بن مخلد الى فارس لحرب عمرو فاستخلف محمد بن طاهر رافع بن هرثمة على خراسان فلم يغير السامانية عما وراء النهر

٥(ذكر وقعة الطواحين)٥

وفى هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين أبى العباس المعتضد وبين خمارويه بن أحمد ابن طولون وسبب ذلك ان المعتضد سار من دمشق بعد ان ملكها نحو الرملة الى عساكر خمارويه فأتاه الخبر بوصول خمارويه الى عساكره وكثرة من معه من الجموع فهم بالعود فلم يمكنه من معه من أصحاب خمارويه الذين صاروا معه وكان المعتضد قد أوحش ابن كنداجيق وابن أبى الساج ونسبهما الى الجبن حيث انتظراه ليصل اليهما ففسدت نياتهما معه ولما وصل خمارويه الى الرملة نزل على الماء الذى عليه الطواحين فملكه فنسبت الوقعة اليه ووصل المعتضد وقد عبى أصحابه وكذلك أيضا فعل خمارويه وجعل له كمينا عليهم سعيد الايسر وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خمارويه فانهزمت فلما رأى ذلك خمارويه ولم يكن رأى مصافا قبله ولى منهزما فى نفر من الاحداث الذين لا علم لهم بالحرب ولم يقف دون مصر ونزل المعتضد الى خيام خمارويه وهو لا يشك فى تمام النصر فخرج الذين عليهم سعيد الايسر وانضاف اليه من بقى من جيش خمارويه ونادوا بشعارهم وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشغولون بنهب السواد ووضع المصريون السيف فيهم وظن المعتضد ان خمارويه قد عاد فركب فانهزم ولم يلو على شئ فوصل الى دمشق ولم يفتح له أهلها بابها فمضى منهزما حتى بلغ طرسوس وبقى العسكران يضطربان بالسيوف وليس لواحد منهما أمير وطلب سعيد الايسر خمارويه فلم يجده فأقام أخاه أبا العشائر وتمت الهزيمة على العراقيين وقتل منهم خلق كثير وأسر كثير

(وفى حادى عشره) اخرجوا من القلعة ليكون مع من لم يحبس وأمرهم الوكيل بالتقيد والحضور الى الديوان على عادتهم ولا يهملونه فكانوا يحضرون ويجلسون حصة يتحدثون مع بعضهم ولا يرد اليهم الا القليل من الدعاوى ثم ينصرفون الى منازلهم وكذلك أمروا الشيخ أحمد العريشى القاضى بان يحضر ويجلس من غير سابقة له بذلك وذلك حفظا للناموس لا غير (وفى ثالث عشره) نقل الكمسارى فوريه الوكيل متاعه الى القلعة وصعد اليها فلم ينزل وارسل الى الشيخ سليمان الفيومى تذكرة يأمره فيها بان ينقل فراش المجلس ويودعه فى مكان بداره ففعل ما أمره به ولم يترك وابه الا الحصر وامر بحضور ارباب الديوان على عادتهم فكانوا يفرشون حصيرا جديدا لهم ويجلسون عليها حصة الجلوس ثم ينصرفون (وفى رابع عشره) نقلوا حسن أغا المحتسب من البرج الى جامع سارية بصحبة المشايخ وكذلك فوريه الوكيل جعل سكنه الجامع المذكور وأظهر ان قصده مؤانستهم وليس الا التضييق عليهم لكن القلعة وازدحام الفرنسيس وكثرة ما نقلوه اليها من الامتعة والذخائر والغلال والاحطاب مع ما هدموه من اماكنها حتى انهم هدموا ابواب الميدان

وجمادى الآخرة زلزلة شديدة أخربت الدور والمسجد الجامع وأحصى بها فى يوم واحد ألف جنازة وفيها غلا السعر ببغداد وكان سببه ان أهل سامرا منعوا من انحدار السفن بالطعام ومنع الطائى أرباب الضياع من الدياس لتغلوا الاسعار ومنع أهل بغداد عن سامرا الزيت والصابون وغير ذلك واجتمعت العامة ووثبوا بالطائى فجمع أصحابه وقاتلهم فجرح بينهم جماعة وركب محمد بن طاهر وسكن الناس وصرفهم عنه وفيها توفى اسمعيل بن بريه الهاشمى فى شوال وعبيد الله بن عبد الله الهاشمى وفيها تحركت الزنج بواسط وصاحوا انكلاى يا منصور وكان هو والمهلبى وسليمان بن جامع وجماعة من قوادهم فى حبس الموفق ببغداد وكتب الموفق بقتلهم فقتلوا وأرسلت رؤسهم اليه وصلبت أبدانهم ببغداد وفيها أصلح أمر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراجع الناس اليها وفيها غزا الصائفة بازمار وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق وفيها سير صاحب الاندلس الى ابن مروان الجليقى وهو بحصن أشير غزة فحصروه وضيقوا عليه وسير جيشا آخر الى محاربة عمر بن حفصون بحصن بربشتر وفيها انقضت الهدنة بين سوادة أمير صقلية والروم فاخرج سوادة السرايا الى بلاد الروم بصقلية فغنمت وعادت وفيها قدم من القسطنطينية بطريق يقال له انجفور فى عسكر كبير فنزل على مدينة سبرينة فحصرها وضيق على من بها من المسلمين فسلموها على أمان ولحقوا بأرض صقلية ثم وجه انجفور عسكرا الى مدينة منتبة فحصروها حتى سلمها أهلها بأمان الى بلرم من صقلية وفيها مات أبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الانماطى المعروف بكيلجه وهو من أصحاب يحيى بن معين وهو لقبه وفيها توفى أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطارد العطاردى التميمى وهو يروى مغازى ابن اسحق عن يونس عن ابن اسحق ومن طريقه سمعناه وفيها توفى ابراهيم بن الوليد بن الخشخاش وفيها توفى شعيب بن بكار الكاتب وله حديث عن أبى عاصم النبيل

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين)

(ذكر الاختلاف بين ابن أبى الساج وابن كنداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون)

فى هذه السنة فسد الحال بين محمد بن أبى الساج واسحق بن كنداج وكانا متفقين فى الجزيرة وسبب ذلك ان ابن أبى الساج نافر اسحق فى الاعمال وأراد التقدم وامتنع عليه اسحق فارسل ابن أبى الساج الى خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر وأطاعه وصار معه وخطب له باعماله وهى قنسرين وغيرها وأرسل ولده ديوداد الى خمارويه رهينة فأرسل اليه خمارويه مالا جزيلا له ولقواده وسار خمارويه الى الشام فاجتمع هو وابن أبى الساج ببالس وعبر ابن أبى الساج الفرات الى الرقة فلقيه ابن كنداج وجرى بينهما حرب انهزم فيها ابن كنداج واستولى ابن أبى الساج على ما كان لابن كنداج وعبر خمارويه الفرات ونزل الرافقة ومضى اسحق منهزما الى قلعة ماردين فحصره ابن أبى الساج وسار عنها الى سنجار فأوقع بها بقوم من الاعراب وسار ابن كنداج من ماردين نحو الموصل فلقيه

الى المراكب مع عدة من اكابرهم وسافر الى بلاده وكان منو أرسل الى بونابارته يخبره من ورود الانكليز ويستنجده فأرسل اليه عسكرا فصادفوا الجماعة المذكورين فى الطريق فأخبروهم عن الواقع وردوهم من اثناء الطريق وقد أشار والده فى بعض مكاتباتهم وأخبر أيضا المخبرون ان الانكليز اطلقوا حبوس المياه المالحة حتى اغرقت طرق الاسكندرية وصارت جميعها لججا ولم يبق لهم طريق مسلوك الامن جهة العجمى الى البرية وان الانكليز تترسوا قبالتهم من جهة الباب الغربى (وفيه) ورد الخبر بان حسين باشا القبطان ورد بعساكره جهة أبى قير وطلع عسكره من المراكب الى البر وقويت القرائن الدالة على صحة هذه الاخبار وظهرت لوائح ذلك من الفرنسيس مع شدة تجلدهم وكتمان امرهم وتمويه كلامهم (وفيه) سدوا باب البرقية المعروف بباب الغريب وبنوه فضاق خناق الناس بسبب الخروج الى القرافة بالاموات فكان الذى مدفنه ببستان المجاورين يخرج بجنازته من باب النصر ويمرون بها من خلف السور المسافة الطويلة حتى يصلوا الى مدفنهم فحصل للناس مشقة شديدة وحصر وصار مع كثرة الاموات فحكام يوم

وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام وفيها خربت العامة الدير العتيق الذى وراء نهر عيسى واتنهبوا ما فيه وقلعوا أبوابه فسار اليهم الحسين بن اسمعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر فمنعهم من هدم ما بقى منه وكان يتردد هو والعامة اليه أياما حتى كاد أن يكون بينهم حرب ثم بنى ما هدم بعد أيام وكانت اعادة بنائه بقوة عبدون أخى صاعد بن مخلد وحج بالناس هرون بن اسحق وفيها توفى عبد الرحمن بن محمد ابن منصور البصرى

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين)

●(ذكر الحرب بين اذكوتكين ومحمد بن زيد العلوى)●

فى هذه السنة منتصف جمادى الاولى كانت حرب شديدة بين اذكوتكين وبين محمد ابن زيد العلوى صاحب طبرستان ثم سار اذكوتكين من قزوين الى الرى ومعه أربعة آلاف فارس وكان مع محمد بن زيد من الديلم والطبرية والخراسانية عالم كبير فاقتتلوا فانهزم عسكر محمد بن زيد وتفرقوا وقتل منهم ستة آلاف واسر ألفان وغنم اذكوتكين وعسكره من اثقالهم واموالهم ودوابهم شيأ لم يروا مثله ودخل اذكوتكين الرى فأقام بها وأخذ من اهلها مائة ألف الف دينار وفرق عماله فى اعمال الرى

●(ذكر عدة حوادث)●

فيها وقع بين أبى العباس بن الموفق وبين بازمار بطرسوس فتنة وأهل طرسوس بأبى العباس فأخرجوه فسار الى بغداد فى النصف من المحرم وفيها توفى سليمان بن وهب فى حبس الموفق فى صفر وفيها خرج خارجى بطريق خراسان وسار الى دسكرة الملك فقتل وفيها دخل حمدان بن حمدون وهرون الشارى مدينة الموصل وصلى بهم الشارى فى جامعها وفيها انقب المطبق من داخله وأخرج منه الدوبانى العلوى وفتيان معه فركبوا دواب أعدت لهم وهربوا فاغلقت ابواب بغداد فأخذ الدوبانى ومن معه فأمر الموفق وهو بواسط ان تقطع يده ورجله من خلاف فقطع وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس الى واسط فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا يده وهو لا يكلمهم كبرا وتيها ثم قبض الموفق عليه وعلى جميع أهله وأصحابه ونهب منازلهم بعد أيام وكان قبضه فى رجب وقبض ابناه أبو عيسى وصالح وأخوه عبدون ببغداد واستكتب مكانه أبا الصقر اسمعيل بن بلبل واقتصر به على الكتابة دون غيرها وفيها نزل بنو شيبان ومن معهم بين الزابين من أعمال الموصل وعاثوا فى البلد وافسدوا وجمع هرون الخارجى على قصدهم وكتب الى حمدان بن حمدون التغلبى فى المجىء اليه الى الموصل فسار هرون نحو الموصل وسار حمدان ومن معه اليه فعبروا اليه بالجانب الشرقى من دجلة وساروا جميعا الى نهر الخنازر وقاربوا حلل بنى شيبان فوافقه طليعة لبنى شيبان على طليعة هرون فانهزمت طليعة هرون وانهزم هرون وجلا أهل نينوى عنها الا من تحصن بالقصور وفيها زلزلت مصر

على الفرنساوية وقتل بينهم مقتلة كبيرة وانحازوا الى داخل الاسكندرية ووقع بينهم الاختلاف واتهم منو وسارى عسكر ريتيه وداماص ورايه منهما ما رابه وكان سببا لمزعته فيما يظن ويعتقد فقبض عليهما وعزلهما من امارتهما وذلك ان ريتيه وداماص لما ذهبا على الصورة المتقدمة ونظر ريتيه وأرسل من كشف على متاريس الانكليز فوجدها فى غاية الوضع والاتقان فاجتمعوا للمشورة على عادتهم ودبروا بينهم امر المحاربة فرأى سارى عسكر منو رأيه فلم يعجب ريتيه ذلك الرأى وان فعلنا ذلك وقعت الغلبة علينا وانما الرأى عندى كذا وكذا ووافقه على ذلك داماص وكثير من عقلائهم فلم يرض بذلك منو وقال انا سارى عسكر وقد رأيت رأيى فلم يسعهم مخالفته وفعلوا ما أمر به فوقعت عليهم الهزيمة وقتل منهم فى تلك الليلة خمسة عشر ألفا وتنحى ريتيه وداماص ناحية ولم يدخلا فى الحرب بعسكرهما فاغتاظ منه ونسبهما للخيانة والمظاهرة عليه وتقبيح رأيه وأكد ذلك عنده انهما لما حضرا الى الاسكندرية أخذا معهما اثقالهما وما كان لهما بمصر لعلمهما عاقبة الامر وسوء رأى كبيرهما فاشتد انكاره عليهما وعزل عنهما العسكر وحبسهما ثم اطلقهما وعزلا

المصنف في صاحب كتاب السنن ومحمد بن زيد بن ماجه القزويني وله ايضا كتاب السنن وكان عاقلا اماما عالما وتوفي الفتح بن شخرف ابو داود الكشي الصوفي وكان موته ببغداد وهو من أصحاب الاحوال الشريفة وتوفي حنبل بن اسحق

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين)

٥(ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفق)٥

في هذه السنة سار الموفق الى فارس لحرب عمرو بن الليث الصفار فبلغ الخبر الى عمرو فسير العباس بن اسحق في جمع كبير من العسكر الى سيراف وأنفذ ابنه محمد بن عمرو الى ارجان وسير أبا طلحة شركب صاحب جيشه على مقدمته فاستأمن أبو طلحة الى الموفق وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموفق ثم ان أبا طلحة عزم على العود الى عمرو فبلغ الموفق خبره فقبض عليه بقرب شيراز وجعل ماله لابنه المعتضد أبي العباس وسار يطلب عمرا فعاد عمرو الى كرمان ومنها الى سجستان على المفازة فتوفي ابنه محمد بالمفازة ولم يقدر الموفق على أخذ كرمان وسجستان من عمرو فعاد عنه

٥(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا يازما وتوغل في أرض الروم فأوقع فيها بكثير من أهلها وقتل وغنم وسبي وأسر وعاد سالما الى طرسوس وفيها ادخل صديق الفرغاني دور سامرا فنهبها وأخذ أموال التجار منها وأفسد وكان صديق هذا يخفر الطريق ويحميه ثم صار يقطعها وحج بالناس هرون بن محمد وفيها توفي أبو العباس بن الكبش بن المتوكل وكان قد حبسه أخوه المعتمد ثم اطلقه وفيها توفي الحسن بن مكرم وعلي بن عبد الحميد الواسطي وفيها جمع اسحق بن كنداج جمعا كثيرا وسار نحو الشام فبلغ الخبر خمارويه فسار اليه وقد عبر الفرات فالتقيا وجرى بين الطائفتين قتال شديد انهزم فيه اسحق هزيمة عظيمة لم يرده شئ حتى عبر الفرات وتحصن بها وسار خمارويه الى الفرات فعمل جسرا فلما علم اسحق بذلك سار من هناك الى قلاع له قد اعدها وحصنها وأرسل الى خمارويه يخضع له ويبذل له الطاعة في جميع ولايته وهي الجزيرة وما والاها فاجابه الى ذلك وصالحه ابن أبي الساج وجمع جمعا كثيرا وسار نحو الشام قاصدا منازعة خمارويه بحيث كان ابعد الى مصر فبلغ الخبر خمارويه فخرج عن مصر قاصدا له فالتقيا في البثنية من أعمال دمشق فاقتتلا قتالا عظيما انهزم ابن أبي الساج وعاد منهزما حتى عبر الفرات فاحضر خمارويه ولدا ابن أبي الساج وكان رهينة عنده فخلع عليه وأطلقه وسيره الى أبيه وعاد الى مصر

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين)

٥(ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن أبي الساج)٥

قد ذكرنا اتفاق ابن أبي الساج وخمارويه بن طولون وطاعة ابن أبي الساج له فلما كان

كثيرهم قام بحبسهم (وفيه) حضر جماعة من الفرنسيس من جهة الشرق ومعهم دواب كثيرة وآلات حرب ومروا في شارع المدينة ومنعوا الناس من شرب الدخان خوفا على البارود من النار ولم يعلم سبب قدومهم ثم تبين انهم الذين كانوا محافظين بالصالحية وبعد أيام حضر أيضا الذين كانوا بالقرين وكذلك الذين كانوا ببلبيس وناحية الشرق شيأ بعد شئ

٥(شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢١٥)٥

فيه حصل الاجتماع بالديوان وأخبر الوكيل ان كبيرهم قد بعث أخبارا بالامس مضمونه تقدمات جماعة من كبراء الانكليز وان أكثر عساكرهم مريضون بمرض الزحير والرمدور بما يحصل الصلح عن قريب ويرجعون الى بلادهم وان العطش مضار رهم وبعثوا عدة مراكب لتأتيهم بالماء فتعذر عليهم ذلك ثم سأل عن أحوال البلد وسكون الرعية والغلال والاقوات فاجيب بان البلد مطمئنة والرعية ساكنة والغلال موجودة فقال لابد من اعتنائكم بجميع هذه الامور الموجبة للراحة (وفيه) أشيع ان الانكليز ومن معهم من العثمانية ملكوا ثغر رشيد وابراجها وحاربوا من كان بها من الفرنسيس حتى أجلوهم منها ودخلوها (وفي) ذلك اليوم

ابن أبي الساج بيرقعيد فتمكن كيغلغ من الخروج وخرجوا على ابن كنداج وقت القتال فانهزم عنها وعاد الى ماردين فكان فيها وقوى ابن أبي الساج وظهر أمره واستولى على الجزيرة والموصل وخطب لخمارويه فيها ثم لنفسه بعده

(ذكر وقعة بين عسكر ابن أبي الساج والشراة)

لما استولى ابن أبي الساج على الموصل أرسل طائفة من عسكره مع غلامه فتح وكان شجاعا مقدما عنده الى المرج من أعمال الموصل فساروا اليها وجبوا الخراج منها وكان اليعقوبية الشراة بالقرب منه فارسل اليهم فهادنهم وقال انما مقامي بالمرج مدة يسيرة ثم أرحل عنه فسكنوا الى قوله وتفرقوا فنزل بعضهم بالقرب من سوق الاحد فاسرى اليهم فتح في المعرف فكبسهم وأخذ أموالهم وانهزم الرجال عنه وكان باقي اليعقوبية قد خرجوا الى اصحابهم الذين اوقع بهم فتح من غير ان يعلموا بالوقعة فلقيهم المنهزمون من اصحابهم فاجتمعوا وعادوا الى فتح فقاتلوه وحملوا حملة رجل واحد فهزموه وقتلوا من أصحابه ثمانمائة رجل وكان أصحابه ألف رجل فافلت في نحو مائة رجل وتفرق مائة في القرى واختفوا وعادوا الى الموصل متفرقين وأقاموا بها

(ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن وولاية ابنه المنذر)

في هذه السنة توفي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس سلخ صفر وكان عمره نحوا من خمس وستين سنة وكانت ولايته اربعا وثلاثين سنة واحد عشر شهرا وكان أبيض مشربا بحمرة ربعة أوقص يخضب بالحناء والكتم وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا ذكورا وكان ذكيا فطنا بالامور المشتبهة متعانيا منها وللمامات ولي بعده ابنه المنذر بن محمد بويع له بعد موت أبيه بثلاث ليال واطاعه الناس واحسن اليهم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ايضا كانت وقعة بالرقة في جمادى الاولى بين اسحق بن كنداجيق وبين محمد بن ابي الساج انهزم اسحق ثم كانت بينهما وقعة اخرى في ذي الحجة فانهزم اسحق ايضا وفي هذه السنة وثب أولاد ملك الروم على أبيهم فقتلوه وملك أحدهم بعده وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون الذي كان قدم عليه بالامان حين كان يقاتل الزنج بالبصرة ولما قبضه قيده وضيق عليه وأخذ منه اربعمائة ألف دينار فكان لؤلؤ يقول ليس لي ذنب الا كثرة مالي ولم تزل أموره في ادبار الى أن افتقر ولم يبق له شيء ثم عاد الى مصر في آخر ايام هرون بن خمارويه فريدا وحيدا بغلام واحد فكان هذا ثمرة العقل الضعيف وكفر الاحسان وحج بالناس فيها هرون بن محمد بن اسحق وفيها ثار السودان بمصر وحصروا صاحب الشرطة فسمع خمارويه بن أحمد بن طولون الخبر فركب وفي يده سيف مسلول وقصد دار صاحب الشرطة وقتل كل من لقيه من السودان فانهزموا منه واكثر القتل فيهم وسكنت مصر وأمن الناس وفيها مات أبو داود سليمان بن الاشعث

الاحد حادى عشرينه بعض المشايخ قائمقام فى شأن ذلك فارسل الى قبطان الخطة ففتح باب الصغير ابن حائط السور جهة كفر الطماعين على قدر النعش والحمالين والمشاة (وفى ثانى عشرينه) سافر جماعة من اعيان الفرنساوية الى جهة بحرى وهم استرف الخازندار العام ومدبر الحدود وفورييه وكيل الديوان وشنانيلو مدبر املاك الجمهور وروبرنار وكيل دار الدرب وريج خازندار دار الضرب ولابرت رئيس مدرسة المكتب وحافظ سجلاتهم وكتبهم واخذوا معهم طائفة من رؤساء القبط وفيهم جرجس الجوهرى واشيع فى الناس بان سفرهما لتقرير الصلح وليس كذلك (وفى ثالث عشرينه) توكل بحضور الديوان كنارى يقال له جيرار (وحضر يوم الجمعة سادس عشرينه) بصحبة كاتب سلسلة التاريخ محبنا الفاضل العمدة السيد اسمعيل المعروف بالخشاب وحضرة قاسم افندى امين الدين كاتب الديوان فلما استقر به الجلوس أخبر أنه ورد كتاب من كبيرهم جاك منو باللغة الفرنساوية مضمونه انه مقيم بسكندرية وهو مؤرخ بعشرين القعدة ومثل ذلك من الكلام الفارغ (وفيه) قدم ثلاثة أنفار من العرب بصحبة جماعة من الفرنسيس وذهبوا بهم الى بيت قائمقام فاستفسر منهم فاختل كلامهم وتبين

سار من الرقة الى الموصل فلما وصل اليها طلب من أهلها المساعدة بالمال وقال لهم ابن بالمضطر بروءة فأقام بها نحو شهر وانحدر الى بغداد فاتصل بأبي أحمد الموفق في ربيع الاول من سنة ست وسبعين ومائتين فاستصحبه معه الى الجبل وخلع عليه ووصله وعال او أقام ابن كنداج بديار ربيعة وديار مضر من أرض الجزيرة

٥(ذكر الحرب بين الطائي وفارس العبدي)٥

وفيها ظهر فارس العبدي في جمع فأخاف السبيل وسار الى دور سامرا وذهب فسار اليه الطائي مقاتلا فهزمه الطائي وأخذ سواده ثم سار الطائي الى دجلة ليعبرها فدخل طيارة له فادركه بعض أصحاب فارس فتعلقوا بكوثل الطيارة فرمى الطائي نفسه في الماء وسبح فلما خرج جعله ينفض لحيته وقال ابن بشر ظن العبدي الدبس انا أسبح من سمك ثم نزل الطائي السن والعبدي بازائه وقال علي بن بسام في الطائي

قد أقبل الطائي ما أقبلا ٭ يفتح في الافعال ما أجملا
كأنه من لين ألفاظه ٭ صبية تمضغ جهد البلا

وجهد البلا ضرب من النافط يتعلك وفيها قبض الموفق على الطائي وقيده وختم على كل شيء له وكان يلي الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا والشرطة ببغداد وخراج بادوريا وقطربل ومسكن

٥(ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله)٥

في هذه السنة في شوال قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله أبي العباس أحمد وسبب ذلك ان الموفق دخل الى واسط ونزل بها ثم عاد الى بغداد وتخلف المعتمد على الله بالمدائن وأمر الموفق ابنه أن يسير الى بعض الوجوه فقال لا أخرج الا الى الشام لانها الولاية التي ولانيها أمير المؤمنين فلما امتنع عليه أمر باحضاره فلما حضر أمر بعض خدمه أن يحبسه في حجرة في داره فلما قام المعتضد تقدم اليه الخادم وأمره بدخول تلك الدار فدخل ووكل به فيها وثار القواد من أصحابه ومن يتبعهم وركبوا واضطربت بغداد اطاروا السلاح وا لقواد فركب الموفق الى الميدان وقال لهم ما شأنكم أترون انكم أشفق على ولدي مني وقد احتجت الى تقويمه فانصرفوا وفي هذه السنة سار الطائي الى سامرا بسبب صديق فراسله وأمنه ودخل سامرا في جماعة من أصحابه فأخذهم الطائي وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وحملهم الى بغداد وفيها غزا بازمار في البحر فغنم من الروم أربع مراكب

٥(ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان)٥

في هذه السنة سار رافع بن هرثمة الى جرجان فأزال عنها محمد بن زيد وسار محمد الى استراباذ فحصره فيها رافع وأقام عليه نحو سنتين فغلت الاسعار بحيث لم يوجد ما يؤكل وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضة ففارقها محمد بن زيد ليلا في نفر يسير الى سارية فسير اليه رافع عسكرا فصادروا وسار محمد عن سارية وعن طبرستان وذلك في ربيع الاول سنة سبع

بفرمانه خطابه الى عساكره العثمانية بمصر ولكامل من بالبر المذكور ولكي ترسم ولكن ذهب الانكليزية كفا للارتشاء بعض من مقدار العسكر العثمانية وبتقديم امتثالهم الى أوامر سلطانهم فاعلنوا وأخبروا كل ذلك الى أهالي مصر فانتظروا كما كنتم دائما بالخير واعتمدوا واعتنوا بحماية وصيانة دولة الجمهور الفرنساوية والله تعالى يديم فضائلكم عن الالهام بالخير والسلامات حرر في الخامس والعشرين من شهر جرمينال سنة تسعة الموافق لثلاثة ذي الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر وكتب بالفاظه وحروفه من خط منشيه لوماكا الترجمان ثم قال الترجمان ان الفرنساوي الذي حمل هذا الكتاب نقل لي عن سرعسكر انه ناشر لكم الويد الشكر على قيامكم بوناتكم فدوموا على ذلك فاجيب بالسمع والطاعة ثم ان بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بان رجلا من المنوفية يقال له موسى خالد كان الفرنساوية أحسنوا اليه وقدموه على أقرانه فلما خرجوا من المنوفية أفسد في البلاد وقطع الطريق ولا يتمكن أحد من أهل هذه الجهة ان يخرج من بلده لتحصيل معاشه وانه قبض على الشيخ عابد بن القاضي وصادره في نحو ثلاثة

الآن خالف ابن أبي الساج على خمارويه فجمع خمارويه الخبر فسار عن مصر قاصدا كره نحو الشام فقدم اليه آخر سنة أربع وسبعين فسار ابن أبي الساج اليه فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق واقتتلوا في المحرم من هذه السنة وكان القتال بينهما فانهزمت ميمنة خمارويه وأحاط باقي عسكره بابن أبي الساج ومن معه فمضى منهزما واستبيح معسكره وأخذت الاثقال والدواب وجميع ما فيه وكان قد خلف بحمص شيئا كثيرا فسير اليه خمارويه قائدا في طائفة من العسكر جريدة فسبقوا ابن أبي الساج اليها ومنعوه من دخولها والاعتصام بها واستولوا على ماله فيها فمضى ابن أبي الساج منهزما الى حلب ثم منها الى الرقة فتبعه خمارويه ففارق الرقة فعبر خمارويه الفرات وسار في أثر ابن أبي الساج فوصل خمارويه الى مدينة بلد وكان قد سبقه ابن أبي الساج الى الموصل فلما سمع ابن أبي الساج بوصوله الى بلد سار عن الموصل الى الحديثة وأقام خمارويه ببلد وعمل له سرير طويل الارجل فكان يجلس عليه في دجلة هكذا ذكر أبو زكريا يزيد ابن اياس الازدي الموصلي صاحب تاريخ الموصل ان خمارويه وصل الى بلد وكان اماما فاضلا عالما بما يقول وهو شاهد الحال

(ذكر الحرب بين ابن كنداج وابن أبي الساج)

لما انهزم ابن كنداج من ابن أبي الساج كما ذكرناه أقام الى أن انهزم ابن أبي الساج من خمارويه فلما وافى خمارويه بلد أقام بها وسير مع اسحق بن كنداج جيشا كثيرا وجماعة من القواد ورحل يطلب ابن أبي الساج فمضى بين يديه وابن كنداج يتبعه الى تكريت فعبر ابن أبي الساج دجلة وأقام ابن كنداج وجمع السفن ليعمل جسرا يعبر عليه وكان يجري بين الطائفتين مراماة وكان ابن أبي الساج في نحو ألفي فارس وابن كنداج في عشرين ألفا فلما رأى ابن أبي الساج اجتماع السفن سار عن تكريت الى الموصل ليلا فوصل اليها في اليوم الرابع فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى وسار ابن كنداج يتبعه فوصل الى العزيق فلما سمع ابن أبي الساج خبره سار اليه فالتقوا واقتتلوا عند قصر حرب فاشتد القتال بينهم وصبر محمد بن أبي الساج صبرا عظيما لانه كان في قلة فنصره الله وانهزم ابن كنداج وجميع عسكره ومضى منهزما وكان أعظم الاسباب في هزيمته بغيه فانه لما قيل له ان ابن أبي الساج قد أقبل نحوك من الموصل لقتالك قال أستقبل الكلاب فعد الناس هذا بغيا وخافوا منه فلما انهزم وسار الى الرقة وتبعه محمد اليها وكتب الى أبي أحمد الموفق يعرفه ما كان منه ويستأذنه في عبور الفرات الى الشام بلاد خمارويه فكتب اليه الموفق يشكره ويأمره بالتوقف الى أن يصله الامداد من عنده وأما ابن كنداج فانه سار الى خمارويه فسير معه جيشا فوصلوا الى الفرات فكان اسحق بن كنداج على الشام وابن أبي الساج بالرقة ووكل بالفرات من يمنع من عبورها فبقوا كذلك مدة ثم ان ابن كنداج سير طائفة من عسكره فعبروا الفرات في غير ذلك الموضع وساروا فلم تشعر طائفة من عسكر ابن أبي الساج كانوا طليعة الا وقد أوقعوا بهم فانهزموا من عسكر اسحق الى الرقة فلما رأى ابن أبي الساج ذلك

قبضوا على نيف وستين من والغور بدون نقرهم وذلك من فعل عبد العال الاغا (وفيه) أمر بليار قائمقام بركوب أحد المشايخ بصحبة عبد العال ويمرون بشوارع المدينة فكان يركب معه مرة الشيخ محمد الامير ومرة الشيخ سليمان الفيومي وذلك لتطمين الرعية (وفي) سادسه قرئ مكتوب ذكروا أنه حضر من سارى عسكر منو من جهة الاسكندرية وصورته بعد الدعاء والجلالة والصدر المعتاد الى حضرات كافة المشايخ والعلماء الكرام المتشاورين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله تعالى فضائلهم وما النصرة الا من الله وبشفاعة رسوله الكريم عليه السلام الدائم العساكر الفرنساوية والانكليزية هما الى هذا الآن حصيران قبالة بعضنا أطراف قناة تاريس وخنادق لا تغلب ولا تهجن وغير ذلك يلزم نخبر حضراتكم انه حدثة عندنا انكم ولاجل اتمامها ان سلطان الروسية الجمعية أعلن بواسطة رسله الى حضرة السلطان سليم أفندي الاعلى عساكره لاجل ما يتقاتلوا ويتراووا ويخلوا من بر مصر جميعا والالابد من سلطان الروسيات الجمعية الاقامة بالمحاربة بعينه مائة ألف عسكرية ضد العثمانية وضد قسطنطينية فبناء على ذلك

ابن الحسن الهمذانى صاحب مراغة ليصده عنها الخاربه فانهزم عبد الله وحصر واخذت منه سنة ثمانين ومائتين كما نذكره واستقر ابن أبى الساج امله وفيها قتل عامل الموصل لابن كنداج اناسا من الخوارج اسمه نعيم فجمع هرون مقدم الخوارج بذلك وهو بحديثة الموصل فجمع أصحابه وسار الى الموصل يريد حرب أهلها فنزل شرقى دجلة فارسل اليه أعيانهم وقدموهم يسألونه ما الذى أقدمه فذكر قتل نعيم فقالوا انما قتله عامل السلطان من غير اختيار منا وطلبوا منه الامان ليحضروا عنده يعتذرون ويتبرؤن من قتله فامنهم فخرج اليه جماعة من أهل الموصل وأعيانهم وتبرؤا من قتله فرحل عنهم وفيها عاد حجاج اليمن عن مكة فنزلوا واديا فأتاهم السيل فحملهم جميعهم والقاهم فى البحر وفيها توفى أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى البصرى وكان يسكن بغداد وفيها ورد الخبر بانفراج تل من نهر البصرة يعرف بتل شقيق عن سبعة أقبر فيها سبعة أبدان صحيحة والقبور فى شبه الحوض من حجر فى لون المسن عليه كتاب لا يدرى ما هو وعليهم أكفان جدد يفوح منها ريح المسك احدهم شاب له جمة وعلى شفتيه بلل كانه قد شرب ماء وكانه قد كحل وبه ضربة فى خاصرته وحج بالناس هرون بن محمد الهاشمى وفيها توفى أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب وكتاب المعارف وهو كوفى وانما قيل له الدينورى لانه كان قاضيها وقيل مات سنة سبعين وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله اليشكرى النحوى الراوية وكان مولده سنة ثنتى عشرة ومائتين وفيها توفى محمد بن على أبو جعفر القصاب الصوفى وهو من أقران السرى وصحبه الجنيد كثيرا

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين)

فى هذه السنة دعا يازمار بطرسوس لخمارويه بن أحمد بن طولون وسبب ذلك ان خمارويه أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا فلما وصل اليه دعا له ثم وجه اليه بخمسين ألف دينار وفيها فى ربيع الآخر كان بين وصيف خادم ابن أبى الساج والبرابرة أصحاب أبى الصقر فتنة فاقتتلوا فقتل بينهم جماعة كان ذلك بباب الشام فركب أبو الصقر ففرقهم وفيها ولى يوسف بن يعقوب المظالم وأمر من ينادى من كانت له مظلمة قبل الامير الناصر لدين الله الموفق أو أحد من الناس فليحضر وفيها فى شعبان قدم بغداد قائد عظيم من قواد خمارويه بن أحمد بن طولون فى جيش عظيم وحج بالناس هرون بن محمد بن عيسى الهاشمى وفيها توفى أبو جعفر أحمد بن محمد بن ابى المثنى الموصلى وكان كثير الحديث وهو من أهل الصدق والامانة وفيها توفى أبو حاتم الرازى واسمه محمد بن ادريس بن المنذر وهو من أقران البخارى ومسلم ومات فيها يعقوب بن سفيان بن حوان السرى وكان يتشيع ويعقوب بن يوسف بن معقل الاموى والد أبى العباس الاصم وفيها توفيت عريب المغنية المأمونية وقيل انها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وكان مولدها سنة احدى وثمانين ومائة وفيها توفى أبو سعيد الخراز واسمه أحمد بن عيسى وقيل سنة ست وثمانين والاول أشبه

على الخندق المحفور فحصل للناس غاية المشقة واتفق ان مبتاسقطا من على رقاب الحمالين وتدحرج الى اسفل التل (وفيه) ورد الخبر بموت مراد بك بالوجه القبلى بالطاعون وكان موته رابع الشهر ودفن بسوهاج عند الشيخ العارف وأقيم عزاؤه عند زوجته الست نفيسة وبنت له قبرا ودفن على بك واسمعيل بك بالقرافة بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأشيع نقله اليه ثم ترك ذلك وبطل وكان الفرنساوية عند ما اصطلح معهم وأعطوه امارة الصعيد رتبوا لزوجته المذكورة فى كل شهر مائة الف فضة واستمرت تقبض ذلك حتى أخرج الفرنساوية جوابات الى الامراء المرادية يحزونهم فى استاذهم وتقريرا الى عثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبرجى بان يكون أميرا ورئيسا على خشداشينه وعوضا عن مراد بك ويستمرون على امريتهم وطاعتهم (وفيه) حضرت جوابات المراسلات التى أرسلت الى البلاد بسبب الغلال والاقوات بأن المتسببين وا لها رأجابوا بالدفع والطاعة غير ان المانع لهم قطاع الطريق وتعدى العرب ومنعهم السبيل وان أبواب البلدان مغلوقة بحيث لا يمكن الخروج منها فاذا أمنت الطرق حضر المطلوب وكلام هذا معناه واما الشامى المرسل

وسبعين ومائتين واستأمن رستم بن قارن الى رافع بطبرستان فصادروا الى قولة وقدم على رافع وهو بطبرستان على بن الليث وكان قد حبسه أخوه عمرو بكرمان فاحتال حتى تخلص هو وابناه المعدل والليث وانفذ رافع الى شالوس محمد بن هرون فاتبعه وأتاه بها على بن كالى مستأمنا فاتاهما محمد بن زيد وحصرهما بشالوس وأخذ الطريق عليهما فلم يصل منهما الى رافع خبر فلما تأخر خبرهما عنه ارسل جاسوسا يأتيه بأخبارهما فعاد اليه فاخبره بحصر محمد بن زيد اياهما بشالوس فعظم عليه وسار اليهما فرحل عنهما محمد بن زيد الى ارض الديلم فدخل رافع خلفه أرض الديلم فخرقها حتى اتصل بحدود قزوين وعاد الى الري واقام بها الى أن توفى الموفق فى رجب سنة ست وسبعين ومائتين

(ذكر وفاة المنذر بن محمد الاموى)

وفيها فى المحرم توفى المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس وقيل فى صفر وكانت ولايته سنة واحدة واحد عشر شهرا وعشرة أيام وكان عمره نحوا من ست وأربعين سنة وكان اسمر طويلا بوجهه اثر جدرى جعدا كث اللحية وخلف ستة ذكور وكان جوادا يصل الشعراء ويحب الشعر ولما توفى بويع أخوه عبد الله بن محمد بويع له يوم موت أخيه وكنيته ابو محمد امه ام ولد اسمها اعشار توفيت قبل ابنها بسنة وفى أيامه امتلأت الاندلس بالفتن وصار فى كل جهة متغلب ولم تزل كذلك طول ولايته

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفى أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروروذى وهو صاحب أحمد بن حنبل وعبد الله بن يعقوب بن اسحق العطار الموصلى التميمى وكان كثير الحديث والرواية وكان معدلا عند الحكام وفيها توفى ابو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله البكرى النحوى اللغوى المشهور صاحب التصانيف وقيل توفى سنة سبعين والاول أصح

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين)

فى هذه السنة جعلت شرطة بغداد الى عمرو بن الليث وكتب اسمه على الاعلام والترسة وغيرها وكان ذلك فى شوال ثم رتب فى الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من قبل عمرو ثم امر بطرح اسم عمرو عن الاعلام وغيرها فى شوال من هذه السنة وفيها فى منتصف ربيع الاول سار الموفق الى بلاد الجبل وسبب مسيره ان الماذرائى كاتب اذكوتكين اخبره ان له هناك مالا عظيما وانه ان سار معه أخذه جميعه فسار اليه فلم يجد المال فلما لم يجد شيأ سار الى الكرج ثم الى اصبهان يريد احمد بن عبد العزيز بن دلف فتنحى احمد عن البلد بجيشه وعياله وترك داره بفرشها لينزلها الموفق اذا قدم وفيها استعمل الموفق بالله على اذربيجان ابن أبى الساج فسار اليها فخرج اليه عبد الله

آلاف ريال وكذلك صادروا كثيرا من أغنياء منوف وغيرها وأخذوا أموالهم فقال الوكيل سنكن الفتنة ويعاقب المفسدون ثم أمر بكتابة مكاتيب مضاتة من مشايخ الديوان خطابا للتجار والمتسببين ولمشايخ البلاد يأمروهم بارسال الغلال والاقوات الى مصر فكتبوا للمحلة الكبرى ومنوف والمنصورة والفشن وبنى سويف (وفيه) كتبوا جوابا من مشايخ الديوان الكبير الفرنسيس جوابا عن المكتوب المذكور آنفا (وفيه) ذكر ان قائمقام بليار لبعض الرؤساء انه اذا رجع سارى عسكر منصورا ودامت أهل البلد على طاعتهم يوعدهم برفع عنهم نصف الميون والظلم (وفى عاشره) أفرجوا عن ابن محرم التاجر بتوسل والدته بقائمقام بليار على مصلحة الفين ريال غرامته (وفيه) خرج عبد العال الى ناحية ابى زعبل ورجع ومعه ثلاثة أشخاص من الفلاحين ضرب عنق أحدهم (وفى ثانى عشره) قبض عبد العال على أناس من الغوريه والصاغة وبرجوش وغيرهم وألزمهم بمال وشنق من ذلك فعال لم أفعله من قبل نفسى بل عن أمر من الفرنسيس (وفيه) حفروا خندقا عند تلال البرقية فكان الذين يجرون بالاموات يصعدون بهم من فوق التل ثم ينزلون ويمرون على صقالة من الخشب

ابن

فولى أبو العباس غلامه بدرا الشرطة واستخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقي ومات الموفق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة ودفن ليلة الخميس بالرصافة وجلس أبو العباس للتعزية وكان الموفق عادلا حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم فينتصف الناس بعضهم من بعض وكان عالما بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك قال يوما ان جدى عبد الله بن العباس قال ان الذباب ليقع على جليسي فيؤذيني ذلك وهذا نهاية الكرم وأنا والله أرى جلسائي بالعين التي أرى بها اخوانى والله لو تهيأ لى ان اغير أسماءهم لنقلتها من الجلساء الى الاصدقاء والاخوان وقال يحيى بن على دعا الموفق يوما جلساءه فسبقتهم وحدى فلما رآني وحدى أنشد يقول

واستصحب الاصحاب حتى اذا دنوا ❁ وملوا من الادلاج جئتكم وحدى

فقصرت له واستقصيت انشاده في موضعه وله محاسن كثيرة ليس هذا موضع ذكرها

❁(ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد)❁

لما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهد بعد المفوض بن المعتمد ولقب المعتضد بالله وخطب له يوم الجمعة بعد المفوض وذلك لسبع ليال بقين من صفر واجتمع عليه أصحاب أبيه وتولى ما كان أبوه يتولاه وفيها قبض المعتضد على أبى الصقر وأصحابه وانتهب منازلهم وطلب بنى الفرات فاختفوا وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب وولاه الوزارة وسير محمد بن أبى الساج الى واسط ليرد غلامه وصيفا الى بغداد فمضى وصيف الى الاهواز فعاث بها ونهب الطيب وأبى الرجوع الى بغداد وفيها قتل على بن الليث أخو الصفار قتله رافع بن هرثمة وكان قد لحق به وترك أخاه وفيها غار ماء النيل فغلت الاسعار بمصر

❁(ذكر ابتداء أمر القرامطة)❁

وفيها تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان ابتداء أمرهم فيما ذكر ان رجلا منهم قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة فكان بموضع يقال له النهرين يظهر الزهد والتقشف ويسف الخوص ويأكل من كسب يده ويكثر الصلاة فأقام على ذلك مدة فكان اذا قعد اليه رجل ذاكره أمر الدين وزهده في الدنيا واعلمه ان الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة حتى فشا ذلك عنه بموضعه ثم أعلمهم انه يدعو الى امام من آل بيت الرسول فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير وكان يقعد الى بقال هناك فجاء قوم الى البقال يطلبون منه رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من نخلهم فدلهم عليه وقال لهم ان أجابكم الى حفظ تمركم فانه بحيث تحبون فكلموه في ذلك فاجابهم على أجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلى اكثر نهاره ويصوم ويأخذ عند افطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقال فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا أجيرهم عند البقال ودفعوا اليه أجرته وحاسب

التي في أرجلهم وذلك المكان الذي يدخنون به في العلوة الكائنة خارج مزار القادرية بين الطريقين الموصلين الى جهة مزار الامام الشافعى رضى الله عنه (وفيه) انهى مشايخ الديوان تعرض عبد العال لمصادرة الناس وطلب المال بعد تأمينهم وتبشيرهم برفع نصف المليون عنهم فاجيبوا أن ذلك على سبيل القرض لتعطل المال الميرى واحتياج العسكر الى النفقة وقيل لهم أيضا ان كان عندكم ان تكتبوا الى البلاد بدفع الميرى رفعنا الطلب عن الناس فقالوا هذا غير ممكن لحصول البلاد في حيازة القادمين وقطع الطريق من وقوف العرب بها وعدم الانتظام وانما القصد الملاطفة والرفق فان وظيفتنا النصح والواسطة في الخير (وفي يوم الخميس سادس الحجة) حضر استوف الخازندار وجرجس الجوهرى ومن معهما من القبطة وغيرهم ما عدا الفرنسيس الذين ذهبوا معهم ثم ارسلت أوراق بحضور مشايخ الديوان والتجار والاعيان من الغد فلما كان في صبحها حضرت الجمعية واحضر الخازندار والوكيل وعبد العال وعلى أغا الوالى وبعض التجار كالسيد أحمد الزرو والحاج عبد الله التاودى فسخ الفرو بقو والحاج عمر الملطيلى التاجر بخان الخليلى

بالصواب (الخوارزي بالخاء المعجمة والراء والزاي)

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين)

(ذكر الفتنة ببغداد)

فيها كانت الحرب ببغداد بين أصحاب وصيف الخادم والبربر وأصحاب موسى ابن أخت مفلح أربعة أيام من المحرم ثم اصطلحوا وقد قتل بينهم جماعة ثم وقع بالجانب الشرقي وقعة بين أصحاب يونس قتل فيها رجل ثم انصرفوا

(ذكر وفاة الموفق)

وفيها توفي أبو أحمد الموفق بالله بن المتوكل وكان قد مرض في بلاد الجبل فانصرف وقد اشتد به وجع النقرس فلم يقدر على الركوب فعمل له سرير عليه قبة فكان يقعد عليه وخادم له يبرد رجله بالأشياء الباردة حتى انه يضع عليها الثلج ثم صارت علة رجله داء الفيل وهو ورم عظيم يكون في الساق يسيل منه ماء وكان يحمل سريره أربعون رجلا بالنوبة فقال لهم يوما قد ضجرتم من حملي بودي أن أكون كواحد منكم أحمل على رأسي وآكل وأنا في عافية وقال في مرضه أطبق ديواني على مائة ألف مرتزق ما أصبح فيهم أسوأ حالا مني فوصل الى داره لليلتين خلتا من صفر وشاع موته بعد انصراف أبي الصقر من داره وكان تقدم بحفظ أبي العباس فأغلقت عليه أبواب دون أبواب وقوي الارجاف بموته وكان قد اعترته غشية فوجه أبو الصقر الى المدائن فحمل منها المعتمد وأولاده فجيء بهم الى داره ولم يسر أبو الصقر الى دار الموفق فلما رأى غلمان الموفق المائلون الى أبي العباس والرؤساء من غلمان أبي العباس ما نزل بالموفق كسروا الاقفال والابواب المغلقة على أبي العباس فلما سمع أبو العباس ذلك ظن انهم يريدون قتله وأخذ سيفه بيده وقال لغلام عنده والله لا يصلون الي وفي شيء من الروح فلما وصلوا اليه رأى في أولهم غلامه وصيفا موشكير فلما رآه ألقى السيف من يده وعلم انهم ما يريدون الا الخير فأخرجوه وأقعدوه عند أبيه فلما فتح عينه رآه فقربه وأدناه اليه وجمع أبو الصقر عنده القواد والجند وقطع الجسرين وحاربه قوم من الجانب الشرقي فقتل بينهم قتلى فلما بلغ الناس ان الموفق حي حضر عنده محمد بن أبي الساج وفارق أبا الصقر وتسلل القواد والناس عن أبي الصقر فلما رأى أبو الصقر ذلك حضر هو وابنه دار الموفق فما ذكر له الموفق شيأ مما جرى فأقام في دار الموفق فلما رأى المعتمد انه بقي في الدار نزل هو وبنوه وبكتمر وركبوا زورقا فلقيهم طيار لأبي ليلى بن عبد العزيز بن أبي دلف فحملهم فيه الى دار علي بن جهشيار وذكر أعداء أبي الصقر انه أراد أن يتقرب الى المعتمد بعداوة الموفق وأسبابه واشاعوا ذلك عنه عند أصحاب الموفق فنهب دار أبي الصقر حتى أخرجت نساؤه منها حفاة بغير ازر ونهب ما يجاوره من الدور وكسرت أبواب السجون وخرج من كان فيها وخلع الموفق على ابنه أبي العباس وعلى أبي الصقر وركبا جميعا فمضى أبو العباس الى منزله وأبو الصقر الى منزله وقد نهب فطلب حصيرة يقعد عليها فأعاره

الى المنصورة فانه رجع من اثناء الطريق ولم يمكنه الوصول اليها لان العساكر القادمة قد دخلوها وصارت في حكمهم (وفيه) أي في هذا الشهر زاد أمر الطاعون وطعن مصطفى أغا ابطال بالقلعة فلما ظهر فيه ذلك رفعوه بطريق مهانة وأنزلوه الى الكرنتينه بباب العزب والقوه بها ثم تكلم في شأنه أرباب الديوان فانزلوه الى داره فمات بها وكذلك وقع لمحسن قرا ابراهيم التاجر وعلى كتخدا الجلفي وذلك في أوائله وفي كل يوم يموت من الفرنسيس الكائنين بالقلعة الثلاثون والاربعون وينزلون بهم من كرنتينة القلعة على الاخشاب مثل الابواب كل ثلاثة أو أربعة سواء يحملهم الحمالون وأمامهم اثنان من الفرنسيس يمنعون الناس ويباعدونهم من القرب منهم الى أن يخرجوا بهم من باب القرافة فيلقوهم في حفر عميقة قد أعدها الحفارون ويهيلون عليهم التراب حتى يطموهم ثم يلقون صفا آخر ويغطونهم بالتراب وهكذا حتى تمتلئ الحفرة ويبقى بينها وبين الارض نحو الذراع فيكبسونها بالتراب والاحجار ويحفرون أخرى غيرها كذلك فيكون في الحفرة الواحدة اثنا عشر وستة عشر وأكثر فوق بعضهم البعض ويلقون عليهم التراب ويردمونهم بثيابهم وأغطيتهم ومواعينهم

الى بيت المقدس وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شىء والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها اوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى اتقونى يا أولى الالباب وأنا الذى لا أسئل عما أفعل وأنا العليم الحكيم وانا الذى ابلو عبادى وامتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ألقيته فى جنتى وأخلدته فى نعمتى ومن زال عن امرى وكذب رسلى أخلدته مهانا فى عذابى وأتممت اجلى وأظهرت أمرى على ألسنة رسلى وأنا الذى لم يعل على جبار الا وضعته ولا عزيز الا أذللته وليس الذى أصر على أمره ودام على جهالته وقالوا ان نبرح عليه عاكفين وبه موقنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول فى ركوعه سبحان ربى رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون يقولها مرتين فاذا سجد قال الله أعلى الله أعلى الله أعظم الله أعظم ومن شريعته ان يصوم يومين فى السنة وهما المهرجان والنيروز وأن النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة وان من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن يخالفه أخذ منه الجزية ولا يأكل كل ذى ناب ولا كل ذى مخلب وكان مسير قرمط الى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج فسار قرمط اليه وقال له انى على مذهب ورأى ومعى مائة ألف ضارب سيف فتناظرنى فان اتفقنا على المذهب ملت اليك بمن معى وان تمكن الاخرى انصرفت عنك فتناظرا فاختلفت آراؤهما فانصرف قرمط عنه

(ذكر غزو الروم ووفاة بازمار)

فيها فى جمادى الآخرة دخل أحمد العجيفى طرسوس وغزا مع بازمار الصائفة فبلغوا شكند فاصابت بازمار شظية من حجر منجنيق فى اضلاعه فارتحل عنها بعد أن اشرف على أخذها فتوفى فى الطريق منتصف رجب وحمل الى طرسوس فدفن بها وكان قد أطاع خمارويه بن احمد بن طولون فلما توفى خلفه ابن عجيف وكتب الى خمارويه يخبره بموته فاقره على ولاية طرسوس وأمده بالخيل والسلاح والذخائر وغيرها ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه محمد بن موسى بن طولون

(ذكر الفتنة بطرسوس)

وفيها ثار الناس بطرسوس بالامير محمد بن موسى فقبضوا عليه وسبب ذلك ان الموفق لما توفى كان له خادم من خواصه يقال له راغب فاختار الجهاد فسار الى طرسوس على عزم المقام بها فلما وصل الى الشام سير ما معه من دواب وآلات وخيام وغير ذلك الى طرسوس وسار هو جريدة الى خمارويه ليزوره ويعرفه عزمه فلما لقيه بدمشق اكرمه خمارويه وأحبه وانس به واستحيا راغب أن يطلب منه المسير الى طرسوس فطال مقامه عنده فظن أصحابه ان خمارويه قبض عليه فاذاعوا ذلك فاستعظمه الناس وقالوا يعمد الى رجل قصد الجهاد فى سبيل الله فيقبض عليه ثم شغبوا على أميرهم محمد ابن عم خمارويه وقبضوا عليه وقالوا لا يزال فى الحبس الى ان يطلق ابن عمك راغبا وهبوا داره وهتكوا

قتالهم فقال عليه بعض السفهاء منهم وخرجوا عن طاعته وأقاموا الحرب بدون اذنه فاجابه بعض الحاضرين بقوله ان القصد حصول الراحة والصلح والفرنساوية عندنا أحسن حالا من الانكليز لاننا قد عرفنا أخلاقهم ونعلم أن الانكليز امتازوا بدون باقى انضمامهم الى العثملية تنفيذ أغراضهم فقط فانهم يدلون العثملى ويغرونه حتى يوقعوه فى المهالك ثم يتركوه كما فعلوا سابقا ثم قال الخازندار ان الفرنساوية لا يحبون الكذب ولم يعهد عليهم فلازم أن تصدقوا كل ما اخبروكم به فقال بعض الحاضرين انما يكذب الحشاشون والفرنساوية لا يأكلون الحشيش ثم قال الخازندار انه وقع من أهل مصر قتل أو فساد وبقوا أكثر من عام اوّل واعلموا أن الفرنساوية لا يتركون الديار المصرية ولا يخرجون منها أبدا لانها صارت بلادهم وداخلة فى حكمهم وعلى الفرض والتقدير اذا غلبوا على مصر فانهم يخرجون منها الى الصعيد ثم يرجعون اليها ثانيا ولا يخطر فى بالكم قلة عساكرهم فانهم على قلب رجل واحد واذا اجتمعوا كانوا كثيرا وطال الكلام فى مثل هذه التمويهات والخرافات واجوبة الحاضرين بحسب المقتضيات ثم قال الخازندار القصد منكم معاونة

الاجير البقال على ما اخذه منه من التمر وحط ثمن النوى فسمع اصحاب التمر بحاسبته للبقال بثمن النوى فضربوه وقالوا له لم ترض بأكل تمرنا حتى بعت النوى فقال لهم البقال لا تفعلوا وقص عليهم القصة فندموا على ضربه واستحلوا منه ففعل وازداد بذلك عند اهل القرية نبلا ووقفوا عليه من زهده ثم مرض فمكث على الطريق مطروحا وكان فى القرية رجل احمر العينين يحمل على اثوار له يسمونه كرميتة لحمرة عينيه وهو بالنبطية احمر العين فكلم البقال الكرميتة فى حمل المريض الى منزله والعناية به ففعل وقام عنده حتى برأ ودعا اهل تلك الناحية الى مذهبه فاجابوه وكان يأخذ من الرجل اذا اجابه دينارا ويزعم انه للامام واتخذ منهم اثنى عشر نقيبا امرهم ان يدعوا الناس الى مذهبهم وقال انتم كحوارى عيسى بن مريم فاشتغل اهل كور تلك الناحية عن اعمالهم بما رسم لهم من الصلوات وكان للهيصم فى تلك الناحية ضياع فرأى تقصير الاكرة فى عمارتها فسأل عن ذلك فاخبر بخبر الرجل فاخذه وحبسه وحلف ان يقتله لما اطلع على مذهبه واغلق باب البيت عليه وجعل مفتاح البيت تحت وسادته واشتغل بالشرب فسمع بعض من فى الدار من الجوارى بحبسه فرقت للرجل فلما نام الهيصم اخذت المفتاح وفتحت الباب واخرجته ثم اعادت المفتاح الى مكانه فلما اصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده وشاع ذلك فى الناس فافتتن اهل تلك الناحية وقالوا رفع ثم ظهر فى ناحية اخرى ولقى جماعة من اصحابه وغيرهم وسألوه عن قصته فقال لا يمكن احدا ان ينالنى بسوء فعظم فى اعينهم ثم خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشام فلم يوقف له على خبر وسمى باسم الرجل الذى كان فى داره كرميتة صاحب الاثوار ثم خفف فقيل قرمط هكذا ذكره بعض اصحاب زكرويه عنه وقيل ان قرمط لقب رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على اثوار له واسمه حمدان ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة ووقف الطائى احمد بن محمد على امرهم فجعل على الرجل منهم فى السنة دينارا فقدم قوم من الكوفة فرفعوا امر القرامطة والطائى الى السلطان واخبروه انهم قد احدثوا دينا غير دين الاسلام وانهم يرون السيف على امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بايعهم فلم يلتفت اليهم ولم يسمع قولهم وكان فيما حكى عن القرامطة من مذهبهم انهم جاؤا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح تصور له فى جسم انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها وان الاذان فى كل صلاة ان يقول المؤذن الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان آدم رسول الله اشهد ان نوحا رسول الله اشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد ان موسى رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله وان يقرأ فى كل ركعة الاستفتاح وهى من المنزل على احمد بن محمد بن الحنفية والقبلة

الى

وبمجرد حضور كليمان الترجمان فتكلم استوف وترجم عنه الترجمان بقوله ان سارى عسكر الكبير منو يقرئكم السلام ويثنى عليكم كثيرا وسيفعل هذا الحادث ان شاء الله تعالى ويقدم فى خير ويرى اهل مصر ما يسرهم وقد هلك من الانكليز خلق كثير وباقيهم اكثرهم مرضى ودون الاعين ومرض الزحير وجاءت طائفة منهم الى الفرنساوية وانضموا اليهم من جوعهم وعطشهم ولتعلموا ان الفرنساوية لم يتطلوا فى رشيد قهرا عنهم بل تركوها قصدا وكذلك اخلينا دمياط لاجل ان يطمعوا ويدخلوا الى البلاد وتتفرق عساكرهم فنتمكن عند ذلك من استئصالهم ونخبركم انه قد وردت الى اسكندرية مركب من فرانسا واخبرت ان الصلح قد تم مع كامل القرانات ما عدا الانكليز فانهم لم يدخلوا فى الصلح وقصدهم عدم سكون الحرب والفتن ليستولوا على اموال الناس واعلموا ان المشايخ المحبوسين بالقلعة وغيرهم لا بأس عليهم وانما القصد من تعويقهم وحبسهم رفع الفتن والخوف عليهم وشريعة الفرنساوية اقتضت ذلك ولا يمكن مخالفتها ومخالفتها كمخالفة القرآن العظيم عندكم وقد بلغنا ان السلطان العثملى ارسل الى عسكره بالكف من الفرنساوية والرجوع عن

ابن عيسى بن الشيخ الشيباني صاحب ديار بكر وكان قد انفذه محمد بن اسحق بن كنداج واليا على الموصل فلم يمكنه أهلها من المقام عندهم وطردوه فقصد بني شيبان معاونا على الخوارج وأهل الموصل فالتقوا وتصافوا واقتتلوا فانهزمت بنو شيبان وتبعهم حمدان والخوارج وملكوا بيوتهم واشتغلوا بالنهب وكان الزاب لما عبر بنو شيبان زائدا فلما انهزموا علموا أن لا ملجأ ولا منجى غير الصبر فعادوا الى القتال والناس مشغولون بالنهب فاوقعوا بهم وقتل كثير من أهل الموصل ومن معهم وعاد الظفر للاعراب وكتب هرون بن سيما الى محمد بن اسحق ابن كنداج يدرقه أن البلد خارج عن يده ان لم يحضره بنفسه فسار في جيش كثيف يريد الموصل فخافه أهلها فانحدر بعضهم الى بغداد يطلبون ارسال وال اليهم وازالة ابن كنداج عنهم فاجتازوا في طريقهم بالحديثة وبها محمد بن يحيى المجروح يحفظ الطريق قد ولاه المعتضد ذلك وقد وصل اليه عهد بولاية الموصل فحثوه على تعجيل المسير وان يسبق محمد بن كنداج اليها وخوفوه من ابن كنداج ان دخل الموصل قبله فسار فسبق محمدا اليها ووصل محمد بن كنداج الى بلد فبلغه دخول المجروح الموصل فندم على التباطؤ وكتب الى خمارويه بن طولون يخبره الخبر فارسل أبا عبد الله بن الجصاص بهدايا كثيرة الى المعتضد ويطلب أمورا منها امرة الموصل كما كانت له قبل فلم يجب الى ذلك واخبره كراهة أهل الموصل من عماله فاعرض عن ذكرها وبقي المجروح بالموصل يسيرا وعزله المعتضد واستعمل بعده علي بن داود بن رهزاد الكردي فقال شاعر يقال له العجيني

ما رأى الناس لهذا الدهر مذ كانوا شبيها
ذلت الموصل حتى أمر الاكراد فيها

(العجيني بالنون)

※(ذكر وفاة المعتمد)※

وفيها توفي المعتمد على الله ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد وكان قد شرب على الشط في الحسني ببغداد يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فاكثر فمات ليلا وأحضر المعتضد القضاة واعيان الناس فنظروا اليه وحمل الى سامرا فدفن بها وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر وكان اسن من الموفق بستة أشهر وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر وكان في خلافته محكوما عليه قد تحكم عليه أخوه أبو أحمد الموفق وضيق عليه حتى انه احتاج في بعض الاوقات الى ثلثمائة دينار فلم يجدها ذلك الوقت فقال

أليس من العجائب أن مثلي ※ يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ※ وما من ذاك شئ في يديه
اليه تحمل الاموال طرا ※ ويمنع بعض ما يجبى اليه

وكان أول الخلفاء انتقل من سر من رأى مذ بنيت ثم لم يعد اليها أحد منهم

ويتوجهوا بالباقي و يتزلوا من القلعة لتفصيل ذلك فاجابه وأنزل على أغا يحيى افات الجراكسة ويوسف باشجاويش الى بيت عبد العال وحبسهم بمكان بداره وحبس معهم مصطفى كتخدا الرزاز فكان يتهددهم ويرسل اليهم أعوانه يقولون لهم شهلوا ما عليكم والاضربكم الاغا الكرابيج فيجدان الفعال لما يريد فان عبد العال هذا الذي تهددهم ربما كان لا يقدر على الوصول الى الوقوف بين يدي بعض أتباعهم فضلا عنهم (وفيه) أحاط الفرنسيس بمنزل حسن أغا الوكيل المتوفى قبل تاريخه وذلك بسبب انه وجد ببيته غلام فرنساوي مختف أسلم وحلق رأسه وقبضوا على أحد خشداشينه وحبسوه لكونه علم ذلك ولم يخبر به (وفيه) حضرت رسل من شريف عرضي الوزير لاغتنام بلاد فاجتمعوا به وخلا بهم ووجههم من ليلتهم فلما حصلت الجمعية بالديوان سئل الوكيل عن ذلك فقال نعم انهم ارسلوا يطلبون الصلح (وفي ثامن عشره) أفرجوا عن ابراهيم افندي كاتب البهار ليساعد في قبض نصف المليون (وفي رابع عشرينه) قبضوا على أبي القاسم المغربي شيخ رواق المغاربة وحبسوه بالقلعة بسبب انه كان يتكلم في بعض المجالس ويقول أنا شيخ المغاربة وأحكم عليهم وينادي

حرمه وبلغ الخبر الى خمارويه فاقلق واغتاظ منه واذن له في المسير الى طرسوس فلما بلغ اليها اطلق اهلها أميرهم فلما اطلق قيرو قال لهم قبح الله جواركم وسار عنهم الى البيت المقدس فاقام به ولما سار عن طرسوس عاد العجيفي الى ولايتها

* (ذكر عدة حوادث) *

وفيها ظهر كوكب ذو جمة وصارت الجمة ذؤابة وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد ابن اسحق الهاشمي وتوفي فيها عبد الكريم الدير عاقولي وفيها توفي اسحق بن كنداج وولي ما كان اليه من أعمال الموصل وديار ربيعة ابنه محمد وتوفي ادريس بن سليم الفقعسي الموصلي وكان كثير الحديث والصلاح

* (ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين) *

* (ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد) *

في هذه السنة في المحرم خرج المعتمد على الله وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس وأعلمهم انه خلع ابنه المفوض الى الله جعفرا من ولاية العهد وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العباس احمد بن الموفق وشهد واعلى المفوض انه قد تبرأ من العهد واسقط اسمه من السكة والخطبة والطرز وغير ذلك وخطب للمعتضد وكان يوما مشهودا فقال يحيى ابن علي يهنى المعتضد

ليهنك عقد أنت فيه المقدم * حباك به رب بفضلك أعلم
فان كنت قد أصبحت والي عهدنا * فانت غدا فينا الامام المعظم
ولا زال من والاك فينا مبلغا * مناه ومن عاداك يخزى ويرغم
وكان عمود الدين فيه تأود * فعاد بهذا العهد وهو مقوم
وأصبح وجه الملك جذلان ضاحكا * يضيء لنا منه الذي كان يظلم
فدونك فاشدد عقد ما قد حويته * فانك دون الناس فيه المحكم

وفيها نودي بمدينة السلام أن لا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاص ولا منجم ولا زاجر وحلف الوراقون ان لا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة وفيها قبض على جراد كاتب أبي الصقر اسمعيل بن بلبل وفيها انصرف ابو طلحة منصور بن مسلم من شهرزور وكانت له فقبض عليه

* (ذكر الحرب بين الخوارج وأهل الموصل والاعراب) *

في هذه السنة اجتمعت الخوارج ومقدمهم هرون ومعهم متطوعة أهل الموصل وغيرهم وحمدان بن حمدون التغلبي على قتال بني شيبان وسبب ذلك ان جمعا كثيرا من بني شيبان عبروا الزاب وقصدوا نينوى من اعمال الموصل للاغارة عليها وعلى البلد فاجتمع هرون الشاري وحمدان بن حمدون وكثير من المتطوعة المواصلة واعيان اهلها على قتالهم ودفعهم وكان بنو شيبان نزلوا على باعشيقا ومعهم هرون بن سليمان مولى احمد

الفرنساوية ومساعدتهم بعلائق نصف المليون وتشفع بعد ذلك عند سارى عسكر في فوات النصف الثاني بحكم ما عرفكم واغا قام بليار فاجتمعوا في غلاته من الاغنياء واتركوا الفقراء فاجابوا في آخر الكلام بالسمع والطاعة فقال لكن ينبغي التعجيل فان الامر لازم لاجل نفقة العسكر ثم قال لهم ينبغي ان تكتبوا جوابا لسارى عسكر تعرفونه فيه عن راحة أهل البلد وسكون الحال وقيامكم بوظائفكم وهو ان شاء الله يحضر اليكم عن قريب وانفض المجلس وكتب الجواب المأمور به وارسل (وفيه) ورد الخبر بوصول طاهر باشا الارنؤدي بجملة من العساكر الارنؤدية الى أبي زعبل (وفيه) خرج عدة من عساكر الفرنساوية وضربوا أربع قرى من الريف بعلة موالاة العرب وقطاع الطريق فنهبوهم وحضروا الى مصر بنسائهم ومواشيهم (وفيه) أرسل بليار اغا قام يطلب من الجاولية بقية ما عليهم من المال المتأخر من فردة الملتزمين وقدره اثنا عشر ألف ريال وان تأخروا عن الدفع أحاط العسكر ببيوتهم ونقلهم الى أضيق الحبوس بل واستعملهم في شيل الاحجار فاعتذروا بضيق ذات يدهم وحبسهم فتصدر اليهم السيد أحمد الزرو وتشفع عنده اغا قام بان يقوموا بدفع أربعة آلاف ريال

زيد ذلك وخلى عليه طبرستان ولما احكم رافع امر محمد بن زيد سار الى خراسان فورد نيسابور فى ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين وجرى بينه وبين عمرو حرب شديدة فانهزم فيها رافع الى ابيورد وأخذ عمرو منه المعدل والليث ولدى أخيه على بن الليث وكانا عنده بعد موت أخيه على ولما ورد رافع أبيورد أراد المسير الى هراة او مرو فعلم عمرو بذلك فاخذ عليه الطريق بسرخس فلما علم رافع بمسير عمرو عن نيسابور سار على مضايق وطرق غامضة غير طريق الجيش الى نيسابور فدخلها وعاد اليه عمرو من سرخس فحصره فيها وتلاقيا قواسنا من بعض قواد رافع الى عمرو فانهزم رافع واصحابه وسير أخاه محمد بن هرثمة الى محمد بن زيد يستمده ويطلب ما وعده من الرجال فلم يفعل ولم يمده برجل واحد وتفرق عن رافع أصحابه وغلمانه وكان له أربعة آلاف غلام ولم يملك أحد من ولاة خراسان قبله مثله وفارقه محمد بن هرون الى اسمعيل بن أحمد السامانى ببخارا وخرج رافع منهزما الى خوارزم على الجمازات وحمل ما بقى معه من مال وآلة وهو فى شرذمة قليلة وذلك فى رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين فلما بلغ رباط جيوه وجه اليه خوارزمشاه أبا سعيد الدرغانى ليقيم له الانزال ويخدمه الى خوارزم فرآه أبو سعيد فى قلة من رجاله فغدر به وقتله لسبع خلون من شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين وحمل رأسه الى عمرو ابن الليث وهو بنيسابور وانفذ عمرو الرأس الى المعتضد بالله فوصل اليه سنة أربع وثمانين فنصب ببغداد وصفت خراسان الى شاطئ جيحون لعمرو

(ذكر عدة حوادث)

وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه فتزوج المعتضد ابنة خمارويه وفيها ملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت بيد محمد بن اسحق بن كنداجيق وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد وهى آخر حجة حجها وأول حجة حجها بالناس سنة أربع وستين ومائتين الى هذه السنة وفيها توفى أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى السلمى بترمذ فى رجب وكان اماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير فى الحديث وهو أحسن الكتب وكان ضريرا وتوفى ابراهيم بن محمد المدبر فى شوال

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين)

(ذكر حبس عبد الله بن المهتدى)

فى هذه السنة أخذ المعتضد عبد الله بن المهتدى ومحمد بن الحسن المعروف بشميلة وكان شميلة هذا مع صاحب الزنج الى آخر ايامه ثم لحق بالموفق فى الامان فامنه وكان سبب أخذه اياهما أن بعض المستأمنة سعى به الى المعتضد وانه يدعو لرجل لا يعرف اسمه وانه قد أفسد جماعة من الجند وغيرهم فاخذه المعتضد فقرره فلم يقر بشئ وقال لو كان الرجل تحت قدمى ما رفعتهما عنه فامر به فشد على خشبة من خشب الخيم ثم أوقدت نار عظيمة وادير على النار حتى تقطع جلده ثم ضربت عنقه وصلب عند الجسر وحبس عبد الله

من جانبنا وعنه وعونه تعالى عن قريب نواجهكم بعض بخير وسلامة ونود ونحب تدبيرا منكم لتنظيم البلد وتماسكة الطاعة بين الامة الحامدة والسياسة بين غيرهم وكذلك نرجو من رب الاجناد بحر مقصد العباد أن تشدوا قلوبكم وتولاه لان عوننا اسمه العظيم حرر فى ثلاثة عشر ربيع الاول سنة تسعة موافقا لثمانية عشر فى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر مضى عبد الله جاك منو انتهى بالفاظه وحروفه (وفى سادس عشرينه) أعادوا فرش الديوان بأمر وكيل جيراو وذلك على حد قول القائل وتجلدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لا أتضعضع (وفيه) أفرجوا عن محمد كاشف سليم الشعراوى بنقاعة حسين كاشف وسافر الى جهة الصعيد (وفى ثامن عشرينه) وردت الاخبار بوصول ركاب الوزير يوسف باشا الى المدينة بلبيس وذلك يوم الجمعة رابع عشرينه (وفيه) أخبر وكيل الديوان ان سارى عسكر أرسل كابا الى الست نفيسة بالتعزية ورتب لها فى كل شهر مائة ألف نصف وأربعين وانقضت هذه السنة وحوادثها وما حصل فيها فمنها ما توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم وعم الخراب خطة الحسينية خارج

(ذكر خلافة أبي العباس المعتضد)

وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد بويع لابي العباس المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل بالخلافة فولى غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله بن سليمان الوزارة ومحمد بن الشاه بن مالك الحرس ووصله في شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة وسأله ان يوليه خراسان فعقد له عليها وسير اليه الخلع واللواء والعهد فنصب اللواء في داره ثلاثة أيام

(ذكر وفاة نصر الساماني)

وفيها مات نصر بن أحمد الساماني وقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر أخوه اسمعيل ابن أحمد وكان نصر ديناعاقلا له شعر حسن منه ما قاله في رافع بن هرثمة

أخوك فيك على خبر ومعرفة • أن الذليل ذليل حيثما كانا
لولا زمان خؤن في تصرفه • ودولة ظلمت ما كنت انسانا

(ذكر عزل رافع بن هرثمة من خراسان وقتله)

وفيها عزل المعتضد رافع بن هرثمة عن خراسان وسبب ذلك ان المعتضد كتب الى رافع بتخلية قرى السلطان بالري فلم يقبل فاشار على رافع اصحابه برد القرى لئلا يفسد حاله بكتاب فلم يقبل أيضا وكتب المعتضد الى احمد بن عبد العزيز بن أبي دلف يأمره بمحاربة رافع واخراجه عن الري وكتب الى عمرو بن الليث بتولية خراسان ثم ان احمد بن عبد العزيز لقى رافعا فقاتله فانهزم رافع عن الري وسار الى جرجان ومات احمد بن عبد العزيز سنة ثمانين ومائتين فعاد رافع الى الري فلاقاه عمرو وبكر ابنا عبد العزيز فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عمرو وبكر وقتل من اصحابهما مقتلة عظيمة ووصلوا الى اصبهان وذلك في جمادى الاولى سنة ثمانين وأقام رافع بالري باقي سنته ومات على بن الليث معه في الري ثم ان عمرو بن الليث وافى نيسابور في جمادى الاولى سنة ثمانين واستولى عليها وعلى خراسان فبلغ الخبر الى رافع فجمع اصحابه واستشارهم فيما يفعل وقال لهم ان الاعداء قد احدقوا بنا ولا آمن ان يتفقوا علينا هذا محمد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة لينتهزها وهذا عمرو بن عبد العزيز قد فعلت به ما فعلت فهو يتربص الدوائر وهذا عمرو بن الليث قد وافى خراسان بجموعه وقد رأيت ان اصالح محمد بن زيد واعيد اليه طبرستان واصالح ابن عبد العزيز ثم اسير الى عمرو فاخرجه عن خراسان فوافقوه على ذلك وارسل الى ابن عبد العزيز فصالحه واستقر الامر بينهما في شعبان سنة ثمانين ثم سار الى طبرستان فوردها في شعبان سنة احدى وثمانين وكان قد أقام بجرجان فاحكم امورها ولما استقر بطبرستان راسل محمد بن زيد وصالحه ووعده محمد بن زيد أن يمده بأربعة آلاف رجل من شجعان الديلم وخطب لمحمد بطبرستان وجرجان في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وبلغ خبر مصالحة محمد بن زيد ورافع الى عمرو بن الليث فارسل الى محمد بذكر ما فعل به ويحذره منه ويغدره ان استقام امره فعاد عن انجاده بعسكر فلما قوى عمرو عرف محمد بن

بمثل هذا القول فنقل عنه ذلك • وقالوا واقعة قوله وانه ربما أثار فتنة فقبضوا عليه وحبسوه وكذلك حبسوا احمد افندي يوسف ثاني قلفه وآخر يقال له عبيد السكري (وفي خامس عشر منه) ابرزوا مكتوبا بزعمهم وانه حضر من سارى عسكرهم وقرئ بالديوان وصورته بعد الصدر خطابا الى كافة العلماء والمشايخ الكرام بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر حالا أدام الله تعالى فضائلهم ورد الينا مكتوبكم وانشرح قلبي من كل ما شهدتم لنا فيه بانه يثبت قلبكم السليم وصدقكم وتقييد قلوبكم في طارق الدستور وهو المهتدين بهذه المملكة ولابد افضائلكم من دولة جمهورنا كامل الرفاء من حسن رضا واطمئنان عليكم منها ومن طرف عمدة أصحاب الجراءة والشجاعة حضرة القنصل أو طابورنا بارته وعلى الخصوص من طرفنا وكان ضدا وامرى ان الستريان فوربه الذي كنت وضعته قرب فضائلكم ترك ذلك الموضع وتوجه الى اسكندرية وما تلك الفعلة الامن نقص جسارته في ذي الوقعة فبدلناه جنب فضائلكم بالستريان برا ورجل واجب الاسترضاء لاجل عرضه وفضله وخصوصا لاجل غيرته وجسارته فلذلك هو كسب اعتمادي فاعتمدوا الى كل ما هو قائل بفضائلكم

لما افتتح محمد بن أبي الساج مراغة بعد حرب شديد وحصار عظيم أخذ عبد الله بن الحسين بن همدان أمنه وأصحابه وقيده وحبسه وقرره بجميع أمواله ثم قتله وفيها مات أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقام بعده أخوه عمر بن عبد العزيز وفيها افتتح محمد بن ثور عمان وبعث رؤس جماعة من أهلها وفيها توفي جعفر بن المعتمد في ربيع الآخر وكان ينادم المعتضد وفيها دخل عمرو بن الليث نيسابور في جمادى الأولى وفيها وجه محمد ابن أبي الساج ثلاثين نفسا من الخوارج من طريق الموصل فضربت أعناق أكثرهم وحبس الباقون وفيها دخل أحمد بن أبا طرسوس للغزاة من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون ودخل بعده بدر الحمامي فغزوا جميعا مع العجيفي أمير طرسوس حتى بلغوا البلقسون وفيها غزا اسمعيل بن أحمد الساماني بلاد الترك وافتتح مدينة ملكهم وأسر أباه وامرأته خاتون ونحوا من عشرة آلاف وقتل منهم خلقا كثيرا وغنم من الدواب مالا يعلم عددا وأصاب الفارس من الغنيمة ألف درهم وفيها توفي راشد مولى الموفق بالدينور وحمل الى بغداد في رمضان وفي شوال مات مسرور البلخي وفيها غارت المياه بالري وطبرستان حتى بلغ الماء ثلاثة أرطال بدرهم وغلت الأسعار وفي شوال انكسف القمر وأصبح أهل دبيل والدنيا مظلمة ودامت الظلمة عليهم فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل فلما كان ثلث الليل زلزلوا فخربت المدينة ولم يبق من منازلهم الا قدر مائة دار وزلزلوا بعد ذلك خمس مرار وكان جملة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسون ألفا كلهم موتى وحج بالناس هذه السنة أبو بكر محمد بن هرون بن اسحق المعروف بابن ترنجة وفيها توفي محمد بن اسمعيل بن يوسف أبو اسمعيل الترمذي في رمضان وله تصانيف حسنة وأحمد بن سيار بن أيوب الفقيه المروزي وكان زاهدا عالما وأبو جعفر أحمد بن أبي عمران الفقيه الحنفي بمصر

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين)

(ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكه اياها)

وفيها خرج المعتضد الخرجة الثانية الى الموصل قاصدا لحمدان بن حمدون لانه بلغه ان حمدان مال الى هرون الشاري ودعا له فلما بلغ الاعراب والاكراد مسير المعتضد تحالفوا انهم يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبوا عسكرهم وسار المعتضد اليهم في خيله جريدة فأوقع بهم وقتل منهم وغرق منهم في الزاب خلق كثير وسار المعتضد الى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان بن حمدون فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازلها المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان من الغد ركب المعتضد فصعد الى باب القلعة وصاح يا ابن حمدان فأجابه فقال افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد في الباب وأمر بنقل ما في القلعة وهدمها ثم وجه خلف ابن حمدون وطلب أشد الطلب وأخذت أموال له ثم ظفر به المعتضد بعد عوده الى بغداد وفي عوده قصد الحسنية وبها رجل كردي يقال له شداد في جيش كثير قيل كانوا عشرة آلاف رجل وكان له قلعة فظفر به المعتضد وهدم قلعته

والحذارات لسهولة الصعود والمبوا بقياسات وتحريرات هندسية على زوايا قائمة ومنفرجة وبنوا تلك القلاع بمقادير بين أبعادها وهدموا أبنية رأس الصوة حيث الحطابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب المرتفعة وهدموا أعالي المدرسة النظامية ومنارتها وكانت في غاية من الحسن وجعلوها قلعة ونبشوا ما بها من القبور فوجدوا الموتى في توابيت من الخشب فظنوا داخلها دراهم فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى فانزلوا تلك التوابيت والقوها الى خارج فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها وعملوا لها مشهدا بجمع من الناس ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضا بعد أن هدموا منارتها أيضا وكذلك هدموا مدرسة القانبية والجامع المعروف بالسبع سلاطين وجامع الجركسي وجامع خوند بركة الناصرية خارج باب البرقية وكذلك أبنية باب القرافة ومدارسها ومساجدها وسدوا الباب وعملوا الجامع الناصري الملاصق له قلعة بعد أن هدموا منارته وقبابه وسدوا أبواب الميدان من ناحية الرميلة وناحية عرب اليسار وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزنـ

ابن المهتدى الى ان علم براءته وأطلقه وكان المعتضد قال الشعيبه يلغني انك تدعوالى ابن المهتدى فقال المشهور عنى أنى أتولى آل ابى طالب

(ذكر قصد المعتضد بنى شيبان وصلحه معهم)

وفيها فى أول صفر سار المعتضد من بغداد يريد بنى شيبان بالموضع الذى يجتمعون به من أرض الجزيرة فلما بلغهم قصده جمعوا اليهم أموالهم واغار المعتضد على اعراب عند السن فنهب أموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم فى الزاب مثل ذلك وعجز الناس عن حمل ما غنموه وبيعت الشاة بدرهم والبعير بخمسة دراهم وسار الى الموصل وبلد فلقيه بنو شيبان يسألونه العفو وبذلوا له رهائن فاجابهم الى ما طلبوا وعاد الى بغداد وأرسل الى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما أخذه من أموال ابن كنداجيق بآمد فبعثه اليه ومعه هدايا كثيرة

(ذكر خروج محمد بن عبادة على هرون وكلاهما خارجيان)

فى هذه السنة خرج محمد بن عبادة ويعرف بابى جوزة وهو من بنى زهير من أهل قبراثا من البقعاء على هرون وكلاهما من الخوارج وكان اول أمره فقيرا وكان هو وابنان له يلتقطان الكمأة ويبيعانها الى غير ذلك من الاعمال ثم انه جمع جماعة وحكم فاجتمع اليه أهل تلك النواحى من الاعراب وقوى أمره وأخذ عشر الغلات وقبض الزكاة وسار الى سنجار فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار وجبى تلك الاعمال وعاد وبنى عند سنجار حصنا وحمل اليه الامتعة والميرة وجعل فيه ابنه أبا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا من وجوه بنى زهير وغيرهم ووصل خبرهم الى هرون الشارى فاجتمع رأيه ورأى وجوه أصحابه على قصد الحصن أولا فاذا فرغوا منه سار والى محمد بن عبادة فجمع اصحابه فبلغوا ثمانمائة راجل وألفا ومائتى فارس وسار اليه مبادرا واحدق به وحصره ومحمد بن عبادة فى قبراثا لا يعلم بذلك وجد هرون فى قتال الحصن وكان معسكرهم قد أخذها وزحف اليه وكان أصحابه قد منعوا أحدا يخرج رأسه من أعلى السور فلما رأى من معه من بنى تغلب تغلبه على الحصن اعطوا من فيه من بنى زهير الامان بغير أمر هرون فشق عليه ولم يقدر على تغيير ذلك الا انه قتل أبا هلال بن محمد بن عبادة وتقرأ معه قبل الامان وتسلموا الحصن وملكوا ما فيه وساروا الى محمد وهو بقبراثا فلقوه وهو فى أربعة آلاف رجل فاقتتلوا فانهزم هرون ومن معه فوقف بعض أصحابه ونادى رجالا باسمائهم فاجتمع الخوارج بعين رجلا وحملوا على ميمنة محمد بن عبادة فانهزمت الميمنة وعادت الحرب فانهزم محمد ومن معه ووضعوا السيف فيهم فقتل منهم الخوارج مائة رجل وحجزهم الليل وجمع هرون ما لهم فقسمه بين اصحابه وانهزم محمد الى آمد فاخذه صاحبها احمد بن عيسى بن الشيخ بعد حرب فظفر به فاخذه اسيرا وسيره الى المعتضد فسلخ جلده كما تسلخ الشاة

(ذكر عدة حوادث)

باب الفتوح واخربوا فى الحارات والدروب والحمامات والمساجد والمزارات والزوايا والتكايا وبركة جناق وما بها من الدور والقصور المزخرفة وجامع الجنبلاطية العظيم بباب النصر وما كان به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الاركان الشبيهة بالاهرام والمنارة العظيمة ذات الهلالين واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح وباب القوس الى باب الحديد حتى بقى ذلك كله خرابا متصلا واحدا وبقى سور المدينة الاصلى ظاهرا مكشوفا فعمروه ورموا ما تشعث منه واوصلوا ابعضه ببعض بالبناء ورفعوا ابنيانه فى العلو وعملوا عند كل باب كرانك وبدنات عظاما وابوابا داخلة وخارجة واخشابا مغروسة بالارض مشبكة بكيفية مخصوصة ورتبوا عند كل باب عدة من العسكر مقيمين وملازمين ليلا ونهارا ثم سدوا باب الفتوح بالبناء وكذلك باب البرقية وباب المحروق وأنشؤا عدة قلاع فوق التلال البرقية ورتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وقصوا ريح المساجد الشمس حد باب النصر الى باب الوزير وناحية الصوة طولا فهدوا أعالى التلال وأصلحوا طرقها وجعلوا المتاريس التى

اسحق بن أيوب وهو مع المعتضد واستجار به فأحضره اسحق عند المعتضد فأمر بالاحتفاظ به وتتابع رؤساء الاكراد في طلب الامان وكان ذلك في المحرم

(ذكر انهزام هرون الخارجي من عسكر الموصل)

كان المعتضد بالله قد خلف بالموصل نصرا القشوري يجبي الاموال و يعين العمال على جبايتها فخرج عامل معلثايا اليها ومعه جماعة من أصحاب نصر فوقع عليهم طائفة من الخوارج فاقتتلوا الى أن أدركهم الليل وفرق بينهم وقتل من الخوارج انسان اسمه جعفر وهو من أعيان أصحاب هرون فعظم عليه قتله وأمر أصحابه بالافساد في البلاد فكتب نصر القشوري الى هرون الخارجي كتابا يتهدده بقرب الخليفة وانه ان همّ به أهلكه وأهلك أصحابه وانه لا يغتر بمن سار الى حربه فعاد عنه بمكر وخديعة فكتب اليه هرون كتابا منه أما ما ذكرت من أراد قصدي ورجع عني فانهم لما رأوا جدنا واجتهادنا كانوا باذن الله فراشا متتابعا وقصبا أجوف ومن صبر لنا منهم ما زاد على الاستتار بالحيطان ونحن على فرسخ منهم وما فرك الا ما أصيب به صاحبنا فظننت ان دمه مطلول أو ان وتره متروك لك كلا ان الله تعالى من ورائك وآخذ بناصيتك ومعين على ادراك الحق منك ولم تعيرنا بغيرك وتدع ان يكون مكان ذلك ابداء صفحتك واظهار عداوتك وأنا واياك كما قيل

فلا توعدونا باللقاء وأبرزوا ❊ الينا سوادا نلقه بسواد

ولعمر الله ما ندعو الى البراز ثقة بانفسنا ولا عن ظن ان الحول والقوة لنا لكن ثقة بربنا واعتمادا على جميل عوائده عندنا وأما ما ذكرت من أمر سلطانك فان سلطانك لا يزال منا قريبا وبمحالنا عالما الا نقدم أجلا ولا نؤخره ولا نبسط رزقا ولا نقبضه تدعمتنا على مقابلتك وستعلم عن قريب ان شاء الله تعالى فعرض نصر كتاب هرون على المعتضد فجد في قصده وولى الحسن بن علي كوره الموصل وأمره بقصد الخوارج وأمر كافة مقدمي الولايات والاعمال بطاعته فجمعهم وسار الى أعمال الموصل وخندق على نفسه وأقام الى ان رفع الناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فلقيهم قريبا من المغلة وتصافوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وانكشف الخوارج عنه ليفرقوا جمعيته ثم عطفوا عليه فأمر الحسن أصحابه بلزوم مواقفهم ففعلوا فرجع الخوارج وحملوا عليهم سبع عشرة حملة فانكشفت ميمنة الحسن وقتل من أصحابه وثبت هو فحمل الخوارج عليه حملة رجل واحد فثبت لهم وضرب على رأسه عدة ضربات فلم يؤثر فيه فلما رأى أصحابه ثباته تراجعوا اليه وصبروا فانهزم الخوارج أقبح هزيمة وقتل منهم خلق كثير وفارقوا موضع المعركة ودخلوا اذربيجان وأما هرون فانه تحير في أمره وقصد البرية ونزل عند بني تغلب ثم عاد الى معلثايا ثم عاد الى البرية ثم رجع وعبر دجلة الى حزة وعاد الى البرية وأما وجوه أصحابه فانهم لما رأوا اقبال دولة المعتضد وقوته وما لحقهم في هذه الوقعة راسلوا المعتضد يطلبون الامان فأمنهم فأتاه كثير منهم يبلغون ثلثمائة وستين رجلا وبقي معه بعضهم يجول بهم في البلاد الى أن قتل سنة ثلاث

ووصلوا بحجر عريض عند مهد حتى ينتهي الى قنطرة الدكة وفي متوسط ذلك الجسر ينعطف جسرا آخر الى جهة اليسار عند بيت الطويل المهدوم و بيت الالفي حيث سكن ساري عسكر عند ذلك الجسر الى قنطرة المغربي ومنها يمتد الى بولاق على خط مستقيم الى ساحل البحر حيث مورده التبن والشون وزرعوا بحافتيه البستان والاشجار وكذلك رصيفات الازبكية وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدكة مع ما جاوره من الابنية والحيطان وعملوا هناك بوابة وكرنكا وعسكرا ملازمين الاقامة والوقوف ليلا ونهارا وذلك عند مسكن بليار قائمقام وهي دار حسن الجوهري وما جاوره وكان في عزمهم ايصال ما انتهوا الى هدمه بقنطرة الموسكي الى سور باب البرقية ويهدمون من حد حمام الموسكي حتى يتصل المهدوم بناحية الاشرفية ثم الى خان الخليلي الى اسطبل الطارمة المعروف الآن بالشنواني الى ناحية كفر الطماعين الى البرقية ويجعلون ذلك طريقا واحدا متسعا وبحافتيه الحوانيت والخانات وبها أعمدة وأشجار وتكاعيب وتعاريش وبساتين من أولها الى آخرها من حد باب البرقية الى بولاق فلما انتهوا في الهدم الى قنطرة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ورد ترك بن العباس عامل المعتضد على ديار مضر من الجزيرة الى بغداد ومعه نيف وأربعون من أصحاب ابن الاغر صاحب سميساط على جمال عليهم برانس ودراريع حرير فمضى بهم الى الحبس وعاد الى داره وفيها كانت وقعة لوصيف خادم ابن أبي الساج لعمر بن عبد العزيز فهزمه ثم سار وصيف الى مولاه محمد بن أبي الساج وفيها دخل طغج بن جف طرسوس لغزو الصائفة من قبل خمارويه بن احمد بن طولون فبلغ طرابزون وفتح بلودية في جمادى الآخرة وفيها مات أحمد بن محمد الطائي بالكوفة في جمادى وفيها غارت المياه بالري وطبرستان وفيها سار المعتضد الى ناحية الجبل وقصد الدينور وولى ابنه عليا وهو المكتفي الري وقزوين وزنجان وأبهر وقم وهمذان والدينور وجعل على كتابته أحمد بن الأصبغ وقلد عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف أصبهان ونهاوند والكرج وعاد الى بغداد لاجل غلاء السعر وفيها استأمن الحسن ابن علي كوره عامل رافع على الري الى علي بن المعتضد في جمعه ومن معه الى أبيه وفيها دخل الاعراب سامرا فقتلوا ابن سيما في ذي القعدة وفيها غزا المسلمون الروم فدامت الحرب بينهما اثني عشر يوما فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا وفيها توفي عبيد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين)

(ذكر النيروز المعتضدي)

فيها أمر المعتضد بالكتابة الى الاعمال كلها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النيروز العجمي وتأخير ذلك الى الحادي عشر من حزيران وسمي النيروز المعتضدي وأنشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها وأراد بذلك الترفيه على الناس والرفق بهم

(ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده الى الطاعة)

في هذه السنة كتب المعتضد الى اسحق بن أيوب وحمدان بن حمدون بالمسير اليه وهو في الموصل فبادر اسحق وتحصن حمدان بقلاعه وأودع أمواله وحرمه فسير المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير ونصر القشوري وغيرهما فصادفوا الحسن بن علي كوره وأصحابه متحصنين بموضع يعرف بدير الزعفران من أرض الموصل وفيها الحسين بن حمدان بن حمدون فلما رأى الحسين أوائل العسكر طلب الامان فأمن وسير الى المعتضد وسلم القلعة فأمر المعتضد بهدمها وسار وصيف في طلب حمدان وكان بباسورين فواقعه وصيف وقتل من أصحابه جماعة وانهزم حمدان في زورق كان له في دجلة وحمل معه مالا كان له وعبر الى الجانب الغربي من دجلة فصار في ديار ربيعة وعبر نفر من الجند فاقتصوا أثره حتى أشرفوا على دير قد نزله فلما رآهم هرب وترك ماله فأخذ وأتي به المعتضد وسار أولئك في طلب حمدان فضاقت عليه الارض فقصد خيمة

وجعلوا ذلك الجامع قلعة وكذلك عدة قلاع متصلة بالمجراة التي كانت تنقل الماء الى القلعة الكبيرة وسدوا أبوابها وبوائكها وجعلوها سورا أبدانها ولم يبقوا منها الا قوصرة واحدة من ناحية الطيبي جهة مصر القديمة جعلوها بابا ومسلكا وعليها الكرنك والغفر والعسكر الملازمون الاقامة بها والقبض المكبس من الخارج والداخل وعملوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد بحاجز خشب مقفص وعليه باب صغير مقفص أيضا وعليه حرضجية ملازمون القيام عليه وذلك حيث سواقي المجراة التي كانت تنقل الماء الى القلعة وحفروا خلف ذلك خندقا وأما ما انشؤه وعمروه من الابراج والقلاع والحصون بناحية ثغر الاسكندرية ورشيد ودمياط وبلاد الصعيد فشيء كثير جدا وذلك كله في زمن قليل ومنها تخريب دور الازبكية وردم رصيفاتها بالاتربة وتبديل أوضاعها وهدم خطة قنطرة الموسكي وما جاورها من أول القنطرة المقابلة للحمام الى البوابة المعروفة بالعتبة الزرقاء حيث جامع أزبك وما كان في ضمن ذلك من الدور والحوانيت والوكائل وكوم الشيخ سلامة فسلك المار من على القنطرة في رحبة متسعة تنتهي الى رحبة الجامع الازبكي

كبر ولده فبايعوه فتفرقت فيهم الأموال وكان صباغرا وفيها توفي عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارمي الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن البويطي صاحب الشافعي والأدب عن ابن الأعرابي وفيها توفي أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري اللغوي صاحب كتاب النبات وغيره وفيها توفي الحرث بن أبي أسامة وله مسند يروى غالبا في زماننا هذا وأبو العيناء محمد بن القاسم وكان يروي عن الأصمعي

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين)

٥(ذكر الظفر بهرون الخارجي)٥

في هذه السنة سار المعتضد الى الموصل بسبب هرون الشاري وظفر به وسبب الظفر أنه وصل الى تكريت وأقام بها وأحضر الحسين بن حمدان التغلبي وسيره في طلب هرون بن عبد الله الخارجي في جماعة من الفرسان والرجالة فقال له الحسين ان أنا جئت به فلي ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين قال اذكرها قال احداهن اطلاق أبي وحاجتان أذكرهما بعد مجيئي به فقال له المعتضد لك ذلك فانتخب ثلثمائة فارس وسار بهم ومعهم وصيف بن موشكير فقال له الحسين تأمره بطاعتي يا أمير المؤمنين فأمره بذلك وسار بهم الحسين حتى انتهى الى مخاضة في دجلة فقال الحسين لوصيف ولمن معه اتقفوا هنالك فانه ليس له طريق ان هرب غير هذا فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمر بكم فتمنعوه عن العبور وأجيء أنا أو يبلغكم اني قتلت ومضى حسين في طلب هرون فلقيه وواقعه وقتل بينهما قتلى وانهزم هرون وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام فقال له أصحابه قد طال مقامنا ولسنا نأمن ان يأخذ حسين الشاري فيكون له الفتح دوننا والصواب ان نمضي في آثارهم فأطاعهم ومضى وجاء هرون منهزما الى موضع المخاضة فعبر وجاء حسين في أثره فلم ير وصيفا وأصحابه في الموضع الذي تركهم فيه ولا عرف لهم خبرا فعبر في أثر هرون وجاء الى حي من أحياء العرب فسأل عنه فكتموه فتهددهم فأعلموه انه اجتاز بهم فتبعه حتى لحقه بعد أيام وهرون في نحو مائة رجل فناشده الشاري ووعده وأبى حسين الا محاربته فألقى الحسين نفسه عليه فأخذه أسيرا وجاء به الى المعتضد فانصرف المعتضد الى بغداد فوصلها لثمان بقين من ربيع الأول وخلع المعتضد على الحسين بن حمدان وطوقه وخلع على اخوته وأدخل هرون على الفيل وأمر المعتضد بحل قيود حمدان والتوسعة عليه والاحسان اليه ووعد باطلاقه ولما ركبوا هرون على الفيل أرادوا أن يلبسوه ديباجا مشهرا فامتنع وقال هذا لا يحل فألبسوه كارها ولما صلب نادى بأعلى صوته لا حكم الا لله ولو كره المشركون وكان هرون صفريا

٥(ذكر عصيان دمشق على جيش بن خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله)٥

في هذه السنة خرج جماعة من قواد جيش بن خمارويه عليه وجاهروا بالخلاف وقالوا لا نرضى بك أميرا فاعتزلنا حتى نولي عمك الامارة وكان سبب ذلك انه لما ولي وكان

كأنها في الأبصار ترمقها ٥ كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو (فقلت)

انظر الى بركة الفيل التي نحرت
لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك محفوفا بمهجتها
تهيم وجدا وحبا في بدائعها

وخرب أيضا جامع الرويعي وجعلوه خمارة وبعض جامع عثمان كتخدا القزدغلي الذي بالقرب من رصيف الخشاب وجامع خير بك حديد الذي بدرب الحمام بقرب بركة الفيل وجامع البنهاوي والطرطوشي والعدوي وهدموا جامع عبد الرحمن كتخدا المقابل لباب الفتوح حتى لم يبق به الا بعض الجدران وجعلوا جامع أزبك بسوق البيع أقلام المكوس ٥ ومنها أنهم غيروا معالم المقياس وبدلوا أوضاعه وهدموا أبنيته العالية والقصر البديع الشاهق والقاعة التي بها عامود المقياس وبنوها على شكل آخر لا بأس به لكنه لم يتم وهي على ذلك باقية الى الآن ورفعوا قاعدة العامود العليا ذراعا وجعلوا ثلث الزيادة من قطعة رخام مربعة ورسموا عليها من جهاتها الاربع قراريط الذراع ٥ ومنها انهم هدموا مساطب الحوانيت التي بالشوارع ورفعوا أحجارها مظهرين ان القصد بذلك توسيع الأزقة لمرور العربات الكبيرة التي ينقلون عليها

وثمانين على ما نذكره

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في ربيع الاول قبض على بكتمر بن طاشتمر وقيد وأخذ ماله وكان أميرا على الموصل واستعمل بعده عليها الحسن بن على الخراساني ويعرف بكوره وفيها قدم ابن الجصاص بابنة خمارويه زوجة المعتضد ومعها أحد عمومتها وكان المعتضد بالموصل وفيها عاد المعتضد الى بغداد وزفت اليه ابنة خمارويه في ربيع الآخر وفيها سار المعتضد الى الجبل فبلغ الكرج وأخذ أموال ابن أبي دلف وكتب الى عمر بن عبد العزيز يطلب منه جوهرا كان عنده فوجه به اليه وتنحى من بين يديه وفيها أطلق لؤلؤ غلام ابن طولون وحمل على دواب وبغال وفيها وجه يوسف بن أبي الساج الى الصيمرة مددا لفتح القلانسي غلام الموفق فهرب يوسف فيمن أطاعه الى أخيه محمد بمراغة ولقي مالا للمعتضد فأخذه فقال في ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

امام الهدى انصاركم آل طاهر ۞ بلا سبب يجفون والدهر يذهب

وقد خلطوا شكرا بصبر ورابطوا ۞ وغيرهم يعطى ويحبى ويهرب

وفيها وجه المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالري ونادمها وفيها وجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان الى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرقها على أهل بيته ببغداد والكوفة والمدينة فسعي به الى المعتضد فاحضر محمد عند بدر وسئل عن ذلك فاقر انه يوجه اليه كل سنة مثل ذلك ففرقه وانهى بدر الى المعتضد ذلك فقال له المعتضد أما تذكر الرؤيا التي خبرتك بها قال لا يا أمير المؤمنين قال رأيت في النوم كأني أريد ناحية النهروان وأنا في جيشي اذ مررت برجل واقف على تل يصلي ولا يلتفت الى فعجبت فلما فرغ من صلاته قال لي أقبل فأقبلت اليه فقال لي أتعرفني قلت لا قال أنا على بن أبي طالب خذ هذه فاضرب بها الارض بمسحاة بين يديه فأخذتها فضربت بها ضربات فقال لي انه سيلي من ولدك هذا الامر بعدد الضربات فأوصهم بولدي خيرا وأريد والمال واطلاق المال والرجل وأمره أن يكتب الى صاحبه بطبرستان أن يوجه ما يريد ظاهرا وان يفرق ما يأتيه ظاهرا وتقدم بمعونته على ذلك وفيها توفي أبو طلحة منصور بن مسلم في حبس المعتضد وفيها ولدت جارية سمها شغب للمعتضد ولدا سماه جعفرا وهو المقتدر وفيها قتل خمارويه بن أحمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه في ذي الحجة بدمشق وقتل من خدمه الذين اتهموا نيف وعشرون نفسا وكان سبب قتله أنه سعى اليه بعض الناس وقال له ان جواري داره قد اتخذت كل واحدة منهن خصيا من خصيان داره لها كالزوج وقال ان شئت ان تعلم صحة ذلك فاحضر بعض الجواري فاضربها وقررها حتى تعلم صحة ذلك فبعث من وقته الى نائبه بمصر يأمره باحضار عدة من الجواري ليعلم الحال منهن فاجتمع جماعة من الخدم وقرروا بينهم الاتفاق على قتله خوفا من ظهور ما قيل له وكانوا خاصته فذبحوه ليلا وهربوا فلما قتل اجتمع القواد واجلسوا ابنه جيش بن خمارويه في الامارة وكان معه بدمشق وهو

اكبر

الموصلي تركوا الخدم ونادوا بالمهلة ثلاثة أشهر وشرعوا في أبنية حوائط بحافتي القنطرة ومعاطف ومزالق الى حارة الافرنج وحارة البياقة وذلك بالحجر النحت المتقن الوضع وكذلك عمروا قناطر الخليج المنهدمة داخل مصر وخارجها على ذلك الشكل مثل قنطرة السد والقنطرة التي بين أراضي الناصرية وطريق مصر القديمة وقنطرة الليمون وقنطرة قديدار وقنطرة الاوز وغير ذلك ثم فاجأهم حادث الطاعون ووصول القادمين فتركوا ذلك واشتغلوا بأمور التحصين وسيأتي تتمة ذلك ومنها توالي خراب بركة الفيل وخصوصا بيوت الامراء التي كانت بها وأخذوا أخشابها لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع وكذلك ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام وكانت هذه البركة من جملة محاسن مصر وفيها يقول أبو سعيد الاندلسي وتذكر القاهرة وتعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل وتسرج أصحاب المناظر على قدر همتهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب (وفيها أقول)

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت بها المناظر كالاهداب للبصر

عن سلامك ايس حين سلام • هيهات أجدب زائد الايام
طارت عنايات الصبا عن مفرقى • ومضى أوان شراستى وغرامى
أفي الاحبة بالعراق عصيتم • وبقيت نصب حوادث الايام
وتقادمت بأخى النوى ورمت به • رمى البعيد قطيعة الارحام
فلا فرين صفاة دهر نابهم • قرعا يهز رواسى الاعلام
ولا ضربن الهام دون سربهم • ضرب القدار نقيعة القدام
ولا تركن الواردين حياضهم • بقرارة لمواطئ الاقدام
يابدرانك لو شهدت مواقفى • والموت يلحظ والسيوف دوامى
لذممت رأيك فى اضاعة حرمتى • واضاق ذرعك فى اطراح ذمامى
حركتنى بعد السكون وانما • حركت من حصن جبال تهام
وعجمتنى فعجمت منى من جحى • خشن المناكب كل يوم زحام
قل للامير أبا محمد الذى • يجلو بغرته دجى الاظلام
اسكنتنى ظل العلا فسكنته • فى عيشة رغد وعز نام
حتى اذا خليت عنى نابنى • نوب أثت وتنكرت أيامى
فلا شكرن جميل ما أوليتنى • ماغردت فى الايك ورق حمام
هذا أبو حفص يدى وذخيرتى • للنائبات وعدتى وسنامى
ناديته فاجابنى وهززته • فهززت حد الصارم الصمصام
من رام ان يغضى الجفون على القذى • أو يستكين يروم غير مرام
ويخيم حين يرى الاسنة شرعا • والبيض مصلتة لضرب الهام

ثم ان التوبرى انهزم من بكر فقال بكر يذكر هربه ويعيره وصيفا بالاحجام عنه ويتهدد بعراق أبياتا منها

قد رأى التوبرى حين التقينا • من اذا أشرع الرماح يفر
جاء فى قسطل لهام فصلنا • صولة دونها الكماة تهر
وكذا التوبرى آثار نار • زوت عنده الا بيض وسمر
غر بدرا حلمى وفضل أناتى • واحتمالى للغر عما يغر
سوف يأتيه من خيولى قب • لاحقات البطون جون وشقر
يتنا دون كالسعالى عليها • من بنى وائل اسود تكر
لست بكرا ان لم أدعهم حديثا • ماسرى كوكب وما كر دهر

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة أمر المعتضد بالكتابة الى جميع البلدان أن يرد الفاضل من سهام المواريث الى ذوى الارحام وبطل ديوان المواريث وفيها فى شوال مات محمد بن أبى الشوارب القاضى وكانت ولايته القضاء بمدينة المنصور ستة أشهر وفيها قدم عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف بغداد فأمر المعتضد الناس والقواد باستقباله وقعد له المعتضد

والحمير ويسوقونها سوقا عنيفا مع الضحك والقهقهة ومداعبة المكارية معهم وحرافيش العامة فمالت اليهم نفوس أهل الاهواء من النساء الاسافل والفواحش فتداخلن معهم لخضوعهم للنساء وبذل الاموال لهن وكان ذلك التداخل أولا مع بعض احتشام وخشية عار ومبالغة فى اخفائه فلما وقعت الفتنة الاخيرة بمصر وحاربت الفرنسيس بولاق وفتكوا فى أهلها وغنموا أموالها وأخذوا ما استحسنوه من النساء والبنات صرن مأسورات عندهم فزيوهن بزى نسائهم وأجروهن على طرقهن فى كامل الاحوال فخلع أكثرهن نقاب الحياء بالكلية وتداخل مع أولئك المأسورات غيرهن من النساء الفواجر ولما حل بأهل البلاد من الذل والهوان وسلب الاموال واجتماع الخيرات فى حوز الفرنسيس ومن والاهم وشدة رغبتهم فى النساء وخضوعهم لهن وموافقة مرادهن وعدم مخالفة هواهن ولو شتمته أوضربته بتاسومتها فطرحن الحشمة والوقار والمبالاة والاعتبار واستملن نظراءهن واختلسن عقولهن لميل النفوس الى الشهوات وخصوصا عقول القاصرات وخطب الكثير منهم بنات الاعيان وتزوجوهن رغبة فى سلطانهم ونوالهم فيظهر حالة العقد الاسلام

صبيا فقرب الاحداث والسفل وأخلد الى استماع أقوالهم فغير وانيته على قواده وأصحابه وصار يقع فيهم بين يديهم ويظهر العزم على الاستبدال بهم وأخذ نعمهم وأموالهم فاتفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمه فبلغه ذلك فلم يكتمه بل أطلق لسانه فيهم ففارقه بعضهم وخالفه طغج بن جف أمير دمشق وسار القواد الذين فارقوه الى بغداد وهم محمد بن اسحق ابن كنداجيق وخاقان المفلحي وبدر بن جف أخو طغج وغيرهم من قواد مصر فسلكوا البرية وتركوا أهاليهم وأموالهم فتاهوا أياما ومات من أصحابهم جماعة من العطش وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتين وقدموا على المعتضد فخلع عليهم وأحسن اليهم وبقي سائر الجنود بمصر على خلافهم ابن خمارويه فقتل كاتبه على بن أحمد الماردانى أن ينصر فرأيه بهم ذلك فرجعوا فقتل جيش عمه ابو بكر الجند اليه فرمى بالرأسين اليهم فهجم الجند عليه فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا أخاه هرون في الامرة بعده فكانت ولايته تسعة أشهر

•(ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية)•

وفي هذه السنة صارت الصقالبة الى الروم فحصروا القسطنطينية وقتلوا من أهلها خلقا كثيرا وخربوا البلاد فلما لم يجد ملك الروم منهم خلاصا جمع من عنده من أسارى المسلمين وأعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوا الصقالبة وأزاحوهم عن القسطنطينية ولما رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فردهم وأخذ السلاح منهم وفرقهم في البلاد حذرا من جنايتهم عليه

•(ذكر الفداء بين المسلمين والروم)•

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم فكان جملة من فدى به من المسلمين الرجال والنساء والصبيان ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس

•(ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبي دلف)•

وفيها سار عبيد الله بن سليمان الى عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بالجبل فأرسل عمر اليه بالامان في شعبان فاذعن بالطاعة فخلع عليه وعلى أهل بيته وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز بالامان الى عبيد الله بن سليمان وبدر فولياه عمل أخيه على أن يسير اليه فيحاربه فلما دخل عمر في الامان قالا لبكر ان أخاك قد دخل في الطاعة وانما وليناك عمله على أنه عاص والمعتضد يفعل في أمركما ما يراه فامضيا الى بابه وولى النوشرى أصبهان وأظهر انه من قبل عمر بن عبد العزيز فهرب بكر بن عبد العزيز فكتب عبيد الله الى المعتضد بذلك فكتب الى بدر ليقيم مكانه الى أن يعرف حال بكر وسار الوزير الى على بن المعتضد بالرى ولحق بكر بن عبد العزيز بالاهواز فسير المعتضد اليه وصيف بن موشكير فسار اليه فلحقه بحدود فارس وباتا متقابلين وارتحل بكر الى اصبهان ليلا فلم يتبعه وصيف بل رجع الى بغداد وسار بكر الى اصبهان فكتب المعتضد الى بدر يأمره بطلب بكر وحربه فأمر بدر عيسى النوشرى بذلك فقال بكر

المتاع واحتياجات البنا من الاحجار والجبس والجير وغيره والمغنى المحقق الشافى خوفا من التترس بها عند حدوث الفتن كما تقدم وكانوا وصلوا في هدم المساطب الى باب زويلة ومن الجهة الاخرى الى مطقة مرجوش فهدموا مساطب خط قناطر السباع والصليبة ودرب الجماميز وباب سعادة وباب الخرق الى آخر باب الشعرية ولو طال الحال لهدموا مساطب المقادين والعورية والصاغة والنحاسين الى آخر باب النصر وباب الفتوح حصل لارباب الحوانيت غاية الضيق لذلك وصاروا يجلسون في داخل خوات الحوانيت مثل الفيران في الشقوق وبعض الزوايا والجوامع والرباع التى درجها خارج عن سمت حائطا لبناء لما هدموا درجه وبسطته بقى باب مدخله معلقا فكانوا يتوصلون اليه بدرج من الخشب مصنوع يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها وذلك عمل كثير ومنها تبرج النساء وخروج غالبهن عن الحشمة والحياء وهو انه لما حضر الفرنسيس الى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون في الشوارع مع نسائهم وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ويسدلن على مناكبهن الطرح الكشميري والمزركشات المصبوغة ويركبن الخيول

اميستفو حملت به شيخ فورثت بجانبى بغداد ومنع القضاة والعامة من القعود بالجامعين
ورحابهما ونهى عن الاجتماع على قاص الى مناظرة أو جدل فى أمر الدين ونهى
الذين يسقون الماء فى الجامعين ان يترحموا على معاوية ولا يذكروه فقال له عبيد الله
ابن سليمان انا نخاف اضطراب العامة واثارة الفتنة فلم يسمع منه فقال عبيد الله للقاضى
يوسف بن يعقوب ليحتال فى منعه من ذلك فكلم يوسف المعتضد وحذره اضطراب
العامة فلم يلتفت فقال يا أمير المؤمنين فاتصنع بالطالبيين الذين يخرجون من كل ناحية
ويميل اليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سمع
الناس ما فى هذا الكتاب من اطرائهم كانوا اليهم أميل وكانوا هم ابسط ألسنة واظهر
حجة منهم اليوم فامسك المعتضد ولم يأمر فى الكتاب بعد ذلك بشئ وكان عبيد الله من
المنحرفة عن على عليه السلام وفيها سير المعتضد الى عمرو بن الليث الخلع واللواء بولاية
الرى وهدايا وفيها فتحت قرة من بلد الروم على يد راغب مولى الموفق وابن كلوب فى
رجب وفيها فى شعبان ظهر بدار المعتضد انسان بيده سيف فمضى اليه بعض الخدم
لينظر ما هو فضربه بالسيف فجرحه وهرب الخادم ودخل الشخص فى زرع فى البستان
فتوارى فيه فطلب باقى ليلته ومن الغد فلم يعرف له خبر فاستوحش المعتضد وكثر
الناس فى أمره بالظنون حتى قالوا انه من الجن وظهر مرارا كثيرة حتى وكل المعتضد
بسور داره واحكمه ضبطا ثم احضر المجانين والمعزمين بسبب ذلك الشخص فسألهم
عنه فقال المعزمون نحن نعزم على بعض المجانين فاذا سقط سئل الجنى عنه فأخبر خبره
فعزموا على امرأة مجنونة فصرعت والمعتضد ينظر اليهم فلما صرعت أمرهم بالانصراف
وفيها وجه كرامة بن مر من الكوفة بقوم مقيدين ذكر أنهم من القرامطة فقرروا
بالضرب فاقروا على أبى هاشم بن صدقة الكاتب انه منهم فقبض عليه وحبسه وفيها
وثب الحرث بن عبد العزيز بن أبى دلف المعروف بأبى ليلى بشفيع الخادم فقتله وكان
أخوه عمر بن عبد العزيز قد اخذه وقيده وحبسه فى قلعة زرو وكل به شفيعا الخادم ومعه
جماعة من غلمان عمر فلما استأمن عمر الى المعتضد وهرب بكر بقيت القلعة وفيها من
الاموال بيد شفيع فكلمه أبو ليلى فى اطلاقه فلم يفعل وطلب من غلام كان يخدمه مبردا
فادخل فى الطعام المبرد فبرد به قيده وكان شفيع فى كل ليلة يأتى الى أبى ليلى يتفقده ويمضى
ينام وتحت رأسه سيف مسلول فجاء شفيع فى ليلة اليه فقعد فطلب منه أن يشرب معه
أقداحا ففعل وقام الخادم لحاجته فجعل أبو ليلى فى فراشه ثيابا تشبه انسانا نائما وغطاها
باللحاف وقال للجارية التى كانت تخدمه اذا عاد شفيع فقولى له هو نائم ومضى أبو ليلى فاختفى
ظاهر الدار وقد أخرج قيده من رجله فلما عاد شفيع قالت له الجارية هو نائم فأغلق
الباب ومشى الى داره ونام فيها فخرج أبو ليلى وأخذ السيف من عند شفيع وقتله فوثب
الغلمان فقال لهم أبو ليلى قد قتلت شفيعا ومن تقدم الى قتلته انتم آمنون فخرجوا
من الدار واجتمع الناس اليه فكلمهم ووعدهم الاحسان واخذ عليهم الايمان
وجمع الاكراد وغيرهم وخرج مخالفا على المعتضد وكان قتل شفيع فى ذى القعدة ولما

الاتى فذهبن اليهم أفواجا
فرادى وأزواجا فتطلسن
الخيطان وتلقن اليهم من
الطيقان ودلوهم على مخبآت
أسيادهن وخبايا أموالهم
ومتاعهم وغير ذلك ه ومنها
ان يعقوب القبطى لما تظاهر
مع الفرنساوية وجعلوه سارى
عسكر القبطة جمع شبان
القبط وحلق لحاهم وزياهم
بزى مشابه لعسكر الفرنساوية
مميزين عنهم بقبع يلبسونه
على رؤسهم مشابه لشكل
البرنيطة وعليه قطعة فروة
سوداء من جلد الغنم فى غاية
البشاعة مع ما يضاف اليها من
قبح صورهم وسواد أجسامهم
وزفارة أبدانهم وصيرهم عسكره
وعزوته وجمعهم من أقصى
الصعيد وهدم الاماكن
المجاورة لحارة النصارى التى
هو ساكن بها خلف الجامع
الاحمر وبنى له قلعة وسورها
بسور عظيم وابراج وباب
كبير يحيط به بدنات عظام
وكذلك بنى أبراجا فى ظاهر
الحارة جهة بركة الازبكية
وفى جميع السور المحيط والابراج
طيقانا للمدافع والبنادق
الرصاص على هيئة سور
مصر التى رممه الفرنساوية
ورتب على باب القلعة الخارج
والداخل عدة من العسكر
الملازمين للوقوف ليلا ونهارا
وبأيديهم البنادق على طريقة
الفرنساوية ه ومنها تخشيهم الاشجار والفيل من جميع

قد دخل عليه واكرمه وخلع عليه وفيها فى رمضان تحارب عمرو بن الليث الصفار ورافع ابن هرثمة فانهزم رافع وكان سبب ذلك ان عمرا فارق نيسابور فقصدها رافع وملكها وخطب فيها لمحمد بن زيد العلوى ثم رجع عمرو من مرو الى نيسابور فحصرها فانهزم رافع منها ووجه عمرو فى طلبه عسكرا فلحقوه بطوس فانهزم منهم الى خوارزم فلحقوه بها فقتلوه وارسلوا رأسه الى المعتضد فوصل سنة اربع وثمانين فى المحرم فامر بنصبه ببغداد وخلع على القاصد به وفيها مات البحترى الشاعر واسمه الوليد بن عبادة بمنبج او حلب وكان مولده سنة ست ومائتين وفيها توفى محمد بن سليمان ابو بكر المعروف بابن الباغندى وابو الحسن على بن العباس ابن جريج الشاعر المعروف بابن الرومى وقيل توفى سنة اربع وثمانين وديوانه معروف رحمه الله تعالى وفيها توفى سهل بن عبد الله بن يونس ابن رفيع التسترى ومولده سنة مائتين وقيل وثلاثين

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين)

فى هذه السنة كانت فتنة بطرسوس بين راغب مولى الموفق وبين دميانة وكان سبب ذلك ان راغبا ترك الدعاء لهرون بن خمارويه بن احمد بن طولون ودعا لبدر مولى المعتضد فاختلف هو واحمد بن طوغان فلما انصرف احمد بن طوغان من الفداء سنة ثلاث وثمانين ركب البحر ومضى ولم يدخل طرسوس وخلف دميانة بها للقيام بامرها وامده ابن طوغان فقوى بذلك وانكر ما كان يفعله راغب فوقعت الفتنة فظفر بهم راغب فحمل دميانة الى بغداد وفيها اوقع عيسى بن النوشرى ببكر بن عبد العزيز بن ابى دلف بنواحى اصبهان فقتل رجاله واستباح عسكره ونجا بكر فى نفر يسير من اصحابه فمضى الى محمد بن زيد العلوى بطبرستان واقام عنده الى سنة خمس وثمانين ومات ولما وصل خبر موته الى المعتضد اعطى القاصد به الف دينار وفيها فى ربيع الاول قلد ابو عمر يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة المنصور مكان على بن محمد بن ابى الشوارب وفيها اخذ خادم نصرانى لغالب النصرانى وشهد عليه انه شتم النبى صلى الله عليه وسلم فاجتمع اهل بغداد وصاحوا بالقاسم بن عبيد الله وطالبوه باقامة الحد عليه فلم يفعل فاجتمعوا الى دار المعتضد فسألوا عن حالهم فذكروه للمعتضد فارسل معهم الى القاضى ابى عمر فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم فدخل بابا واغلقه ولم يكن بعد ذلك للخادم ذكر ولا للعامة ذكر اجتماع فى امره وفيها قدم قوم من اهل طرسوس على المعتضد يسألونه ان يولى عليهم واليا وكانوا قد اخرجوا عامل ابن طولون فسير اليهم المعتضد ابن الاخشيد اميرا وفيها فى ربيع الآخر ظهرت بمصر ظلمة وحمرة فى السماء شديدة حتى كان الرجل ينظر الى وجه الآخر فيراه احمر فمكثوا كذلك من العصر الى العشاء الآخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن ابى سفيان على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرأ على الناس وهو كتاب طويل قد احسن كتابته الا انه قد استدل فيه باحاديث كثيرة على وجوب لعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تصح وذكر فى الكتاب يزيد وغيره من بنى

و ينطق بالشهادتين لانه ليس له عقيدة تخشى فسادها وصار مع حكام الاختلاط منهم النساء المسلمات متزيات بزيهم ومشوا معهم فى الاختلاط للتفرق فى امور الرعية والاحكام العادية والامر والنهى والمناداة وغنى المرأة بنفسها او مع بعض اترابها واضيافها على مثل شكلها او امامها القواسة والخدم وبايديهم العصى يفرجون لهن الناس مثل ما يمر الحاكم و يأمرن و ينهين فى الاحكام ومنها انه لما اوفى النيل اذرعه ودخل الماء الى الخليج وجرت فيه السفن وقع عند ذلك من تبرج النساء واختلاطهن بالفرنسيس ومصاحبتهم لهن فى المراكب والرقص والغناء والشرب فى النهار والليل فى الفوانيس والشموع الموقدة وعليهن الملابس الفاخرة والحلى والجواهر المرصعة وصحبتهم آلات الطرب وملاحو السفن يكثرون من الهزل والمجون و يتجاوبون برفع الصوت فى تحريك المقاذيف بسخيف موضوعاتهم وكنائف مطبوعاتهم وخصوصا اذا دبت الحشيشة فى رؤسهم وتحكمت فى عقولهم فيصرخون و يطبلون ويرقصون ويزمرون ويتجاوبون بمحاكاة الفاظ الفرنساوية فى غنائهم وتقليد كلامهم شىء كثير واما الجوارى السود فانهن

ابن الشيخ وقام بعده ابنه محمد بآمد وما يليها على سبيل التغلب فسار المعتضد الى آمد بالعساكر ومعه ابنه أبو محمد على المكتفى فى ذى الحجة وجعل طريقه على الموصل فوصل آمد وحصرها الى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ومائتين ونصب عليها المجانيق فارسل محمد بن احمد بن عيسى يطلب الامان لنفسه ولمن معه ولاهل البلد فامنهم المعتضد فخرج اليه وسلم البلد فخلع عليه المعتضد واكرمه وهدم سورها ثم بلغه ان محمد بن الشيخ يريد الحرب فقبض عليه وعلى آله وفيها وجه هرون بن خمارويه الى المعتضد يسأله ان يقاطعه على ما فى يده ويد نوابه من مصر والشام ويسلم أعمال قنسرين الى المعتضد ويحمل كل سنة أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار فاجابه الى ذلك وسار من آمد واستخلف فيها ابنه المكتفى ووصل الى قنسرين والعواصم فتسلمها من اصحاب هرون وكان ذلك سنة ست وثمانين ومائتين وفيها غزا ابن الاخشيد باهل طرسوس ففتح الله على يديه وبلغ اسكندرون وحج بالناس محمد بن عبد الله بن داود الهاشمى وفيها توفى ابراهيم بن اسحق الحربى ببغداد وهو من اعيان المحدثين واسحق بن ابراهيم الدبرى صاحب عبد الرزاق بصنعاء وهو آخر من روى عن عبد الرزاق (الدبرى بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها راء) وفيها توفى أبو العباس محمد بن يزيد الازدى الثمالى النحوى المعروف بالمبرد وكان قد أخذ النحو عن أبى عثمان المازنى

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين)

وفى هذه السنة وجه محمد بن ابى الساج المعروف بابى المسافر الى بغداد رهينة بما ضمن من الطاعة والمناصحة ومعه هدايا جليلة وفيها ارسل عمرو بن الليث هدية الى المعتضد من نيسابور فكانت قيمتها أربعة آلاف درهم

(ذكر ابتداء امر القرامطة بالبحرين)

وفيها ظهر رجل من القرامطة يعرف بابى سعيد الجنابى بالبحرين فاجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوى امره فقتل ما حوله من أهل القرى ثم سار الى القطيف فقتل بها واظهر انه يريد البصرة فكتب احمد بن محمد بن يحيى الواثقى وكان متولى البصرة الى المعتضد بذلك فامره بعمل سور على البصرة وكان مبلغ الخراج عليه أربعة عشر الف دينار وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين ان رجلا يعرف بيحيى بن المهدى قصد قطيف فنزل على رجل يعرف بعلى بن المعلى بن حمدان مولى الزياديين وكان يغالى فى التشيع فاظهر له يحيى انه رسول المهدى وكان ذلك سنة احدى وثمانين ومائتين وذكر انه خرج الى شيعته فى البلاد يدعوهم الى امره وان ظهوره قد قرب فوجه على بن المعلى الى الشيعة من اهل القطيف فجمعهم واقرأهم الكتاب الذى مع يحيى بن المهدى اليهم من المهدى فاجابوه وانهم خارجون معه اذا ظهر امره ووجه الى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فاجابوه وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابى وكان يبيع للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدى مدة ثم رجع ومعه

ازالوا جانبا كبيرا من الجبل المقطم بالبارود من الجهة الغاقية للقلعة خوفا من تمكن الخصم منها والرمى على القلعة ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة التى لم يعهد مثلها فى هذه السنين حتى غرقت الاراضى وحوصرت البلاد وتعطلت الطرق فصارت الارض كلها لجة ماء وغرق غالب البلاد التى على السواحل فتهدم من دورها شئ كثير وأما المدينة فان الماء جرى من جهة الناصرية الى الطريق المسلوكة وطفح من بركة الفيل الى درب الشمسى وطريق قنطرة عمر شاه ومنها استمرار انقطاع الطرق واسباب المتاجر وغلو البضائع المجلوبة من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب حتى غلت اسعار جميع الاصناف وانتهى سعر كل شئ الى عشرة امثاله وزيادة على ذلك فبلغ الرطل الصابون الى ثمانين نصفا والاوزة الواحدة بنصف بن وقس على ذلك واما الاشياء البلدية فانها كثيرة وموجودة وغالبها يباع رخيصا مثل السمن والعسل النحل والارز والغلال وخصوصا الارز فانه بيع فى أيامهم بخمسمائة نصف نصف الاردب وكانت النصارى باعة العسل النحل يطوفون به فى بلاليص محملة على الحمير ينادون عليه فى الازقة بارخص الاثمان ومنها وقوع الطاعون عمم

خرج أبو ليلى على السلطان فقصده عيسى النوشري فاقتتلوا فاصاب أبا ليلى فى حلقه سهم فنحره فسقط عن دابته وانهزم أصحابه وحمل رأسه الى اصبهان ثم الى بغداد وفيها كان المنجمون يوعدون بغرق أكثر الاقاليم الا اقليم بابل فانه يسلم منه اليسير وان ذلك يكون بكثرة الامطار وزيادة الانهار والعيون فقحط الناس وانقطعت الامطار وغارت المياه حتى احتاج الناس الى الاستسقاء فاستسقوا ببغداد مرات وفيها ظهر اختلال حال هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون بمصر واختلفت القواد وطمعوا فانحل النظام وتفرقت الكلمة ثم اتفقوا على ان جعلوا مدبر دولته أبا جعفر بن ابان وكان عند والده وجده مقدما كبير القدر فاصلح من الاحوال ما استطاع وكم جهد الصناع اذا اتسع الخرق وكان من بدمشق من الجند قد خالفوا على اخيه جيش كما ذكرنا فلما تولى أبو جعفر الامور سير جيشا الى دمشق عليهم بدر الحمالى والحسن ابن أحمد الماردانى فاصلحا حالها وقررا امور الشام واستعملا على دمشق طغج بن جف واستعملا على سائر الاعمال ورجعا الى مصر والامور فيها اختلال والقواد قد استولى كل واحد منهم على طائفة من الجند واخذهم اليه وهكذا يكون انتقاض الدول واذا أراد الله أمرا فلا راد لحكمه وهو سريع الحساب وفيها توفى اسحق بن موسى بن عمران أبو يعقوب الاسفراينى الفقيه الشافعى والقيانى واسمه عبد العزيز بن معاوية من ولد عتاب بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين وفيها أيضا توفى أبو عبد الله محمد بن الوضاح بن بزيع الاندلسى وكان من العلماء المشهورين

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين)

فيها قطع صالح بن مدرك الطائى الطريق على الحاج بالاجفر فى المحرم فحارب جنى الكبير وهو امير القافلة فلم يقو به وجمع معه من الاعراب وظفر بالحج ومن معه بالقافلة فاخذوا ما كان فيها من الاموال والتجارات واخذوا جماعة من النساء والجوارى والمماليك وكان قيمة ما اخذوه ألفى ألف دينار وفيها ولى عمرو بن الليث ما وراء النهر وعزل اسمعيل بن احمد وفيها كان بالكوفة ريح صفراء ثم امتدت الى المغرب ثم اسودت فتضرع الناس ثم مطروا مطرا شديدا برعود هائلة وبروق متصلة ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف باحمداباذ ونواحيها احجار بيض وسود مختلفة الالوان فى أوساطها طبق وحمل منها الى بغداد فرآه الناس وفيها سار فاتك مولى المعتضد الى الموصل لينظر فى اعمالها واعمال الجزيرة والثغور الشامية والجزرية واصلاحها مضافا الى ما كان يتقلده من البريد بها وفيها كان بالبصرة ريح صفراء ثم عادت خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الامطار بما لم ير مثله ثم وقع برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما فيما قيل وفيها مات الخليل بن رمال بحلوان وفيها ولى المعتضد محمد بن ابى الساج اعمال اذربيجان وارمينية وكان قد تغلب عليها وخالف وبعث اليه بخلع وفيها غزا راغب مولى الموفق فى البحر فغنم مراكب كثيرة فضرب اعناق ثلاثة آلاف من الروم كانوا فيها واحرق المراكب وفتح حصونا كثيرة وعاد سالما ومن معه وفيها توفى احمد بن عيسى

البساتين والجناين الكائنة بمصر وبولاق ومصر القديمة والروضة وجهة قصر العينى وخارج الحسينية وبساتين بركة الرطلى وأرض الطبالة وبساتين الخليج بل وجميع القطر المصرى كالشرقية والغربية والمنوفية ورشيد ودمياط كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع وتحصين الاسوار فى جميع الجهات وعمل العجل والعربيات والمتاريس ووقود النار وكذلك المراكب والسفن واخذ اخشابها أيضا مع شدة الاحتياج اليها وعدم انشاء الناس سفنا جديدة لفقرهم وعدم الخشب والزفت والقار والحديد وباقى اللوازم حتى انهم حال حلولهم الديار المصرية وسكنهم بالازبكية كسروا جميع القمج والاخربة التى كانت موجودة تحت بيوت الاعيان بقصد التنزه وكذلك ما كان ببركة الفيل وبسبب ذلك نقصت البضائع وغلت الاسعار وتعطلت الاسباب وضاقت المعايش وضاعفت أجر حمل التجارات فى السفن لقلتها ومنها اهدم القباب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة خوفا من تترس المحارب بها فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم فيسقط المكان بجميع أجزائه من قوة البارود واحتباسه فى الارض فيسمع له صوت عظيم ودوى فهدموا شيأ كثيرا على هذه الصورة وكذلك

في هذه السنة اجتمعت الروم وحشدت في ربيع الآخر ووافت باب قلمية من طرسوس
فنفر أبو ثابت أمير طرسوس بعد موت ابن الاخشيد وكان استخلفه عند موته فبلغ أبو
ثابت في نفيره الى نهر الرجان في طلبهم فأسر أبو ثابت وأصيب الناس معه وكان ابن
كلوب غازيا في درب السلامة فلما عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا بأمير فأجمعوا رأيهم
على ابن الأعرابي فولوه أمرهم وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة

(ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه)

في هذه السنة هرب وصيف خادم محمد بن أبي الساج من برذعة الى ملطية من أعمال
مولاه وكتب الى المعتضد يسأله أن يوليه الثغور فأخذ رسله وقررهم عن سبب مفارقة
وصيف مولاه فذكروا انه فارقه على مواطأة منهما انه متى ولي وصيف الثغور سار
اليه مولاه وقصدا ديار مضر وتغلبا عليها فسار المعتضد نحوه فنزل العين السوداء وأراد
الرحيل في طريق المصيصة فأتته العيون فأخبروه ان وصيفا يريد عين زربة فسأل
أهل المعرفة بذلك الطريق وسألهم عن أقرب الطرق الى لقاء وصيف فأخذوه
وساروا نحوه وقدم جماعة من عسكره بين يديه فلقوا وصيفا فقاتلوه وأخذوه أسيرا
فأحضروه عند المعتضد بنفسه فأمر فنودي في أصحاب وصيف بالأمان وأمر العسكر برد
ما نهبوه منهم ففعلوا ذلك وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة فلما فرغ
منهم رحل الى المصيصة وأحضر رؤساء طرسوس فقبض عليهم لأنهم كاتبوا وصيفا وأمر
باحراق مراكب طرسوس التي كانوا يغزون فيها وجميع آلاتها وكان من جملتها نحو
من خمسين مركبا قديمة قد أنفق عليها من الأموال ما لا يحصى ولا يمكن عمل مثلها فأضر
ذلك بالمسلمين وفت في أعضادهم وأمن الروم أن يغزوا في البحر وكان احراقها باشارة
دميانة غلام بازمار لشيء كان في نفسه على أهل طرسوس واستعمل على أهل الثغور
الحسن بن علي كورة وسار المعتضد الى انطاكية وحلب وغيرهما وعاد الى بغداد وفيها
توفيت ابنة خمارويه زوج المعتضد

(ذكر أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوي منهم)

في هذه السنة في ربيع الآخر عظم أمر القرامطة بالبحرين وأغاروا على نواحي هجر وقرب
بعضهم من نواحي البصرة فكتب احمد الواثقي يسأل المدد فسير اليه سميريات فيها
ثلثمائة رجل وأمر المعتضد باختيار رجل ينفذه الى البصرة وعزل العباس بن عمرو
الغنوي عن بلاد فارس وأقطعه اليمامة والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة وضم اليه
زهاء ألفي رجل فسار الى البصرة واجتمع اليه جمع كثير من المتطوعة والجند والخدم
ثم سار منها الى أبي سعيد الجنابي فلقوه مساء وتناوشوا القتال وحجز بينهم الليل فلما كان
الليل انصرف عن العباس من كان معه من أعراب بني ضبة وكانوا ثلثمائة الى
البصرة وتبعهم مطوعة البصرة فلما أصبح العباس باكر الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا
ثم حمل نجاح غلام احمد بن عيسى بن الشيخ من ميسرة العباس في مائة رجل على ميمنة

مشتغلا بتجهيز ميت ولا بيع الأماكن أو باكية وتعطلت
المساجد من الأذان
والامامة لموت أرباب الوظائف
واشتغال من بقي منهم بالمشي
أمام الجنائز والسعي والسهر
وتعطيل الزرع من الحصاد
ونشف على وجه الأرض
وأبادته الرياح لعدم وجدان
من يحصده على أنه من أنه
مات الثلثان من الناس هذا
مع ما هي العرب في البلاد
بالفساد والتخريب بسبب
خلو البلاد من الناس والحكام
الى أن قال ولو شئت ان
أشرح لك يا سيدي ما حصل
من أمر الطاعون لملأت
الصحف مع عدم الايفاء
وتاريخه ثامن عشر بن الحجة
سنة تاريخه

(وأما من مات في هذه السنة
من الأعيان)

مات الامام الألمعي والذكي
اللوذعي من تحنت بتيمته عباءة
المعارف وتآخت طبيعته مع
العوارف العمدة العلامة
والنحرير الفهامة فريد عصره
ووحيد دهره الشيخ محمد
ابن أحمد بن حسن بن عبد
الكريم الخالدي الشافعي
الشهير بابن الجوهري وهو
أحد الأخوة الثلاثة وأصغرهم
ويعرف هو بالصغير ولد سنة
احدى وخمسين ومائة وألف
ونشأ في حجر والده في عفة
وصون وعفاف وقرأ على
والده وعلى أخيه الأكبر الشيخ أحمد بن أحمد وعلى الشيخ

كتاب يزعم انه من المهدي الى شيعته فيه قد عرفني رسولي يحيى بن المهدي مسارعتكم الى امري فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلثين ففعلوا ذلك ثم غاب عنهم وعاد ومعه كتاب فيه ان ادفعوا الى يحيى خمس اموالكم فدفعوا اليه الخمس وكان يحيى يتردد في قبائل قيس ويورد اليهم كتبا يزعم انها من المهدي وانه ظاهر فكونوا على أهبة وحكى انسان منهم يقال له ابراهيم الصائغ انه كان عند أبي سعيد الجنابي واتاه يحيى فاكلوا طعاما فلما فرغوا خرج أبو سعيد من بيته وامر امرأته أن تدخل الى يحيى وأن لا تمنعه ان أراد فانتهى هذا الخبر الى الوالي فأخذ يحيى فضربه وحلق رأسه ولحيته وهرب أبو سعيد الجنابي الى جنابا وسار يحيى بن المهدي الى بني كلاب وعقيل والخريس فاجتمعوا معه ومع أبي سعيد فعظم أمر أبي سعيد وكان منه ما يأتي ذكره

(ذكر عدة حوادث)

وفيها سار المعتضد من آمد بعد ان ملكها كما ذكرناه الى الرقة فولى ابنه عليا المكتفي قنسرين والعواصم والجزيرة وكاتبه النصراني واسمه الحسين بن عمرو فكان ينظر في الاعمال فقال الخليع في ذلك

حسين بن عمرو عدو القرا ... ن يصنع في العرب ما يصنع
يقوم لبيعته المسلمون ... صفوفا لقسرداذا يطلع
فان قيل قد اقبل الجاثليق ... تحفى له ومشى يظلع

وفيها توفي ابن الاخشيد أمير طرسوس واستخلف أبا ثابت على طرسوس وفيها سار الى الانبار جماعة اعراب من بني شيبان وأغاروا على القرى وقتلوا من لحقوا من الناس واخذوا المواشي فخرج اليهم أحمد بن محمد بن كشمرد متوليها فلم يطقهم فكتب الى المعتضد بذلك فأمده بجيش فأدركوا الاعراب وقاتلوهم فهزمهم الاعراب وقتلوا فيهم وغرق اكثرهم وتفرقوا وعاثت الاعراب في تلك الناحية وبلغ خبر الهزيمة الى المعتضد فسير جيشا آخر فرحلوا الاعراب الى عين التمر فافسدوا وعاثوا وذلك في شعبان ورمضان فوجه اليهم عسكرا آخر الى عين التمر فسلكوا البرية الى نواحي الشام فعاد العسكر الى بغداد ولم يلحقهم وفيها استدعى المعتضد راغبا مولى الموفق من طرسوس فقدم عليه وهو بالرقة فحبسه وأخذ جميع ما كان له فمات بعد أيام من حبسه وكان ذلك في شعبان وقبض على مكنون غلام راغب وأخذ ماله بطرسوس وفيها قلد المعتضد ديوان المشرق محمد بن داود بن الجراح وعزل عنه أحمد بن محمد بن الفرات وقلد ديوان المغرب علي بن عيسى بن داود بن الجراح وفيها توفي أبو جعفر محمد بن ابراهيم الانماطي المعروف بالمربع صاحب يحيى بن معين وكان حافظا للحديث ومحمد بن يوسف الكريمي البصري

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين)

(ذكر قتل أبي ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الاعرابي)

والشام وكان معظم عمله ببلاد الصعيد أخبرني صاحبنا العلامة الشيخ حسن المعروف بالعطار المصري نزيل اسيوط مكاتبة ونصه ونعرفكم ياسيدي انه قد وقع في قطر الصعيد طاعون لم يعهد ولم تسمع بمثله وخصوصا ما وقع منه باسيوط وقد انتشر هذا البلاء في جميع البلاد شرقا وغربا وشاهدنا منه العجائب في أطواره وأحواله وذلك انه ابادمعظم اهل البلاد وكان اكثره في الرجال سيما الشبان والفضلاء وكل ذي منقبة وفضيلة واغلقت الاسواق وعزت الاكفان وصار المعظم من الناس بين ميت ومشيع ومريض وعائد حتى ان الانسان لا يدري بموت صاحبه أو قريبه الا بعد ايام ويتعطل الميت في بيته من أجل تجهيزه فلا يوجد النعش ولا المغسل ولا من يحمل الميت الا بعد المشقة الشديدة وان اكبر كبير اذا مات لا يكاد يمشي معه مازاد على عشرة انفار تكثري ومات العلماء والقراء والملتزمون والرؤساء وارباب الحرف ولقد مكثت شهرا بدون حلق رأسي لعدم الحلاق وكان مبدا هذا الامر من شعبان واخذ في الزيادة في شهر ذي القعدة والحجة حتى بلغ النهاية القصوى فكان يموت كل يوم من اسيوط خاصة زيادة على الستمائة وصار الانسان اذا خرج من بيته لا يرى الا جنازة أو مريضا أو

ومر بأجمة فى طريقه فقيل له انها أقرب الطرق فقال لعامة من معه امضوا فى الطريق الواضح وسار هو فى نفر يسير فدخل الاجمة فوحلت بهدابته فلم يكن له فى نفسه حيلة ومضى من معه ولم يعرجوا عليه وجاء أصحاب اسمعيل فأخذوه أسيرا فسيره اسمعيل الى سمرقند ولما وصل الخبر الى المعتضد ذم عمرا ومدح اسمعيل ثم ان اسمعيل خير عمرا بين مقامه عنده أو انفاذه الى المعتضد فاختار المقام عند المعتضد فسيره اليه فوصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائتين فلما وصل ركب على جمل وأدخل بغداد ثم حبس فبقى محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين على ما نذكره وأرسل المعتضد الى اسمعيل بالخلع وولاه ما كان بيد عمرو وخلع على نائبه بالحضرة المعروف بالمرزبانى واستولى اسمعيل على خراسان وصارت بيده وكان عمرو اعور شديد السيرة عظيم السياسة قد منع أصحابه وقواده ان يضرب أحد منهم غلاما الا بأمره أو يتولى عقوبة الغلام نائبه أو أحد حجابه وكان يشترى المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم لقواده ويجرى عليهم الجرايات الحسنة ثم يطالعونه بأحوال قواده ولا يستكتم عنه من أخبارهم شئ ولم يكونوا يعلمون من ينقل اليه عنهم فكان أحدهم يحذره وهو وحده حكى عنه انه كان له عامل بفارس يقال له ابو حصين فسخط عليه عمرو والزمه أن يبيع املاكه ويوصل ثمنها اليه ففعل ذلك ثم طلب منه مائة ألف درهم فان أداها فى ثلاثة أيام والا قتله فلم يقدر على شئ منها فارسل الى أبى سعيد الكاتب يطلب منه أن يجتمع به فاذن له فاجتمع به ورقه لضيق يده وسأله أن يضمنه فيخرج من محبسه ويسعى فى تحصيل المبلغ المطلوب منه ففعل وأخرجه فلم يفتح عليه بشئ فعاد الى أبى سعيد الكاتب فبلغ خبره عمرا فقال والله ما أدرى من أيهما أعجب من أبى سعيد فيما فعل من بذل مائة ألف درهم أم من ابى حصين كيف عاد وقد علم انه القتل ثم أمر باطلاق ما عليه ورده الى منزلته وحكى عنه انه كان يحمل أحمالا كثيرة من الجرب ولا يعلم أحد ما مراده فاتفق فى بعض السنين انه قصد طائفة من العصاة عليه للايقاع بهم فسلك طريقا الا ظن العصاة انهم يؤتون منه وكان فى طريقه واد فامر بتلك الجرب فملئت ترابا وأحجارا ونضد بعضها الى بعض وجعلها طريقا فى الوادى فعبر أصحابه عليها وأتاهم وهم آمنون فأثخن فيهم وبلغ منهم ما أراد وحكى أيضا ان أكبر حجابه كان اسمه محمد بن بشير وكان يخلفه فى كثير من أموره العظام فدخل عليه يوما وأخذ يعدد عليه ذنوبه فحلف محمد بالله والطلاق والعتق انه لا يملك الا خمسين بدرة وهو يحملها الى الخزانة ولا يجعل له ذنبا لم يعلمه فقال عمرو ما أعقلك من رجل احملها الى الخزانة ففعل فرضى عنه وما أقبح هذا من فعل وشره الى أموال من أذهب عمره فى خدمته

﴿ذكر قتل محمد بن زيد العلوى﴾

فى هذه السنة قتل محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان والديلم وكان سبب قتله انه لما اتصل به أسر عمرو بن الليث الصفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظنا منه ان اسمعيل السامانى لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وانه لا دافع له عنها فلما سار الى

يأمرهم بزيارة ابنه المترجم والتلقى عنهم وطلبهم الدعاء منهم ويحكى لهم عنه مزايا وكرامات ومكاشفات وعاهدات وزهديات فازداد اعتقاد الناس فيه وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه وتردد عليهم وترددوا عليه ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم فى أيام النيل مع الحشمة والكمال ومجانبة الامور المخلة بالمروأة ولمسامات أخوه الكبير الشيخ أحمد وقد كان تصدر بعد والده فى اقراء الدروس اجمع الخاص والعام على تقدم المترجم فى اقراء الدروس فى الازهر والمشهد الحسينى فى رمضان فامتنع من ذلك وواظب على حالة الجماعة وطريقته واملائه الدروس بالاشرفية وحج فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف وجاور سنة وعقد دروسا بالحرم وانتفع به الطلبة ثم عاد الى وطنه وزاد فى الانجماع والتحجب عن الناس فى أكثر الاوقات فعظمت رغبة الناس فيه وورد هدايا هم مرة بعد أخرى وأظهر الغنى عنهم فازداد ميل الناس اليه وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده وتردد الامراء وسعوا الى زيارته أفواجا وربما احتجب عن ملاقاتهم وقابل بعضهم بعض فى السعى ولم يعهد عليه انه دخل بيت امير قط أو أكل من طعام أحد قط الا بعض اشياخه

أبي سعيد فوضلوا اليهم فقتلوا عن آخرهم وحمل الجنابي ومن معه على أصحاب العباس فانهزموا وأسر العباس واحتوى الجنابي على ما كان في عسكره فلما كان من الغد أحضر الجنابي الاسرى فقتلهم جميعا وحرقهم وكانت الوقعة آخر شعبان ثم سار الجنابي الى هجر بعد الوقعة فدخلها وأمن أهلها وانصرف من سلم من المنهزمين وهم قليل نحو البصرة فخرج اليهم من البصرة نحو أربعمائة رجل على الرواحل ومعهم الطعام والكسوة والماء فلقوا بها المنهزمين فخرج عليهم بنو أسد وأخذوا الرواحل وما عليها وقتلوا من سلم من المعركة فاضطرب بالبصرة لذلك وعزم أهلها على الانتقال منها فمنعهم الواثقى وبقي العباس عند الجنابي أياما ثم اطلقه وقال له امض الى صاحبك وعرفه ما رأيت وحمله على رواحل فوصل الى بعض السواحل وركب البحر فوافى الابلة ثم سار منها الى بغداد فوصلها في رمضان فدخل على المعتضد فخلع عليه بلغني أن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال عجائب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو يؤسر وحده وينجو وحده ويقتل جميع جيشه وجيش عمرو بن الصفار يؤسر وحده ويسلم جميع جيشه وانا انزل في بيتي وتولى ابني أبو العباس الجسرين ببغداد ولما اطلق أبو سعيد العباس أعطاه درجا ملصقا وقال له أوصله الى المعتضد فان لي فيه أسرارا فلما دخل العباس على المعتضد عاتبه المعتضد ووصل اليه العباس الكتاب فقال والله ليس فيه شئ وانما أراد أن يعلمني انه ذلك اليه في العدد الكثير فردا وفتح الكتاب واذا ليس فيه شئ وفيها في ذي القعدة أوقع بدر غلام الطائي بالقرامطة على غرة منهم بنواحي ميسان وغيرها وقتل منهم مقتلة ثم تركهم خوفا ان تخرب السواد وكانوا فلاحيه وطلب رؤساءهم فقتل من ظفر به منهم

﴿ذكر أسر عمرو الصفار وملك اسمعيل خراسان﴾

في هذه السنة في ربيع الأول أسر عمرو بن الليث الصفار وكان سبب ذلك ان عمرا أرسل الى المعتضد برأس رافع بن هرثمة وطلب منه أن يوليه ما وراء النهر فوجه اليه الخلع واللواء بذلك وهو بنيسابور فوجه لمحاربة اسمعيل بن أحمد الساماني صاحب ما وراء النهر محمد بن بشير وكان خليفته وحاجبه واخص أصحابه بخدمته وأكبرهم عنده وغيره من قواده الى آمل فعبر اليهم اسمعيل جيحون فحاربهم فهزمهم وقتل محمد بن بشير في نحو ستة آلاف رجل وبلغ المنهزمون الى عمرو وهو بنيسابور وعاد اسمعيل الى بخارا فتجهز عمرو لقصد اسمعيل فأشار اليه أصحابه بانفاذ الجيوش ولا يخاطر بنفسه فلم يقبل منهم وسار عن نيسابور نحو بلخ فأرسل اليه اسمعيل انك قد وليت دنيا عريضة وانما في يدي ما وراء النهر وأنا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني في هذا الثغر فأبى فذكر لعمرو وأصحابه شدة العبور بنهر بلخ فقال لو شئت ان أسكره ببدر الاموال واعبره لفعلت فسار اسمعيل نحوه وعبر النهر الى الجانب الغربي وجاء عمرو فنزل بلخ وأخذ اسمعيل عليه النواحي لكثرة جمعه وصار عمرو كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فأبى اسمعيل عليه فاقتتلوا فلم يكن بينهم كبير قتال حتى انهزم عمرو فولى هاربا

خليل المغربي والشيخ محمد القرماوي وغيرهم من فضلاء الوقت وأجازه الشيخ محمد الملوي بما في فهرسته وحضر دروس الشيخ عطية الاجهوري في الاصول والفقه وغير ذلك فلازمه وبه تخرج في الافتاء وحضر الشيخ علي الصعيدي والبراوي وتلقى عن الشيخ الوالد حسن الجبرتي كثيرا من العلوم ولازم التردد عليه والاخذ منه مع الجماعة ومنفردا وكان يحبه ويميل اليه ويقبل بكليته عليه وحج مع والده في سنة ثمان وستين وجاور معه فاجتمع بالشيخ السيد عبد الله الميرغني صاحب الطائف واقتبس من أنواره واجتنى من ثماره وكان آية في الفهم والذكاء والغوص والاقتدار على حل المشكلات وأقرأ الكتب وألقى الدروس بالاشرفية وأظهر التعفف والانجماع عن خلطة الناس والذهاب والترداد الى بيوت الاعيان والتزهد عما بايديهم فاحبه الناس وصار له أتباع ومحبون وساعده على ذلك الغنى والثروة وشهرة والده واقبال الناس عليه ومحبتهم له وترغيبهم في زيارته وتزوج ببنت الخواجا الكريمي وسكن بدارها المجاورة لبيت والده بالازبكية واتخذ له مكانا خاصا بمنزل والده يجلس فيه في أوقات وكل من حضر عند أبيه في سالانقطاع من الاكابر أو من غيرهم للزيارة أو التلقي

واستعمل ابو العباس على اطرابلس واستعمل ابو العباس على ارباضها ونهبت الاموال وهرب كثير من الرجال والنساء الى طبرمين وهرب ركوبه وامثاله من رجال الحرب الى بلاد النصرانية كالقسطنطينية وغيرها وملك ابو العباس المدينة ودخلها وامن اهلها واخذ جماعة من وجوه اهلها فوجههم الى أبيه بافريقية ثم رحل الى طبرمين فقطع كرومها وقاتلهم ثم رحل الى قطانية فحصرها فلم ينل منها غرضا فرجع الى المدينة واقام الى ان دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين فتجهز للغزو وطاب الزمان وعمر الاصطول وسيره اول ربيع الآخر ونزل على دمنش ونصب عليها المجانيق واقام اياما ثم انصرف الى مسيني وجاز في الحربية الى ريو وقد اجتمع بها كثير من الروم فقاتلهم على باب المدينة وهزمهم وملك المدينة بالسيف في رجب وغنم من الذهب والفضة ما لا يحد وشحن المراكب بالدقيق والامتعة ورجع الى مسيني وهدم سورها ووجد بها مراكب قد وصلت من القسطنطينية واخذ منها ثلاثين مركبا ورجع الى المدينة واقام الى سنة تسع وثمانين فاتاه كتاب أبيه ابراهيم يأمره بالعود الى افريقية فرجع اليها جريدة في خمس قطع شواني وترك العسكر مع ولديه أبي مضر وأبي معد فلما وصل الى افريقية استخلفه أبوه بها وسار هو الى صقلية مجاهدا عازما على الحج بعد الجهاد فوصلها في رجب سنة سبع وثمانين ومائتين وقد ذكرنا خبره سنة احدى وستين ومائتين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة جمعت طي من قدرت عليه من الاعراب وخرجوا على قفل الحاج فواقعوهم بالمعدن وقاتلوهم يومين بين الخميس والجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة فانهزم العرب وقتل كثير وسلم الحاج وفيها مات اسحق بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوي عدي ربيعة أمير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة فولي مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر وفيها توفيت قطر الندى ابنة خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر وهي امرأة المعتضد وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود وفيها استعمل المعتضد عيسى النوشري وهو أمير أصبهان على بلاد فارس وأمره بالمسير اليه وفيها توفي فهد بن أحمد بن فهد الازدي الموصلي وكان من الاعيان وعلي بن عبد العزيز البغوي توفي بمكة وهو صاحب ابي عبيد القاسم بن سلام بالتشديد

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين)

في هذه السنة وقع الوباء باذربيجان فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفنون به الموتى وكانوا يتركونهم على الطرق غير مكفنين ولا مدفونين وفيها توفي محمد بن أبي الساج باذربيجان في الوباء الكثير المذكور فاجتمع أصحابه فولوا ابنه ديوداد واعتزلهم عمه يوسف بن أبي الساج مخالفا لهم فاجتمع اليه نفر يسير فاوقع بابن أخيه ديوداد وهو في عسكر أبيه فهزمه وعرض عليه يوسف المقام معه فابى وسلك طريق الموصل الى بغداد وكان ذلك في رمضان وفي ابي صفر دخل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث بلاد

الامر كما تقدم ذلك في ترجمة الدريشي ولما توفي الشيخ أحمد العروسي كان المترجم غائبا عن مصر في زيارة سيدي احمد البدوي فاهمل الامر حتى حضر وتولى الشيخ عبد الله الشرقاوي باشارته ولم يزل وافر الحرمة معتقدا عند الخاص والعام حتى حضر الفرنساوية واختلت الامور وشارك الناس في تلقي البلاء وذهب ما كان له بأيدي التجار ونهب بيته وكتبه التي جمعها وتراكمت عليه الهموم والامراض وحصل له اختلاط ولم يزل حتى توفي يوم الاحد حادي عشرين شهر القعدة سنة تاريخه بحارة برجوان وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن عند والده واخيه بزاوية القادرية بدرب شمس الدولة وبالجملة فكان من محاسن مصر والفريد في العصر ذهنه وقاد ونظمه منقاد وكان رقيق الطبع لطيف الذات مترفها في مأكله وملبسه ومن مؤلفاته مختصر المنهج في الفقه وزاد عليه فوائد واختصر الاصل وسماه النهج ثم شرحه وهو بالغ في بابه ومنها شرح المعجم الوجيز لشيخه السيد عبد الله الميرغني وقد اعتنى به وقرأه درسا ومنها شرح عقيدة والده المسماة بمقدمة العقيد في كراريس لطيفة جدا ورسالة في تعريف شكر المنعم وشرح الجزرية والدر المنظيم في

جرجان أرسل اليه اسمعيل وقد استولى على خراسان يقول له الزم عملك ولا تتجاوز عمله
ولا تقصد خراسان واترك جرجان له فأبى ذلك محمد فندب اليه اسمعيل بن أحمد محمد بن
هرون وهذا محمد كان يخلف رافع بن هرثمة أيام ولايته خراسان فجمع محمد جمعا كثيرا
من فارس وراجل وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم محمد بن هرون أولا ثم رجع وقد تفرق أصحاب محمد بن زيد في الطلب فلما رأوه
قد رجع اليهم ولوا هاربين وقتل منهم بشر كثير وأصابت ابن زيد ضربات وأسر ابنه
زيد وغنم ابن هرون عسكره وما فيه ثم مات محمد بن زيد بعد أيام من جراحاته التي
أصابته فدفن على باب جرجان وحمل ابنه زيد بن محمد الى اسمعيل بن أحمد فأكرمه ووسع
في الانزال عليه وأنزله بخارا وسار محمد بن هرون الى طبرستان وكان محمد بن زيد فاضلا
أديبا شاعرا عارفا حسن السيرة قال أبو عمر الاستراباذي كنت أورد على محمد بن زيد
أخبار العباسيين فقلت له انهم قد لقبوا أنفسهم فاذا ذكرتهم عندك أسميهم أو ألقبهم
فقال الامر موسع عليك سمهم ولقبهم بأحسن ألقابهم وأسمائهم وأحبها اليهم وقيل
حضر عنده خصمان اسم أحدهما معاوية والآخر اسمه علي فقال الحكم بينكما
ظاهر فقال معاوية ان تحت هذين الاسمين خبرا قال محمد وما هو قال ان أبي كان من
صادقي الشيعة فسماني معاوية ليكفي شر النواصب وان أبا هذا كان ناصبيا فسماه
عليا خوفا من العلوية والشيعة فتبسم اليه محمد وأحسن اليهما وقربه وقيل انه أذن
لجماعة من أمراء الشيعة وقرابتهم فقال ادخلوا فانه لا يحبنا الا كل كبير وأعور

(ذكر ولاية أبي العباس صقلية)

كان ابراهيم ابن الامير أحمد أمير افريقية قد استعمل على صقلية أبا مالك أحمد بن عمر
ابن عبد الله فاستضعفه فولى بعده ابنه أبا العباس بن ابراهيم بن أحمد بن الاغلب
فوصل اليها غرة شعبان من هذه السنة في مائة وعشرين مركبا وأربعين حربية وحصر
طرابلس واتصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة بلرم وهم يقاتلون أهل جرجنت فعادوا
الى بلرم وأرسلوا جماعة من شيوخهم اليه بطاعتهم واعتذروا من قصدهم جرجنت
ووصل اليه جماعة من أهل جرجنت وشكوا منهم وأخبروه أنهم مخالفون عليه وأنهم
انما أرسلوا مشايخهم خديعة ومكرا وانهم لا أيمان لهم ولا عهد وان شئت ان تعلم مصداق
هذا فاطلب اليك منهم فلانا وفلانا فأرسل اليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده
وخالفوا عليه وأظهروا ذلك فاعتقل الشيوخ الواصلين اليه منهم واجتمع أهل بلرم
وساروا اليه منتصف شعبان وقدموا عليهم مسعودا الباجي وأمير البحر منهم ركويه
وحشدهم ثم اصطول في البحر نحو ثلاثين قطعة فهاج البحر على الاصطول فعطب أكثره
وعاد الباقي الى بلرم وأما العسكر الذين في البر فانهم وصلوا اليه وهو على طرابلس
فاقتتلوا أشد القتال فقتل من الفريقين جماعة وافترقوا ثم عادوا القتال في الثاني
والعشرين فانهزم أهل بلرم وقت العصر وتبعهم أبو العباس الى بلرم برا وبحرا فعادوا
قتاله عاشر رمضان من بكرة الى العصر فانهزم أهل البلد ووقع القتل فيهم الى المغرب

واستعمل

المتقدمين وكانت شفاعته لاترد عند الامراء والاعيان مع
الشكيمة والصدع بالامر
والمناصحة في وجوههم اذا
أتوا اليه وازدادت شهرته
وطار صيته ووفدت عليه الوفود
من الحجاز والغرب والهند والشام
والروم وقصدوا زيارته
والتبرك به وحج أيضا في سنة
ست وتسعين لما حصلت
الفتنة بين أمراء مصر فسافر
بأهله وعياله وقصد المجاورة
فجاور سنة واقرأ هناك دروسا
واشترى كتبا نفيسة ثم عاد
الى مصر واستمر على حالته في
الجماعة وتحجبه عن الناس
بل بالغ في ذلك ويقرئ ويملي
الدروس بالاشرفية وأحيانا
بزاويته بدرب شمس الدولة
وأحيانا يعتزل بالازبكية ولما
توفي الشيخ أحمد الدمنهوري
وتولى مشيخة الازهر الشيخ
عبد الرحمن العريشي الحنفي
باتفاق الامراء والمتصدرين
من الفقهاء وهاجت حفائظ
الشافعية ذهبوا اليه وطلبوه
للمشيخة في ذلك ووعدهم
بالقيام لنصرتهم وتوليته من
يريدونه فاجتمعوا ببيت
الشيخ البكري واختاروا
الشيخ أحمد العروسي لذلك
وأرسلوا الى الامراء فلم يوافقوا
على ذلك فركب المترجم
بصحبة الجمع الى ضريح الامام
الشافعي ولم يزل حتى نقض
ما أبرمه العلماء والامراء ورد
المشيخة الى الشافعية وتولى الشيخ أحمد العروسي وتم له

ابن خمارويه التى قوطع عليها طغج بن جف فأكثروا القتل بها والاغارة فقاتلهم طغج فهزموه فعبر مرة

(ذكر أخبار القرامطة بالعراق)

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه المعتضد اليهم شبلا غلام أحمد بن محمد الطائى وظفر بهم وأخذ رئيسا لهم يعرف بأبى الفوارس فسيره الى المعتضد فأحضره بين يديه وقال له أخبرنى هل تزعمون أن روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحل فى أجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل فقال له ياهذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك وان حلت روح ابليس فما ينفعك فلا تسأل عما لا يعنيك وسل عما يخصك فقال ما تقول فيما يخصنى قال أقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبوكم العباس حى فهل طلب بالخلافة أم هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك ثم مات أبو بكر فاستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص اليه ثم مات عمر وجعلها شورى فى ستة أنفس ولم يوص اليه ولا أدخله فيهم فبماذا تستحقون أنتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها فأمر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل

(ذكر وفاة المعتضد)

فى هذه السنة فى ربيع الآخر توفى المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل ليلة الاثنين لثمان بقين منه وكان مولده فى ذى الحجة من سنة ثنتين وأربعين ومائتين ولما اشتد مرضه اجتمع القواد منهم يونس الخادم وموشكير وغيرهما وقالوا للوزير القاسم بن عبيد الله ليجدد البيعة للمكتفى وقالوا انا لا نأمن فتنة فقال ان هذا المال لأمير المؤمنين ولولده من بعده وأخاف أن أطلق المال فيبرأ من علته فينكر على ذلك فقال ان برئ من مرضه فنحن المحتجون والمناظرون وان صار الامر الى ولده فلا يلومنا ونحن نطالب الارزاق فأطلق المال وجدد عليه البيعة وأحضر عبد الواحد بن الموفق وأخذ عليه البيعة فوكل به وأحضر ابن المعتز وقصى ابن المؤيد وعبد العزيز بن المعتمد ووكل بهم فلما توفى أحضر يوسف بن يعقوب وأبا حازم وأبا عمر بن يوسف بن يعقوب فتولى غسله محمد بن يوسف وصلى عليه الوزير ودفن ليلا فى دار محمد بن طاهر وجلس الوزير فى دار الخلافة للعزاء وجدد البيعة للمكتفى وكانت أم المعتضد واسمها ضرار قد توفيت قبل خلافته وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وخلف من الولد الذكور عليا وهو المكتفى وجعفرا وهو المقتدر وهرون ومن البنات احدى عشرة بنتا وقيل سبع عشرة ولما حضرته الوفاة أنشد

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى ٭ وخذ صفوها اما صفت ودع الرنقا
ولا تأمنن الدهر انى أمنته ٭ فلم يبق لى حالا ولم يرع لى حقا
قتلت صناديد الرجال ولم أدع ٭ عدوا ولم أمهل على ظنه خلقا
وأخليت دار الملك من كل نازع ٭ فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا

رحمه الله تعالى (ومات) الأجل الأمثل الجدة الوجيه السيد عبد الفتاح بن أحمد ابن الحسن الجوهرى أخو المترجم المذكور وهو أسن منه وأصغر من أخيه الشيخ أحمد ولد سنة احدى وأربعين ومائة وألف ونشأ فى حجر أبيه وحضر الشيخ الملوى وبعض دروس أبيه وغيره ولم يكن معتنيا بالعلم ولم يلبس زى الفقهاء وكان يعانى التجارة ويشارك ويضارب ويحاسب ويكاتب فلما توفى أخوه الأكبر الشيخ أحمد وامتنع أخوه الأصغر الشيخ محمد عن التصدر للاقراء فى محله اتفق الحال على تقدم المترجم حفظا للناموس وبقاء لصورة العلم الموروث فعند ذلك تزيا بزى الفقهاء ولبس التاج والفراجة الواسعة وأقبل على مطالعة العلم ومخالطة أهله وصار يطالع ويملى كرة أخرى دروس الحديث بالمشهد الحسينى فى رمضان مع قلة بضاعته وذلك بمعونة الشيخ مصطفى ابن الشيخ محمد الفرماوى فكان يطالع الدرس الذى يمليه من الصحو وتلقى منهما فثبت الطلبة وثبت على ذلك حتى ثبتت المشيخة وتقررت العالمية كل ذلك مع معاناته التجارة وتردد الى الحرمين واشترى واقتنى كتبا نفيسة وعروضا وحشما واشترى المماليك والعبيد والجوارى والأملاك والالتزام

فارس في عسكره وأخرجوا عنها عامل الخليفة فكتب الامير اسمعيل بن احمد الساماني الى طاهر يذكر له أن الخليفة المعتضد قد ولاه سجستان وانه سائر اليها فعاد طاهر لذلك وفيها ولى المعتضد مولاه بدرا فارس وأمره بالشخوص اليها لما بلغه ان طاهرا تغلب عليها فسار اليها في جيش عظيم في جمادى الآخرة فلما قرب من فارس تنحى عنها من كان بها من أصحاب طاهر فدخلها بدر وجبى خراجها وعاد طاهر الى سجستان كما ذكرناه من مراسلة اسمعيل الساماني اليه بأنه يريد أن يقصد سجستان وفيها تغلب بعض العلويين على صنعاء فقصده بنو يعفر في جمع كثير فقاتلوه فهزموه ونجا هاربا في نحو خمسين فارسا وأسروا ابنا له ودخلها بنو يعفر وخطبوا فيها للمعتضد وفيها سير الحسين ابن علي كورة صاحبه نزار بن محمد الى صائفة الروم فغزا وفتح حصونا كثيرة للروم وعاد ومعه الاسرى ثم ان الروم ساروا في البر والبحر الى ناحية كيسوم فأخذوا من المسلمين اكثر من خمسة عشر ألفا وعادوا وفيها قرب أصحاب أبي سعيد الجنابي من البصرة فخاف أهلها وهموا بالهرب منهم فمنعهم من ذلك واليهم وفيها في ذي الحجة قتل وصيف خادم ابن أبي الساج وصلبت جثته ببغداد وقيل انه مات ولم يقتل وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد المكنى أبا بكر وفيها في ربيع الآخر توفي عبيد الله بن سليمان الوزير فعظم موته على المعتضد وجعل ابنه أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بعد أبيه في الوزارة وفيها توفي ابراهيم الحربي و بشر بن موسى الاسدي وهو من الحفاظ للحديث وفيها في صفر توفي ثابت بن قرة بن سنان الصابي الطبيب المشهور ومعاذ بن المثنى

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين)

﴿ذكر أخبار القرامطة بالشام﴾

في هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة وجمع جموعا من الاعراب وأتى دمشق وأميرها طغج بن جف من قبل هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون وكانت بينهما وقعات وكان ابتداء حال هذا القرمطي ان زكرويه بن مهرويه الذي ذكرنا انه داعية قرمط لما رأى ان الجيوش من المعتضد متتابعة الى من بسواد الكوفة من القرامطة وان القتل قد أبادهم سعى في استغواء من قرب من الكوفة من الاعراب أسد وطيئ وغيرهم فلم يجبه منهم أحد فأرسل أولاده الى كلب بن وبرة فاستغووهم فلم يجبهم منهم الا الفخذ المعروف ببني العليص بن ضمضم بن عدي بن جناب ومواليهم خاصة فبايعوا في سنة تسع وثمانين ومائتين بناحية السماوة ابن زكرويه المسمى بيحيى المكنى أبا القاسم فلقبوه الشيخ وزعم انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقيل لم يكن لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبد الله وزعم ان أباه بالبلاد دعاته ألف تابع وان ناقته التي يركبها مأمورة فاذا تبعوها في مسيرها نصروا وأظهر عضدا له ناقصة وذكر انها آية وأتاه جماعة من بني الاصبغ وسموا الفاطميين ودانوا بدينه فقصدهم شبل غلام المعتضد من ناحية الرصافة فاغتروه فقتلوه وأحرقوا مسجد الرصافة واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا ولاية هرون

تحقيق الكلام القديم ونظم عقائد النسفي وعقيدة في التوحيد وشرحها بشرح حسن واللمعة الالمعية في قول الشافعي باسلام القدرية وتحقيق الفرق بين علم الجنس وبين اسمه واتحاف الكامل ببيان تعريف العامل وزهر الافهام في تحقيق الوضع وماله من الاقسام وحلية ذوي الافهام بتحقيق دلالة العام واتحاف الظرف في بيان متعلق الظرف والروض الازهر في حديث من رأى منكم منكرا ورسالة في تعريف الشكر العرفي وغرة غرس الاغتناء بتحقيق أسباب البناء والدر المنثور في الساجور واتحاف الآمال بجواب السؤال في الجمل والوضع لبعض الرجال واتحاف الاحبة في الضبة أي المفضضة ورسالة في التوجيه واقام الاركان ورسالة في زكاة النابت ورسالة في ثبوت رمضان ورسالة في أركان الحج ورسالة في مدعجوة ودرهم ورسالة في مسئلة الغصب وحاشية على شرح ابن قاسم العبادي الى البيوع والروض الوسيم في المفتى به من المذهب القديم ورسالة في النذر للشريف ورسالة في اهداء القرب للنبي عليه السلام ورسالة في الاصولي والاصول ورسالة في مسئلة ذوي الارحام واتحاف اللطيف بصحة النذر للوسمرو الشريف وله غير ذلك منظومات وضوابط وتحقيقات

جميل الخلق والنادرة محبوبا فيه صلاح وتواضع وتنزل متوقرا

وانما كيغلغ وهو من قواد الخليفة ودخل محمد بن هرون الرى واستولى عليها فى رجب

ذكر قتل بدر

وفيها قتل بدر غلام المعتضد وكان سبب ذلك ان القاسم الوزير كان قد هم بنقل الخلافة عن ولد المعتضد بعده فقال لبدر فى ذلك فى حياة المعتضد بعد ان استحلفه واستكتمه فقال بدر ما كنت لاصرفها عن ولد مولاى وولى نعمتى فلم يمكنه مخالفة بدر اذ كان صاحب الجيش وحقدها على بدر فلما مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القاسم البيعة للمكتفى وهو بالرقة وكان المكتفى ايضا مباعدا لبدر فى حياة ابيه وعمل القاسم فى هلاك بدر خوفا على نفسه ان يذكر ما كان منه للمكتفى فوجه المكتفى محمد بن كمشجور برسائل الى القواد الذين مع بدر يامرهم بالمسير اليه ومفارقة بدر ففارقه جماعة منهم العباس بن عمرو الغنوى ومحمد بن اسحق بن كنداج وخاقان المفلحى وغيرهم فاحسن اليهم المكتفى وسار بدر الى واسط فوكل المكتفى بداره وقبض على اصحابه وقواده وحبسهم وامر بمحو اسم بدر من التراس والاعلام وسير الحسين بن على كوره فى جيش الى واسط وارسل الى بدر يعرض عليه اى النواحى شاء فابى ذلك وقال لا بد لى من المسير الى باب مولاى فوجد القاسم مساغا للقول وخوف المكتفى غائلته وبلغ بدرا ما فعل باهله واصحابه وارسل من ياتيه بولده هلال سرا فعلم الوزير بذلك فاحتاط عليه ودعا ابا حازم قاضى الشرقية وامره بالمسير الى بدر وتطييب نفسه عن المكتفى واعطائه الامان عنه لنفسه وولده وماله فقال ابو حازم احتاج الى سماع ذلك من امير المؤمنين فصرفه ودعا ابا عمر القاضى وامره بمثل ذلك فاجابه وسار ومعه كتاب الامان فسار بدر عن واسط نحو بغداد فارسل اليه الوزير من قتله فلما ايقن بالقتل سأل ان يمهل حتى يصلى ركعتين فصلاهما ثم ضربت عنقه يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان ثم اخذ رأسه وتركت جثته هنالك فوجه عياله من اخذها سرا وجعلوها فى تابوت فلما كان وقت الحج حملوها الى مكة فدفنوها بها وكان اوصى بذلك واعتق قبل ان يقتل كل مملوك كان له ورجع ابو عمر الى داره كئيبا حزينا لما كان منه وقال الناس فيه اشعارا وتكلموا فيه فمما قيل فيه

قل لقاضى مدينة المنصور ⁂ بم احللت اخذ راس الامير
بعد اعطائه المواثيق والعهد ⁂ وعقد الايمان فى منشور
اين ايمانك التى شهد الله ⁂ على انها يمين فجور
ان كفيك لا تفارق كفيه ⁂ الى ان ترى مليك السرير
يا قليل الحياء يا اكذب الامة ⁂ يا شاهدا شهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ولا يحسن ⁂ امثاله ولاة الجسور
اى امر ركبت فى الجمعة الزهراء ⁂ منه فى خير هذى الشهور
قد مضى من ثلاث فى رمضان ⁂ صاما بعد سجدة التعفير
يا بنى يوسف بن يعقوب اضحى ⁂ اهل بغداد منكم فى غرور

فى مسجد عبد الرحمن كتخدا الذى انشأه تجاه باب القبو عملوم قدره عانيه انصاف بقيس بجوامع ما يرد عليه من بعض الفقهاء والعامة الذين يحتاجون اليه فى مراجعة المسائل والفتاوى فلما خرب المسجد المذكور فى حادثة الفرنسيس وجهات اوقافه انقطع عنه ذلك المعلوم وكان ذا عائلة ومع ذلك لا يسأل الى شيء ولا يظهر فاقة توفى يوم الاحد حادى عشرين جمادى الآخرة من السنة عن خمس وسبعين سنة تقريبا رحمه الله (ومات) الامير مراد بك محمد بك بسهاج فادخلا الى مصر باستدعاء الفرنسيس ودفنوها عند الشيخ العارف وكان موته رابع شهر الحجة كما تقدم وهو من مماليك محمد بك ابى الذهب ومحمد بك مملوك على بك وعلى بك مملوك ابراهيم كتخدا القازدغلى اشترى محمد بك مراد بك المذكور فى سنة اثنتين وثمانين ومائة والف وذلك فى اليوم الذى قتل فيه صالح بك الكبير فاقام فى الرق ايما قليلا ثم اعتقه وامره وانعم عليه بالاقطاعات الجليلة وقدمه على اقرانه وتزوج بالست فاطمة زوجة الامير صالح بك وسكن داره العظيمة تجاه الكبش ولما مات على بك تزوج بسريته ايضا وهى

فلما بلغت النجم عزا ورفعة ۞ وصارت رقاب الخلق اجمع لى رقا
رمانى الردى سهما فأخمد جمرتى ۞ فها أنا ذا فى حفرتى عاجلا ألقى
ولم يغن عنى ما جمعت ولم أجد ۞ لذى الملك والاحياء فى حسنها رفقا
فياليت شعرى بعد موتى ما ألقى ۞ الى نعم الرحمن أم ناره ألقى

۞(ذكر صفته وسيرته)۞

كان المعتضد أسمر نحيف الجسم معتدل الخلق قد وخطه الشيب وكان شهما شجاعا مقداما وكان ذا عزم وكان فيه شح وبلغه خبر وصيف خادم ابن أبى الساج وعليه قباء أصفر فسار من ساعته وظفر بوصيف وعاد فدخل انطاكية وعليه القباء فقال بعض أهلها الخليفة وغير سواد فقال بعض أصحابه انه سار فيه ولم ينزعه عنه الى الآن وكان عفيفا حكى القاضى اسمعيل بن اسحق قال دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه فاطلقت النظر اليهم فلما قمت أمرنى بالقعود فجلست فلما تفرق الناس قال يا قاضى والله ما حللت سراويلى على غير حلال قط وكان مهيبا عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفا منه

۞(ذكر خلافة المكتفى بالله)۞

ولما توفى المعتضد كتب الوزير الى أبى محمد على بن المعتضد وهو المكتفى بالله يعرفه بذلك وبأخذ البيعة له وكان بالرقة فلما وصله الخبر أخذ البيعة على من عنده من الاجناد ووضع لهم العطاء وسار الى بغداد ووجه الى النواحى من ديار ربيعة ومضر ونواحى الغرب من يحفظها ودخل بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى فلما سار الى منزله أمر بهدم المطامير التى كان أبوه اتخذها لاهل الجرائم

۞(ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار)۞

وفى هذا اليوم الذى دخل فيه المكتفى بغداد قتل عمرو بن الليث الصفار ودفن من الغد وكان المعتضد بعد ما امتنع من الكلام أمر صافيا الحرمى بقتل عمرو بن الليث بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه بأن اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل ذلك صافى لعلمه بقرب وفاة المعتضد وكره قتل عمرو فلما وصل المكتفى بغداد سأل الوزير عنه فقال هو حى فسر بذلك وأراد الاحسان اليه لانه كان يكثر من الهدية اليه لما كان بالرى فكره الوزير ذلك فبعث اليه من قتله

۞(ذكر استيلاء محمد بن هرون على الرى)۞

وفى هذه السنة كاتب أهل الرى محمد بن هرون الذى كان حارب محمد بن زيد العلوى وتولى طبرستان لاسمعيل بن احمد وكان محمد بن هرون قد خلع طاعة اسمعيل فسأله أهل الرى المسير اليهم ليسلموها اليه وكان سبب ذلك ان الوالى عليهم كان قد أساء السيرة فيهم فسار محمد بن هرون اليهم فحاربه واليها وهو الدكمش التركى فقتله محمد وقتل ابنين له

ولم يزل حتى حصلت حوادث القرشاوية وصادروه واختفوا منه بجملة عشر آلاف فرانسة وداخله من ذلك كرب وانفعال زائد فسافر الى بلدة جارية فى التزامه يقال لها كوم النجار فاقام بها أشهرا ثم ذهب الى شبين الكوم بلدة أقاربه وأقام بها الى ان مات فى هذه السنة وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بنحو خمسة أيام ودفن هناك رحمه الله تعالى ۞(ومات)۞ الامام العلامة الثقة الهمام النحرير الذى ليس له فى فضله نظير أبو محمد أحمد بن سلامة الشافعى المعروف بأبى سلامة اشتغل بالعلم وحضر العلوم النقلية والعربية والمنطقية وتفقه على كثير من علماء الطبقة الاولى كالشيخ على قايتباى والحفنى والبراوى والملوى وغيرهم وتمهر فى الاصول والفروع وكان مستحضرا للفروع الفقهية والمسائل الغامضة فى المذاهب الاربع ويغوص بذهنه وقياسه فى الاصول الغريبة ومطالعة كتب الاصول القديمة التى اهملها المتأخرون وكان الفضلاء يرجعون فى ذلك اليه ويعتمدون قوله ويعولون فى الدقائق عليه الا أن الدهر لم ينصفه على عادته وعاش فى خمول وضيق عيش وخشونة ملبس وتقشف وفاقة بحيث إن من يراه لا يعرفه لرثاثة ثيابه وكان مهذبا حسن المعاشرة

ابن جستان وفيها لحق اسحق الفرغاني وهو من أصحاب بدر بالبادية واظهر الخلاف على الخليفة المكتفي فحاربه أبو الاغر فهزمه اسحق وقتل من اصحابه جماعة وفيها سير خاقان المفلحي الى الري في جيش كثيف ليتولاها وفيها صلى الناس العصر بحمص وبغداد في الصيف ثم هب هواء من ناحية الشمال فبرد الوقت واشتد البرد حتى احتاج الناس الى النار ولبس الجباب وجعل البرد يزداد حتى جمد الماء وفيها كانت وقعة بين اسمعيل بن احمد وبين محمد بن هرون بالري فانهزم محمد ولحق بالديلم مستجيرا بهم ودخل اسمعيل الري وفيها زادت دجلة قدر خمسة عشر ذراعا وفيها خلع المكتفي على هلال بن بدر وغيره من اصحاب ابيه في جمادى الاولى وفيها هبت ريح عاصف بالبصرة فقلعت كثيرا من نخلها وخسف بموضع منها اهلك فيه ستة آلاف نفس وزلزلت بغداد في رجب عدة مرات فتضرع اهلها في الجامع فكشف عنهم وفيها مات أبو حمزة بن محمد بن ابراهيم الصوفي وهو من اقران سري السقطي

●(ثم دخلت سنة تسعين ومائتين)●

●(ذكر اخبار القرامطة)●

في هذه السنة في ربيع الآخر سير طغج بن جف جيشا من دمشق الى القرمطي عليهم غلام له اسمه بشير فهزمهم القرمطي وقتل بشيرا وفيها حصر القرمطي دمشق وضيق على أهلها وقتل أصحاب طغج ولم يبق منهم الا القليل واشرف اهلها على الهلكة فاجتمع جماعة من أهل بغداد وانهوا ذلك الى الخليفة فوعدهم النجدة وامد المصريون أهل دمشق بيسد وغيره من القواد فقاتلوا الشيخ مقدم القرامطة فقتل على باب دمشق رماه بعض المغاربة بمزراق وزرقه نفاط بالنار فاحترق وقتل منهم خلق كثير وكان هذا القرمطي يزعم انه اذا أشار بيده الى جهة من التي فيها محاربوه انهزموا ولما قتل يحيى المعروف بالشيخ وقتل اصحابه اجتمع من بقي منهم على أخيه الحسين وسمى نفسه احمد وكناه أبا العباس ودعا الناس فاجابه اكثر أهل البوادي وغيرهم فاشتدت شوكته واظهر شامة في وجهه وزعم انها آيته فسار الى دمشق فصالحه أهلها على خراج دفعوه اليه وانصرف عنهم ثم سار الى اطراف حمص فغلب عليها وخطب له على منابرها وسمي المهدي أمير المؤمنين وأتاه ابن عمه عيسى بن المهدي المسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسمعيل فلقبه المدثر وعهد اليه وزعم انه المدثر الذي في القرآن ولقب غلاما من أهله المطوق وقلده قتل أسرى المسلمين ولما اطاعه اهل حمص وفتحوا له بابها خوفا منه سار الى حماة ومعرة النعمان وغيرهما فقتل اهلها وقتل النساء والصبيان ثم سار الى بعلبك فقتل عامة أهلها ولم يبق منهم الا اليسير ثم سار الى سلمية فمنعه أهلها ثم صالحهم واعطاهم الامان ففتحوا له بابها فبدأ بمن فيها من بني هاشم وكانوا جماعة فقتلهم اجمعين ثم قتل البهائم والصبيان بالمكاتب ثم خرج عنها وليس بها عين تطرف وسار فيما حولها من القرى يسبي ويقتل ويخيف السبيل فذكر عن متطبب بباب المحول يدعى أبا الحسين قال جاءتني امرأة بعدما أدخل القرمطي صاحب الشامة بغداد وقالت أريد

وعبد الرحمن بك عثمان فأكرمهم وواساهم ورخص لمماليكه في هفواتهم وسامحهم في زلاتهم وحلّى عقد كل جرى ٠فشوم عسوف ذميم ظلوم فانقلبت أوضاعهم وتبدلت طباعهم وشرهت نفوسهم وعلت رؤسهم فتشاظروا وتفاخروا وطمعوا في أستاذهم وشمخت آنافهم عليه وأغاروا حتى عمل ما في يده واشتهر بالكرم والعطاء فقصده الراغبون وامتدحه الشعراء والغاوون وأخذ الشيء من غير حقه وإعطاء لغير مستحقه كما قال القائل

وانها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

ثم لما ضاق عليه الملك ورأى ان رضا العالم غاية لا تدرك أخذ يحتجب عن الناس فعظم فيه التأجس والوسواس وكان يغلب على طبعه الخوف والجبن مع التهور والطيش والتورط في الاقدام مع عدم الشجاعة ولم يعهد عليه انه انتصر في حرب باشرها أبدا على ما فيه من الادعاء والغرور والكبر والخيلاء والصلف والظلم والجور كما قال القائل

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

ولما قدم حسن باشا الى مصر وخرج المترجم مع خشداشينه وعشيرته هاربين الى الصعيد حتى انقضت أيام حسن باشا واسمعيل بك ومن كان معه

بدد الله شملكم وأرانى • ذلكم فى حياة هذا الوزير
فأعدوا الجواب للحكم العد • ل ومن بعد منكر ونكير
أنتم كلكم فدا الأبى حا • زم المستقيم كل الامور

•(ذكر ولاية أبى العباس عبد الله بن ابراهيم افريقية)•

قد ذكرنا سنة احدى وستين ومائتين ان ابراهيم بن احمد امير افريقية عهد الى ولده أبى العباس عبد الله سنة تسع وثمانين ومائتين وتوفى فيها فلما توفى والده قام بالملك بعده وكان أديبا لبيبا شجاعا احد الفرسان المذكورين مع علمه بالحرب وتصرفها وكان عاقلا عالما له نظر حسن فى الجدل وفى ايامه عظم أمر أبى عبد الله الشيعى فارسل اخاه الاحول ولم يكن أحول وانما لقب بذلك لانه كان اذا نظر دائما ربما كسر جفنه فلقب بالاحول الى قتال أبى عبد الله الشيعى فلما بلغه مسيركتمخرج اليهم فى جموع كثيرة والتقوا عند كوشة فقتل بينهم خلق عظيم وانهزم الاحول الا أنه أقام فى مقابلة ابى عبد الله وكان أبو العباس ايام ابيه على خوف شديد منه لسوء أخلاقه واستعمله أبوه على صقلية ففتح فيها مواضع متعددة وقد تقدم ذكر ذلك ايام والده ولما ولى ابو العباس افريقية كتب الى العمال كتابا يقرأ على العامة يعدهم فيه الاحسان والعدل والرفق والجهاد ففعل ما وعد من نفسه واحضر جماعة من العلماء ليعينوه على امر الرعية وله شعر فمن ذلك قوله بصقلية وقد شرب دواء

شربت الدواء على غربة • بعيدا من الاهل والمنزل
وكنت اذا ما شربت الدوا • اطيب بالمسك والمندل
وقد صار شربى بحار الدما • ونقع العجاجة والقسطل

واتصل بأبى العباس عن ولده أبى مضر زيادة الله والى صقلية له اعتكافه على اللهو وادمانه شرب الخمر فعزله وولى محمد بن السرقوسى وحبس ولده فلما كان ليلة الاربعاء آخر شعبان من سنة تسعين ومائتين قتل ابو العباس قتله ثلاثة نفر من خدمه الصقالبة بوضع من ولده وحملوا رأسه الى ولده أبى مضر وهو فى الحبس فقتل الخدم وصلبهم وكان هو الذى وضعهم فكانت امارته سنة واثنين وخمسين يوما وكان سكناه وقتله رحمه الله بمدينة تونس وكان كثير العدل احضر جماعة كثيرة عنده ليعينوه على العدل ويعرفوه من احوال الناس ما يفعل فيه على سبيل الانصاف وأمر الحاكم فى بلده ان يقضى عليه وعلى جميع أهله وخواص اصحابه ففعل ذلك ولما قتل ولى ابنه ابو مضر وكان من أمره ما نذكره سنة ست وتسعين ومائتين

•(ذكر عدة حوادث)•

فى هذه السنة منتصف رمضان قتل عبد الواحد بن الموفق وكانت والدته اذا سألت عنه قيل لها انه فى دار المكتفى فلما مات المكتفى ايست منه فأقامت عليه مأتما وفيها كانت وقعة بين اصحاب اسمعيل بن احمد وبين ابن جستان الديلمى بطبرستان فانهزم

ابن

الست نفيسة الشهيرة الذكر بالخير ولما انفرد محمد بك بامارة مصر كان هو وابراهيم بك أكبر امرائه المشار اليهما دون غيرهما فلما سافر محمد بك الى الديار الشامية محاربا للظاهر عمر أقام عوضه فى امارة مصر ابراهيم بك وأخذ بصحبته مراد بك وباقى امرائه فلما مات محمد بك بعكا اجتمع أمراؤه على رأى مماليكه فى رآسة مراد بك فتقدم وقدمه عليهم وحملوا جثة سيدهم وحضروا بأجمعهم الى مصر فاتفق رأى الجميع على امارة من استخلفه سيدهم وقدمه دون غيره وهو ابراهيم بك ورضى الجميع بتقدمه ورياسته لوفور عقله وسكون جاشه فاستقر بمشيخة مصر ورياستها ونائب نوابها ووزرائها وعكف مراد بك على لذاته وشهواته وقضى أكثر زمانه خارج المدينة مرة بقصره الذى انشأه بالروضة وأخرى بجزيرة الذهب وأخرى بقصر قايتباى جهة العادلية كل ذلك مع مشاركته لابراهيم بك فى الاحكام والنقض والابرام والايراد والاصدار ومقاسمة الاموال والدواوين وتقليد مماليكه وأتباعه الولايات والمناصب واخذ فى بذل الاموال وانفاقها على امرائه وأتباعه فانضم اليه بعض أمراء على بك وغيرهم ممن مات أسيادهم كعلى بك المعروف بالملط وسليمان بك الشابورى

(ذكر اسر محمد بن هرون)

وفيها أخذ محمد بن هرون اسيرا وكان سبب ذلك ان المكتفى انفذ عهدا الى اسمعيل بن أحمد السامانى بولاية الرى فسار اليها وبها محمد بن هرون فسار عنها محمد الى قزوين وزنجان ثم عاد الى طبرستان فاستعمل اسمعيل بن أحمد على جرجان بارس الكبير والزمه باحضار محمد بن هرون قسرا أو صلحا وكاتبه بارس وضمن له اصلاح حاله مع الامير اسمعيل فقبل محمد قوله وانصرف عن جستان الديلمى وقصد بخارا فلما بلغ مرو قيد بها وذلك فى شعبان سنة تسعين ومائتين ثم حمل الى بخارا فأدخلها على جمل وحبس بها فمات بعد شهرين محبوسا وكان ابتداء أمره انه كان خياطا ثم انه جمع جمعا من الرعاع أهل الفساد فقطع الطريق بمفازة سرخس مدة ثم استأمن الى رافع بن هرثمة وبقى معه الى أن انهزم عمرو الصفار فاستأمن الى اسمعيل بن أحمد السامانى صاحب ماوراء النهر وبعد قتل رافع فسيره اسمعيل الى قتال محمد بن زيد على ما تقدم ذكره وقد ذكره الخوارزمى فى شعره فقال

كان ابن هرون خياطا له ابر ۞ ورايةٌ صاحبها عشر بقيراط
فاشتد فى الارض يبغى الملك فى عصب ۞ زط ونوبيوا كراد وانباط
أنى ينال الثريا كف ملترق ۞ بالترب عن ذروة العلياء هباط
صبرا أميرك اسمعيل منتقم ۞ منه ومن كل غدار وخياط
رأيت عيرا سما جهلا على أسد ۞ ياعين ويحك ما أشقاك من شاطى

(ذكر عدة حوادث)

وفيها فى ربيع الآخر خلع على أبى العشائر أحمد بن نصر وولى طرسوس وعزل عنها مظفر بن حاج لشكوى أهل الثغور منه وفيها قوطع طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث على مال يحمله عن بلاد فارس وعقد له المكتفى عليها وفيها فى جمادى الاولى هرب القائد أبو سعيد الخوارزمى الذى استأمن الى الخليفة وأخذ نحو طريق الموصل فكتب الى عبد الله المعروف بغلام نون بتكريت وهو يتولى تلك النواحى فعارضه عبد الله واجتمع به فخدعه أبو سعيد وقتله وسار نحو شهرزور واجتمع هو وابن الربيع الكردى على عصيان الخليفة وفيها أراد المكتفى البناء بسامرا وخرج اليها ومعه الصناع فقدروا له ما يحتاج وكان مالا جليلا وطولوا له مدة الفراغ فعظم الوزير ذلك عليه وصرفه الى بغداد وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وفيها توفى محمد بن على ابن علويه بن عبد الله الفقيه الشافعى الجرجانى وكان قد تفقه على المزنى صاحب الشافعى وتوفى عبد الله بن أحمد بن حنبل فى جمادى الآخرة وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين)

المراكب التى تاتى من البلاد بالاحطاب ويأخذونها ويجمعونها للطلب ويبيعون لانفسهم ما احبوا ويأخذون الجعالات على ما يسمحون به أو يطلقونه لاربابه بالوسائط والشفاعات واحضر أناسا من القلبوبجية ونصارى الارمام وصناع المراكب فانشؤا له عدة مراكب حربية وغلايين وجعلوا بها مدافع وآلات حرب على هيئة مراكب الروم صرف عليها أموالا عظيمة ورتب بها عساكر وبحرية وأدر عليهم الجماكى والارزاق الكثيرة وجعل عليهم رئيسا كبيرا رجلا نصرانيا وهو الذى يقال له نقولا بنى له دارا عظيمة بالجيزة وأخرى بمصر وله عزوة وأتباع من نصارى الاروام المرتبين عسكرا وكان نقولا المذكور يركب الخيل ويلبس الملابس الفاخرة ويمشى فى شوارع مصر وراكبا وامامه وخلفه قواسة يوسعون له الطريق فى مروره على هيئة ركوب الامراء كل ذلك خطرات من وساوسه لا يدرى أحد لاى شئ هذا الاهتمام ولاى حاجة انفاق هذا المال فى الخشب والحديد واعطاؤه النصارى الاروام واختلفت آراء الناس فى ذلك فمن قائل انه ذلك خوفا من خشداشينه وقائل من مخالفة العثمانية كما تقدم فى قضية خسرو باشا والبعض يظن خلاف ذلك وليس غير الوهم والتخيل

أن تعالج جرحا في كتفي فقلت ههنا امرأة تعالج النساء فانتظرتها فقعدت وهي باكية مكروبة فسألتها عن قصتها فقالت كان لي ولد طالت غيبته عني فخرجت أطوف عليه البلاد فلم أره فخرجت من الرقة في طلبه فوقعت في عسكر القرمطي أطلبه فرأيته فشكوت إليه حالي وحال أخواته فقال دعيني من هذا أخبريني ما دينك فقلت أما تعرف ديني فقال ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم فعجبت من ذلك وخرج وتركني ووجه بخبز فلم أمسه حتى عاد فأصلحه وأتاه رجل من أصحابه فسألني هل أحسن من أمر النساء شيئا فقلت نعم فأدخلني دارا فإذا امرأة تطلق فقعدت بين يديها وجعلت أكلمها ولا تكلمني حتى ولدت غلاما فأصلحت من شأنه وتلطفت بها حتى كلمتني فسألتها عن حالها فقالت أنا امرأة هاشمية أخذنا هؤلاء الأقوام فذبحوا أبي وأهلي جميعا وأخذني صاحبهم فأقمت عنده خمسة أيام ثم أمر بقتلي فطلبني منه أربعة أنفس من قواده فوهبني لهم وكنت معهم فوالله ما أدري عن هذا الولد منهم قالت فجاء رجل فقالت لي هنئيه فهنأته فأعطاني سبيكة فضة وجاء آخر وآخر أهنئ كل واحد منهم ويعطيني سبيكة فضة ثم جاء الرابع ومعه جماعة فهنأته فأعطاني ألف درهم وبتنا فلما أصبحنا قلت للمرأة قد وجب حقي عليك فالله الله خلصيني قالت ممن أخلصك فأخبرتها خبر ابني فقالت عليك بالرجل الذي جاء آخر القوم فأقمت يومي فلما أمسيت وجاء الرجل قمت له وقبلت يده ورجله ووعدته أنني أعود بعد أن أوصل ما معي إلى بناتي فدعا قوما من غلمانه وأمرهم بحملي إلى مكان ذكره وقال اتركوها فيه وارجعوا فساروا بي عشرة فراسخ فلحقنا ابني يضربني بالسيف فجرحني ومنعه القوم وساروا بي إلى المكان الذي سماه لهم صاحبهم وتركوني وجئت إلى ههنا قالت ولما قدم الأمير بالقرامطة وبالأسارى رأيت ابني فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكي فقلت لا خفف الله عنك ولا خلصك ثم إن كتب أهل الشام ومصر وصلت إلى المكتفي يشكون ما يلقون من القرمطي من القتل والسبي وتخريب البلاد فأمر الجند بالتأهب وخرج من بغداد في رمضان وسار إلى الشام وجعل طريقه على الموصل وقدم بين يديه أبا الأغر في عشرة آلاف رجل فنزل قريبا من حلب فكبسهم القرمطي صاحب الشامة فقتل منهم خلقا كثيرا وسلم أبو الأغر فدخل حلب في ألف رجل وكانت هذه الوقعة في رمضان وسار القرمطي إلى باب حلب فحاربه أبو الأغر بمن بقي معه وأهل البلد فرجع عنهم وسار المكتفي حتى نزل الرقة وسير الجيوش إليه وجعل أمرهم إلى محمد بن سليمان الكاتب وفيها في شوال تحارب القرمطي صاحب الشامة وبدر مولى ابن طولون فانهزم القرمطي وقتل من أصحابه خلق كثير ومضى من سلم منهم نحو البادية فوجه المكتفي في أثرهم الحسين بن حمدان وغيره من القواد وفيها كبس ابن بانو أمير البحرين حصنا للقرامطة فظفر بمن فيه وواقع قرابة لأبي سعيد الجنابي فهزمه ابن بانو وكان مقام هذا القرمطي بالقطيف وهو ولي عهد أبي سعيد ثم إنه وجد بعدما انهزم أصحابه قتيلا فاحتز رأسه وسار ابن بانو إلى القطيف ففتحها

ورجعوا ثانيا بعد أربع سنين وشيء من الشهور زمن غير عقد ولا عهد ولا حرب تعاظم في نفسه جدا واختص بما كان لإسمعيل بك وجعل إقامته بقصر الجيزة وزاد في بنائه وتنفيذه وبنى تحته رصيفا محكما وأنشأ بداخله بستانا عظيما نقل إليه أصناف النخيل والأشجار والكرم وهو استخلص غالب بلاد إقليم الجيزة لنفسه شراء ومعاوضة وغصبا وعمر أيضا قصر جزيرة الذهب وجعل بها بستانا عظيما وكذلك قصر ترسا وبستان المجنون وصار يتنقل في تلك القصور والبساتين ويركب للصيد في غالب أوقاته واقتنى المواشي من الأبقار والجواميس الحلابة والأغنام المختلفة الأجناس فكان عنده بالجيزة من ذلك شيء كثير جدا وعمل له ترسخانه عظيمة وطلب صناع آلات الحرب من المدافع والقنابر والبنب والجلل والمكاحل واتخذ بها أيضا معامل البارود خلاف المعامل التي في البلد وأخذ جميع الحدادين والسباكين والنجارين وجمع الحديد المجلوب والرصاص والفحم والحطب حتى نفدت جميع هذه الأدوات لكونه كان يأخذ كل ما وجده منها وكذلك حطب القرطم والترمس والذرة لحرق قمائن الجير والجبس للعمارة وأوقف الأعوان في كل جهة يحجزون

حتى جاءهم كتاب من الخبيث زكرويه يعلمهم انه مما أوحي اليه ان صاحب الشامة وأخاه المعروف بالشيخ يقتلان وان امامه الذي هو حي يظهر بعدهما ويظفر

(ذكر عدة حوادث)

وفيها جاءت أخبار ان خوى وما يليها جاءه سيل فغرق نحو من ثلاثين فرسخا وغرق خلق كثير وغرقت المواشي والغلات وخربت القرى وأخرج من الغرقى ألف ومائتا نفر سوى من لم يلحق منهم وفيها خلع المكتفي على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى جماعة من القواد وأمرهم بالمسير الى الشام ومصر لأخذ الأعمال من هرون بن خمارويه لما ظهر من عجزه وذهاب رجاله بقتل القرمطي فسار عن بغداد في رجب وهو في عشرة آلاف رجل وجد في السير وفيها خرجت الترك في خلق كثير لا يحصون الى ما وراء النهر وكان في عسكرهم سبعمائة قبة تركية ولا يذكرون الا للرؤساء منهم فوجه اليهم اسمعيل ابن أحمد جيشا كثيرا وتبعهم من المتطوعة خلق كثير فساروا نحو الترك فوصلوا اليهم وهم غارون فكبسهم المسلمون مع الصبح فقتلوا منهم خلقا عظيما لا يحصون وانهزم الباقون واستبيح عسكرهم وعاد المسلمون سالمين غانمين وفيها خرج من الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف الى الثغور فقصد جماعة منهم الى الحدث فاغاروا وسبوا واحرقوا وفيها سار المعروف بغلام زرافة من طرسوس نحو بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية وهي تعادل القسطنطينية فتحها بالسيف عنوة وقتل خمسة آلاف رجل وأسر مثلهم واستنقذ من الاسارى خمسة آلاف وأخذ للروم ستين مركبا فحمل فيها ما غنم لهم من الأموال والمتاع والرقيق وقدر نصيب كل رجل ألف دينار وهذه المدينة على ساحل البحر فاستبشر المسلمون بذلك وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس وفيها توفي القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة في ذي القعدة وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوما ولما مات قال ابن بسام

> أمات لي يا قاسم ان حي • وافنى لينقى قاسم أن يبقى
> وما زال في كل يوم يرى • أمار حتف وشيك وحي
> وما زال يسلخ من دبره • الى ان جرى النفس فيما جرى

وفيها مات أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن الماستوائي الفقيه بنيسابور ومحمد بن محمد الجزوعي قاضي الموصل ببغداد وفيها توفي أبو العباس احمد بن يحيى الشيباني النحوي وكان عالما بنحو الكوفيين وكان موته ببغداد

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين)

(ذكر استيلاء المكتفي على الشام ومصر وانقراض ملك الطولونية)

وفي المحرم منها سار محمد بن سليمان الى حدود مصر لحرب هرون بن خمارويه بن احمد ابن طولون وسبب ذلك ان محمد بن سليمان لما تخلف عن المكتفي وعاد عن محاربة القرامطة واستقصى محمد في طلبهم فلما بلغ ما أراد عزم على العود الى العراق فأتاه كتاب بدر الحمامي غلام ابن طولون وكتاب فائق وهما بدمشق يدعوانه الى قصد البلاد

واختار السكنى بها وزين له شيطانه العزلة عن خشداشيته وأقرانه وترك لابراهيم بك أمر الأحكام والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة العثمانية مع كونه لا ينفذ أمرا دون رأيه ومشورته واحتجب هو عن الاجتماع بالناس بالكلية حتى عن الامراء الكبار من أقرانه كان السفير بينه وبينهم ابراهيم كتخدا المذكور فكان هو عبارة عنه وربما تقض القضايا التي انبرم أمرها عند ابراهيم بك أو غيره بنفسه أو عن لسان مخدومه وأقام المترجم على عزلته بالبر الغربي نحو الست سنوات متوالية لا يعدي الى البر الشرقي أبدا ولا يحضر الديوان ولا يتردد الى الاقران واذا حضر الباشا المولى على مصر ووصل الى بر انبابة ركب وسلم عليه مع الامراء ورجع الى قصره فلا يراه بعد ذلك أبدا وتعاظم في نفسه وتكبر على أقرانه وأبناء جنسه فتزاحمت على سدته الطلاب وتكالبت على جيفته الكلاب فانزوى من نفعهم وتوارى من شرهم فاذا بلغه قدوم من يخشيه أو وصول من يرجيه وكان يخشى من رده أو يخشى عاقبة صده ركب في الحال وصعد الى الجبال وربما وصله الغريم على غرة فيصده قدم الغفلة كأن صادفه واجتمع عليه اعطاه ما في يديه أو وعده بالخير أو وهبه مملك القوير غابشعر المنشور الاول والثاني

﴿ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة﴾

وقد ذكرنا مسير المكتفي الى الرقة وارساله الجيوش الى صاحب الشامة وتواتي حرب
صاحب الشامة محمد بن سليمان الكاتب فلما كانت هذه السنة أمر محمد بن سليمان
بمناهضة صاحب الشامة فسار اليه في عساكر الخليفة حتى لقوه وأصحابه بمكان بينهم
و بين حماة اثنا عشر ميلا لست خلون من المحرم فقدم القرمطي أصحابه اليهم وبقي في
جماعة من أصحابه معه مال كان جمعه وسواد عسكره والتحمت الحرب بين أصحاب
الخليفة والقرامطة واشتدت وانهزمت القرامطة وقتلوا كل قتلة وأسر من رجالهم بشر
كثير وتفرق الباقون في البوادي وتبعهم أصحاب الخليفة فلما رأى صاحب الشامة
ما نزل بأصحابه حمل أخا له يكنى أبا الفضل مالا وأمره أن يلحق بالبوادي الى أن يظهر
بمكان فيسير اليه وركب هو وابن عمه المسمى بالمدثر والمطوق صاحبه وغلام له رومي
وسار يريد الكوفة عرضا في البرية فانتهى الى الدالية من أعمال الفرات وقد نفد
ما معهم من الزاد والعلف فوجه بعض أصحابه الى الدالية المعروفة بابن طوق ليشتري لهم
ما يحتاجون اليه فأنكروا زيه فسألوه عن حاله فكتمه فرفعوه الى متولي تلك الناحية
خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد فسأله عن خبره فأعلمه أن صاحب الشامة خلف رابية
هناك مع ثلاثة نفر فمضى اليهم وأخذهم وأحضرهم عند ابن كشمرد فوجههم الى
المكتفي بالرقة ورجعت الجيوش من الطلب بعد أن قتلوا وأسروا وكان أكثر الناس
أثرا في الحرب الحسين بن حمدان وكتب محمد بن سليمان يثني عليه وعلى بني شيبان فانهم
اصطلوا الحرب وهزموا القرامطة وأكثروا القتل فيهم والاسر حتى لم ينج منهم الا القليل
وفي يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامة الرقة ظاهرا للناس على
فالج وهو الجمل ذو السنامين وبين يديه المدثر والمطوق وسار المكتفي الى بغداد ومعه
صاحب الشامة وأصحابه وخلف العساكر مع محمد بن سليمان وأدخل القرمطي بغداد
على فيل وأصحابه على الجمال ثم أمر المكتفي بحبسهم الى أن تقدم محمد بن سليمان فقدم
بغداد وقد استقصى في طلب القرامطة فظفر بجماعة من أعيانهم ورؤسهم فأمر المكتفي
بقطع أيديهم وأرجلهم وضرب أعناقهم بعد ذلك وأخرجوا من الحبس وفعل بهم ذلك
وضرب صاحب الشامة مائتي سوط وقطعت يداه وكوي فغشي عليه وأخذوا خشبا
وجعلوا فيه نارا ووضعوه على خواصره فجعل يفتح عينه ويغمضها فلما خافوا موته
ضربوا عنقه ورفعوا رأسه على خشبة فكبر الناس لذلك ونصب على الجسر وفيها قدم
رجل من بني العليص من وجوه القرامطة يسمى اسمعيل بن النعمان وكان نجا في جماعة
لم ينج من رؤسائهم غيره فكاتبه المكتفي وبذل له الامان فحضر في الامان هو ونيف مائة
وستين نفسا فأمنوا وأحسن اليهم ووصلوا بمال وصاروا الى رحبة مالك بن طوق مع
القاسم بن سيما وهي من عمله فأقاموا معه مدة ثم أرادوا الغدر بالقاسم وعزموا على أن
يثبوا بالرحبة يوم الفطر عند اشتغال الناس بالصلاة وكان قد صار معهم جماعة كثيرة
فعلم بذلك فقتلهم فارتدع من كان بقي من موالي بني العليص وذلوا ولزموا السماوة

الفاسد والخوف شيء وبقيت آلات الحرب جميعها والبارود
بحواصله والجلال والبنبات
حتى أخذ جميعه الفرنسيس
فيقال انه كان بحواصل
الطربخانه من جنس الجلال
احد عشر ألف جلة كذا نقل
عن معلم الطربخانه أخذ جميع
ذلك الفرنسيس يوم استيلائهم
على الجيزة والقصر (ومما
اتفق) انه وقعت مشاجرة في
بعض الايام بين بعض نصارى
الاروام القليونجية وبعض
السوقة بمصر القديمة تعصب
النصارى على أهل البلد
وحاربوهم وقتلوا منهم نيفا
وعشرين رجلا وانتهت
الشكوى الى الامير فطلب
كبيرهم فعصى عليه وامتنع
من مقابلته وعمر مدافع
المراكب ووجهها جهة قصره
فلم يسعه الا التغافل وراحت
على من راح واستوزر رجلا
بربريا وهو المسمى بابراهيم
كتخدا السناري وجعله كتخداه
ومشيره وبلغ من العظمة
ونفوذ الكلمة باقليم مصر
ما لم يبلغه أعاظم أمرائها وبنى
له دارا بالناصرية واقتنى
المماليك الحسان والسراري
البيض والحبوش والخدم
وتعلم اللغة التركية والاوضاع
الشيطانية واختص ذلك
السناري أيضا ببعض رعاع
الناس وجعله كتخداه يأتمر
بأمره ويتوصل به أعاظم
الناس في قضاء أشغالهم ولما حسن لمراد بك الاقامة بالجيزة

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين)

(ذكر أول امارة بني حمدان بالموصل وما فعلوه بالأكراد)

في هذه السنة ولى المكتفي بالله الموصل وأعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي فسار اليها فقدمها أول المحرم فأقام بها يومه وخرج من الغد لعرض الرجال الذين قدموا معه والذين بالموصل فأتاه الصريخ من نينوى بأن الأكراد الهذبانية ومقدمهم محمد بن بلال قد أغاروا على البلد وغنموا كثيرا منه فسار من وقته وعبر الجسر الى الجانب الشرقي فلحق الأكراد بالمروبة على الخازر فقاتلوه فقتل رجل من أصحابه اسمه سيما الحمداني فعاد عنهم وكتب الى الخليفة يستدعي النجدة فأتته النجدة بعد شهور كثيرة وقد انقضت سنة ثلاث وتسعين ودخلت سنة أربع وتسعين ففي ربيع الأول منها سار فيمن معه الى الهذبانية وكانوا قد اجتمعوا في خمسة آلاف بيت فلما رأوا جده في طلبهم ساروا الى الباية التي في جبل السلق وهو مضيق في جبل عال مشرف على شهرزور فامتنعوا وأنفذ مقدمهم محمد بن بلال وقرب من ابن حمدان وراسله في أن يطيعه ويحضر هو وأولاده ويجعلهم عنده يكونون رهينة ويتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك فرجع محمد ليأتي بمن ذكر فحث أصحابه على المسير نحو أذربيجان وانما أراد الذي فعله مع ابن حمدان أن يترك الجد في الطلب ليأخذ أصحابه أهبتهم ويسيروا آمنين فلما تأخر عود محمد عن ابن حمدان علم مراده فجرد معه جماعة من جلتهم اخوته سليمان وداود وسعيد وغيرهم ممن يثق بهم وبشجاعته وأمر العدة التي جاءته من الخليفة أن يسيروا معه فتثبطوا فتركهم وسار يقفو أثرهم فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل فقتل منهم جماعة وصعدوا ذروة الجبل وانصرف ابن حمدان عنهم ولحق الأكراد بأذربيجان وأنهى ابن حمدان ما كان من حالهم الى الخليفة والوزير فأنجده بجماعة صالحة وعاد الى الموصل فجمع رجاله وسار الى جبل السلق وفيه محمد بن بلال ومعه الأكراد فدخله ابن حمدان والجواسيس بين يديه خوفا من كمين يكون فيه وتقدم من بين يدي أصحابه وهم يتبعونه فلم يتخلف منهم أحد وجاوزوا الجبل وقاربوا الأكراد وسقط عليهم الثلج واشتد البرد وقلت الميرة والعلف عندهم وأقام على ذلك عشرة أيام وبلغ الحمل التبن ثلاثين درهما ثم عدم عندهم وهو صابر فلما رأى الأكراد صبرهم وأنهم لا حيلة لهم في دفعهم هرب محمد بن بلال وأولاده ومن لحق به واستولى ابن حمدان على بيوتهم وسوادهم وأهاليهم وأموالهم وطلبوا الأمان فأمنهم وأبقى عليهم وردهم الى بلد حزة ورد عليهم أموالهم وأهليهم ولم يقتل منهم غير رجل واحد وهو الذي قتل صاحبه سيما الحمداني وأمنت البلاد معه وأحسن السيرة في أهلها ثم ان محمد بن بلال طلب الأمان من ابن حمدان فأمنه وحضر عنده وأقام بالموصل وتتابع الأكراد الحميدية وأهل جبل داسن اليه بالأمان فأمنت البلاد واستقامت

(ذكر الظفر بالخلنجي)

بالثغر به وأجرى أحكامه به وفتح له باب المصادرات والغرامات ودله على مخبآت الأمور وأخذ أموال التجار من المسلمين وأجناس الافرنج حتى تحمت العداوة بين المصريين والفرنسيس وكان هو من أعظم الأسباب في تملك الفرنسيس الثغر كما ذكر فلك في قتله ومن ذلك أنه لما خرجت مراكب الفرنساوية وعمارتهم لا يدري أحد لأي جهة يقصدون تبعهم طائفة الانكليز الى الاسكندرية فلم يجدوهم وكانوا ذهبوا أولا الى جهة مالطه فوقف الانكليزية قبالة الاسكندرية وأرسلوا قاصدهم الى الثغر يسألون عن خبر الفرنساوية فردهم المذكور ردا ضيقا فأخبروه الخبر على جليته وأنهم أخصامهم وعلاوة نحن بجهتهم فاقتفوا أثرهم ونريد منكم أن تعطونا الماء والزاد بثمنه ونقف نحن على ظهر البحر فلا نمكنهم من العبور الى ثغركم فلم يقبل منهم ولم يأذن في تزودهم فذهبوا ليستزودوا من بعض الثغور جاءوا والآن غابوا في البحر نحو الأربعة أيام الا والفرنسيس قد حضروا وكان ما كان (ومما زلت) به نفس المترجم بارشاد بعض الفقهاء عمارة جامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق وذلك أنه لما خرب هذا الجامع بخراب مدينة الفسطاط وبقيت

بالعصا كروبا عدا انه على أخذها فلما عاد الى بغداد انهى ذلك الى المكتفى فأمره بالعود وسير معه الجنود والاموال ووجه المكتفى دميانة غلام يازمار وأمره بركوب البحر الى مصر ودخول النيل وقطع المواد عن مصر ففعل وضيق عليهم وزحف اليهم محمد بن سليمان في الجيوش في البر حتى دنا من مصر وكاتب من بها من القواد وكان أول من خرج اليه بدر الحمامي وكان رئيسهم فكسرهم ذلك وتتابع المستأمنة من قواد المصريين فلما رأى ذلك هرون خرج فيمن معه لقتال محمد بن سليمان فكانت بينهم وقعات ثم وقع بين أصحاب هرون في بعض الايام عصبية فاقتتلوا فخرج هرون يسكنهم فرماه بعض المغاربة بمزراق معه فقتله فلما قتل قام شيبان بالامر من بعده وبذل المال للجند فأطاعوه وقاتلوا معه فأتتهم كتب بدر يدعوهم الى الامان فأجابوه الى ذلك فلما علم محمد بن سليمان الخبر سار الى مصر فأرسل اليه شيبان يطلب الامان فأجابه فخرج اليه ليلا ولم يعلم به أحد من الجند فلما أصبحوا قصدوا داره فلم يجدوه فبقوا حيارى ولما وصل محمد مصر دخلها واستولى على دور آل طولون وأموالهم وأخذهم جميعا وهم بضعة عشر رجلا فقيدهم وحبسهم واستقصى أموالهم وكان ذلك في صفر وكتب بالفتح الى المكتفى فأمره بإشخاص آل طولون وأشياعهم من مصر والشام الى بغداد ولا يترك منهم أحدا ففعل ذلك وعاد الى بغداد وولى معونة مصر عيسى النوشري ثم ظهر بمصر انسان يعرف بالخلنجي وهو من قوادهم وكان تخلف عن محمد بن سليمان فاستمال جماعة وخالف على السلطان وكثر جمعه وعجز النوشري عنه فسار الى الاسكندرية ودخل ابراهيم الخلنجي مصر وكتب النوشري الى المكتفى بالخبر فسير اليه الجنود مع فاتك مولى المعتضد وبدر الحمامي فساروا في شوال نحو مصر

(ذكر عدة حوادث)

وفيها أخذ بالبصرة رجل ذكروا انه اراد الخروج وأخذ معه ولده وتسعة وثلاثون رجلا وحملوا الى بغداد فكانوا يبكون ويستغيثون ويحلفون أنهم برآء فأمر بهم المكتفى فحبسوا وفيها أغار اندرونقس الرومي على مرعش ونواحيها فنفر أهل المصيصة وأهل طرسوس فأصيب أبو الرجال بن أبي بكار في جماعة من المسلمين فعزل الخليفة أبا العشائر عن الثغور واستعمل عليهم رستم بن بردو وفيها كان الفداء على يد رستم فكان جملة من فودي به من المسلمين ألف نفس ومائتي نفس وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عباس بن محمد وفيها زادت دجلة زيادة مفرطة حتى تهدمت الدور التي على شاطئها بالعراق وفيها في العشرين من أيار طلع كوكب له ذنب عظيم جدا في برج الجوزاء وفيها وقع الحريق ببغداد بباب الطاق من الجانب الشرقي الى طرق الصفارين فاحترق ألف دكان مملوءة متاعا للتجار وفيها توفي أبو مسلم ابراهيم ابن عبد الله الكجي ويقال الكشي وفيها توفي القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز أبو حازم قاضي المعتضد بالله ببغداد وكان من أفاضل القضاة

قد استخلفتم النسور ثم أخذ والمكوسات والبهار وحول عليهم الحوالات وتابع اعمال كهذه الوصولات فتقاوب هو وابراهيم بك ذلك الايراد وتعارضت أوراقهما وخافا في العناد ثم اصطلحا على أن تكون له الدواوين البحرية والقسم ما يرد من الاصناف الحجازية وما انضاف الى قلم البهار وحسب في دفاتر التجار فانفرد كل منهما بوظيفته وفعل بها من الاجحاف ما سطر في صحيفته فاحدث المترجم ديوانا خاصا بثغر رشيد على الغلال التي تحمل الى بلاد الافرنج وسموه ديوان البدعة وأذن ببيع الغلال لمن يحملها الى بلاد الافرنج أو غيرها وجعل على كل اردب دينارا خلاف البراني والتزم بذلك رجل سراج من اعوانه الموصوفين بالجوز وسكن برشيد وبقيت لديها وجاهة وكفاية فجمع من ذلك أموالا وايرادا عظيما وكانت هذه البدعة السيئة من أعظم أسباب قوة الفرنسيس وطمعهم في الاقليم المصري مع ما أضيف الى ذلك من أخذ أموالهم ونهب تجاراتهم وبضاعاتهم من غير ثمن واقتدى به أمراؤه وتناظروا في ذلك وفعل كل منهم ما وصلت اليه همته واستخرجته فطنته واختص بالسيد محمد كريم الاسكندري ورفع شأنه بين أقرانه فمهد له الامور

المكتفى فسير محمد بن اسحق بن كنداجيق فلم يلقهم فتبعهم وجعلوا الى الماء فنهض محمد
خلفهم فوجدهم قد غوروا المياه فانفذ اليه من بغداد الازواد والدواب وكتب الى ابنى
حمدان بالمسير اليهم من جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمد على الايقاع بهم ففعل ذلك فلما
أحس الكلبيون باقبال الجيش اليهم ونبوا بنصر فقتلوه فتك به رجل منهم يقال له
الذئب بن القائم وسار برأسه الى المكتفى متقربا بذلك مستأمنا فأجيب الى ذلك وأجيز
بجائزة سنية وأمر بالكف عن قومه واقتتلت القرامطة بعد نصر حتى صارت بينهم
الدماء وسارت فرقة كرهت أمورهم الى بنى أسد بنواحى عين التمر واعتذروا الى
الخليفة فقبل عذرهم وبقى على الماء من بقى ممن له بصيرة فى دينه فكتب الخليفة
الى ابن حمدان بأمره بمعاودتهم واجتثاث أصولهم فارسل اليهم زكرويه بن مهرويه
داعية له يسمى القاسم بن أحمد ويعرف بأبى محمد وأعلمهم ان فعل الذئب قد نفره منهم
وانهم قد ارتدوا عن الدين وان وقت ظهورهم قد حضر وقد بايع له من أهل الكوفة
أربعون ألفا وان يوم موعدهم الذى ذكره الله فى شأن موسى صلى الله عليه وسلم
وعدوه فرعون اذ يقول موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى ويأمرهم أن
يخفوا أمرهم وأن يسيروا حتى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاث وتسعين ومائتين
فانهم لا يمنعون منها وانه يظهر لهم وينجز لهم وعده الذى يعدهم اياه وان يحملوا اليه
القاسم بن أحمد فامتثلوا رأيه ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصلاهم
وعاملهم اسحق بن عمران ووصلوا فى ثمانمائة فارس عليهم الدروع والجواشن
والآلات الحسنة وقد ضربوا على القاسم بن أحمد قبة وقالوا هذا أثر رسول الله ودعوا
يا لثارات الحسين يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد وشعارهم يا أحمد يا محمد
يعنون ابنى زكرويه المقتولين فاظهروا الاعلام البيض وأرادوا استمالة رعاع الناس
بالكوفة بذلك فلم يمل اليهم أحد فأوقع القرامطة بمن لحقوه من أهل الكوفة وقتلوا
نحوا من عشرين نفسا وبادر الناس الكوفة وأخذوا السلاح ونهض بهم اسحق ودخل
مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس فقتل منهم عشرون نفسا وأخرجوا عنها وظهر
اسحق وحاربهم الى العصر ثم انصرفوا نحو القادسية وكان فيمن قاتلهم مع اسحق
جماعة من الطالبيين وكتب اسحق الى الخليفة يستمده فأمده بجماعة من قواده منهم
وصيف بن صوارتكين التركى والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم والافشينى
ورائق الخزرى مولى أمير المؤمنين وغيرهم من الغلمان الحجرية فساروا واستصفوا ذى
الحجة حتى قاربوا القادسية فنزلوا بالصوان فلقيهم زكرويه وأما القرامطة فانهم انفذوا
واستخرجوا زكرويه من جب فى الارض كان متغيبا فيه سنين كثيرة بقرية الدرية
وكان على الجب باب حديد محكم العمل وكان زكرويه اذا خاف الطلب جعل تنورا
هناك على باب الجب وقامت امرأة تسجره فلا يفطن اليه وكان ربما اختفى فى بيت
خلف باب الدار التى كان بها ساكنا فاذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت فيدخل
الداخل الدار فلا يرى شيأ فلما استخرجوه حملوه على أيديهم وسموه ولى الله ولما رأوه

قاسم المعروف بالمعلى بطحله
مباشرا على عمارته وصرف
عليه أموالا عظيمة أخذها
من غير حلها ووضعها فى غير
محلها وأقام أركانه وشيد بنيانه
ونصب أعمدته وكمل زخرفته
وبنى به منارتين وجدد جميع
سقفه بالخشب النقى وبيضه
جميعه فتم على أحسن ما يكون
وفرشه بالحصر القيومى وعلق
به القناديل وصلى به
الجمعة آخر جمعة من رمضان
سنة اثنى عشرة ومائتين
والف وحضر الامراء والاعيان
والمشايخ وأكابر الناس
وعامتهم وبعد انقضاء الصلاة
عقد له الشيخ عبد الله
الشرقاوى مجلسا وأملى
حديث من بنى لله مسجدا وآية
انما يعمر مساجد الله وعند
فراغه ألبس فروة من السمور
وكذلك الخطيب فلما حضرت
الفرنساوية فى العام القابل
جرى عليه ما جرى على غيره من
الهدم والتخريب وأخذ أخشابه
حتى أصبح بلقعا أشوه مما
كان فيا ليته لم تزن ولم تتصدق
وبالجملة فمناقب المترجم
لا تحصى وأوصافه لا تستقصى
وهو كان من أعظم الاسباب
فى خراب الاقليم المصرى بما
تجدد منه ومن مماليكه واتباعه
من الجور والتهور ومما تحدثه
لهم فلعل الهم يزول بزواله
وكانت صفته أشقر ربوع القامة
كث اللحية غليظ الجسم والصوت بوجهه أثر ضربة

في هذه السنة في صفر وصل عسكر المكتفي الى نواحي مصر وتقدم احمد بن كيغلغ في جماعة من القواد فلقيهم الخلنجي بالقرب من العريش فهزمهم أقبح هزيمة فقدم جماعة من القواد اليهم ببغداد وفيهم ابراهيم بن كيغلغ فخرجوا في ربيع الاول وساروا نحو مصر واتصلت الاخبار بقوة الخلنجي فبرز المكتفي الى باب الشماسية ليسير الى مصر في رجب فوصل اليه كتاب فاتك في شعبان يذكر انه والقواد رجعوا الى الخلنجي وكانت بينهم حروب كثيرة قتل بينهم فيها خلق كثير فان آخر حرب كانت بينهم قتل فيها معظم أصحاب الخلنجي وانهزم الباقون وظفروا بهم وغنموا عسكرهم وهرب الخلنجي فدخل فسطاط مصر فاستتر بها عند رجل من أهل البلد فدخلنا المدينة فدلونا عليه فأخذناه ومن استتر عنده وهم في الحبس فكتب المكتفي الى فاتك في حمل الخلنجي ومن معه الى بغداد وعاد المكتفي فدخل بغداد وأمر برد خزائنه وكانت قد بلغت تكريت فوجه فاتك الخلنجي الى بغداد فدخلها هو ومن معه في شهر رمضان فأمر المكتفي بحبسهم

(ذكر أمر القرامطة)

فيها انفذ زكرويه بن مهرويه بعد قتل صاحب الشامة رجلا كان يعلم الصبيان بالرافوفة من الفلوجة يسمى عبد الله بن سعيد ويكنى أبا غانم فسمى نصرا وقيل كان المنفذ ابن زكرويه فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم يدعوهم الى رأيه فلم يقبله منهم أحد الا رجل من بني زياد يسمى مقدام بن الكيال واستغوى طوائف من الاصبغيين المنتمين الى القرامطة وغيرهم من العليصيين وصعاليك من سائر بطون كلب وقصد ناحية الشام والعامل بدمشق والاردن أحمد بن كيغلغ وهو بمصر يحارب الخلنجي فاغتنم ذلك عبد الله بن سعيد وسار الى بصرى واذرعات والبثنية فحارب أهلها ثم آمنهم فلما استسلموا اليه قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم ثم قصد دمشق فخرج اليهم نائب ابن كيغلغ وهو صالح بن الفضل فهزمه القرامطة وأثخنوا فيهم ثم آمنوهم وغدروا بهم بالامان وقتلوا صالحا وفضوا عسكره وساروا الى دمشق فمنعهم أهلها فقصدوا طبرية وانضاف اليه جماعة من جند دمشق فافتتنوا به فواقعهم يوسف بن ابراهيم بن بغامردي (٣) وهو خليفة أحمد بن كيغلغ بالاردن فهزموه وبذلوا له الامان وغدروا به وقتلوه ونهبوا طبرية وقتلوا خلقا كثيرا من أهلها وسبوا النساء فانفذ الخليفة الحسين بن حمدان وجماعة من القواد في طلبهم فورد دمشق فلما علم بهم القرامطة رجعوا نحو السماوة وتبعهم الحسين في السماوة وهم ينتقلون في المياه ويغورونها حتى لجؤوا الى ماءين يعرف أحدهما بالدمعانة والآخر بالحالة وانقطع ابن حمدان عنهم لعدم الماء وعاد الى الرحبة وأسرى القرامطة مع نصر الى هيت وأهلها غافلون فنهبوا ربضها وامتنع أهل المدينة بسورهم ونهبوا السفن وقتلوا من أهل المدينة مائتي نفس ونهبوا الاموال والمتاع وأوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة وبلغ الخبر الى

تلالا وكيمانا وخصوصا ما قرب من ذلك الجامع ولم يبق بها بعض العمار الا ما كان من الاماكن التي على ساحل النيل وخربت في دولة القردغلية وأيام حسن باشا المناسكي تماما كره ولم يبق بساحل النيل الا بعض اماكن بجهة دار النحاس وفم الخليج يسكنها اتباع الامراء ونصارى المكوس وبها بعض مساجد صغار يصلي بها السواحلية والنواتية وسكان تلك الخطة من القهوجية والباعة والجامع العتيق لا يصل اليه احد لبعده وحصوله بين الاتربة والكيمان وكان فيما ادركنا الناس يصلون به آخر جمعة في رمضان فتجتمع به الناس على سبيل التسلي من القاهرة ومصر وبولاق وبعض الامراء ايضا والاعيان ويجتمع بصحنه ارباب الملاهي من الحواة والقرادتية وأهل الملاعب والنساء الراقصات المعروفات بالغوازي فبطل ذلك ايضا من نحو ثلاثين سنة لتهدمه وخراب ما حوله وسقوط سقفه واعمدته وميل شقته القبلي بل وسقوطها بعد ذلك فحسن ببال المترجم هدمه وتجديده بارشاد بعض الفقهاء ليرقع به دينه الخلق كما قال شاعرهم

ومسجد في فضاء ما عمارته
تروق الصيانة الا لهو مختلق
كأن عمرا دعا بالعاص همته ● ورمه رقعة في دينك الخلق

الهاشمي وفيها توفي نصر بن أحمد الحافظ في رمضان وأبو العباس عبد الله بن محمد الناشي الشاعر الكاتب الأنباري

(ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين)

(ذكر أخبار القرامطة وأخذهم الحاج)

في هذه السنة في المحرم ارتحل زكرويه من نهر المثنية يريد الحاج فبلغ السلمان وأقام ينتظرهم فبلغت القافلة الأولى واقصة سابع المحرم فأنذرهم أهلها وأخبروهم بقرب القرامطة فارتحلوا ساعتهم وسار القرامطة الى واقصة فسألوا أهلها عن الحاج فأخبروهم أنهم ساروا فاتهمهم زكرويه فقتل العلافة وأحرق العلف وتحصن أهل واقصة في حصنهم فحصرهم أياما ثم ارتحل عنهم نحو زبالة وأغار في طريقه على جماعة من بني أسد ووصلت العساكر المنفذة من بغداد الى عيون الطف فبلغهم مسير زكرويه من السلمان فانصرفوا وسار علان بن كشمرد جريدة فنزل واقصة بعد أن جازت القافلة الأولى ولقي زكرويه القرمطي قافلة الخراسانية بعقبة الشيطان راجعين من مكة فحاربهم حربا شديدا فلما رأى شدة حربهم سألهم هل فيكم نائب للسلطان فقالوا ما معنا أحد قال فلست أريدكم فاطمأنوا وساروا فلما ساروا أوقع بهم وقتلهم عن آخرهم ولم ينج الا الشريد وسبوا من النساء ما أرادوا وقتلوا منهن ولقي بعض المنهزمين علان بن كشمرد فأخبروه خبرهم وقالوا له ما بينك وبينهم الا القليل ولو أدركت القوم نفوسهم فالله الله فيهم فقال لا أعرض أصحاب السلطان للقتل ورجع هو وأصحابه وكتب من نجا من الحاج من هذه القافلة الثانية الى رؤساء القافلة الثالثة من الحاج يعلمونهم ما جرى من القرامطة ويأمرونهم بالتحذر والعدول عن الجادة نحو واسط والبصرة والرجوع الى فيد والمدينة الى أن تأتيهم جيوش السلطان فلم يسمعوا ولم يعرجوا وسارت القرامطة من العقبة بعد أخذ الحاج وقد طموا الآبار والبرك بالجيف والتراب والحجارة بواقصة والثعلبية والعقبة وغيرها من المناهل في جميع طريقهم وأقام بالهبير ينتظر القافلة الثالثة فساروا فصادفوه هناك فقاتلهم زكرويه ثلاثة أيام وهم على غير ماء فاستسلموا لشدة العطش فوضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم وجمع القتلى كالتل وأرسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الأمان فلما رجعوا قتلهم وكان في القتلى مبارك القمي وولده أبو العشائر بن حمدان وكان نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء فمن كلمهن قتلنه فقيل ان عدة القتلى بلغت عشرين ألفا ولم ينج الا من كان بين القتلى فلم يفطن له فنجا بعد ذلك ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب فكان من مات من هؤلاء أكثر ممن سلم ومن استعبدوه وكان مبلغ ما أخذوه من هذه القافلة ألفي ألف دينار وكان في جملة ما أخذوا فيها أموال الطولونية وأشباههم فانهم لما عزموا على الانتقال من مصر الى بغداد خافوا أن يستصحبوها فتؤخذ منهم فعملوا الذهب والنقرة سبائك وجعلوها في حدائج الجمال وجميع ما لهم من الحلي والجوهر وسيروا الجميع الى مكة سرا وساروا من مكة في هذه القافلة فأخذت وسار زكرويه الى الأخرقنا

خبر يطول شرحه والحاصل الوحشة بين اسمعيل بك والمحمديين كان المترجم ممن اتفق معه وعضده هو وخشداشينه رضوان بك وعبد الرحمن بك وكانت لهم الغلبة وعلا أمره عند ذلك وظهر شأنه بعد ان كان خامل ذكره وهو الذي تآمر على قتل يوسف بك في بيته بين مماليكه وعزوته ثم غدر على اسمعيل بك وانقلب مع المحمديين عندما خرج لمحاربتهم بالصعيد فخادعوه وراسلوه وانضم اليهم بمن معه ورجعوا الى مصر وفر اسمعيل بك بمن معه الى الشام واستقر هو وخشداشينه في مملكة مصر مشاركين لهم مظهرين عليهم النعم طامعين في خلوص الامر لهم متوقعين بهم الفرصة مع التهور الموجب لنفور الآخرين منهم الى أن استعجلوا اشتعال نار الحرب فجرى ما جرى بينهم من الحروب والمحاصرة بالمدينة واضمحلالهم عن خذلانهم وهزيمتهم وظهور المحمديين عليهم وقتل جماعة من أعيانهم ومواليهم ومن انضم اليهم ورجعا وعوقب من لا جناية له كما سطر ذلك في محله وفر المترجم مع بعض من بقي من عشيرته الى القليوبية

سعيد واله وحضر معه جماعة من دعاته وخاصته وأعلمهم ان القاسم بن احمد من اعظم الناس عليهم نعمة ومنة وانه ردهم الى الدين بعد خروجهم منه وانهم ان امتثلوا اوامره أنجز موعدهم وبلغوا آمالهم ورمز لهم رموزا ذكر فيها آيات من القرآن نقلها عن الوجه الذي انزلت فيه فاعترف له من رسخ حب الكفر في قلبه انه رئيسهم وكهفهم وأيقنوا بالنصر وبلوغ الامل وسار بهم وهو محجوب يدعونه السيد ولا يبرزونه والقاسم يتولى الامور واعلمهم ان اهل السواد قاطبة خارجون اليه فاقام بسقي الفرات عدة ايام فلم يصل اليه منهم الا خمسمائة رجل ثم وافته الجنود المذكورة من عند الخليفة فلقيهم زكرويه بالصوان وقاتلهم واشتدت الحرب بينهم وكانت الهزيمة أول النهار على القرامطة وكان زكرويه قد كمن لهم كمينا من خلفهم فلم يشعر اصحاب الخليفة الا والسيف فيهم من ورائهم فانهزموا اقبح هزيمة ووضع القرامطة السيف فيهم فقتلوهم كيف شاؤا وغنموا سوادهم ولم يسلم من اصحاب الخليفة الا من دابته قوية او من أثخن بالجراح فوضع نفسه بين القتلى فتحاملوا بعد ذلك واخذ القرامطة في هذا العسكر أكثر من ثلثمائة جمازة عليها المال والسلاح وخمسمائة بغل وقتل من اصحاب الخليفة سوى الغلمان ألف وخمسمائة رجل وقوي القرامطة بما غنموا ولما ورد خبر هذه الوقعة الى بغداد أعظمها الخليفة والناس وندب الى القرامطة محمد بن اسحق بن كنداج وضم اليه من الاعراب بني شيبان وغيرهم أكثر من ألفي رجل واعطاهم الارزاق ورحل زكرويه من مكانه الى نهر المثنية لنتن القتلى

* (ذكر عدة حوادث) *

وفيها في ربيع الآخر قدم الى بغداد قائد من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث مستأمنا يعرف بأبي قابوس وسبب ذلك ان طاهرا اشتغل باللهو والصيد ومضى الى سجستان للصيد والنزهة فغلب على الامر بفارس الليث بن علي بن الليث وسبكرى مولى عمرو بن الليث فوقع بينهما وبين هذا القائد تباعد ففارقهم ووصل الى بغداد فخلع عليه الخليفة وأحسن اليه فكتب طاهر بن محمد يسأل رد أبي قابوس ويذكر انه جبى المال واخذه ويقول له اما ان ترده اليه أو تحتسب له بما ذكر معه من المال من جملة القرار الذي عليه فلم يجبه الخليفة الى ذلك وفيها صارت الداعية التي للقرامطة باليمن الى مدينة صنعاء فحاربه اهلها فظفر بهم وقتلهم فلم يفلت الا اليسير وتغلب على سائر مدن اليمن ثم اجتمع أهل صنعاء وغيرها فحاربوا الداعية فهزموه فانحاز الى موضع من نواحي اليمن وبلغ الخبر الخليفة فخلع على المظفر بن حاج في شوال وسيره الى عمله باليمن وأقام بها الى أن مات وفيها أغارت الروم على قورس من اعمال حلب فقاتلهم أهلها قتالا شديدا ثم انهزموا وقتلوا أكثرهم وقتلوا رؤساء بني تميم ودخل الروم قورس فاحرقوا جامعها وساقوا من بقي من أهلها وفيها افتتح اسمعيل بن أحمد الساماني ملك ما وراء النهر مواضع من بلاد الترك ومن بلاد الديلم وحج بالناس محمد بن عبد الملك

بيف نيا الماشى وماشهورا كان يحب العلماء ويتأدب معهم وينصت لكلامهم ويقبل شفاعتهم ويميل بطبعه الى الاسلام والمسلمين ويحب معاشرة الندماء والفصحاء واهل الذوق والمتكلمين ويشاركهم ويباسطهم ولا يمل من مجالستهم ومنادمتهم ويناقل في الشطرنج ويطلب اهل المعرفة فيه ويحب سماع الآلات والاغاني وكانت عطاياه جمة ومواهبه وهمته فوق كل همة ولم يخلف ولدا ولا بنتا وصناجقه الذين ماتوا منهم الامير محمد بك المعروف بالالفي وعثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبرجي وعثمان بك المعروف بالبرديسي ومحمد بك المنفوخ وسليم بك ابو دياب وأصله مملوك مصطفى بك الاسكندراني ولما مات دفن بسهاج كما تقدم عند الشيخ العارف غفر الله له * (ومات) * الامير حسن بك الجداوي مملوك علي بك وهو من خشداشين محمد بك أبي الذهب مات بغزة بالطاعون وكان من الشجعان الموصوفين والابطال المعروفين ولما انفرد علي بك بمملكة مصر ولاه امارة جدة فلذلك لقب بالجداوي وذلك سنة اربع وثمانين ومائة وألف وابتلي فيها بامور شهرت بها شجاعته وعرفت فروسيته ولذلك

اندرونقس ايضا ربوه فسار اليهم جمع من المسلمين فخلصوه ومن معه من اسرى المسلمين
فبلغوا قونية فبلغ الخبر الى الروم فانصرفوا عنه وسار جماعة من ولاة الثغور
الى اندرونقس وهو بحصنه فسار ومعه اهله وماله اليهم وسار معهم الى بغداد واخرب
المسلمون قونية وارسل ملك الروم الى الخليفة المكتفي يطلب الفداء • وفيها ظهر بالشام
رجل يدعي انه السفياني فاخذ وحمل الى بغداد فقيل انه موسوس وفيها كانت وقعة
بين الحسين بن حمدان وبين اعراب من بني كلب وطيئ واليمن واسد وغيرهم وفيها
حصر اعراب طيئ وصيف بن صوارتكين بفيد وقد سيره المكتفي اميرا على الموسم
فحصروه ثلاثة ايام ثم خرج اليهم فقاتلهم فقتل منهم قتلى ثم انهزمت الاعراب ورحل
وصيف بمن معه وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الله الهاشمي وفيها توفي صالح
ابن محمد الحافظ الملقب بجزرة البغدادي وابو عبد الله محمد بن نصر المروزي الفقيه
الشافعي وكان موته بسمرقند وله تصانيف كثيرة وفيها قتل محمد بن اسحق بن ابراهيم
المعروف بابن راهويه بطريق مكة قتله القرامطة حين اخذوا الحاج

•(تم الجزء السابع ويليه الثامن اوله ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين)•

عمن بقي من الامراء وقتل معهم
من التهود والمحبس والترما
اوجب لهم بغض النعيم
والحياة معه وخار عليه من
كان يأمن اليه فلم يسعه ومن
معه الا الفرار ورضي ذلك
انفسه بالذل والعار ودخلت
الهنديون الى مصر المحمية
واستقر هو كما كان بالجهة
القبلية وأقام على ذلك سبع
سنين وبعض اشهر الى ان
وقعت حادثة الفرنسيس
واستولوا على الاقليم المصري
وحضرت العساكر بصحبة
الوزير يوسف باشا ووقع ما وقع
من الصلح ونقضه والحصر
المترجم مع من انحصر بالمدينة
من المصرلية والعثمانية فقاتل
وجاهد وابلى بلاء حسنا شهد
له بالشجاعة والاقدام كل من
العثمانية والفرنساوية
والمصرلية فلما انفصل الامر
وخرجوا الى الجهة الشامية لم
يزل محرصا ومرابطا ومجتهدا
حتى مات بالطاعون في هذه
السنة وفاز بالشهادتين وقدم
على كريم يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم وأمراؤه
الموجودون الآن عثمان بك
المعروف بالحسيني واجدلك
أمره الوزير عوضا عن استاذه

من عسكر الخليفة الذى كان بالقادسية وأقام ينتظر وصول من كان فى الحج من عسكر الخليفة وأصحابه فكانوا بفيد ينتظرون هل تعرض القرامطة للحاج أم لا وكان معهم جماعة من التجار وأرباب الاموال فلما بلغهم ما صنع القرامطة أقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة فسار زكرويه اليهم وغور الآبار والمصانع والمياه الى فيد فاحتمى أهل فيد ومن بها من الحاج بالحصنين اللذين بفيد وحصرهم فيها القرامطة وأرسل زكرويه الى أهل فيد يأمرهم باخراجهم أو بتسليم الحصنين اليه ويبذل لهم الاحسان على ذلك فلم يجيبوه فتهددهم بالنهب والقتل فازدادوا امتناعا وأقام عليهم عدة أيام ثم سار الى النباج ثم الى حفير أبى موسى

(ذكر قتل زكرويه لعنه الله)

لما فعل زكرويه بالحاج ما ذكرناه عظم ذلك على الخليفة خاصة وعلى كافة المسلمين عامة فجهز المكتفى الجيوش فلما كان أول ربيع الاول سير وصيف بن صوارتكين مع جماعة من القواد والعساكر الى القرامطة فساروا على طريق خفان فلقيهم زكرويه ومن معه من القرامطة ثامن ربيع الاول فاقتتلوا يومهم ثم حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون ثم بكروا الى القتال فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من القرامطة مقتلة عظيمة ووصل عسكر الخليفة الى عدو الله زكرويه فضربه بعض الجند وهو مول بالسيف على رأسه فبلغت الضربة دماغه وأخذه أسيرا وأخذ خليفته وجماعة من خواصه وأقربائه وفيهم ابنه وكاتبه وزوجته واحتوى الجند على ما فى العسكر وعاش زكرويه خمسة أيام ومات فسيرت جيفته والاسرى الى بغداد وانهزم جماعة من أصحابه الى الشام فأوقع بهم الحسين بن حمدان فقتلوهم جميعا وأخذوا جماعة من النساء والصبيان وحمل رأس زكرويه الى خراسان لئلا ينقطع الحاج وأخذ الاعراب رجلين من أصحاب زكرويه يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم وهو أخو امرأة زكرويه كانا قد صارا اليهم يدعوانهم الى الخروج معهم فلما أخذوهما سيروهما الى بغداد وتتبع الخليفة القرامطة بالعراق فقتل بعضهم وحبس بعضهم ومات بعضهم فى الحبس

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا ابن كيغلغ الروم من طرسوس فأصاب من الروم أربعة آلاف رأس سبى ودواب ومتاعا ودخل بطريق من بطارقة الروم فى الامان وأسلم وفيها غزا ابن كيغلغ فبلغ شكند وافتتح الله عليه وسار الى الليس فغنموا نحوا من خمسين ألف رأس وقتلوا مقتلة عظيمة من الروم وانصرفوا سالمين وكاتب اندرونقس البطريق المكتفى بالله يطلب منه الامان وكان على حرب أهل الثغور من قبل ملك الروم فأعطاه المكتفى ما طلب فخرج ومعه مائتا أسير من المسلمين كانوا فى حصنه وكان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه فأعطى المسلمين سلاحا وخرجوا معه فقبضوا على الذى أرسله ملك الروم ليقبض عليه ليلا فقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فى عسكرهم فأتت جماعة من الروم على

فقبض عليه وأتى به الى مصر ففر الى بولاق بمفرده والتجأ الى بيت الشيخ الدمنهورى فأحاط به العساكر فنط من سطح الدار وخلص الى الزقاق وسيفه مشهور فى يده فصادف جنديا فقتله وأخذ فرسه فركبه وفر والعساكر خلفه تريد أخذه وتتلاحق به من كل جهة وهو يراوغهم ويقاتلهم حتى خلص الى بيت ابراهيم بك فأمنه واتفقوا على ارساله الى جدة فلما أقلع به فى القلزم أمر رئيس المركب أن يذهب به الى القصير وخوفه القتل ان لم يفعل فذهب به الى القصير فتوجه منها الى اسنا وعلمت به عشيرته وخشداشينه ومماليكه فتلاحقوا به واستقر أمرهم بها بعد وقائع يطول شرحها فأقام بها نحو عشر سنين حتى رجع اليهم اسمعيل بك بعد غيبته الطويلة وانضم اليهم واصطلح معهم الى أن كان ما كان من وصول حسن باشا الى الديار المصرية واخراج المحمديين وادخال المذكور مع اسمعيل بك ورضوان بك وأتباعهم وتأميرهم بمصر واستقرارهم بها بعد رجوع حسن باشا الى بلاده ووقوع الطاعون الذى مات به اسمعيل بك ورضوان بك وغيرهم من الامراء فاستقل